

وزارة الثقافة
الهيئة العامة السورية للكتاب

حلب

دراسات تاريخية وجغرافية حول البنية العمرانية والتركيبة الاجتماعية والحركة الاقتصادية لأحد مراكز التجارة الدولية في الشرق الأدنى

(الجزء الثاني)



تأليف
هاينتز غاوبه وأويغن فيرت

تعريب وتدقيق وتحديث
د. صخر علبي

يتناول هذا الكتاب مدينة حلب كإحدى مدن الشرق الأدنى من جهة وكمدينة إسلامية من جهة أخرى، وكمدينة قديمة تزخر بتراث عمراني فريد وتتوسط اليوم مدينة عصرية، مسلطاً الضوء على موقعها الجغرافي وعلى دورها الإقليمي والمحلي ومتتبعاً العوامل التي أثرت في ذلك.

وفي تناولهما لمدينة حلب آثر مؤلفا هذا الكتاب الالتفات إلى مواضيع تراثية ينم عنها عنوانه. فهو رصد لتطور البنية العمرانية للمدينة حتى مشارف العصر الحاضر ومحاولة تفهم للتركيبة الاجتماعية لسكان المدينة وتحليل معمق لدوران عجلة الاقتصاد في هذه المدينة.

تنبع أهمية هذا الكتاب من كونه ثمرة جهد مشترك لمؤلفين يعدّ كل منهما علماً في مجاله، فأحدهما جغرافي مشهود له بمؤلفاته وبأبحاثه ليس على صعيد ألمانيا وحسب، وإنما على صعيد أوروبا، أما الآخر الذي يُعرف الكتاب باسمه فهو مستشرق معروف وضليع في دراسات المدن الإسلامية من أصفهان إلى حلب إلى جدة إلى عمان والمغرب العربي مع أنه يؤثر حلب باهتمام خاص وقد سبق له أن قدم لحلب أعمالاً أخرى.

كما تنبع أهمية هذا الكتاب من كونه يوثق حلب في نهاية السبعينيات والثمانينيات من القرن العشرين وفي هذا سبق يسجل له. وتنبع أهميته من كونه تناول الموضوع بمنهج علمي يهدي الباحثين في هذا المجال إلى كيفية الاستفادة من كتب التراث. وأخيراً تجدر الإشارة إلى أنه يطرح على طاولة البحث أسئلة مفتوحة تنتظر الإجابة عليها.





٢٠٠٧



حلب

دراسات تاريخية وجغرافية وعمرانية

(الجزء الثاني)

حلب

دراسات تاريخية وجغرافية حول البنية العمرانية والتركيبة الاجتماعية والحركة الاقتصادية لأحد مراكز التجارة الدولية في الشرق الأدنى

(الجزء الثاني)

تأليف
هاينتز غاوبه وأويغن فيرت

تعريب وتدقيق وتحديث
صخر علبي

منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب

وزارة الثقافة — دمشق ٢٠٠٧

BEIHEFTE ZUM TÜBINGER ATLAS
DES VORDEREN ORIENTS
Reihe B (Geisteswissenschaften) Nr. 58

ALEPPO

Historische und geographische Beiträge zur baulichen Gestaltung,
zur sozialen Organisation
und zur wirtschaftlichen Dynamik einer vorderasiatischen
Fernhandelsmetropole

von

Heinz Gaube und Eugen Wirth

Textband

DR. LUDWIG REICHERT · WIESBADEN 1984

العنوان الأصلي للكتاب

هذا العمل هو ترجمة كاملة تتضمن تنقيحا وتدقيقا وتحديثا للكتاب المشار إلى عنوانه الأصلي أعلاه والمعروف في الأوساط الأكاديمية وسواها باسم مؤلفه هاينتز غاوبه.

(المعرب)

العنوان المعتمد في المكتبة الألمانية:

غاوبه، هاينتز

حلب

دراسات تاريخية وجغرافية حول البنية العمرانية والتركيبة الاجتماعية
والحركة الاقتصادية لأحد مراكز التجارة الدولية في الشرق الأدنى
تأليف هاينتز غاوبه وأويغن فيرت

فيسبادن: رايشرت ١٩٨٤

(ملحق بأطلس توبنغن عن الشرق الأدنى، السلسلة ب، العلوم الإنسانية، رقم ٥٨)

رقم الإيداع ISBN ٣-٨٨٢٢٦-١٩٣-٥

للمراجعة: فيرت، أويغن: أطلس توبنغن عن الشرق الأدنى /ملاحق/ ب

صدر عن دار نشر الدكتور لودفيج رايشرت، فيسبادن / ألمانيا ١٩٨٤

لقد تم القيام بهذا العمل في قسم البحوث الخاصة رقم ١٩ في توبنغن
وتم طبعه بتكليف من القسم الآنف الذكر
وبتمويل من هيئة البحوث العلمية الألمانية DFG



EBERHARD-KARLS-UNIVERSITÄT TÜBINGEN

Prof. Dr. Heinz Gaube

Universität Tübingen · Orientalisches Seminar
Münzgasse 30 · D-7400 Tübingen 1

ORIENTALISCHES SEMINAR

Telefon: (0 70 71) 29-26 76

Bearbeiter:

Datum: 20.11.94

Herrn
Dr. Sacher Olabi
POB 8925

Aleppo / Syrien

Lieber Herr Doktor Olabi,

nachdem wir nun hier gemeinsam für eine Reihe von Tagen Ihre arabische Übersetzung des Buches:

Heinz Gaube und Eugen Wirth

Aleppo

Historische und geographische Beiträge zur baulichen Gestalt, zur sozialen Organisation und zur wirtschaftlichen Dynamik einer vorderasiatischen Fernhandelsmetropole

ISBN 3-88226-193-5

Wiesbaden 1984

Seite für Seite durchgesehen und durchdiskutiert haben, möchte ich Ihnen für diese Arbeit danken, Sie zu ihr beglückwünschen und meiner Hochachtung vor Ihrer Gründlichkeit und Ausdauer Ausdruck verleihen. Sie haben den Wert des Buches durch Ihre Ergänzungen, Verbesserungen und Aktualisierungen erhöht. Diese werden auch in eine weitere deutsche Auflage des Werkes Eingang finden.

Herrn Kollegen Wirth und mir wäre es eine Freude und Ehre, könnte Ihre arabische Übersetzung und Bearbeitung unseres Buches bald in einem arabischen Verlag erscheinen.

Mit besten Grüßen bleibe ich

Ihr

H. Gaube

صورة عن موافقة المؤلف على النشر

موافقة المؤلف على نشر الترجمة العربية

المرسل: البروفسور الدكتور هاينتز غاوبه
قسم الاستشراق - جامعة ابرهارد كارلز - توبنغن - ألمانيا -
هـ: ٢٩٢٦٧٦ - ٧٠٧١ - ٠٠٤٩
المرسل إليه: الدكتور صخر علبي
ص.ب ٨٩٢٥ - حلب - سورية

٢٠ /١١/ ١٩٩٤

السيد الدكتور صخر علبي

في ختام لقائي معك هنا (في ألمانيا) على طول أيام عديدة، طالعنا فيها معاً وناقشنا صفحة صفحة ترجمتك إلى العربية للكتاب المؤلف من قبلي بالاشتراك مع زميلي أويغن فيرت حول مدينة حلب تحت عنوان :

« حلب. دراسات تاريخية وجغرافية حول البنية العمرانية والتركيبة الاجتماعية والحركة الاقتصادية لأحد مراكز التجارة الدولية في الشرق الأدنى »

المودع تحت رقم ٥ - ١٩٣ - ٨٨٢٢٦ - ٣ ISBN والمنشور في فيسبادن / ألمانيا عام ١٩٨٤.

يسرني أن أتقدم لك بجزيل شكري على القيام بهذه الترجمة وأن أهنئك على النجاح بها، ويسعدني أن أعبر لك عن تقديري لمنهجيتك في العمل ولطول أناتك. كما يسرني أن أشهد هنا أنك زدت من القيمة العلمية للكتاب من خلال الإضافات والتصحيحات والتحديثات التي أدخلتها عليه هنا وهناك، والتي ستجد طريقها إلى الطبعة الألمانية مع تنقيح الكتاب للإصدار الثاني باللغة الألمانية.

وسوف يشكل مصدر سعادة وتشريف، لي ولزميلي السيد فيرت، صدور ترجمتك إلى العربية لكتابنا المذكور وتنقيحك له عن إحدى دور النشر العربية في وقت قريب عاجل.

وتفضل بقبول فائق تحياتنا على الدوام.

هاينتز غاوبه

Es ist uns eine große Freude, daß Dr. Sahar Olabi sich die nicht geringe Mühe gemacht hat, unser Buch in das Arabische zu übersetzen. Es ist komplex geschrieben und steckt voll Details. Nur wer den Originaltext kennt, kann Dr. Sahar's Kompetenz und Hingabe an die Sache voll verstehen. Deshalb gebührt unser achtungsvoller Dank ihm.

(*) In der Bibliographie nachtragen: Titel, Daten

Nach geglückten Wegen zur Erforschung von Aleppo, E.W. hatte schon früher einen Stadtführer "Aleppo, Damaskus, Beirut"(*) publiziert, und H.G. hatte sich mit den arabischen Inschriften von Aleppo beschäftigt(*), begannen wir 1973 gemeinsam uns von der Seite der Geographie + der Orientalistik, dem Geheimnis dieser einzigartigen Stadt zu nähern. Insgesamt haben wir ca. 1/2 Jahr in Aleppo verbracht, sind alle Gassen abgelaufen, haben in jeden Hof geschaut.

Dies wäre nicht durch die aktive Hilfe von Khalil Haiyate möglich gewesen, der unsere Arbeit unbürokratisch und aus Liebe zu seiner Heimatstadt unterstützt hat.

Viele der (in diesem Buch vorliegenden) Details kamen aber aus Inschriften und den Werken Aleppiner Historiker: Ibn Šaddād, Ibn aš-Šiḥna, Ibn al-ʿAǧamī, Ġazzī + Ṭabbāḫ: ihnen und ihrem Andenken sei diese Übersetzung unserer Arbeit gewidmet. H.G + E.W.

تصدير المؤلف للطبعة العربية بخط يده

تصدير المؤلف للطبعة العربية

لقد سُررنا جداً لقيام الدكتور صخر علبي بترجمة كتابنا هذا إلى اللغة العربية، متكبداً في سبيل ذلك - بالتأكيد ــ جهداً كبيراً وعناء طويلاً، مردهما إلى أن الكتاب مكتوب بلغة رفيعة ومصاغ ببلاغة عالية، عدا عن أنه يتناول معارف متعددة ويتعمق في أمور متنوعة. على كل حال لن يستطيع إيفاءَ الدكتور صخر علبي حقه وتقييم كفاءته وتقدير جهده إلا من كان على دراية تامة بالنص الأصلي للكتاب، فلذلك له منا كل التقدير والامتنان.

أما عن هذا الكتاب، فقد جاء تتويجاً لجهد مشترك بيننا نحن المؤلفان، بعد أن كان لكل منا أبحاثه المستقلة عن مدينة حلب ومنهجه الخاص. إذ سبق ذلك أن قام أحــدنا- أويغن فيرت - بنشر دراسة مقارنة من وجهة نظر جغرافية بين ثلاث مدن شرق أوسطية: دمشق وحلب وبيروت، وانشغل الآخر - هاينتز غاوبه - بالخطوط العربية المنقوشة على عمارات حلب. ومن ثم بدأنا عام ١٩٧٣ بالعمل سوية على تلمس خفايا هذه المدينة الفريدة، وذلك على منحيين: أحدهما جغرافي، والآخر استشراقي، الأمر الذي تطلب منا قرابة ما مجموعه نصف عام في ربوع حلب الشهباء، زرنا أثناءه كل الحارات وطرقنا كل الأزقة ووصلنا إلى كل عقار.

بيد أن كل ذلك ما كان ليتسنى لنا لولا المساعدة الكبيرة التي قدمها لنا السيد وحيد خياطة (مدير الآثار والمتاحف)، الذي منحنا كل الدعم متجاوزاً كل أنواع الروتين والشكليات ومنطلقاً من حبه لمدينته الشماء.

إلى جانب ذلك تجدر الإشارة هنا إلى ذلك الكم الهائل من المعلومات التي نهل منها هذا الكتاب والتي تم اقتباسها من مخطوطات وأعمال عدد من المؤرخين الحلبيين، أمثال ابن شداد وابن الشحنة وابن العجمي والغزي والطباخ. فإلى روح هؤلاء وتخليداً لذكراهم العطرة نهدي الطبعة العربية من هذا الكتاب.

صيف ١٩٩٧.

هاينتز غاوبه و أويغن فيرت

الباب الثالث

حلب كمركز اقتصادي
في القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين

الفصل الخامس عشر: تجارة حلب الدولية والتصدير منها في نطاق الارتباطات الاقتصادية العالمية

١٥-١ تقارير القناصل الغربيين كمصادر لتاريخ حلب الاجتماعي والاقتصادي

١٥-٢ حلب من الحروب الصليبية وحتى النصف الثاني من القرن الخامس عشر الميلادي

١٥-٣ العصر الذهبي لحلب من أواخر القرن الخامس عشر وحتى أواخر القرن الثامن عشر الميلاديين

١٥-٤ عقود الانحطاط والركود الاقتصادي حتى عام ١٢٧٦هـ/١٨٦٠م

١٥-٥ الانتعاش الاقتصادي والمهمات الجديدة ما بين عامي ١٢٧٦هـ/١٨٦٠م و ١٣٣٣هـ/١٩١٤م

الفصل السادس عشر: مواقع النشاطات المختلفة وتصنيف فعالياتها في توزعها المكاني وتطورها الحديث

١٦-١ المنطقة التجارية المركزية في إطار عدم تناظر شمال وجنوب مدينة حلب

١٦-٢ المراكز الثانوية والمواقع الاقتصادية خارج المنطقة التجارية المركزية
١٦-٣ المنشآت الدينية والحمامات والمدارس والمقاهي والساحات العامة
الفصل السابع عشر: مراكز التجارة والحرف المدنية في منطقة المدينة القديمة
١٧-١ الحي التجاري الرئيس والسوق المركزي
١٧-٢ الأسواق المحلية والمراكز المتوضعة على أطراف المدينة خارج الأسوار
الفصل الثامن عشر: استراتيجيات بقاء الصناعات اليدوية والحرف التقليدية في مدينة حلب.
١٨ـ١ لمحة عامة عن التطور حتى الحرب العالمية الثانية
١٨ـ ٢ أشكال التكيف والتغيير الحديثة
١٨ـ ٣ الوضع الراهن بناءً على أمثلة متفرقة مختارة

الفصل الخامس عشر

تجارة حلب الدولية والتصدير منها
في نطاق الارتباطات الاقتصادية العالمية وانتقال مراكز ثقلها

١٥ ـ ١ تقارير القناصل الغربيين
كمصادر لتاريخ حلب الاجتماعي والاقتصادي

لقد أدرك ج. سوفاجيه J. Sauvaget في وقت مبكر أن تقارير القناصل الأوروبيين الذين أقاموا في الدولة العثمانية تمثل مصادر غنية جداً لدراسة التاريخ الاجتماعي والاقتصادي لمدينة حلب، إلا أن اندلاع الحرب العالمية الثانية عام ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م حال دون تمكنه من الوصول إلى سجلات الأرشيف الفرنسية المتعلقة بذلك للقيام بأول اطلاع هادف للاستفادة منها (ج. سوفاجيه. ١٩٤١، ص ١٩). ثم عكف تلميذه ن. ج. سفورونو N. G. Svoronos في الأعوام الأولى التي تلت الحرب (١٩٤٩م) على إظهار قيمة المراسلات القنصلية كمصادر تاريخية، وذلك في أطروحة قام ج. سوفاجيه بالإشراف عليها واتخذت من مدينة سالونيك موضوعاً لها – أظهر فيها ذلك الكم الهائل من المعلومات المتنوعة الذي يمكن الحصول عليه من سجلات الأرشيف المعنية (ن. ج. سفورونو، ١٩٥٦). وعلى أثر مداخلة قصيرة أدلى بها ن. ج. سفورونو، في المؤتمر العالمي الحادي والعشرين للاستشراق الذي انعقد في باريس عام ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م، فقد اختتم المؤتمر

أعماله بجملة توصيات خصت التوصية السادسة عشر منها على ضرورة إصدار سلسلة نشرات خاصة عن *"فهارس سجلات الأرشيف الأوروبية المتعلقة بالدولة العثمانية"*. وكان من المفترض أن يكرس العدد الأول منها *"للإحاطة بمراسلات قناصل فرنسا في المشرق Levante والمحفوظة في الأرشيف الوطني"*، وأن يتناول فيه سفورونو نفسه (١٩٥١م) تقارير قنصليات سالونيك وكافالا [اليونان] في الفترة الواقعة ما بين عامي ١٠٩٧هـ/١٦٨٦م و١٢٠٦هـ/١٧٩٢م، إلا أن هذه السلسلة لم تصدر إطلاقاً. لذلك فإن سجلات الأرشيف الغنية للغاية (على الأخص تلك الموجودة في باريس ولندن) والمتعلقة بحلب أيضاً لم يُستفد منها بعد إلى حد بعيد.

وبمعزل عن أن تقارير القناصل المكتوبة باللغات الإنكليزية والفرنسية والإيطالية تشكل مصادر تاريخية أيضاً لأولئك الباحثين، الذين لا يجيدون العربية والتركية، فإن لهذه المصادر وضع خاص من وجهات نظر عديدة. فمن ناحية أولى نجد أن محرري هذه التقارير إما أوروبيون أو ممن تعودوا طريقة التفكير الأوروبية على الأقل. فهم على خلاف المصادر العربية والتركية العديدة لم يلجأوا إلى جمع ما يتيسر لهم من وصف مسهب لأحوال المدينة والأبنية على نحو تندر معه إمكانية الفصل بين ما شاهدوه شخصياً وبين ما تناهى إلى مسامعهم، وإنما سعوا جاهدين للوصول إلى صياغة اعتمدت التسلسل الزمني والقرائن الدامغة. من ناحية ثانية تتضمن تقارير القناصل معلومات دقيقة باكرة جداً عن كمية البضائع التجارية المنتجة أو المستوردة أو المصدرة وقيمتها، تعتبر بشكل أو بآخر هامة إلى حد بعيد على صعيد التجارة الخارجية، كما تتضمن وصفاً مسترسلاً للحالة السياسية

والاقتصادية والاجتماعية في الأقاليم التي أقام فيها القناصل. ومن ناحية ثالثة تحتوي أخيراً تقارير القناصل، المرفوعة إلى الجهات الرسمية التابعين لهـا، على معلومات أعدها في الغالب خبراء ضليعون بأحوال البلد المتواجدين فيه ومراقبون متمرسون بشؤونه إلى من لا يلم بأمور ذلك البلد في الـوطن الأم، مما حتَّم في الغالب تقديم وصف دقيق وشرح مفصـل للأمـور والأوضـاع السائدة التي تعد بالنسبة إلى أهل البلد أموراً بديهية جداً إلى حد يدفعهم إلـى عدم التطرق إليها في ملفاتهم ووثائقهم (قارن ن. ج. سفورونو N. G. Svoronos ١٩٤٩، ١٩٥١، ص ٦).

بغض النظر عن هذه الميزات فإن الاستفادة المرجوة مـن تقـارير القنصليات الأوروبية في الدولة العثمانية تتطلب دقة متناهية وانتباهاً شـديداً، إضافةً إلى ذلك فإن المعلومات المستقاة من هذه التقارير لا تفصح لوحدها إلا عن النذر اليسير، لأن معناها لا يتضح إلا بعد مقارنتهـا بالنسـبة للزمـان والمكان. بيد أن الإحصائيات التي تعود إلى أزمنة مختلفة وأمكنة متفرقـة لا يمكن مقارنتها إلا بعد اعتماد معايير صارمة، خاصة عندما نقتصر في بحثنا على تقارير قنصليات المشرق Levante السوري – اللبناني – الفلسـطيني، على الأخص عندما نعتمد سلاسل زمنية تتكون فقط من فترات زمنية تمتـد بضع سنوات أو عقود من الزمن، لأن وحدات القياس والوزن والنقد والعملة المستخدمة تختلف غالباً عن بعضها من مكان إلى آخر إلى حد كبير. فأسعار الصرف تتقلب ونسبة العملة الذهبية إلى العملة الفضية وكذلك نسـبة العملـة الورقية إلى العملة المعدنية تتغير حتى داخل مجموعات من البلدان تجمعهـا أواصر قوية، كما أن حالات الفيض والعجز المحلية أو القصيرة الأمد تـدفع

من حين لآخر إلى ازدياد أو إلى انخفاض الأسعار أضعافاً مضاعفة. إضافةً إلى ذلك فإن أمانة محرري الوثائق المختلفين ونزاهتهم مختلفة بالطبع إلى حد بعيد، كما أن العديد من المعلومات والإحصائيات لا يكون منتظماً أو أنه يعود إلى أشخاص تم اختيارهم صدفة.

بمعزل عن ذلك فإن معظم تقارير القناصل تسلط الضوء على جانب واحد من الواقع الاقتصادي والاجتماعي فقط، وهو الجانب الذي يعتبر مهماً، أو من الممكن اعتباره مهماً، بالنسبة لاهتمامات موطن القنصل المتعلقة بالاستيراد والتصدير. وهذا يعني بالنسبة لحلب أنه لم يتم التطرق، إلا في حالات استثنائية فقط، إلى معلومات دقيقة عن الإنتاج الحرفي في المدينة، الذي يغطي احتياجات السوق الداخلية المحلية، ولا إلى معلومات عن التجارة الداخلية مع الأقاليم المجاورة، بل والبعيدة داخل الدولة العثمانية. علاوةً على ذلك، فعلى المرء أن يراعي أيضاً حقيقة أن القناصل ينوهون في تقاريرهم إلى صعوبات وعراقيل وأخطار تهدد حياتهم ويسترسلون في شرحها أكثر مما يشرحونه عن الجوانب الإيجابية لنشاطهم أو عن تلك التي لا يوجد إشكال حولها. حتى جان سوفاجيه J. Sauvaget نهج هذا النهج أيضاً، فأهمية حلب على صعيد السوق الداخلي للدولة العثمانية لم يتطرق إليها في كتابه (١٩٤١م) إلا على نحو هامشي على أية حال، وفي لوحته التي يصور فيها العصور المملوكية والعثمانية تسيطر الألوان الداكنة على سواها (مثلاً ص ٢٣٩).

إضافةً إلى ذلك، فإن الأشخاص الذين تعامل المصدرون والمستوردون الأوروبيون تجارياً معهم عن طريق وسطاء مسيحيين في الغالب، يبقون مستترين في تقارير القناصل على نحو غريب. ففي حين نجد

في أوروبا أن أسماء "فوغر" و"فيلسر" و"توخر" و"إمهوف" و"مديتشي" تـدخل في صلب الأبحاث الاقتصادية التاريخية، نجد أننا لا نستطيع التعـرف مـن تقارير القناصل على المقاولين المحليين المماثلين والتجار الأثرياء المغامرين وربان القوافل والمستوردين إلا فيما ندر، بل كان من الممكن الشك حتى في وجودهم تقريباً، لو لم يوثق ما قاموا به بوضوح في المنشآت الرائعة وفـي التبادل التجاري وفي الإنتاج الحرفي. ولأن المصادر المحلية المكتوبة باللغة العربية، التي رجع إليها المؤلف هـ. غاوبه H. Gaube، لا تحتوي أيضـاً على معلومات حول هذه الشريحة من المقاولين الحلبيـين إلا فـي حـالات استثنائية فقط، فستبقى هنا أيضاً ـ خصوصاً بالمقارنة مع ما هو عليه الحال في القاهرة (أ. ريمون ١٩٧٣-١٩٧٤) - ثغرة قائمة في معرفتنـا حـول هـذا الموضوع. لكن من الممكن لدراسة مستقبلية، تكرس للبحث في ملفات الإرث وسجلات التركات، أن تساهم بسد هذه الثغرة.

ومن المحتمل أن يرد تعذر اهتـداء البـاحثين إلـى كبـار التجـار والمقاولين الحلبيين إلى اضطرار هؤلاء في القرون الماضية أن يبقوا دومـاً في منأى عن أطماع السلطة: إذ كلما قل إعطاء المرء انطباعاً لمن حوله بأنه ذو مال وذو نفوذ، كلما تضاءل خطر نهب رأسماله وثروته ومدخراته عنـد فرض الرسوم وتحصيل الضرائب وما شابه ذلك. من ناحية أخرى، لقد تسنى للعائلات والأسر الناشطة اقتصادياً في المدن القائمة على التجارة الدولية فـي أوروبا أن ترتقي إلى السلطة السياسية أيضاً؛ فقـد تـم تعيـين أعضـاءها مستشارين في مجالس السلطة واشتهروا من جراء ذلك عموماً. أما التجـار

المتعاملين بالتجارة الدولية في المدن الشرقية فقد كان مثـل هـذا الارتقـاء محظوراً عليهم دائماً تقريباً، مما ساهم أيضاً في تواريهم.

إلا أن الستار ينزاح بالصدفة من حين لآخر ليتكشف عن شيء مـا. فمن وثيقة وقف الحاج موسى الأميري التي تعود إلى عام ١١٧٦هـ/١٧٦٣م مثلاً نستطيع التعرف على ملامح سيرة حياة هـذا الرجـل (قـارن ج. تـات، ١٩٨١م): فقد ولد الحاج موسى آغا الأميري حوالي ١١٠١هـ/١٦٩٠م وتوفي عام ١١٧٦هـ/١٧٦٣م. وتعود عائلته بجذورها إلى البصرة، حيث كانت تعد من طبقة الأعيان المتنفذين والتجار المتعاملين بالتجارة الدولية. وقد نزح والد الواقف من البصرة إلى حلب وانضم هنا إلى عداد أكثر رجال المدينة ثـراء. وكرجل شاب كرس حاج موسى نفسه كذلك للتعامل بالتجارة الدولية. وقد قام بأسفار عديدة دولية إلى العراق وحتى الهند، استطاع خلالها ليس فقط الحفاظ على الثروة التي تركها له والده وحسب، وإنما مضاعفتها أضعافاً مضـاعفة. وكان له في عام ١١٧٦هـ/١٧٦٣م خمسة نساء وأربعين خليلـة جورجيـة [نسبةً إلى جورجيـا] وشركسية والعديد من الخدم والعبيد[1]. وقد عهد إلى عـدد غير قليل من العبيد إجراء صفقات تجارية واسعة نيابةً عنـه وكـان يهـب الحرية لمن يكتب له النجاح منهم ويشركه في دخله وأمواله.

---

(١) لم يكن بالإمكان التحقق من صحة ذلك لتعذر العودة إلى وثيقة الوقف الأصلية أو إلى أطروحة ج. تات J. Tate التي نقل عنها المؤلف أ. فيرت E. Wirth هذه المعلومات. أما في "خلاصة الوقفية" التي يوردها الغزي في كتابه نهر الذهب (ط١/ ص ١٧٨، ط٢/ ص ١٣٨) فلا يوجـد ما يتعلق بذلك أو ما يشابهه.

إن العديد من الدلائل والقرائن يشير إلى أن حاج موسى قد قام في شبابه ومقتبل رجولته بصفقات تجارية موفقة على صعيد التجارة الدولية شكلت مصدراً لدخله وثروته، التي قام فيما بعد بتوظيفها في الأملاك الثابتة والعقارات واستمد من جراء ذلك دخله. وعند موته كان حاج موسى من عداد أكثر أعيان حلب ثراء. وقد اشتملت الأملاك والعقارات المدرجة في وثيقة الوقف (قارن هـ. غاوبه، الفصل التاسع من هذا الكتاب) التي تعود إلى عام ١١٧٦هـ/١٧٦٣م على جزء من ثروته فقط؛ وقد شمل هذا الجزء ٩١ دكاناً وثماني قيسريات وثلاثة خانات وثلاث مصابغ وحمامان ومستودعان وفرنان ومداران ومخبزاً وأسهماً من ستة عشر داراً سكنية عريقة وستة عشر بستاناً[١] (ج. تات، ١٩٨١م).

إلا أن الحاج موسى الأميري يبقى استثناءً، فنحن لا نعرف عن معظم رجال الأعمال الحلبيين الآخرين، الذين عاشوا ما بين القرنين السادس عشر والثامن عشر الميلاديين، إلا النذر اليسير. ولا نعثر على ذكر واضح لرجال الأعمال وكبار التجار، في تقارير القناصل وفي المصادر الأخرى، إلا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي. إن أول تصور عام توصلنا إليه تم استنتاجه من تقرير شامل تركه لنا ج. بورينغ J. Bowring (١٨٤٠م، ص٨٠ و ٩٤) وقمنا بإيجازه على الجدول رقم (١). وهو يتضمن على

---

(١) إن الأرقام التي يوردها المؤلف أ. فيرت هنا لا تتطابق تماماً مع ما ورد في الوقفية التي وصلت إلينا عن طريق الشيخ كامل الغزي (نهر الذهب ج ٢، ط ١، ص ١٧٨-١٨٥، ط٢ ١٣٨) ولا تتطابق أيضاً مع ما يورده المؤلف الآخر هـ. غاوبه H. Gaube حول الموضوع نفسه في الفصل التاسع من هذا الكتاب. وقد آثرنا هنا عدم التصحيح لأن عدم الدقة لا يخل هنا بما أراده المؤلف فيرت.

جـــدول رقـــم (١): المؤسســـــات التجاريـــة فـــي حلـــب ودمشـــق

(نقلاً عن ج. بورينغ ١٨٤٠، ص٨٠، ٩٤)

	حلب		دمشق	
مسيحيون: (تجارة جملة وتجارة خارجية)	منها	٣٠ شركة برأسمال إجمالي قدره ١٤–١٨ مليون قرش ٧ شركات برأسمال كل منها اكثر من مليون قرش ١ شركة برأسمال قدره ٣–٤ مليون قرش	منها	٢٩ شركة برأسمال إجمالي قدره ٤,٥–٥,٥ مليون قرش ١ شركة برأسمال قدره ١,٥–٢ مليون قرش
مسلمون: (تجارة جملة وتجارة دولية)	منها	٧٠ شركة برأسمال إجمالي قدره ٦,٥–٧,٥ مليون قرش ١ شركة برأسمال قدره ١,٣–١,٤ مليون قرش	منها	٦٦ شركة برأسمال إجمالي قدره ٢٠–٢٥ مليون قرش ٨ شركات برأسمال كل منها أكثر من مليون قرش ١ شركة برأسمال قدره ٢–٢,٥ مليون قرش
يهود: (تجارة جملة وتجارة عملة)	منها	١٠ شركات برأسمال إجمالي قدره ٢–٢,٥ مليون قرش ١ شركة برأسمال قدره مليون قرش	منها	٢٤ شركة برأسمال إجمالي قدره ١٦–١٨ مليون قرش ١١ شركة رأسمال كل منها أكثر من مليون قرش ٢ شركتان رأسمال كل منهما أكثر من ١,٥ مليون قرش
تجارة تجزئة بالبضائع النسيجية المحلية		٥٠ شركة برأسمال إجمالي قدره ١,٢–١,٦ مليون قرش		١٥ شركة برأسمال إجمالي قدره ٠,٦–٠,٨ مليون قرش
تجارة مفرق بالبضائع النسيجية الأوروبية المستوردة		٨٩ شركة برأسمال إجمالي قدره ١,١–١,٣ مليون قرش		١٠٧ شركات برأسمال إجمالي قدره ١,٦–٢,١ مليون قرش
تجارة مفرق بالتوابل والبهارات		٣٥ شركة برأسمال إجمالي قدره ٠,٣–٠,٤ مليون قرش		٨٠ شركة برأسمال إجمالي قدره ٠,٨ مليون قرش

كل حال ذكر أولئك التجار والمصدرين والمستوردين فقط، الذين تعاطوا التجارة مع أوروبا؛ أما أولئك الذين اشتغلوا بالتجارة بين حلب والمناطق المجاورة لها في الشرق الأدنى، فلم يتم التطرق لهم.

فهناك مثلاً عائلة ماركوبولي الرومية الليفانتية[1] [المشرقية] التي نشطت تجارياً ــ ليس على صعيد تجارة حلب الموجهة شرقاً مع الشرق الأدنى، وإنما على صعيد تجارة حلب الموجهة غرباً مع المشرق Levante ومع أوروبا - وتسنى لها الحصول على ثروة طائلة وشهرة واسعة. ففي القرن التاسع عشر الميلادي، قام فنسنزو ماركوبولي Vincenzo Marcopoli-بشراء خان الشيخ عبد الله (خان ماركوبولي، خان حلبية)[2] وبإجراء تعديلات عليه بما يتناسب واحتياجات مؤسسته، ويشير ف. أ. نيل F. A. Neale إلى أن "خان حلبية قد تم تطويره إلى حد بعيد من قبل السيد فنسنزو ماركوبولي، أغنى تاجر وأكبر محسن في حلب، وإن أحد جوانب الفناء الداخلي احتله قصر هذا السيد" (ف. أ. نيل١٨٥١،ج٢، ص ٩٦).

---

(١) الليفانتيين: نسبة إلى ليفانته Levante التي اعتمدنا المشرق ترجمةً لها كما أوردنا، أما من الناحية الأنثروبولوجية فهم جماعة عرقية تضم في بنيتها اللبنانيون والسوريون من أحفاد الأوروبيين الذين استوطنوا سواحل بلاد الشام في عهد الحروب الصليبية وامتزجوا بالسكان العرب ولغتهم العربية – قارن جورانسكي، عالم المعرفة عدد ٢١٥.

(٢) هذا الخان من الخانات المشهورة في حلب يقع في محلة الجلوم وعرف بخان الشيخ عبد الله وبخان الباكية وبخان ماركوبولي، أما ربطه بخان حلبية المشار إليه في موضع آخر من الكتاب، والوارد ذكره عند المؤلف Neale فليس هناك ما يبرره في هذا السياق. وتجدر الإشارة هنا إلى أن آخر مالك لهذا الخان كان الحاج يمني حمامي. وقد آلت ملكية الخان من بعده إلى ورثته.

وحوالي نفس الوقت (١٨٤٦م) ينوه القنصل البريطاني في بيروت في أحد تقاريره إلى تاجر دمشقي مرموق يدعى ج. ماركوبولي ويعيش تحت الحماية البريطانية (محفوظات الخارجية البريطانية ٧٨/٦٦٠ ب). وفي دليل بيدكر Baedeker الصادر باللغة الألمانية (ط٤، ١٨٩٧، ص ٤١٧) يرد ذكر بنك في حلب يتبع في ملكيته إلى فنسنزو ماركوبولي وشركاه. وفي النسخة الفرنسية من دليل بيدكر (ط٤، ١٩١٢، ص ٣٧٠) يرد عند ذكر حلب إلى جانب الإشارة إلى هذا البنك ذكر قنصل إسباني يدعى م. ج. ماركوبولي وقنصل برتغالي يدعى م. أ. ماركوبولي أيضاً، ويشير الدليل السياحي لسوريا الصادر عام ١٩٣٢ (ص ١٣٧) إلى مجموعة الأنتيكات النفيسة جداً التي تقتنيها عائلة ماركوبولي. وفي ذلك الحين مثلت شركة ماركوبولي شركة الملاحة الفرنسية "Messageries Maritimes" في حلب، وفي خان ماركوبولي كانت لا تزال توجد القنصلية الإسبانية والقنصلية البرتغالية. كما يذكر عبد الرحمن حميدة (١٩٥٩، ص ١٤) عائلة ماركوبولي المشرقية في عداد الأسر "الكبيرة" في حلب.

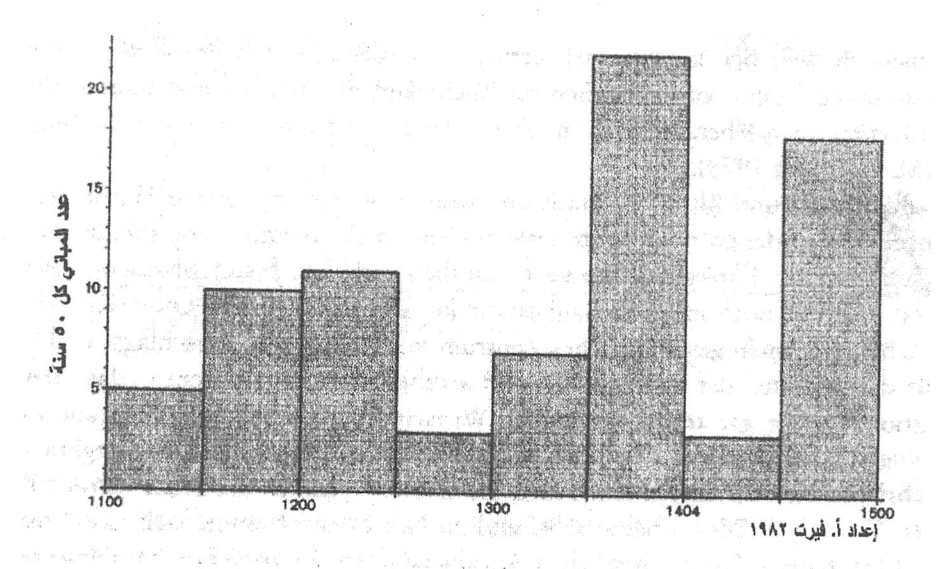
إن دراسة جميع تقارير القناصل الأوروبيين حول حلب على نحو دقيق وشامل ــ على نمط ما قام به ن. ج. سفورونو N. G. Svoronos حول سالونيك ــ سيتمخض عنها فيما لو تمت مؤلفاً متعدد الأجزاء يرقى على الأقل إلى مستوى أطروحة دكتوراه لنيل لقب أستاذ في عضوية هيئة تدريس جامعية، بيد أننا لا نستطيع ولا نود في الفصل التالي من هذا الكتاب القيام بمثل هذه المهمة ولا حتى البدء بها. إنما نريد فيما يلي تسليط الضوء عن كثب إلى حد ما على جانب محدد فقط: فبعد أن تمت دراسة سجلات الأرشيف

في كل من مرسيليا وباريس عدة مرات، خاصة فيما يتعلق بتاريخ التجارة في حلب على الأقل، قام المؤلف أ. فيرث E. Wirth على مدى سنوات عديدة خلت بالإطلاع على ملفات القناصل البريطانيين المحفوظة في مديرية المحفوظات الحكومية Public Record Office في لندن. وقد تجمع من خلال ذلك كم هائل من المعلومات الهامة جداً، من المفروض أن يتم التحدث عنها في كتاب خاص يتضمن العديد من الملخصات والمستندات والأدلة.

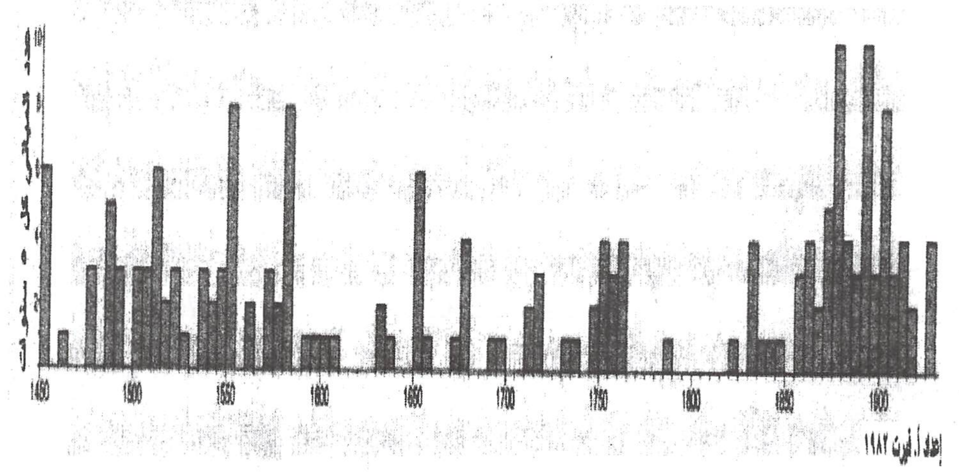
إننا سنعمد في الفصل التالي قبل كل شيء إلى إيجاز بعض أسس تطور التجارة الدولية ومهنة التصدير في حلب فقط، بدون تقديم أدلة على كل فكرة مطروحة للبحث. فعندما تتمحور الدراسة حول أحداث القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين؛ ويتم اعتماد حلب مثالاً سيتضح أن التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية في هذه الحقبة المتأخرة لم يتميز بأي شكل من الأشكال بالانحطاط والانحلال فقط، مما يحتم إعادة النظر فيه على نحو مغاير جداً. وسيتم خلال ذلك استعراض تقريرين شاملين موجزين، أحدهما من ج. بورينغ J. Bowring (١٨٤٠م) إلى اللورد بالميرستون Palmerston والآخر من أ. ويكلي Weakley (١٩١١م) إلى مجلسي البرلمان، لتوضيح بعض المسائل الخاصة فقط، علماً أن كلا التقريرين يمكن الاطلاع عليهما خارج أروقة مديرية المحفوظات الحكومية (لندن) أيضاً.

إن السؤال الذي يطرحه العرض الموجز المقدم هنا ينبغي أن يأخذ بالاعتبار مدينة حلب بالذات وعمرانها الذي لا يزال قائماً حتى اليوم والذي لا يعود منه إلى العصر الأيوبي والزنكي والمملوكي المبكر إلا أبنية دينية وعسكرية فقط. أما المنشآت الاقتصادية الرائعة في المدينة القديمة فتعود إلى

القرون الثلاثة الممتدة من النصف الثاني من القرن الخامس عشر إلى النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي، وإلى فترة تلت ذلك بعد مائـــة عـــام تقريباً وامتدت على طول خمسين عاماً سبقت قيام الحرب العالميـــة الأولـــى وشهدت حركة عمرانية نشطة مرة أخرى. فهل يمكن التحقق مـــن الفتـــرات الزمنية التي شهدت ازدهاراً اقتصادياً من خلال تقارير القناصل أيضاً؟ هـــل تقدم تقارير القناصل معلومات حول نوعية النشاطات الاقتصادية التي وجدت والتي كانت وراء ثروة المدينة وتألقها؟ كيف يرتبط ازدهار وانحطاط حلـــب في سياق الارتباطات الاقتصادية العالميـــة الكبـــرى؟ إن الرســـوم البيانيـــة المحمولة على الأشكال ٥٨ و٥٩ والموضحة للنشاط العمراني في حلب فـــي الفترة الواقعة ما بين عامي ٤٩٣هـ/١١٠٠م و ١٣٤٨هـ/١٩٣٠م يمكن أن تشكل انطلاقة لدراستنا.



شكل رقم (٥٨): عدد المنشآت الضخمة الموجودة في حلب التي لا يزال من الممكن الاستدلال عليها من خلال الأبنية القائمة أو من خلال الكتابات القديمة في كل نصف قرن وذلك تبعاً لتاريخ إنشائها



شكل رقم (٥٩): عدد المنشآت الضخمة الموجودة في حلب التي من الممكن تأريخها بوضوح مصنفة تبعاً لتاريخ إنشائها

(ما عدا الأبنية السكنية وما عدا أحياء المدينة الحديثة)

١٥ ـ ٢ حلب من الحروب الصليبية وحتى النصف الثاني من القرن الخامس عشر الميلادي

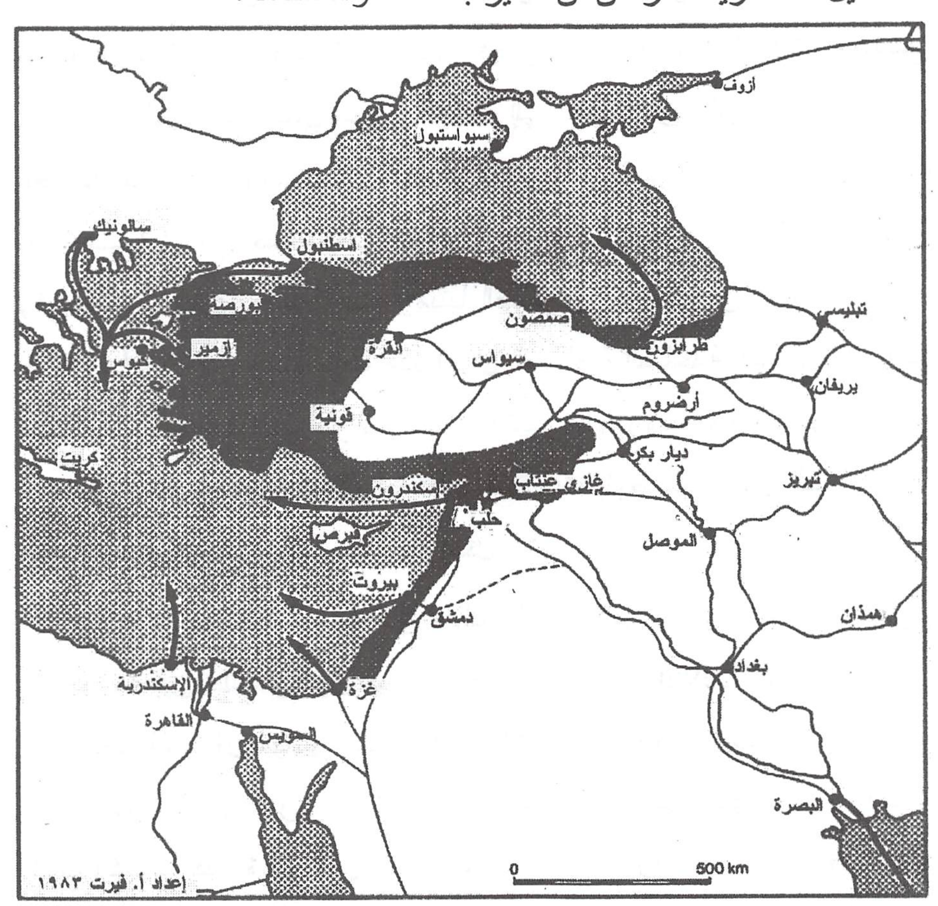
في النبذة التاريخية التي تشكل موضوع الفصل الثاني من هذا الكتاب أشار المؤلف هـ. غاوبه H. Gaube [الذي قام بإعدادها] إلا أن حلب قد تحولت منذ الحروب الصليبية ومن خلالها أول ما تحولت إلى إحدى أكبر وأهم مدن شمالي سوريا. وكانت أنطاكية المجاورة، المركز التجاري الكبير في أواخر العصر الروماني، قد انحسرت أهميتها قبل الفتح الإسلامي؛ وكانت قنسرين أيضاً، عاصمة إقليم شمال سوريا العسكري أيام الخلافة الأموية قد هجرها سكانها. وفي نضالهم ضد الدول الصليبية المجاورة قام الزنكيون والأيوبيون بتوحيد الأقاليم السورية في دولة مرهوبة الجانب سياسياً وعسكرياً ومزدهرة اقتصادياً. وتحولت دمشق إلى مركز للمقاطعات الجنوبية وحلب إلى مركز للمقاطعات الشمالية. وإلى جانب وظيفتها السياسية العسكرية استحوذت حلب في ذلك الحين على صناعة الغزل والنسيج التي فاق إنتاجها حاجة المدينة إلى حد كبير. وكانت أساليب تصنيع الحرير والقطن التي تعود إلى العصور البيزنطية والساسانية لا تزال يعمل بها في شمال سوريا، وعلى هذا التقليد قام الإنتاج الصناعي لمدينة حلب فيما بعد (م. لومبارد M. Lombard، ١٩٧٨م).

إن أهمية المدينة ونهضتها في القرن الثاني عشر وفي النصف الأول من القرن الثالث عشر الميلادي يدل عليها العديد من المنشآت الدينية والعسكرية التي لا تزال حلب تزخر بها، والتي تناولها المؤلف

هـ. غاوبه في الفصلين العاشر والحادي عشر من هذا الكتاب بشكل مستفيض. وعلى العكس لم يبق من الأبنية التجارية التي تعود إلى تلك الفترة أي أثر ولا يمكن تحديد مكوناتها بشكل دقيق. إلا أنه من الواضح أن حلب كانت في ذلك الحين مركزاً حضرياً هاماً بالنسبة للجزء الشمالي من الأقاليم الواقعة تحت سيطرة الزنكيين والأيوبيين، أما على مستوى المجريات الاقتصادية المتجاوزة للحدود أو العالمية أو العابرة للقارات فلم تكن المدينة مرتبطة بها إلا على نحو ثانوي جداً. فحتى عام ٦٨٥هـ/١٢٦٨م كانت الأقاليم الساحلية في شمال سوريا الواقعة إلى الغرب من حلب تابعة إلى إمارة أنطاكية المسيحية، وكانت المناطق الواقعة شمالي المدينة ترزح حتى عام ٥٤٠هـ/١١٤٦م تحت سيطرة إقطاعية إديسا [Edessa = أورفا] المسيحية، وفي الشمال الغربي استطاعت أرمينيا الصغرى المسيحية أن تصمد حتى عام ٧٧٦هـ/١٣٧٥م. وقد شكلت هذه الدول المسيحية المتاخمة المنتشرة شرقي البحر الأبيض المتوسط أطراف جسور التجارة الأوروبية مع الشرق على أراضي المشرق Levante، أما حلب فقد بدت بتوضعها داخل القارة دون ربط بالساحل معزولة إلى حد بعيد (شكل ٦٠).

ولكن يغلب الظن أنه كان هناك أيام الزنكيين والأيوبيين تبادل تجاري لا بأس به بين حلب والدول الصليبية في المشرق Levante المذكورة آنفاً، ربط المدينة، بشكل مباشر على الأقل، بالنطاق الاقتصادي لحوض المتوسط في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين. فالقطن الذي تمت زراعته آنذاك بكميات كبيرة في السهول المنتشرة شمالي سوريا، وصل من حلب حتى الأندلس والمغرب ومصر وبلاد الرافدين وعبر الدول الصليبية إلى إيطاليا

(م. لومبارد M. Lombard، ١٩٧٨، ص ٦٨ و ٢٥٠). بيد أنه لم يتسن من جــراء ذلك تجميع ثروات كبيرة وأموال طائلة إلا فيما ندر. لذلك نجد في حلــب أن المنشآت العسكرية فقط، التي تعود إلى تلك الفترة، هي التي تترك انطباعاً في النفس نظراً إلى مقياسها وعمارتها، فهي بديعة حقاً؛ أما الأبنية الدينية التــي أنشأها الزنكيون والأيوبيون فتتميز على العكس من ذلك بتناسق النسب ودقة التفاصيل المعمارية أكثر من أن تتميز بالفخامة والضخامة.



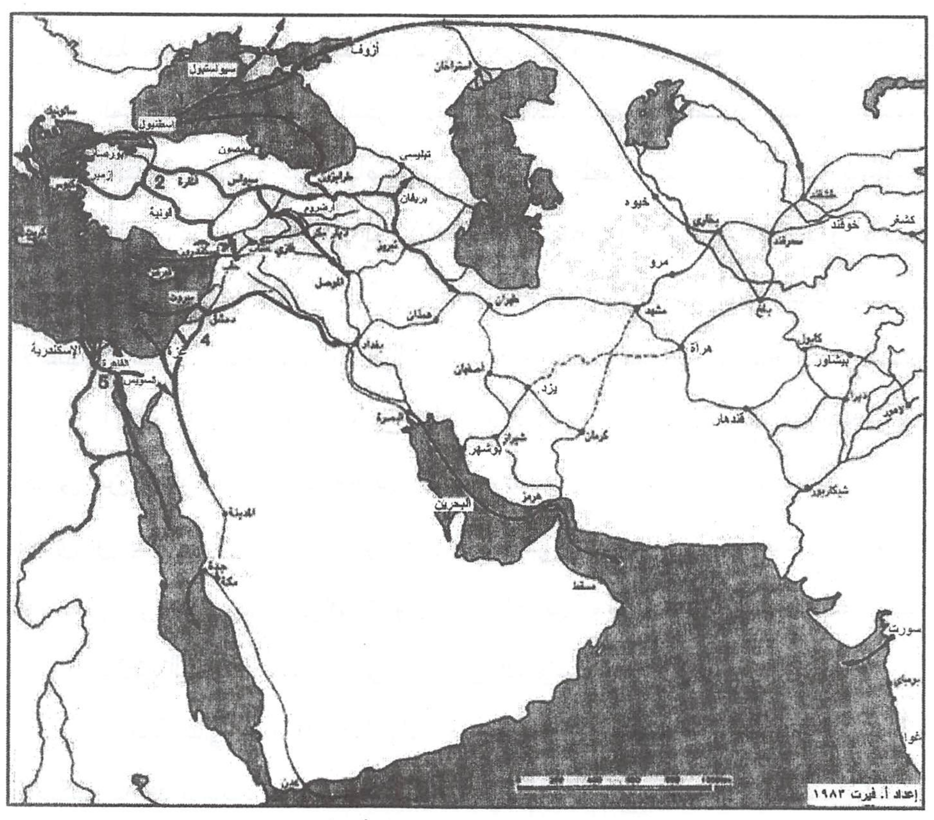
شكل رقم (٦٠): الدول غير الإسلامية في الشرق الأدنى حوالي عام ٥٩٦هـ/١٢٠٠م

أما في القرون التالية فقد ارتبط ازدهار المدينة وركودها وانحطاطها أولاً وأخيراً بسلسلة تحولات واسعة المدى طرأت على المواصلات وخطوط التجارة بين أوروبا وآسيا وتحكمت على أمد طويل بمصير المدينة أكثر مما تحكمت به الحروب وأعمال السلب والنهب والأوبئة والزلازل. كما أثرت التغيرات الإقليمية السياسية على أطراف شرقي البحر الأبيض المتوسط وعلى أطراف البحر الأسود على تجارة حلب الدولية تأثيراً قوياً بقدر ما أثرت التغيرات في السلطة والحدود في مناطق الشرق الأدنى وآسيا الوسطى المجاورة للمدينة. إضافةً إلى ذلك، فإن مد طرق مواصلات جديدة وانتقال نتائج البحوث العلمية في ميدان المواصلات إلا حيز التطبيق قد أثر على حلب تأثيراً عميقاً. ولتوضيح ذلك وتحديده بدقة يتوجب فيما يلي من خلال مداخلة قصيرة استعراض طرق المواصلات المختلفة والممكنة أصلاً بحكم الطبيعة الجغرافية بين البحر. الأبيض المتوسط في الغرب والشرق الأدنى وجنوبي آسيا وآسيا الوسطى في الشرق.

لقد كان هناك أمام تجارة البلدان الأوروبية المطلة على البحر الأبيض المتوسط مع الشرق الأدنى والهند والصين، قبل اكتشاف الطريق البحري إلى الهند، خمسة مسارات مختلفة تماماً (الشكل ٦١ و ٦٢). قاد الأول منها، الأقصى شمالاً، عبر مضيقي الدردنيل والبوسفور إلى البحر الأسود ثم اتصل على شطآنه الشمالية أو الشرقية بالطرقات القارية المتجهة شمالاً أو جنوباً مروراً بجبال القوقاز وبحر قزوين [الخزر] إلى آسيا الوسطى أو أعالي إيران وأفغانستان. وقد لعبت اسطنبول، كمركز للشحن والتفريغ والتخزين على هذا

الطريق، دوراً مميزاً دائماً. وعن طريق البحر الأسود أيضاً تم التبادل التجاري بين شرقي البحر الأبيض المتوسط وروسيا وجبال القوقاز.

وابتدأ المسار الثاني من إزمير، وهي مدينة تقع في منتصف الساحل الغربي للأناضول تقريباً وتحوز على معابر تسهل المرور إلى داخل البلاد. وفي أواسط الأناضول تفرع هذا المسار من ثم إلى ثلاثة فروع: اتجه أحدها باتجاه الشمال الشرقي واتجه الآخر شرقاً في حين اتجه الأخير باتجاه الجنوب الشرقي. وابتدأ المسار الثالث من خليج إسكندرون لتشكل حلب في طريقه أهم مركز للشحن والتفريغ. من هنا انطلقت شوارع باتجاه الشمال الشرقي (نحو كردستان وشرق الأناضول وأرمينيا) وباتجاه الشرق (نحو أعالي بلاد الرافدين والموصل وأذربيجان) وباتجاه الجنوب الشرقي (نحو بغداد الواقعة على الفرات ومن هناك إما باتجاه الشمال الشرقي إلى أعالي إيران أو باتجاه الجنوب الشرقي إلى الخليج العربي) وباتجاه الجنوب (نحو دمشق والبحر الأحمر ومكة). وابتدأ المسار الرابع من موانئ سواحل المشرق Levante الجنوبية الممتدة بين بيروت وغزة، وانبثق بعد أن اجتاز الجبال الساحلية داخل أراضي سوريا وفلسطين ليلتقي بالفرع الجنوبي من خط حلب (نحو دمشق والبحر الأحمر ومكة). وانطلق المسار الخامس، أقصى المسارات جنوباً، من دلتا النيل (نحو الإسكندرية ودمياط وبرزخ السويس) وتفرع إلى ثلاثة فروع: تبع الأول شمالي البحر الأحمر الطريق البري الممتد عبر شبه جزيرة سيناء إلى مكة ومن ثم إلى اليمن وإلى عدن، واتجه الثاني مستعيناً بطرق الملاحة عبر البحر الأحمر إلى المحيط الهندي، واعتمد الثالث الملاحة عبر النيل من الدلتا إلى أعالي مصر ثم اجتاز الصحاري نحو البحر الأحمر ليتحد هناك مع الفرع الثاني.



شكل رقم (٦١): خطوط التجارة الدولية رقم ١، ٢، ٤، ٥

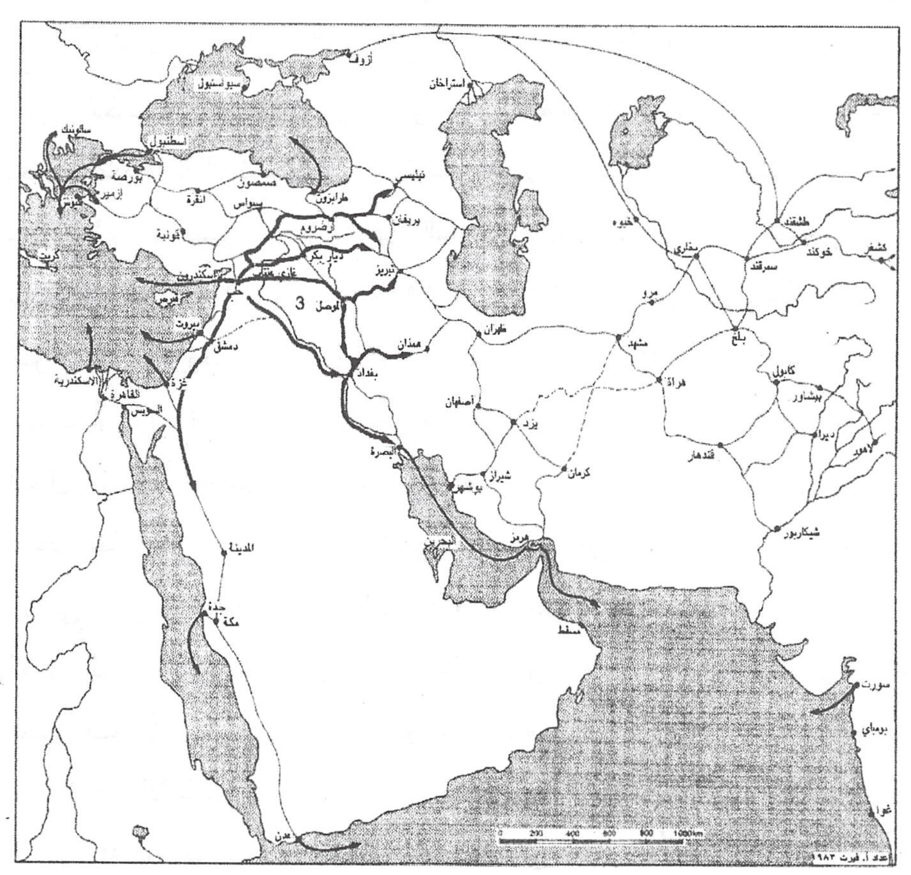
(اسطنبول، إزمير، موانئ المشرق الجنوبية، الإسكندرية)

إن المسارين الممتدين أقصى الشمال وأقصى الجنوب من هذه المسارات الخمسة يبدوان للوهلة الأولى مفضلين، لأنهما يسمحان بالشحن لمسافات طويلة بأسعار متهاودة بواسطة السفن البحرية. غير أن البحر الأحمر لم يكن صالحاً لملاحة السفن الشراعية إلا في ظروف صعبة جداً. فحركة الرياح هنا غير مواتية في الغالب، وضحالة المياه في أماكن عديدة بالإضافة إلى الشعاب المرجانية تعيق الملاحة، كما أن الدول الإسلامية المتاخمة كانت تطمح دائماً إلى إبعاد سفن الكفرة عن البحر الأحمر وبالتالي

عن محيط مكة والمدينة، ولم يتم فتح البحر الأحمر أمام النقل البحري إلا مع انتشار الملاحة البخارية. والبحر الأسود كذلك، بغض النظر عن أشهر الصيف القليلة، عبارة عن مياه تسودها حالات طقس غير ملائمة نهائياً للملاحة الشراعية، بالإضافة إلى ذلك فإن مضيقي الدردنيل والبوسفور كانا صعبين على الملاحة الشراعية في معظم الأحيان. وإذا تم أخذ ذلك بعين الاعتبار، عندها يبدو المسار الثالث تبعاً للظروف الموضوعية الجغرافية المسار الأكثر أهمية. فعن طريق خليج إسكندرون يمكن عن طريق مجموعة أخرى من الطرقات المتجمعة في حلب والمتفرعة في منطقة منبسطة واسعة المدى أن يتم ربط أعالي شمالي الشرق الأدنى - ومن ثم القوقاز وآسيا الوسطى- وكذلك بلاد الرافدين والخليج العربي وشبه الجزيرة العربية بالمواصلات البحرية عبر البحر الأبيض المتوسط.

وبناءً على هذه الاستنتاجات فإن ما يثير العجب بادئ ذي بدء أن الإسكندرية قد تمتعت من حين لآخر، كمركز للتجارة الدولية، من أيام الحملات الصليبية وحتى عتبات الوقت الحاضر بأهمية أكبر من أهمية حلب. إن المرء لا يستطيع بالحقيقة أن يقدر أهمية الإسكندرية إذا نظر إلى هذا المركز التجاري على أنه مجرد نقطة انطلاق المسار الخامس المشار إليه هنا والمتجه نحو البحر الأحمر وعدن. فالمدينة علاوة على ذلك، تشكل أيضاً بداية ونهاية الطرق التجارية المؤدية إلى منابع النيل في السودان وإلى بلاد الحبشة وإلى شرقي أفريقيا الحارة. لذلك أقام الفينيسيون / البنادقة والجنويون [نسبة إلى جنوة] في الفترة التي سبقت الحملات الصليبية، تجارة عامرة مع الإسكندرية (ف. هيد W. Heyd، ج١، ص٤٢٨، ٤٣٩)، وحتى في منتصف القرن

الثاني عشر الميلادي كان التفريغ والشحن هنا أكثر أهمية مــن مثيلــه فــي الإمارات المسيحية المنتشرة على شواطئ المشرق Levante. ففي شتاء عام ٥٨٣هــ/١١٨٨م رست في ميناء الإسكندرية ٣٧ سفينة أوروبية، معظمهــا من جنوة وبيزا وفينيسيا. ولأن مصر كانت متحالفة مع بيزنطة المسيحية، لم تستطع الكنيسة أيضاً بادئ ذي بدء أن تحــول دون التجــارة مــع الكفــرة (قارن ك. كاهن C. Cahen، ١٩٤٠، ص ٤٨٨).



شكل رقم (٦٢): خط التجارة الدولية رقم ٣ (حلب)

إلا أن أهمية إسكندرية القرون الوسطى التي طغت على أهمية موانئ المشرق Levante وبالتالي على أهمية حلب أيضاً لا يمكن ردها فقط إلى الدور المضاعف الذي كان على المدينة أن تقوم به، كمركز للتفريغ والشحن سواء بالنسبة لتجارة الشرق أو بالنسبة لتجارة أفريقيا أيضاً. لأن تفضيل أي مسار من المسارات الخمسة الآنفة الذكر من قبل تجارة الشرق المتوسطية وبالتالي أيضاً من قبل التجارة بين أوروبا والهند والصين تعلق بالدرجة الأولى بالوضع السياسي السائد في الشرق الأدنى. فآسيا الوسطى كانت من القرن الحادي عشر الميلادي وحتى الغزو المغولي مسدودة في وجه كل تجارة عابرة. لذلك تحول مسار التبادل التجاري ــ المتدني بالطبع نتيجة ذلك ــ مع الهند والصين ليتبع الطريق البحري، الأمر الذي صب في صالح الخطوط الجنوبية (ك. كاهن، ١٩٤٠، ص ٤٧٦). وقد أحرزت الإسكندرية على الدوام منذ الحروب الصليبية الأولى تنافساً ملحوظاً: فقد تم نعت تجار وبحارة جنوب أوروبا خونة في الأوساط المسيحية، عندما أقاموا اتصالات مباشرة مع الدول الإسلامية وعملائهم فيها. وكمحطة لانطلاق تجارة الشرق فرضت نفسها آنئذ، أكثر من أي وقت مضى، تلك الشواطئ المنتشرة في الشرق الأدنى، التي توضعت إما في أيدي الدول الصليبية أو في قبضة بيزنطة. وفي القرن الثاني عشر الميلادي كانت هذه الشروط لا تزال محققة في أربعة من المسارات الآنفة الذكر؛ في حين توضع الخامس فقط، الذي امتد أقصاها جنوباً، مع الإسكندرية مركز الشحن والتفريغ في قبضة الأعداء (الشكل ٦٠).

لقد مكّنت المدن الإيطالية المطلة على البحر الأبيض المتوسط فرسان الحملة الصليبية من غزو الشرق الأدنى إلى حد كبير، وحصلت مقابل ذلك

على امتيازات تجارية هائلة في موانئ الدول الصليبية. إلا أنه ينبغي عدم المغالاة في تقدير أهمية الوكالات التجارية لأن *"الامتيازات التي حصلت عليها فاقت قدراتها التجارية آنئذ"* (ك. كاهن C. Cahen، ص ٤٩٢). وفي القرن الثاني عشر الميلادي كان حجم تجارة الشرق المتوسطية لا يزال ضئيلاً وبدت المخاطر كبيرة. وكان المصدر الذي يدر الربح الأكثر يتمثل في إقامة علاقات مع البلد المقدس [أي مع فلسطين] بالذات: فقد قامت سفن المدن الإيطالية البحرية قبل كل شيء بنقل الحجاج وحمل المواد الغذائية الضرورية للحياة إلى الإمارات المسيحية.

هذا الإطار الاقتصادي التاريخي لفترة الحملات الصليبية المحدد المعالم بشكل إجمالي تماماً يقدم لنا تفسيراً واضحاً عن سبب عدم تمخض فترة الازدهار السياسي لحلب تحت حكم الزنكيين والأيوبيين عن أبنية تجارية ومنشآت اقتصادية كبيرة. مع ذلك فقد تم في تلك العقود من الازدهار النسبي السابق توفير الشروط من أجل الازدهار الاقتصادي الكبير الذي شهدته المدينة فيما بعد: فقد ملت مدن أعالي إيطاليا تدريجياً المضايقات والخلافات العديدة في الإمارات المسيحية وقتها وأقامت علاقات تجارية مباشرة مع الأيوبيين. وفي عام ٥٦٨هـ/١١٧٣م أقر صلاح الدين لتجار بيزا في الإسكندرية بوكالة تجارية مع مخزن تجاري وحمام وكنيسة (ف. هيد، ج ١، ص ٤٣٧). وفي عام ٦٠٤هـ/١٢٠٧م لم يتم الاعتراف للفينيسيين / البنادقة، على نفس النمط، بحقهم في فتح وكالة تجارية في الإسكندرية وحسب، وإنما أيضاً بامتياز تجاري في حلب مع مخزن تجاري وكنيسة وحمام. وفي عام ٦٢٢هـ/١٢٢٥م تم إقرار هذا الامتياز وامتد إلى ميناء اللاذقية الأيوبي.

وبالنسبة لوكالاتهم فقد كان للفينيسيين الحق بـإدارة ذاتيـة وأحكـام قضائية مستقلة (ف. هيد W. Heyd، ج ١، ص ٤١٣-٤١٧). وتمثلت أهم البضائع المصدرة من حلب إلى أوروبا في ذلك الحين بالقطن السوري والفلفل وصبغة النيلة (عن طريق الهند والخليج العربي) والحرير (من إيـران) والسـلع الحريريـة والزعفران والشبّة. وكبضائع مستوردة جلب الفينيسيون / البنادقة معهم العبيد البيض (من القوقـاز) والأحجار الكريمة والفضة والنحاس والأقمشة الصـوفية إلى المدينة. فمحور التبادل التجاري تمحور إذاً بشكل واضح حـول المـواد الأولية، إلى جانب ذلك كان هناك لبعض المنسوجات فقط أهمية تذكر. وقـد تناسب ذلك مع طبيعة العرض والطلب في ذلك الحين: فالمواد الأولية وبعض البضائع النفيسة القليلة فقط كانت مطلوبة إلى حد بدا معه أن التبادل التجاري عبر مسافات شاسعة مقبول وسائغ اقتصادياً.

لقد وضع الاجتياح المغولي للمدينة علـى حـين غـرة فـي عـام ٦٥٨هـ/١٢٦٠م حداً لأول فترة ازدهار شهدتها حلب ودامت أكثر من ١٣٠ عاماً. فقد تبع ذلك قرنين من الاضطرابات السياسـية والقلاقـل العسـكرية والركود الاقتصادي. إضافةً إلى ذلك فإن وباء الطاعون، الذي تفشـى فـي المدينة عام ٧٤٩هـ/١٣٤٨م، واجتياح تيمورلنك لها عام ٨٠٢هـ/١٤٠٠م، والزلزال الذي لم يبق بالتأكيد على أخضر أو يابس، شلوا حركـة التجـارة والصناعة لسنوات طويلة تالية. مع ذلك فإن العمران الحالي لمدينـة حلـب يسمح بالتعرف على بعض عقود على الأقل من الازدهار النسـبي شـهدتها المدينة في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الميلادي (الشكل ٥٨). كما أن

العلاقات التجارية مع فينيسيا / البندقية بشكل خاص لم تنقطع لفترة طويلة في أي وقت من الأوقات.

وخلال القرنين المظلمين الممتدين ما بين عامي ٦٥٨هـ/١٢٦٠م و٨٦٤هـ/١٤٦٠م، شهد أيضاً نطاق شرقي البحر الأبيض المتوسط المترامي الأطراف تحولات حاسمة في حركة التجارة الدولية، أدت في نهاية المطاف إلى ازدهار جديد عم المدينة منذ النصف الثاني من القرن الخامس عشر الميلادي. أما العوامل التي كانت وراء ذلك فتمثلت في المصير الذي آلت إليه البقية المتبقية من أقاليم الشرق الأدنى المسيحية، وفي التنافس بين فينيسيا وجنوة للسيطرة على شرقي البحر الأبيض المتوسط. وقد أثر ذلك بادئ ذي بدء على حلب تأثيراً سلبياً للغاية، إلا أن تطور الأحداث على المدى البعيد سار لصالحها.

ففي نفس الوقت تقريباً، الذي دمرت فيه حلب على أيدي المغول في عام ٦٥٩هـ/١٢٦١م، أعيدت السيطرة على القسنطينية / اسطنبول من قبل إمبراطورية نيكايا Nikaia البائدة. قبل ذلك، من عام ٦٠٠هـ/١٢٠٤م وحتى عام ٦٥٩هـ/١٢٦١م، رزحت المدينة والمضائق البحرية تحت سيطرة الإمبراطورية اللاتينية المتحالفة مع فينيسيا / البندقية، أما القياصرة الروم فكانوا على العكس من ذلك متحالفين مع جنوة، لذلك ابتدأت منذ ذلك الحين، من عام ٦٥٩هـ/١٢٦١م، وحتى نهاية القرون الوسطى سيادة أسطول جنوة وتجارتها في بحر إيجه وفي محيط البحر الأسود. وهذا ما يمثل المسار الأول من المسارات الخمسة الآنفة الذكر، الذي أصبح مفضلاً لحركة التجارة بين أوروبا وآسيا في القرن الممتد ما بين عامي ٦٣٧هـ/١٢٤٠م

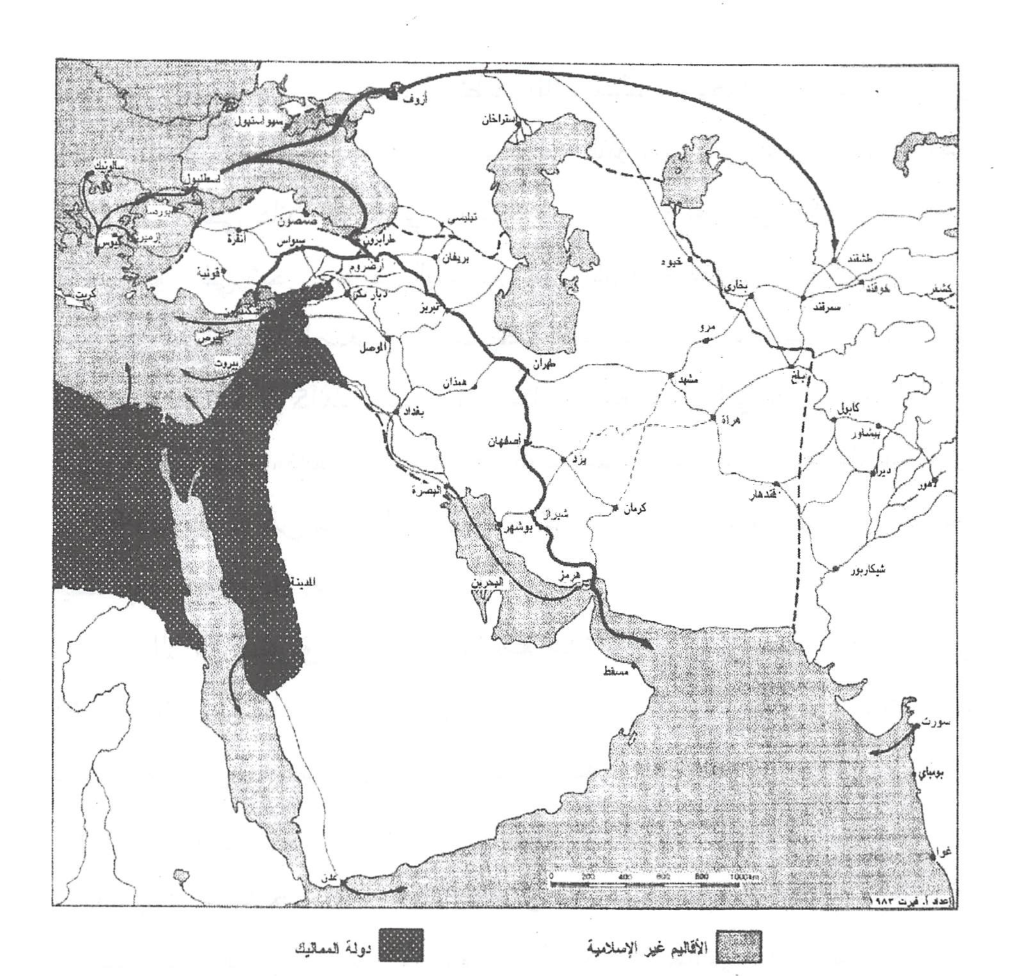
و٧٤٠هـ/١٣٤٠م، لأن المناطق المحيطة بالبحر الأسود وقعت آنذاك تحت سيطرة الحكام المغول التتر، الذين نهجوا سياسة تجارية متسامحة فوق العادة مع التجار المسيحيين.

إن نتيجة هذا الوضع الجديد لم تتمثل في تنشيط قوي للعلاقات التجارية مع الصين عبر آسيا الوسطى وحسب، بل في تحويل التجارة بين البحر الأبيض المتوسط والهند باتجاه الشمال إلى حد ما أيضاً. وانحسرت أهمية بغداد كسمسارة لتجارة الهند، وتحولت تبريز، عاصمة الأقاليم المغولية الغربية، في القرن الرابع عشر الميلادي إلى أهم عقدة في طريق التجارة الدولية بين الشرق والغرب. فقد تم شحن البضائع المرغوبة جداً في أوروبا، والمتمثلة في التوابل والمخدرات والمنسوجات النفيسة والأحجار الكريمة والمعادن الثمينة، عن طريق البحر من الهند حتى مضيق هرمز، ومن هناك تم شحنها عن طريق البر إلى تبريز. وقد توضعت حلب منعزلة عن تيارات الحركة هذه، وإلى ذلك يعزى تدهور المدينة أكثر مما يعزى إلى أعمال السلب والنهب والزلزال والطاعون (قارن الشكل رقم ٦٣).

وفي عام ٦٩٠هـ/١٢٩١م سيطر المماليك في النهاية أيضاً على موانئ إمبراطورية القدس التي بقيت حتى ذلك الوقت تحت السيطرة المسيحية والتي تمثلت في طرطوس وبيروت وصيدا وصور وعكا. وكرد فعل على ضياع تلك المعاقل المسيحية الأخيرة في الأراضي المقدسة قام الباباوات بفرض حظر قاس على تجارة الدول المسيحية مع دولة المماليك. ولم يؤثر هذا الحظر على المسار الأول الشمالي المفضل من قبل تجار جنوة إلا فيما ندر: فإمبراطورية طرابزون والمستعمرات المسيحية الصغيرة، على جزيرة

القرم وفي منطقة بحر آزوف، لم تطلها تلك القيــود وتحولــت إلـــى رؤوس جسور للتبادل التجاري مع الأقاليم المغولية التترية. على عكس ذلك، توجب على حلب، التي كانت في أيدي المماليك، أن تتنازل عن جزء كبير مما تبقى لها من دور في شحن وتفريغ البضائع، بين الشرق والغرب لمــوانئ ومــدن إمبراطورية أرمينيا الصغرى المســيحية المتاخمــة لهــا شــمالاً. وقامــت فينيسيا/البندقية التي كانت تبحث عن إمكانيات للوصول إلى خط البحر الأسود الذي تسيطر عليه منافستها اللدودة جنوة، بالاعتماد آنئذ على أرمينيا الصغرى التابعة للمغول كرأس جسر لتجارتها مع تبريز ومن هناك مع الصين والهنــد أيضاً (ف. هيد W. Heyd، ج ٢، ص ٧٨ وما بعد).

إلا أن الطريق التجاري المتقطع عدة مرات المار عبر أعالي شمالي الشرق الأدنى الجبلية والممتد من الهند إلى هرمز إلى تبريز ومن هناك إمــا باتجاه إمبراطورية طرابزون أو باتجاه مملكة أرمينيا الصغرى كان – بغض النظر عن دور تبريز المركزي في التجارة الدولية في القرن الرابــع عشــر الميلادي – مكلفاً جداً، مما دفع بصلة الوصل المباشــرة المتمثلــة بالمســار الخامس عبر البحر الأحمر أو الموازي له براً أن يستعيد أهمية كبيرة فيمــا بعد. وفي الأعوام ٧٤٥هــ/١٣٤٤م و٧٥٦هــ/١٣٥٥م و٧٦١هـــــ/١٣٦٠م قام الفينيسيون / البنادقة بعقد اتفاقيات تجارية مع سلاطين المماليك، وبعد عقد الصلح بين دولة المماليك وقبرص انتعشت التجارة ثانيةً بين أعالي إيطاليــا ومصر، ومنح الباباوات الرخص لقاء مدفوعات مناســبة. وبــذلك تحولــت الإسكندرية من جديد إلى مركز مفضل لتجارة الشرق الأوروبية واستطاعت حلب أن تستفيد من ذلك أيضاً (قارن الشكل ٦٣ و٦٤).



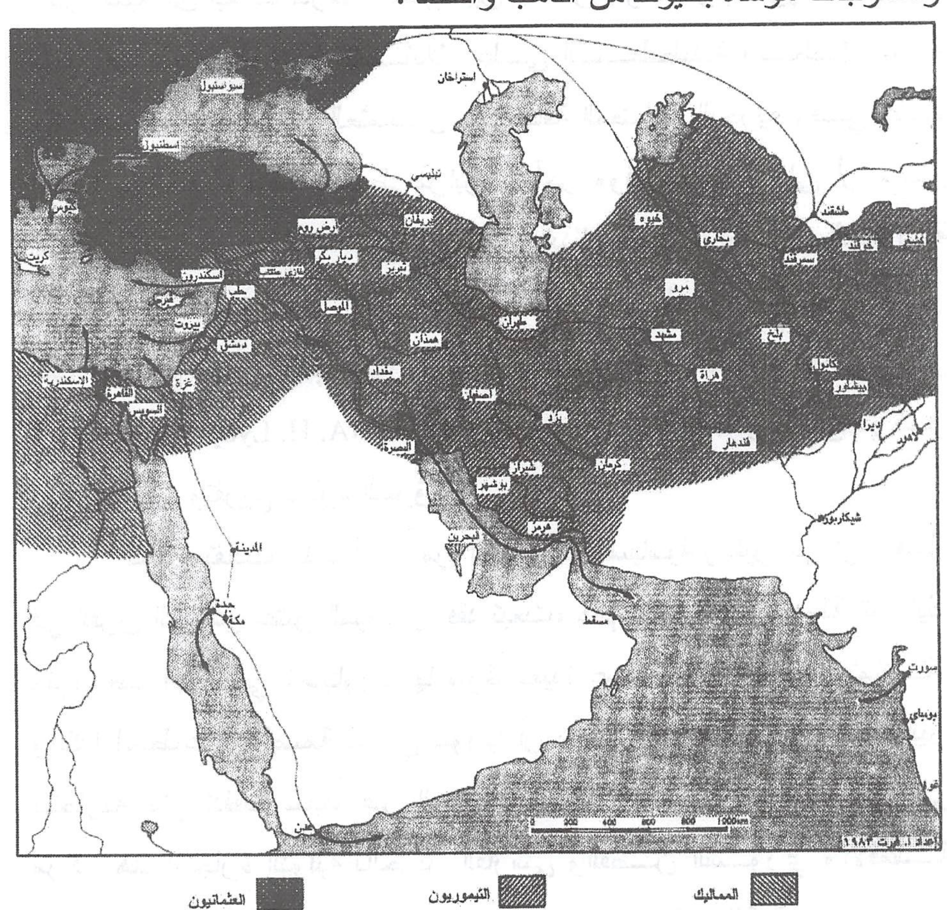
شكل رقم (٦٣): الأقاليم الإسلامية وغير الإسلامية في الشرق الأدنى حوالي عام ٦٩٩هـ/١٣٠٠م

وبعد عقود قليلة من الزمن تلت حملة تيمورلنك، ساءت أحوال التجارة الأوروبية في وسط آسيا إلى حد كبير، فقد تحول الطريق الشمالي، المسار الأول، عبر البحر الأسود باتجاه جزيرة القرم منذ عام ٧٤٤هـ/١٣٤٣م إلى طريق غير آمن وخسرت تبريز مكانتها كمركز رئيس

للشحن والتفريغ في التجارة القائمة بين الشرق والغرب. ومع السيطرة على مملكة أرمينيا الصغرى في عام ٧٧٧هـ/١٣٧٥م سقط رأس الجسر المسيحي الأخير في المشرق Levante في يد المسلمين، كما أن سيطرة العثمانيين على أجزاء أخرى من الأناضول ومن شبه جزيرة البلقان في القرن الخامس عشر الميلادي أبعدت حركة التجارة بين الشرق والغرب مزيداً باتجاه المسارات الجنوبية. ومع الاستيلاء على القسطنطينية (اسطنبول) عام ٨٥٧هـ/١٤٥٣م سيطر العثمانيون على كافة المضائق البحرية وفي عام ٨٦٥هـ/١٤٦١م سقط بسقوط طرابزون آخر موقع مسيحي على أراضي الشرق الأدنى في يد العثمانيين (شكل ٦٤). وبذلك فقدت الطرق التجارية الشمالية كل أهميتها، ومن القرن السادس عشر حتى القرن الثامن عشر الميلاديين لم تمخر عباب البحر الأسود أية سفينة أوروبية إلا فيما ندر (أ. هـ. ليبير A. H. Lybyer، ١٩١٥)، وتحولت الإسكندرية ثانيةً إلى مركز رئيس لشحن وتفريغ تجارة الشرق.

كما استفادت حلب أيضاً من التطورات السياسية وتغير مراكز الثقل في القرن الخامس عشر الميلادي: فقد تبعت، كالإسكندرية، إلى دولة المماليك وتوضعت الأراضي المجاورة لها شرقاً بعيداً عن حملات الغزو العثمانية. وهكذا استطاعت عاصمة شمالي سوريا أن تجذب إليها بضعاً من الشرايين التجارية التي تدفقت سابقاً عبر البحر الأسود والأناضول. وتحولت حلب إلى مركز هام للتجارة الدولية بالحرير الفارسي والقطن السوري والأقمشة والتوابل، كبضائع للتصدير من الشرق إلى الغرب، بالإضافة إلى التجارة بالأقمشة، كبضائع مستوردة من الغرب إلى الشرق. وقد اعتمدت التجارة

الخارجية بالأقمشة آنئذ مبدءاً مثيراً للاهتمام وحديثاً نسبياً من حيث تباين الأنواع وتوزيع العمل: فمن أوروبا (من فلورنسا وفينيسيا وبرشلونة وإنكلترا والفلاندر) وصلت أقمشة صوفية (أجواخ) مختلفة النوعية والتركيبة والنمط، وإلى أوروبا أرسلت أقمشة ناعمة من الحرير والقطن والديباج (القصب) ومنسوجات موشاة بخيوط من الذهب والفضة.



شكل رقم (٦٤): إغلاق طرق التجارة الشمالية بعد تشكل الدولة العثمانية حوالي عام ٨٧٤هـ/١٤٧٠م

إن المنشآت الدينية والتجارية الرائعة التي تعود إلى العقود الأخيرة من السيادة المملوكية، تشكل دليلاً واضحاً على كيفية الاستفادة الكبيرة لمدينة حلب أيضاً، إلى جانب الإسكندرية، من تحول التجارة بين أوروبا وآسيا في القرن الخامس عشر الميلادي باتجاه الجنوب. وعلى عكس الرأي السائد الذي ذهب إليه ج. سوفاجيه J. Sauvaget أيضاً فإن ازدهار المدينة من جديد لم يبدأ مع الاحتلال العثماني، وإنما قبل ذلك بنصف قرن تقريباً على أقل تقدير (قارن الشكل ٥٩).

١٥ ــ ٣ العصر الذهبي لحلب

من أواخر القرن الخامس عشر وحتى أواخر القرن الثامن عشر الميلاديين

لقد شهد التحول من القرن الخامس عشر إلى القرن السادس عشر الميلادي حدثين في تاريخ العالم، كان لهما تأثير إيجابي بلا ريب على مصير حلب على مدار ثلاثة قرون تقريباً، وتمثلا في اكتشاف فاسكو دي غاما لطريق الهند البحري في عام ٨٩٤هـ/١٤٨٩م وفي سيطرة العثمانيين على سوريا ومصر المملوكيتين في عامي ٩٢٣هـ/١٥١٧م. فلأول مرة بعد قرون عديدة خلت أصبحت جميع المسارات الخمسة لتجارة الشرق المنطلقة من شرقي البحر الأبيض المتوسط تمر داخل أقاليم إمبراطورية واحدة، ولأول مرة أيضاً في تاريخ تجارة الشرق الأوروبية كان هناك طريق واحد لا غير إلى المسارات الخمسة الآنفة الذكر.

إن الآثار الإيجابية لهذين الحدثين على حلب ليست في الحقيقة من الأمور البديهية إطلاقاً، إذ لا يزال بوسع المرء حتى اليوم أن يقرأ في المراجع والكتب التعليمية أن الغزو العثماني وافتتاح الطرق البحرية حول أفريقيا قد أنزل كل منهما ضربة قاضية تقريباً بتجارة المشرق Levante المتوسطية (قارن أ. هـ. ليبير A. H. Lybyer، ١٩١٥). وكحجة على ذلك تتم الإشارة مثلاً إلى قيام وزير مفوض من فينيسيا / البندقية في عام ٩٠٧هـ/١٥٠٢م بلفت نظر السلطان المملوكي في القاهرة بشكل ملح إلى الخطر المحدق بتجارة الشرق العابرة للشرق الأدنى من جراء الملاحة البرتغالية حول أفريقيا (ف. هيد W. Heyd، ١٨٧٩، ج ١، ص ٥١٤).

لقد قلّت بدون شك أهمية الإسكندرية كمركز تجاري للبضائع القادمة من جنوب وشرق آسيا في النصف الأول من القرن السادس عشر الميلادي، وتناقص شحن وتفريغ البضائع إلى حد كبير، كما تضاءل عدد التجار الطليان الموجودين على الدوام في الإسكندرية وكذلك عدد السفن الحربية التي رست في الميناء (ف. ماغالهيس غودينهو V. Magalheas Godinho، ١٩٦٩، ص ٧١٣-٧٣١). ففي حين قام هنا التجار الفينيسيون / البنادقة حوالي عام ٩٠٥هـ/١٥٠٠م بشراءَ بضائع بحوالي ٦٠٠ ألف دوكاتية [وحدة نقد أوربية ذهبية]، نجد أن قيمة هذه المشتريات حوالي عام ٩٢١هـ/١٥١٥م لم تبلغ أكثر من ١٠٠ ألف دوكاتية فقط (ف. هيد، ١٨٧٩، ج١، ص ٥٣٢). كما انتقلت حوالي عام ٩٥٧هـ/١٥٥٠م القنصلية الفينيسية من الإسكندرية إلى القاهرة.

إلا أن حلب لِيست كالإسكندرية. فإقفار الخط الخامس، الذي ربط الشرق بالغرب على طول البحر الأحمر، لا يرجع إلى انتقال خطوط التجارة

في تنافس حر بين القوى الاقتصادية في المنطقة، بقدر ما يرجع إلى الحصار المنظم الذي فرضه البرتغال على تجارة الهند عبر البحر الأحمر والخليج العربي. وكما سنرى فقد كانت كلفة الشحن عن طريق البحر حول أفريقيا في القرن السادس عشر الميلادي تعادل تقريباً كلفة الشحن المرتفعة عبر طرق القوافل في الشرق الأدنى، لكن البرتغال أرادوا احتكار التجارة في جنوب وشرق آسيا، وقاموا لذلك منذ عام ٩١٣هـ/١٥٠٧م بقطع جميع الاتصالات البحرية، التي يمكن أن تشكل منافساً لطريق رأس الرجاء الصالح. ونتيجة هذا الحصار قلت باستمرار كميات البهارات والتوابل الواصلة إلى الإسكندرية وارتفعت الأسعار تبعاً لذلك، وغدت التجارة بها بالنسبة للتجار الأوروبيين غير مجدية.

كما أن حلب على نحو مغاير للإسكندرية لم توجه إلا جزءاً ضئيلاً جداً من شحنها للبضائع ومن تجارتها الدولية إلى طرق الملاحة عبر المحيط الهندي المراقبة من قبل البرتغال، ولذلك لم تُمس اهتماماتها الرئيسة من جراء سد هذه الطرق إلا فيما ندر. فالتوابل التي اختصت بها تجارة البرتغال فيما وراء البحار في القرن السادس عشر الميلادي، لم تحظ على أية حال في إطار التبادل التجاري لحلب، مقابل الحرير والقطن والسكر وتوابل الشرق الأدنى، إلا بأهمية ثانوية فقط.

وفي نطاق الأقاليم التي رزحت من القرن السادس عشر وحتى القرن الثامن عشر الميلاديين تحت سيطرة الدولة العثمانية توضعت الإسكندرية أيضاً بعيدة تماماً. وعلى العكس من ذلك، كان لحلب داخل الشرق الأدنى أيام العثمانيين موقعاً مركزياً، وتسنى لها أخيراً آنذاك أن تستنفذ جميع ميزات

الخط التجاري الثالث دفعة واحدة: فعبر مئات من الكيلومترات، بل عبر أكثر من ألف كيلومتر، مرت التفرعات المتعددة الأنواع لهذا الخط العابر في ذلك الحين على أرض إمبراطورية كبيرة واحدة. وكانت الطرق البحرية إلى السواحل المتقابلة المطلة على البحر الأبيض المتوسط قد تحولت في كافة أرجاء شرقي البحر الأبيض المتوسط من تونس إلى بلوبونس [اليونان] إلى طرق تجارة تابعة للدولة العثمانية.

ضمن هذا النطاق الاقتصادي الكبير ازدهرت في القرن السادس عشر الميلادي التجارة والاقتصاد، ولم تعد القيود الجمركية تعوق التبادل التجاري وكان الأمن مضموناً. كما أدت احتياجات بلاط السلطان واحتياجات الشريحة العثمانية الثرية المولعة بالأبهة إلى ازدياد الطلب إلى حد كبير على المواد الكمالية القادمة من الهند والصين وفارس وشبه الجزيرة العربية. وكان الأشراف وأصحاب الجند العثمانيون في عواصم الأقاليم الكبرى موفوروا المال أيضاً. وقد عوض تموين سوق داخلي (داخل الدولة العثمانية) بمثل هذا الكبر والاستيعاب وكذلك انتعاش العلاقات التجارية بين الدولة العثمانية وبين البلدان الأوروبية المطلة على البحر الأبيض المتوسط وكذلك المطلة على المحيط الأطلسي، عوض حلب أضعاف ما كانت قد خسرته من عائدات التفريغ والشحن من جراء إغلاق الخليج العربي.

غير أن حلب لم يكن لها مجرد وظيفة قيادية على صعيد التجارة الداخلية للدولة العثمانية وعلى صعيد التبادل التجاري بين هذه وأوروبا فقط، بل شكلت أيضاً من القرن السادس عشر وحتى القرن الثامن عشر الميلادي مركزاً تجارياً هاماً على صعيد التجارة مع إيران. وبغض النظر عن جميع

النزاعات الحربية بين العثمانيين والصفويين فقد ساد في أوقات الهدنة، بشكل واضح تماماً، تبادل تجاري نشط بين إمبراطوريتي الشرق الأدنى المرهوبتي الجانب. فقد قامت إيران، بشكل خاص، بتصدير الحرير المحلي الإنتاج كمادة كمالية مطلوبة وغالية، كما قامت أيضاً بالسمسرة في ميدان التجارة في آسيا الوسطى ــ تركستان ــ ومن هناك مع الصين عبر طريق الحرير. ومنذ تأسيس الإمبراطورية المغولية في الهند أصبحت إيران، علاوة على ذلك، منطقة عبور للتبادل التجاري بين حلب والهند.

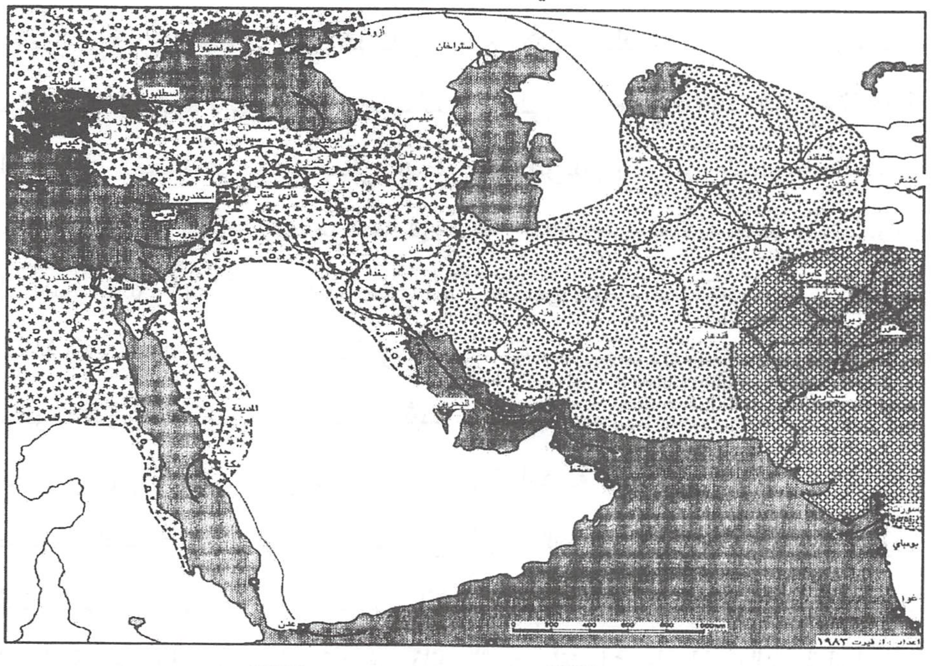
وبذلك يبدو العالم القديم في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين مقسماً إلى إمبراطوريتين تجاريتين مختلفتين تماماً: فهناك منطقة بحرية محيطة بأفريقيا سادها في البداية البرتغال ومن ثم الإنكليز والهولنديون، اتصلت فيها أوروبا المطلة على المحيط الأطلسي مع جنوبي آسيا وشرقها عبر الطريق البحري الملتف حول أفريقيا، وبقيت بالنسبة إليها البلدان المطلة على البحر الأبيض المتوسط في موضع منعزل إلى حد ما، وكانت البرتغال في القرن السادس عشر الميلادي أضعف على كل حال من أن تقوم باستنفاذ جميع فرص هذا الطريق البحري الجديد. إلى جانب ذلك امتدت منطقة قارية، شرقي البحر الأبيض المتوسط وفي الشرق الأدنى، قامت عليها ثلاث دول كبرى مرهوبة الجانب: الدولة العثمانية والدولة الصفوية والدولة المغولية (شكل ٦٥)، ولم تتأثر التجارة القارية على طرقات الدول الكبرى وطرق القوافل، في هذا المثلث القارّي المرهوب الجانب، بمعاقل الأوروبيين المنتشرة على شواطئ بحر العرب والمحيط الهندي إلا فيما ندر،

وباءت جميع محاولات البرتغال في وضع قدم لهم في البحر الأحمر أو في السيطرة، على نمط فاتحي أمريكا، على الأماكن الإسلامية المقدسة، بالفشل.

وعبر حلب، كعقدة مواصلات مركزية، ارتبطت الإمبراطورية التجارية القارية كما في السابق بالبحر الأبيض المتوسط وبأوروبا. وبطريقة مماثلة، على كل حال، تم استخدام مضيق هرمز ـ المعقل البرتغالي ـ كعقدة مواصلات ومركز تجاري بين المنطقة البحرية المحيطة بأفريقيا والمنطقة القارية في الشرق الأدنى. وبعد سيطرة الدولة العثمانية على جنوبي العراق (بغداد ١٥٣٤م، البصرة ١٥٤٦م) كانت الشروط الإقليمية لقيام اتصالات تجارية مباشرة متوفرة: فقد أمدت البرتغال عبر هرمز الدولة العثمانية بالفلفل من الهند والتوابل من جنوب شرقي آسيا، وفي النصف الثاني من القرن السادس عشر الميلادي شهدت التجارة والحركة على الطريق المنطلق من الهند عبر هرمز والبصرة وبغداد إلى حلب ازدهاراً كبيراً. وقد استفادت حلب من هذا الانتعاش لتجارة الهند البحرية (ف. ماغالهيس غودينهو V. Magalheas Godinho، ١٩٦٩، ص ٧٧٠-٧٧٢).

ولم يتسن أيضاً للدولة العثمانية، خلال عصرها الذهبي في القرن السادس عشر الميلادي، إنهاء سيادة الأساطيل الأوروبية على البحر الأبيض المتوسط والمحيط الهندي. وبعد معارك بحرية فادحة الخسارة ركز السلاطين، بحظر ذاتي حكيم، على حقهم في السيادة على الأراضي الواسعة النطاق الممتدة جنوب شرق أوروبا وفي الشرق الأدنى. أما اقتصادياً فكانت الدولة العثمانية الكبيرة مرتبطة بعلاقات تجارية متعددة الأنواع بالبحر الأبيض المتوسط والمحيط الهندي. وفي مقال نشر حديثاً توصل أ. ريمون

A. Raymond (١٩٧٩م) أيضاً إلى نتيجة مفادها أن أول قرنين ونصف من السيادة العثمانية على سوريا كانت على خلاف الرأي السائد فتـــرة ازدهـــار اقتصادي، ويقدم كحجة على ذلك وضع مدينة حلب بشكل خاص. لذلك فـــإن ج. سوفاجيه (١٩٤١، ص ٢٣٩) لم يكن على حق بالتأكيد عندما زعم أن "*حلب العثمانية ليست سوى محط أنظار؛ واجهة فخمة تخفي خلفها الخراب*". ففـــي فترة حكم سليمان القانوني (١٥٢٠م–١٥٦٦م) كانت الدولة العثمانية دولة قويـــة متماسكة البنيان ومنظّمة، ومن الممكن أن تكون قد خسرت في العقود التالية مكانتها السياسية وإشعاعها الثقافي إلا أنها بقيت قوية اقتصادياً.



الدولة العثمانية الدولة الصفوية الدولة المغولية

✪ معاقل الأوروبيين التجارية (البرتغال)

شكل رقم (٦٥): الإمبراطورية التجارية المنتشرة شرقي المتوسط وفي الشرق الأدنى حوالي عام ١٠٠٨هـ/١٦٠٠م

ويشير أ. ريمــون A. Raymond (١٩٧٩، ص ١٢٠) طبعــاً إلـــى صعوبة البرهان على صحة هذا الازدهار من خـــلال الحيثيـــات والأرقـــام المضبوطة: فبالرغم من توفر كم هائل من المصادر الغنية بالمعلومات، إلا أن المؤرخين وخاصةً الباحثين في تاريخ المدينة لم يتعرضوا حتـــى الآن إلـــى التطور الاقتصادي للدولة العثمانية في القرن السادس عشر والســـابع عشـــر والثامن عشر إلا فيما ندر. لذلك يمكن على كل حال اســـتنتاج العديـــد مـــن الحيثيات من خلال القرائن والأدلة والإشارات وترجيحها، إلا أنـــه لا يمكـــن البرهان على صحتها على نحو قاطع. فتجديد الأبنية وازدياد كثافـــة المدينـــة واتساع رقعتها المبنية، التي تفيدنا بها هذه الأدلة وتلك الإشارات، تـــنم عـــن حالة يسر ورخاء وعن مقدرة اقتصادية. وعلى ضوء المكونات الحالية للمدينة التاريخية القديمة في حلب يمكن التحقق من فترتين زمنيتين شـــهدتا نشـــاطاً عمرانياً كثيفاً واستثمارات مرتفعة في سوق العقارات وامتدتا طـــوال القـــرن السادس عشر الميلادي بأكمله وفي القرن الثامن عشر الميلادي حتـــى عـــام ١١٨٤هــ/١٧٧٠م تقريباً. كما أن تقارير القناصل الأوروبيين والرحالة الذين جابوا الشرق المتوفرة بين أيدينا تثبت صحة ازدهار المدينة خـــلال هـــاتين الفترتين. وبالاعتماد على المكونات الحالية للمدينة لا يمكن التوصل إلى أيـــة صيغة واضحة حول الوضع السائد في القرن السابع عشر الميلادي، أي حول الفترة الزمنية الواقعة بين الفترتين الآنفتي الذكر، كما أن الوضع على صعيد السياسة العالمية عموماً لم يكن في ذلك القرن، لفترات طويلة، بالنسبة لحلـــب جيداً تماماً. إلا إذا أردنا أن نصدق تقارير الأوروبيين، الذين زاروا حلب في

القرن السابع عشر الميلادي عندها نجد أن المدينة كانت في ذلك الحين أيضاً مفعمة بالنشاط التجاري.

لقد جلب القرن السادس عشر الميلادي معه لحلب علاقات تجارية جديدة هامة وعملاء جدد. فمع أن سيطرة المدن البحرية الإيطالية على التبادل التجاري مع موانئ المشرق Levante قد تعرضت في البداية إلى الخطر، إلا أن هذا الخطر سرعان ما انحسر: *" فقد انضم إلى مسرح الأحداث في القرن السادس عشر الفرنسيون والإنكليز والهولنديون كمنافسين في سوق استأثر بها الفينيسيون / البنادقة لأنفسهم حتى ذلك الحين إلى حد بعيد. وقد أثبتوا أنفسهم منافسين بارعين بفضل ثلاثة عوامل تمثلت في بضائعهم النسيجية الرخيصة ونقودهم الجاهزة وملاحتهم الآمنة "* (ن. ستينغارد N. Steengaard ص١٩٠).

واستطاعت مرسيليا، التي كان لها في القرون الوسطى المتأخرة باع طويل في تجارة المشرق Levante مع تحفظ واضح تجاه جنوة وفينيسيا/ البندقية وبيزا، أن تقيم لنفسها في ذلك الحين مركزاً قوياً في حلب. ولتضييق الحصار على مملكة هابسبورغ قام فرانتز الأول، ملك فرنسا، بالتحالف مع الدولة العثمانية، وقد سدد هذا التحالف ضربة قاضية على الصعيد الاقتصادي أيضاً أكثر من أي وقت مضى. وكان الفينيسيون/البنادقة الذين اتفقوا أيضاً في عام ٨٨٤هـ/١٤٧٩م مع العثمانيين بغض النظر عن علاقاتهم الجيدة مع المماليك، قد قاموا بإنشاء قنصلية في حلب عام ٩٥٥هـ/١٥٤٨م بناءً على الامتيازات التي حصلوا عليها. فما كان من فرنسا إلا أن تبعت ذلك في عام ٩٦٩هـ/١٥٦٢م بإنشاء قنصليات

ووكالات تجارية، ثم تبعها في ذلك الإنكليز عام ٩٩١هـ/١٥٨٣م والهولنديون عام ١٠٢٢هـ/١٦١٣م.

ويخبرنا بدرو تايكسايرا Pedro Teixeira، الذي زار حلب في عام ١٠١٤هـ/١٦٠٥م، بالتفصيل عن هذه الوكالات التجارية الغربية بقوله: لقد توضع القسم الأكبر من التبادل التجاري مع أوروبا [في ذلك الوقت] في أيدي الفرنسيين والفينيسيين / البنادقة والهولنديين. وكان للقنصل الفرنسي نفوذ كبير، وتحت رعايته لم تقم تجارة بعض المؤسسات التجارية الألمانية فقط، بل وتجارة شركتين فلمنكيتين[١] أيضاً تمتعا بنشاط تجاري كبير. وفي العقود الأولى من القرن السابع عشر الميلادي خسرت فينيسيا / البندقية سيادتها أيضاً على تجارة الحرير الفارسي، وأصبحت مرسيليا أهم مشترٍ للحرير في المراكز التجارية في المشرق Levante.

وكان عملاء هذه الشركات والوكالات الأوروبية أولئك التجار الذين اجتمعوا في حلب قادمين من أقاليم الدولة العثمانية الآسيوية. ويخص ليونارد راوفولف Leonard Rauwolf، الذي زار حلب عام ٩٨١هـ/١٥٧٣م، بالذكر اليونان والأرمن والعرب والجورجيون والفرس والهنود "الذين قدموا مع قوافلهم إلى المدينة وغادروها يومياً " وكلهم أقوام انتموا إلى الإمبراطورية التجارية الآنفة الذكر الواضحة المعالم. فقد احتكر اليونان التجارة مع اسطنبول والجزر المنتشرة شرقي البحر الأبيض المتوسط وأقاليم الدولة العثمانية الأوروبية. وكان للأرمن علاقات تجارية وطيدة مع الجاليات

---

(١) فلمنكي: flämisch بالألمانية Flemish بالإنكليزية نسبة إلى بلاد الفلاندر Flandern سبق شرحها في موقع آخر).

الأرمنية في شرق الأناضول وفي فـــارس، وامـــتهن الجورجيـــون التبـــادل التجاري مع القوقاز وأقاليم الدولة العثمانية المتوضعة شمالي البحر الأســـود. وتكفل الهنود بتوريد المنتجات الجنوب آسيوية إلى الدولة العثمانيـــة، بغـــض النظر عن جميع المحاولات التي قام بها البرتغال لاحتكار تجارة التوابل.

وفي أيدي العرب توضعت تجارة البن التي ابتُـــدعت إبـــان القـــرن السادس عشر الميلادي. ففي عام ٩١٧هـ/١٥١١م انتشر تعاطي القهوة فـــي القاهرة لأول مرة وفي عام ٩٣٦هـ/١٥٣٧م كان تناول القهوة قد عم دمشق وحلب. وحوالي عام ١٠٠٩هـ/١٦٠٠م كانت المقاهي قد انتشرت في جميع المدن الكبيرة في الدولة العثمانية، تلى ذلك افتتاح أول مقهى في لنـــدن عـــام ١٠٣٤هـ/١٦٢٥م وفي أمستردام عام ١٠٧٧هـ/١٦٦٦م وفـــي بـــاريس ١٠٨٢هـ/١٦٧١م (هـ. بيكر H. Becker، ١٩٧٩، ص ٨ وما بعد). لذلك لـــيس من المستغرب أن تكون تجارة البن قد بلغت بعد فترة وجيزة من انتشـــارها حجماً أكبر في الكمية والقيمة مما بلغته تجارة التوابل فـــي أواخـــر القـــرون الوسطى.

ويتحدث أ. ريمون A. Raymond (١٩٧٩، ص ١١٨) عن ذلك قائلاً:

"بعد وصولها إلى مصر في بداية القرن السادس عشر.. انتشرت القهوة على نحو سريع وأصبحت هدفاً لتجارة رائجة، انتشرت في البدء داخـــل الدولـــة العثمانية (حيث دخلت القهوة اسطنبول عام ٩٦١هـ/١٥٥٤م) ثم انتقلت إلى الـــدول الأوروبية التي اكتشفتها في منتصف القرن السابع عشر.. حيـــث اســـتأثرت تجارة القهوة بأهمية ملحوظة فاقت أهمية تجارة البهارات والتوابل في القرون الوسطى. ومن بين الـــ ٢٠٠٠٠ كيلو غرام من البن التي كانت اليمن تقوم

بتصديرها، كان أكثر من النصف، حوالي ١٠٠٠٠ كيلوغرام، يجد طريقه إلى القاهرة: حيث يوزع حوالي ٥٠٠٠٠ كغ على أقاليم الدولة (كانت اسطنبول لوحدها تستهلك منها ١٥٠٠٠ كغ) ويوزع الباقي على مختلف دول أوروبا". ومن خلال تجارة اليمن بالبن عبر ميناء مخا حظي المسار التجاري الخامس أيضاً الممتد على طول البحر الأحمر، الذي انخفض حجم التبادل التجاري على طريقه في البداية نتيجة الحصار البرتغالي إلى حد كبير، بأهمية مرة أخرى وبحياة جديدة.

ومع أنه لا يزال من غير الممكن تقديم برهان واضح مبني على معلومات دقيقة، إلا أن كل القرائن تدل على أن حلب لم تكن في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين ثالث أكبر مدينة في الدولة العثمانية بعد اسطنبول والقاهرة وحسب، وإنما كانت قد تقدمت في ترتيبها أيضاً، فيما يخص تبادلها التجاري واستيرادها وتصديرها، على جميع المراكز التجارية في هذه الإمبراطورية. وعندما لا يمل الرحالة الأوروبيون، الذين زاروا المدينة في تلك الفترة، من الإشارة إلى أن عمارة الدور السكنية في حلب متقنة للغاية، وإلى أن العدد الأكبر من الأسواق المركزية محمي بالأقبية الحجرية من العوامل الجوية، وإلى أن جميع الشوارع تقريباً مرصوف بأحجار يمكن العبور عليها بشكل جيد حتى أثناء هطول المطر ومجهز بأرصفة وممرات للمشاة، فإن ذلك ليس مجرد دليل على اعتزاز الحلبيين بمدينتهم فقط وإنما دليل أيضاً على الرخاء واليسر العام إلى حد ما الذي مكن المواطنين من القيام بمثل هذه الإجراءات.

وفي القرن السادس عشر الميلادي سادت أيضاً ظاهرة منتظمة، كان لها دور رئيس لأكثر من ثلاثة قرون في علاقات حلب التجارية، وتمثلت في القوافل السنوية على خط حلب – بغداد – البصرة وبالعكس، وشكلت إلى حد ما نظيراً إلى حد ما لقافلة الحجاج السنوية، المهمة كذلك جداً على صعيد التجارة والتي سارت على خط دمشق – مكة. إن هاتين القافلتين تجسدان سعي الدولة العثمانية لربط المقاطعات العربية بعضها مع بعض، من خلال تنظيم المواصلات الإقليمية، ولتمتين الروابط مع الأجزاء الشمالية للإمبراطورية. ونحن نعرف من المعلومات التي يقدمها لنا تقرير يعود إلى عام ١٠٠٦هـ/١٥٩٨م (ك. ب. غرانت G. P. Grant، ١٩٣٧، ص ١٣١ وما بعد) أنه كان هناك في ذلك الحين قافلتان كبيرتان (١٠٠٠ – ٢٠٠٠ جمل) تشدان الرحال سنوياً من حلب إلى البصرة ومن البصرة إلى حلب، وأن قافلة من الجمال غير المحملة بالبضائع، بالإضافة إلى ذلك، كانت تتحرك في كل سنة من البصرة إلى حلب لتغطية احتياجها من حيوانات النقل، وأن قوافل صغيرة عديدة، علاوة على ذلك، كانت تنظم على حساب التجار الخاص وتتحرك سنوياً بين حلب وبغداد.

في الختام، يجب التنويه مرة أخرى إلى أن ازدهار حلب في القرن السادس عشر الميلادي، بل وفي القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين أيضاً، جاء بالدرجة الأولى نتيجة أهمية هذه المدينة على صعيد العلاقات الاقتصادية داخل الدولة العثمانية، فقد كانت حلب في ذلك الحين أهم مركز حرفي وتجاري في أقاليم الدولة العثمانية الآسيوية. لذلك فإن الوكالات التجارية الأوروبية التي قامت في حلب منذ القرن السادس عشر الميلادي، لم

تكن وراء الازدهار الاقتصادي لهذه المدينة وإنما جاءت نتيجة له: لأنه لم يكن هناك مكان أفضل من حلب بالنسبة للشركات التجارية الغربية، التي أرادت استيراد البضائع من الشرق أو توريد بضائع أوروبية إلى الدولة العثمانية. ففي حلب تلاقت الخطوط التجارية المتعددة والمتوغلة بعيداً داخل الدولة العثمانية، ومن حلب تفرعت إلى جميع أقاليم الشرق الأدنى.

وبالاعتماد على العديد من الأدلة والقرائن نستطيع الجزم بأن حلب كانت لا تزال أيضاً في القرن السابع عشر الميلادي ثالث أكبر مدينة في الدولة العثمانية وأهم مركز تجاري فيها. فمع أن وحدة الدولة كانت قد تعرضت في ذلك الوقت إلى بعض التشرذم، ومع أنه عمت البلاد فترات مفعمة بالاضطرابات السياسية والقلاقل العسكرية ومع أن الملاحة تعثرت في البحر الأبيض المتوسط لفترات طويلة من جراء حروب الدول الأوروبية مع بعضها، إلا أن تقارير القناصل والرحالة الأوروبيين المتوفرة بين أيدينا تسمح بالتعرف على أن تجارة المدينة وصناعتها لم تتأثرا على المدى الطويل بذلك إلا قليلاً. كما استطاعت المدينة، بعد فترة قصيرة إلى حد ملفت للنظر تلت الزلزال المدمّر الذي دك المدينة دكاً وذهب ضحيته ثلاثة أرباع البيوت، أن تنتعش مرة أخرى (قارن أيضاً أ. عبد النور، ١٩٨٢، ص ٢٧٥ – ٢٧٨).

لقد شيدت في حلب خلال القرن السابع عشر الميلادي على كل حال أبنية جاءت أقل فخامة بشكل ملحوظ مما شُيد في القرنين السادس عشر والثامن عشر الميلاديين (شكل ٥٩)، إلا أن البنية التحتية، التي شيدت في القرن السادس عشر الميلادي، ازداد الضغط عليها باستمرار. وكان من المقدر لحالة النمو والتوسع النشط التي سادت القرن الأول من عصر السيادة

العثمانية أن تتبعها حالة من "الاستقرار السياسي" مع "ركود اقتصادي إلى حد بعيد " في القرن التالي.

لذلك لا يمكن في حالة مدينة حلب البرهان على أطروحة ستينغارد N. Steengard (١٩٧٣)، التي تفيد بأن اكتشاف طريق الهند البحري، وسيادة البرتغال على هذا الطريق البحري، لم يكن قد تسنى لهما بعد، في القرن السادس عشر الميلادي، إلحاق أي ضرر بالتجارة على طرق القوافل العابرة للشرق الأدنى. فقد اندثرت حركة المواصلات على طريق القوافل في النصف الأول من القرن السابع عشر الميلادي، الذي شهد انتقال الملاحة حول رأس الرجاء الصالح من أيدي أساطيل الهند البرتغالية، غير المجهزة بشكل كافٍ والسيئة التنظيم، إلى أيدي شركات تجارية موسرة وقادرة على التمويل.

ويذكر ستينغارد N. Steengard أن *"التغير المفاجئ في ميزان التجارة الآسيوية الأوروبية "* (١٩٧٩، ص ٧) *"وتداعي السيطرة البرتغالية في آسيا وتدهور تجارة القوافل بين القارات وانتصار شركات الهند الشرقية الإنكليزية والهولندية ... كل ذلك شكل مرحلة حاسمة في تاريخ العالم. وخلال العقود الأولى من القرن السابع عشر اختفت معظم البضائع الآسيوية الهامة من حمولات القوافل المتجهة غرباً إلى مدن المشرق "Levante* (١٩٧٣، ص ٩).

وبالاعتماد على دراسة مطولة جداً للوثائق والمحفوظات يبرهن ستينغارد، على نحو مقنع بادئ ذي بدء، على أن تجارة القوافل شهدت في القرن السادس عشر الميلادي، بغض النظر عن اكتشاف الطريق البحري إلى الهند، رواجاً منقطع النظير. ويقدم خلال ذلك معلومات هامة جداً عن هذه

التجارة. فقد كان بالإمكان مثلاً حوالي ١٠٠٨هـ/١٦٠٠م شراء حمولة جمل من الحرير في شمالي فارس لقاء ٦٠٠ قرش تقريباً وبيعها في حلب للتجار الأوروبيين مقابل ١٢٠٠ قرش تقريباً. وكانت كلفة نقل هذه الحمولة بما في ذلك الرسوم الجمركية والضرائب تتراوح حوالي ٦٠ قرشاً. وحوالي عام ٩٨٨هـ/١٥٨٠م كان بإمكان المرء شراء حمولة جمل من الفلفل في جوا [الهند] لقاء ٣٠ قرش وبيعها في حلب مقابل ٢٠٠ قرش تقريباً. وكانت كلفة نقل هذه الحمولة بما في ذلك الرسوم الجمركية والضرائب لا يتجاوز الـ ٣٠ قرشاً (ستينغارد، ١٩٧٣، ص ٣٢ و ٤٠). وبالمقارنة بين قيمة مواد التجارة الدولية وبين الأرباح التي كانت تُحصّل من خلالها نجد أن كلفة النقل عبر الشرق الأدنى لم تكن باهظة إلا فيما ندر، وبناء على الحسابات التي قام بها ستينغارد جاء النقل البحري حول أفريقيا أغلى أحياناً من النقل على طريق القوافل.

إن الأرباح الآنفة الذكر يجب النظر إليها من خلال الأخطار الجسيمة المرافقة لجنيها: فخطر التعرض لفقدان كامل البضاعة، من جراء الحروب وأعمال السلب والنهب وتحطم السفن وغرقها والمصادرة، لم يكن مستبعداً على الإطلاق. كما توجب الأخذ بالحسبان التقلبات الكبيرة في الأسعار خلال فترة زمنية قصيرة. فمن خلال عرض وفير، بعد وصول حمولات وشحنات كبيرة، كان من الممكن مثلاً أن ينخفض سعر الفلفل في حلب في غضون أيام قليلة إلى ٤٠% (ج. أمبروس G. Ambrose، ١٩٣١، ص ٢٥٤)؛ وعلى العكس من ذلك، عندما كانت تنقطع الاتصالات التجارية لفترات طويلة بسبب الحروب مثلاً، فإن ندرة العرض كانت تؤدي إلى رفع الأسعار بما يلائم ذلك.

على ضوء هذه الحالة من عدم الاستقرار فقد احتاجت أية شركة تجارية إلى رأسمال كافٍ وإلى مستودعات كافية، تمكن أيضاً من تخزين كميات كبيرة من البضائع لفترة تطول إلى أن يأتي وقت يسمح بتداولها بسعر البيع المرغوب. ولذلك فإن الخانات الكبيرة في حلب، بمستودعاتها وعنابرها الواسعة، تعبر تعبيراً صريحاً عن تجارة تخضع لشروط في العرض والطلب غير مستقرة ومتقلبة بسرعة. هنا تتحقق مرة أخرى صحة استنتاجنا الآنف الذكر والمتمثل في أن المعلومات الموثوقة قدر الإمكان عن وضع السوق في المراكز التجارية البعيدة كانت بمثابة شرط حتمي لنجاح هذه التجارة الدولية القائمة على المضاربات واقتناص الفرص إلى حد بعيد.

ونستطيع الأخذ بأطروحة ستينغارد، المعتمدة على وثائق غنية بالمعلومات كذلك، في أن قسماً كبيراً من التجارة بالفلفل والتوابل والأصبغة قد تحول في النصف الأول من القرن السابع عشر الميلادي من طرق القوافل عبر الشرق الأدنى إلى طرق الملاحة حول رأس الرجاء الصالح.

إلا أن وضع حلب، كمدينة تجارية كبيرة، لم يتأثر بشكل ملموس من جراء تحول حركة بعض المواد. فالعلاقات التجارية القديمة القائمة على التعاون والأمور التنظيمية لسير القوافل القائمة على الخبرة ورؤوس الأموال الجاهزة للاستثمار والمعرفة الشخصية بالبلدان النائية وبمنتجاتها وأسواقها وتقاليدها التجارية بالإضافة إلى الروابط الودية والعائلية الواسعة النطاق ضمنت استمرارية التبادل التجاري حتى في أوقات الشدة. وهكذا حلت محل الفلفل والتوابل والأصبغة بضائع أخرى بعد فترة قصيرة. كما جرت تجارة البن في نهاية القرن السادس عشر الميلادي ــ كما أسلفنا ــ أرباحاً أكبر مما

جرته تجارة التوابل. إلى جانب ذلك تحول الحرير في ذلك الوقت إلى صنف مطلوب جداً في أوروبا ومرتفع الثمن، فأعطت تجارة الحرير الإيراني حلب دفعاً قوياً.

وفي أواخر القرن السابع عشر الميلادي وفي القرن الثامن عشر عادت التوابل والأصبغة النباتية لتصل إلى حلب ثانية، وبكميات ليست قليلة إطلاقاً، عبر طرق القوافل الممتدة في الشرق الأدنى. فالأصناف الأكثر حساسية من بين هذه البضائع يلائمها المناخ الجاف، الذي يسود الصحاري والبيادي المنتشرة في الشرق الأدنى، أكثر بكثير من الهواء الرطب الحار، الذي يسود المنطقة الحارة ذات الرطوبة الدائمة والرياح الموسمية، والذي كان يؤثر غالباً على الحمولة، خلال النقل بالسفن الشراعية حول أفريقيا، على مدار أسابيع عديدة. وجاء في صالح الطرق القارية أيضاً أن البضائع وصلت في الغالب عبرها إلى مكان تسليمها أسرع بكثير مما استغرق نقلها عبر الطريق البحري وأن مخاطر الشحن خلال النقل بالسفن الشراعية كانت غالباً أكثر مما كانت عليه خلال الشحن بواسطة القوافل.

كما قامت شركة المشرق Levante البريطانية، التي اتخذت من طرابلس مقراً رئيساً لها ما بين عامي ٩٩١هـ/١٥٨٣م و ١٠٢٢هـ/١٦١٣م، بالانتقال كلياً إلى حلب في عام ١٠٢٢هـ/١٦١٣م، وفي ذلك دليل واضح على استمرار ازدهار تجارة حلب الدولية. وعلى امتداد القرن السابع عشر الميلادي نشط الإنكليز في التجارة من حلب مع إيران وبلاد الرافدين وشرق الأناضول. فقد قاموا هناك ببيع الأقمشة الصوفية (الأجواخ) الإنكليزية المصدر، وحصلوا مقابل ذلك على حرير من مراكز

الإنتاج في أغوار قزوين الإيرانية وعلى عصف من الأقـاليم الجبليـة فـي الموصل ودياربكر. ولم تكن حلب بالنسبة لهذه البضائع سوى مركز عبـور وشحن وتفريغ فقط. أما من إنتاج حلب فقد اشترى الإنكليز كل ما في المدينة من خيوط صوف الموهير، وإلى حلب قاموا باستيراد ما تحتاجه المدينة مـن الرصاص والقصدير بالإضافة إلى التوابل والأصبغة، لأن البضائع المستوردة من جنوبي آسيا، المتمثلـة بالبهـارات والأصـبغة، لـم تعـد منـذ عـام ١٠٣٩هـ/١٦٣٠م تقريباً تصل إلى حلب عبر طرق القوافل الممتـدة فـي الشرق الأدنى، وإنما بعد شحنها بحراً حول رأس الرجاء الصالح إلى لنـدن ومن هناك إلى حلب عن طريق شركة المشرق الآنفة الـذكر. وفـي عـام ١٠٧٣هـ/١٦٦٣م لم تقل البضائع التي تم تصديرها عبر حلـب، وبلغـت قيمتها ٣٦٧٥٩٥ جنيه، عن ١٨% من الصادرات الإنكليزية، كمـا شـكلت البضائع التي تم استيرادها عبر حلب، وبلغت قيمتها ١٦٧٦٦١ جنيـه، ٤% من الواردات الإنكليزية (قارن عبد الكريم غرايبه ١٩٥٠).

لقد تم الاعتماد غالباً في شركات الإنكليز التجارية في إيـران علـى الأرمن كسماسرة ووسطاء، فقد توضع معظم تصدير الحرير الفارسـي فـي أيدي التجار الأرمن المنحدرين من جولفا الجديدة New Djulfa[1]. كمـا أن الترحيل القسري للأرمن، على يدي الشـاه عبـاس الأول، مـا بـين عـام ١٠١٢هـ/١٦٠٣م و ١٠١٥هـ/١٦٠٥م دفع بالعديد من خواجات [كبار تجار] الأرمن أيضاً إلى اللجوء إلى حلب. ولا تزال توجد في مقبرة الأرمـن فـي

(١) جولفا وجولفا الجديدة مدينة أو مدينتين في أرمينيا أو على الحدود بين فارس وأرمينيـا، لـم أستطع تحديد مكانهما بدقة.

حلب ٤٥ شاهدة قبر تعود إلى الأعوام الواقعة مـا بـين ٩٨٧هـ/١٥٧٩م و١٠٦٩هـ/١٦٥٩م، ينحدر ٢٩ من هؤلاء الأرمن المدفونين هنا من جولفا، وينحدر ٧ آخرون من مدن أخرى، أما التسعة الآخرون فلا تحمل شـواهد قبورهم أية معلومات عن مكان ولادتهم أو نشأتهم (ك. كيفونيان ١٩٧٥، حاشـية رقم ٩٣). لقد شهدت الجالية الأرمنية الصغيرة التي عاشت في حلب قبل عـام ١٠٠٨هـ/١٦٠٠م ازدياداً كبيراً في عدد أعضائها بعد ذلك التاريخ إذاً، وبين هؤلاء المهجرين كان هناك تجار ذوي رؤوس أموال كبيرة وعلاقات تجارية واسعة جداً.

بيد أن هؤلاء الأرمن لم يكونوا سماسرة للإنكليز وحسب، وإنما كانت لهم أيضاً تجارة عامرة على حسابهم الخاص. فقد بيعت المنتجات الحلبية، في شرقي الأناضول وفي أعالي بلاد الرافدين وفي إيران ومن هناك إلى الهنـد، عن طريق التجار الأرمن في أغلب الأحيان، وهناك قام هؤلاء غالباً بشـراء بضائع لحساب تجار حلب، وشحنوها معهم عند عودتهم (محفوظات مكتب الهند، ج ٢ جـ، ج ٢ د/٥). وكان الصابون الحلبي أهم بضاعة مطلوبة في فـارس: *"فالصابون الذي يصل من حلب كان أجود من أنواع الصابون المنتجـة فـي الشرق، بل وفي العالم كله وذلك لنقائه ونعومته وصلابته، وهو أفضل بكثير من الصابون المتوفر في أوروبا"* (ج. شـاردين J. Chardin، ١٧١١[١]، ج٣، ص ١١٨). كما قام التجار الأرمن بإيصال الأقمشة الإنكليزية إلى أصفهان [إيران]

---

(١) إن التاريخ الوارد هنا: ١٧١١م لا يتفق مع ما جاء في فهرس المراجع: ١٧٥٥م ونظراً لتعذر معرفة أيهما الأصح فقد نقلا كما وردا، لذلك اقتضى التنويه.

وسورت [الهند] وأغرا [مدينة تاج محل في الهند] وبنارس [حالياً فرناسي / الهند] وكاتمندو [نيبال] بل وإلى لهاسا [التبت] (ل. خاشيكيان L. Khashikian ١٩٦٧).

وهناك قرائن عديدة تدل على أن صناعة النسيج لم تتخوف من منافسة الأقمشة الإنكليزية، ولم يكن هناك داع لذلك. بل انصرف المرء أكثر من ذلك إلى إنتاج أصناف محددة من الأقمشة محلياً، كان يتم استيرادها فيما سبق؛ ثم طغت هذه الأقمشة الجديدة المنتجة محلياً على البضائع المستوردة آنذاك والمطروحة في السوق الداخلي. ويذكر أ. عبد النور (١٩٨٢، ص ٢٧٧) في هذا السياق مثلاً المنسوجات القطنية الفارسية "بوغازي" والأقمشة الأوروبية "أطلس". كما ازداد في النصف الأول من القرن الثامن عشر الميلادي إنتاج الأقمشة والبضائع النسيجية في حلب بشكل واضح وملموس (قارن ج. سوفاجيه J. Sauvaget ١٩٤١، ص ٢٠٣، حاشية رقم ٧٩١).

وإذا أخذنا بعين الاعتبار هذا التنافس القوي فإن أقمشة شركة المشرق الصوفية الخشنة نسبياً لم تستطع أن تتصدر الأسواق السورية والفارسية، إلا لأن المصدرين البريطانيين كانوا قد عرفوا تماماً مطالب زبائنهم وأذواقهم ثم قدموا عروضهم تبعاً لذلك: *"فلنجاح التجارة المعاصرة آنذاك كان لا بد من فهم أن التجار قدّموا بضائع تناسبت مع الذوق المحلي ومزاج الزبائن في الخارج وأن مقدرتهم تجلت في جذب اهتمام المشترين الأجانب المحتملين عن طريق الباعة الذين درسوا احتياجات الأسواق التي كان موضع اهتمامهم"*. (ج. أمبروس G. Ambrose، ١٩٣١، ص ٢٤٨).

لقد شكل اندحار الأتراك على مشارف فيينا في عام ١٠٩٤هـ/١٦٨٣م نقطة تحول في تاريخ الدولة العثمانية: فبينما أمكن حتى

ذلك الحين تغطية قسم لا بأس به من مصروفات الحكومة من خلال الغنائم والفتوحات والاستغلال المنظم من قبل الحكومة للأقاليم المستولى عليها حديثاً، ابتدأ آنئذٍ زمن الانسحاب والتخلي عن الأقاليم. وكان السبيل الوحيد منذ ذلك الحين أمام الحكومة لتغطية مصاريفها المتنامية لجوءها إلى رفع الضرائب والرسوم وإلى فرض ضرائب متنوعة لا تعد ولا تحصى. وكانت حلب قد تأثرت إلى حد كبير أيضاً بالحروب الأهلية الإسبانية المندلعة على جبهات عديدة والمترافقة مع أخطار جسيمة على التجارة والملاحة عبر البحر الأبيض المتوسط. إلا أن معاهدة أوترشت [هولندا] عام ١١٢٥هـ/١٧١٣م في أعقاب الحرب الأهلية الإسبانية ومعاهدة بساروفيتز عام ١١٣٠هـ/١٧١٨م في أعقاب الحرب التركية شكلتا بداية فترة دامت من ٦٠ إلى ٧٠ سنة وشهدت هدنة واسعة في حوض البحر الأبيض المتوسط وعلى شبه جزيرة البلقان، وتبعاً لذلك فقد ازدهرت تجارة الشرق في القرن الثامن عشر الميلادي من جديد. ويقدم عدد غير قليل من الجوامع الكبيرة والمنشآت الاقتصادية الضخمة، التي تعود إلى فترة الازدهار الأخيرة، دليلاً على أن التجارة والصناعة في حلب قد حظيتا أيضاً برواج ونشاط جديد.

على كل حال ترتسم الآن ملامح بعض التطورات التي أضرت بتجارة المدينة وانتهت بالتدهور وأفضت إلى الأزمة التي عاشتها المدينة أواخر القرن الثامن عشر الميلادي وبداية القرن التاسع عشر: فعلى مدار القرن الثامن عشر الميلادي شهدت سميرنا / إزمير التي توضعت عند بداية المسار التجاري الثاني من خطوط التجارة الدولية، ازدهاراً سريعاً. فتفوقت على حلب وتحولت إلى أهم مركز تجاري في الدولة العثمانية، وكان قد سبق

لها من قبل في القرن السابع عشر الميلادي أن تطورت إلى مركز تجاري هام. ومع أن طرق المواصلات المتجهة منها إلى شرقي الأناضول وأذربيجان وأعالي بلاد الرافدين كانت أبعد وأفقر، من ناحية تجهيزها بالخانات وأماكن استراحة القوافل، من تلك الطرق التي مرت عبر حلب. إلا أن الطرق المنطلقة من سميرنا / إزمير اعتبرت آلمن وأعباء الرسوم الجمركية والضرائب كانت أقل (ن. ستينغارد N. Steengaard ١٩٧٣، ص ٣٤ و١٨٦ وما بعد). كما أن المناطق الزراعية الغنية المجاورة لسميرنا / إزمير، ووضع حد لتعسف السلطات في غربي الأناضول أكثر مما كان عليه الحال في عاصمة سوريا البعيدة، قد عززا مكانة سميرنا [إزمير] كمركز تجاري إلى حد بعيد (قارن ف. مولر فينر V. Müller - Wiener ١٩٨٣). وهكذا تم تصدير الحرير الإيراني إلى أوروبا منذ عام ١٠٣٩هـ/١٦٣٠م تقريباً، ليس عن طريق حلب فقط وإنما عن طريق سميرنا / إزمير أيضاً.

حتى داخل سوريا لم تعد حلب آنئذٍ تتمتع بزعامة ليس لها منازع، فقد بدأ التبادل التجاري والتصدير بالانتقال نحو الجنوب، إلى منطقة بيروت – لبنان – دمشق. ويمكن استقراء هذه التطورات على أحسن وجه من مصير شركة المشرق الإنكليزية التي اضطرت بسبب انتكاس حجم التبادل التجاري في عام ١٢٠٥هـ/١٧٩١م إلى إغلاق مقرها في حلب: ففي حين مر عبر حلب في عام ١١٢٧هـ/١٧١٥م حوالي ٥٤% من إجمالي واردات الحرير الإنكليزية بقيمة إجمالية بلغت ٢٥٠٠٠٠ جنيه تقريباً، لم يمر ما بين عام ١١٦٩هـ/١٧٥٦م و ١١٧٣هـ/١٧٦٠م أكثر من ٣٧% فقط، ولم يصل ذلك

ما بين عامي ١١٨١هـ/١٧٦٧م و ١١٨٨هـ/١٧٧٤م إلا إلى ١٦% فقط، بقيمة إجمالية بلغت ٥٠٠٠٠ جنيه تقريباً (عبد الكريم غرايبه ١٩٥٠).

لكن ما سبب مثل هذه الأزمة لتجارة الترانزيت البريطانية؟ إن احتلال الأراضي الإيرانية المنخفضة المنتشرة على ضفاف بحر قزوين من قبل القيصر بطرس الأكبر عام ١١٣٤هـ/١٧٢٢م وحتى عام ١١٤٤هـ/١٧٣٢م، والحرب الروسية التركية ما بين عامي ١١٣٥هـ/١٧٢٣م و ١١٣٩هـ/١٧٢٧م، والغزو الأفغاني عام ١١٣٤هـ/١٧٢٢م، والثورات والاضطرابات في شمالي إيران بالإضافة إلى حروب نادر شاه ما بين عامي ١١٤١هـ/١٧٢٩م و ١١٦٠هـ/١٧٤٧م، كل ذلك أدى إلى تدهور شنيع في تصدير الحرير الإيراني، وفي نفس الوقت غابت فارس عن الساحة كزبون للأقمشة الصوفية (الأجواخ) الإنكليزية. وفي الأسواق الإنكليزية تم آنئذٍ وعلى نحو متزايد عرض الحرير الطبيعي الرخيص المستورد من شرقي آسيا، وتبعا لذلك انتقلت تجارة الحرير البريطانية، على نحو متزايد من فترة لأخرى، من الإمبراطورية التجارية القارية في الشرق الأدنى إلى المنطقة البحرية المحيطة بأفريقيا.

وقد استعاضت سوريا بالذات عن استيراد الحرير من إيران، الذي انقطع رويداً رويداً، بتدعيم وتعزيز الإنتاج المحلي. غير أن مواقع تربية دودة القز السورية، التي ازدهرت بسرعة، توضعت في جنوب البلاد، على سفوح ووديان جبال لبنان على الأخص. وتبعاً لذلك انتقلت أيضاً تجارة الحرير السوري وكذلك تصدير الحرير إلى الجنوب، حيث بدأت بالازدهار مرافئ طرابلس وبيروت وصيدا وصور وعكا المنتشرة هناك. وكان وراء جانبيتها

قبل أي شيء آخر أن السفن، التي كانت تؤم ميناء حلب في خليج إسكندرون محملة بالبضائع الأوروبية المستوردة، لم تجد ما تشحنه في طريق عودتها إلاّ النذر اليسير، أما عند التفريغ على الموانئ الجنوبية فكانت تستطيع أن تحمل في طريق عودتها الحرير والخيوط القطنية، ثاني أهم منتج للتصدير في وسط وشمالي سوريا. ففي النصف الأول من القرن الثامن عشر الميلادي كان تصريف إنتاج الحرير السوري لا يزال يتم في صناعة النسيج المحلية ومن خلال تصديره إلى مصر، أما بعد ذلك فأصبح قسماً متزايداً منه يُصدَّر إلى أوروبا.

نتيجة هذه التطورات تحولت دمشق، المركز الحضري الكبير في المناطق المجاورة لموانئ المشرق Levante الجنوبية، إلى جانب بيروت إلى مقر مفضل للشركات التجارية والقنصليات والوكالات الأوروبية. وتحولت فرنسا بسرعة إلى أهم مشترٍ للحرير السوري، وأثبتت غرفة تجارة مرسيليا، التي أعاد كولبرت Colbert تنظيمها من جديد، جدارتها على الأخص بعد إصلاح ثان في عام ١١٦٤هـ/١٧٥١م كأداة فعالة في هذه العلاقات التجارية الجديدة. وفي تبادلها التجاري مقابل الحرير والخيوط القطنية السورية قامت فرنسا بتوريد الأقمشة والأصبغة والسكر والقهوة، وإلى جانب ذلك المواد المعدنية والأثاث المنزلي أيضاً بالإضافة إلى الحديد والرصاص والقصدير(ك. ف. فولني C. F. Volney ١٨٢٥، ص ٢٦١).

ومع انتقال تجارة الحرير جنوباً ارتبط أيضاً بدء إعادة تمركز مسيحيي حلب. وكان قد تسنى لهم قبل ذلك، كسماسرة في التجارة مع أوروبا، الحصول على ثروة لا بأس بها وسمعة جيدة. فقد هاجر العديد منهم إلى

المدن الساحلية في لبنان وفلسطين واعتنقوا مذهب الروم الكاثوليك وعملوا من ثم كوسطاء بين منتجي الحرير في المدن الجبلية والتجار الفرنسيين في المدن الساحلية. فهبط تبعاً لذلك عدد السكان المسيحيين في حلب من ٥٠ ألف نسمة في عام ١١٢٢هـ/١٧١٠م إلى ٢٦ ألف نسمة في عام ١٢٠٥هـ/١٧٩١م (ت. فيليب T. Philipp، مخطوط غير منشور، ١٩٨٢).

إلا أن حلب لم تتعرض إلى خسارات فادحة في تجارة الترانزيت بالحرير الفارسي والأجواخ الإنكليزية وحسب، بل تدهورت تجارتها مع دمشق وبغداد أيضاً. ففي بداية القرن الثامن عشر الميلادي كان لا يزال إمداد كلتا المدينتين بالبضائع الأوروبية المستوردة يتم عن طريق حلب. أما في النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي فقد اتجهت غالباً البضائع المخصصة لدمشق إلى هناك مباشرةً عن طريق بيروت، ومنذ عام ١١٦٨هـ/١٧٥٥م انتقلت أيضاً التجارة بين دمشق وبغداد رويداً رويداً إلى الطريق الصحراوي المباشر عبر تدمر عوضاً عن طريق القوافل القديم عبر حلب. وانتهى الأمر في تلك العقود من الزمن بفتور تجارة شركة المشرق المقيمة في حلب مع بغداد وجنوب العراق ومنطقة الخليج العربي بشكل ملموس. وفي نفس الفترة الواقعة بين عامي ١١٥٣هـ/١٧٤٠م و ١١٦٣هـ/١٧٥٠م تم بيع الأقمشة الإنكليزية إلى إيران (كرمان وأصفهان) وشراء الحرير الإيراني غالباً عن طريق حلب بغداد، ولم يكن لشركة الهند الشرقية، التي تُدار من مدينة البصرة، في التجارة مع العراق وإيران سوى نصيب متواضع فقط (محفوظات مكتب الهند، ج٢، ج٥). وابتدأ آنئذٍ تنافس حاد وسعت شركة الهند الشرقية بكل ما بوسعها لاستعادة الأسهم التجارية التي

فقدتها، أي لتحويل التجارة بين إنكلترا ومنطقة الخليج العربي من المنطقة القارية في الشرق الأدنى إلى المنطقة البحرية حول أفريقيا.

إلاّ أن الأوضاع الاقتصادية المواتية باستمرار في القرن الثامن عشر الميلادي إجمالاً، ومكانة حلب الراسخة دوماً كمركز تجاري على صعيد الدولة العثمانية، ساعدت في البداية على تحمل تراجع أسهمها في التجارة الخارجية مع أوروبا. على الأخص عندما لم تعد الشركات التجارية الإنكليزية تمد بغداد بالبضائع عن طريق حلب، وإنما عن طريق الخليج العربي، فحتى منتصف القرن التاسع عشر الميلادي فضل تجار بغداد العريقين القدوم شخصياً إلى حلب، لشراء المنتجات الأوروبية المستوردة المتوفرة فيها، وللاستفادة من إمكانيات التسليف، المتعارف عليها في العلاقات التجارية السائدة في حلب منذ القديم، ولمرافقة البضائع بالذات خلال نقلها عبر الطريق الصحراوي (ج. بورينغ J. Bowring ١٨٤٠، ص ٤٧). لقد ضمت القوافل المتنقلة بين دمشق وبغداد حوالي عام ١٢٦٦هـ/١٨٥٠م ٥٠٠٠ دابة أحياناً، أي أكثر مما كان عليه الحال في العصر الذهبي للتجارة الدولية في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين.

لقد توضع مركز ثقل تجارة حلب، كما في السابق، في العلاقات مع شرقي الأناضول وكردستان وأعالي بلاد الرافدين، ولم تتأثر هذه الروابط من جراء تدهور التجارة مع فارس ومن خلال انتقال بعض الخطوط التجارية إلى جنوبي سوريا إلا فيما ندر. لذلك يبدو من الممكن بالنسبة لحلب اعتماد نسب (لتوزع تجارتها الخارجية) مشابهة للنسب التي ذكرها أ. ريمون A. Raymond (١٩٧٩، ص ١٢١) بالنسبة لمصر في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي:

حيث اتجهت ٣٦% من خطوط التجارة الخارجية باتجاه الشرق والجنوب و ٥٠% إلى أقاليم حوض البحر الأبيض المتوسط التابعة للدولة العثمانية و١٤% فقط باتجاه أوروبا.

كما أن التجارة مع أوروبا لم تنقطع بأي شكل من الأشكال: ففي العقدين الممتدين ما بين عامي ١١٦١هـ/١٧٤٨م و ١١٨٢هـ/١٧٦٨م بلغت واردات الأجواخ الإنكليزية إلى الدولة العثمانية حوالي ٢٥٠٠٠ بالة [حزمة كبيرة]. تم توريد ما لا يقل عن ١٤٠٢٠ بالة منها (أي ٥٦%) عن طريق حلب و٥٦٦٤ بالة فقط عن طريق اسطنبول بالإضافة إلى ٥٤٤٣ بالة عن طريق سميرنا / إزمير (قارن الجدول رقم ١). وعلى مدى أربع سنوات امتدت ما بين عامي ١١٨٢هـ/١٧٦٨م و ١١٨٦هـ/١٧٧٢م كانت هناك ٦٢ سفينة أوروبية لا تزال تعرج على ميناء إسكندرون، ٢٧ سفينة منها من مرسيليا و١٧ من لندن و٨ من ليفورنو [إيطاليا] (منها خمسة سفن بريطانية وواحدة هولندية وواحدة فينيسية وواحدة من راغوسا / جزيرة صقلية)، و٥ سفن من هولندا و٥ من فينيسيا / البندقية. وفي نفس الفترة الممتدة ما بين عامي ١١٨٢هـ/١٧٦٨م و ١١٨٦هـ/١٧٧٢م كانت هناك ٦٨ قافلة لنقل البضائع على الطريق الممتد ما بين حلب وإسكندرون، ضمت كل واحدة منها ٢٥٠ - ٢٠٠٠ جمل (عبد الكريم غرايبه ١٩٥٠).

ولكن بالرغم من ذلك فإن تلك السنوات بالضبط تحدد تحولاً جذرياً على الأرجح. وحول ذلك يكتب ف. شارل روو F. Charles - Roux (١٩٢٨، ص٣) عن وضع التجار الفرنسيين في المشرق Levante: *"الذين قدر لهم أن يعيشوا هناك ما بين عامي ١١٨٢هـ/١٧٦٨م و١٢٠٧هـ/١٧٩٣م،*

وعن ظروف وجودهم وبقائهم التي أدت إلى تدهورهم ببطء حتى عام ١٢٠١هـ/١٧٨٧م وبسرعة أكبر بعد ذلك..".

ويذكر كأسباب لذلك الحروب الروسية التركية (١٧٦٨- ١٧٧٤م و١٧٨٧-١٧٩٢م) بالإضافة إلى الاضطرابات والحروب المندلعة في أوروبا منذ عام ١١٩١هـ/١٧٧٨م من جراء إعلان استقلال أمريكا ونتيجة للثورة الفرنسية. ففي الحرب الروسية التركية الأولى (١٧٦٨-١٧٧٤م) سقطت فلسطين وجنوب سوريا في يد محمد علي باشا، أحد المتمردين المماليك في مصر. وكانت الملاحة من سواحل المشرق Levante مهددة بالخطر على الدوام من قبل البوارج الحربية الروسية والقراصنة اليونان، كما أن انتشار وباء الطاعون الماحق في فارس وجنوب العراق أدى عام ١١٨٦هـ/١٧٧٢م إلى تقويض معظم العلاقات التجارية القائمة هناك (ف. شارل روو ١٩٢٨). وفي عام ١١٩١هـ/١٧٧٧م أدى احتلال الفرس للبصرة إلى تدهور التجارة مجدداً بين حلب والخليج العربي. وتبعاً لذلك فإن النشاط العمراني، الذي شهدته المدينة في منتصف القرن الثامن عشر الميلادي، والذي تُنسب إليه بعض أجمل المباني التجارية في حلب، توقف بغتة ما بين عامي ١١٧٩هـ/١٧٦٥م و١١٨٤هـ/١٧٧٠م (شكل ٥٩).

١٥ـ ٤ عقود الانحطاط والركود الاقتصادي حتى عام ١٢٧٦هـ/١٨٦٠م

تتفق جميع التقارير المعاصرة على أن أواخر القرن الثامن عشر الميلادي وأوائل القرن التاسع عشر كانت بالنسبة لشمالي سوريا وبالنسبة

لحلب فترة تدهور اقتصادي وأزمات مستمرة طويلة. فعلى نحو مفجع للغاية تصادفت في ذلك الحين حوادث ووقائع وتزامنت ظروف وأحوال، ألحقت بالتجارة والصناعة أضراراً بالغة جداً على أعلى المستويات: فنتيجة النزاعات الحربية في أوروبا أعيقت التجارة الحرة والملاحة في البحر الأبيض المتوسط لعقود طويلة إلى حد كبير، كما أشركت حملة نابليون على مصر ١٢١٣هـ/١٧٩٨م بعض الأقاليم العثمانية في النزاعات الحربية من حين لآخر. بعد ذلك أدى الحصار القاري ما بين عامي ١٢٢١هـ/١٨٠٦م و١٢٢٨هـ/١٨١٣م إلى توقف التجارة بين أوروبا والمشرق Levante نهائياً تقريباً. بالإضافة إلى ذلك فقد خف الطلب في أوروبا منذ الثورة الفرنسية على الأقمشة والمنسوجات الفاخرة، فالأبهة وفخامة الثياب في القصور، التي سادها الحكم المطلق، حلت محلها تقاليد اللباس المدنية البسيطة.

وفي عام ١٢١٦هـ/١٨٠١م أغار الوهابيون على العراق وقاموا بسلب ونهب كربلاء، وقبل ذلك، في النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي، كانت قبائل شُمر وعنزة البدوية قد زحفت في عدة حملات منطلقة من داخل شبه الجزيرة العربية على المناطق الزراعية في الهلال الخصيب، وشردت أهالي الريف من قراهم وسلبت القوافل ونهبتها. وخلال ذلك أُبعد البدو الموالين لقبائل العنِزّة الزاحفة من داخل الجزيرة العربية عن مراعيهم في الجزء الشمالي من الصحراء السورية. وقد أضر ذلك على نحو واضح بالمواصلات بين حلب وبلاد الرافدين إلى حد كبير، لأن الموالي قد تكفلوا في القرون الممتدة ما بين عامي ٩٠٥هـ/١٥٠٠م و١١٦٣هـ/١٧٥٠م بحراسة

الطرق التجارية المؤدية من حلب إلى شرقي البلاد، وتعهدوا السهر على أمن القوافل وسلامتها بالتعاون مع السلطة العثمانية لقاء مدفوعات معقولة.

وفي وصفه لرحلاته إلى سوريا ما بين عـامي ١١٩٧هـ/١٧٨٣م و١١٩٩هـ/١٧٨٥م يخبرنا ك. ف. فولني C. F. Volney بأن المئات من القرى المنتشرة في محيط حلب كان قد هجرها سكانها نتيجة غـارات البـدو المتعددة، ويرثي أيضاً ج. ل. روسو J. L. Rousseau (١٨١٢، ص ١٨) حال *"الأعراب والأكراد الذين يعيشون على السلب والنهب ويقيمون في ضـواحي مدينة حلب"*. وفي عام ١٢٣٧هـ/١٨٢٢م تعرضت حلب إلى أسوأ زلزال دك المدينة خلال تاريخها وفي عام ١٢٥٣هـ/١٨٣٧م ابتليت المدينة بطـاعون فتك بالعديد من أبنائها.

وحتى يكتمل سوء الحظ فقد تخللت السنوات الواقعة ما بـين عـامي ١١٨٤هـ/١٧٧٠م و١٢٤١هـ/١٨٢٦م فترات شهدت فيها حلب أيضاً سلسلة من النزاعات والاضطرابات العنيفة داخل المدينة بـين الأجنحـة المتنافسـة المتمثلة بالأشراف والإنكشارية وكذلك بين هؤلاء وبين والي المدينة في ذلك الحين. واتخذت النزاعات والصراعات الدموية مرات متكررة أبعـاداً أشـبه بالحرب الأهلية: *"إنها قصة صراعات مستمرة، قصة قيام تحالفات وانحلالها، قصة ازدهار سلطة وتدهورها. إلا أنه كان هناك على طول الخـط انحـدار ثابت ختمته الكوارث الطبيعية التي تركت المدينة على هيئة أطـلال مركـز تجاري كبير كانت عليه في القـرنين السـادس عـرش والسـابع عشـر"* (هـ. ل. بودمان H. L. Bodman ١٩٦٣، ص ١٠٣).

ومع أن فترة حكم إبراهيم باشا لسوريا، ما بين عامي ١٢٤٨هـ/١٨٣٢م و١٢٥٦هـ/١٨٤٠م، قد جلبت معها بعض سنوات من الاستقرار الداخلي والأمن العسكري، ومع أنه احتفي بوالد إبراهيم، محمد علي، في بداية حملته عام ١٢٤٧هـ/١٨٣١م كمحرر من ربقة الاحتلال العثماني، إلا أن حالة السوريين كانت كالمستجير من الرمضاء بالنار: فالضرائب جاءت أعلى مما كان عليه الحال إبان الحكم العثماني، وأصيبت التجارة بالشلل من جراء تحكم الدولة بالأسعار وتوقف الإنتاج الحرفي في حلب تقريباً نتيجة سوق جميع الشباب إلى الخدمة العسكرية على نحو قسري.

إن الجداول المحفوظة في أرشيف باريس حول تجارة المشرق Levante مع فرنسا قبل الثورة وبعدها في عام ١٢٣١هـ/١٨١٦م تبرهن، أكثر من الشروحات المطولة، على التدهور التام تقريباً للعلاقات التجارية القديمة. فخلال ٣٠ عاماً انخفض حجم التبادل التجاري إجماليا من ٤٦ مليون إلى ٢٣ مليون قرش. وفي حين استطاعت كل من اسطنبول وإزمير خلال ذلك المحافظة على حجم تعاملهما التجاري تقريباً، مُنيت حلب والمراكز التجارية في وسط سوريا وجنوبها، وكذلك الإسكندرية، بكساد مريع (جدول رقم ٢). وتبعاً لذلك فقد انخفضت تجارة حلب مع أوروبا من ١٨ مليون فرنك عام ١١٨٩هـ/١٧٧٥م إلى ١٠ ملايين فرنك في الأعوام ١١٩٧هـ/١٧٨٣م - ١٢٠٦هـ/١٧٩٢م وإلى ٥ ملايين في الأعوام ١٢٣١هـ/١٨١٥م - ١٢٣٧هـ/١٨٢٢ (ج. سوفاجيه J. Sauvaget ١٩٤١، ص ٢٠٣).

جدول رقم (٢): التجارة الفرنسية مع الدولة العثمانية قبل عام ١٢٠٣هـ/١٧٨٩م وفي عام ١٢٣١هـ/١٨١٦م

(تبعاً لـ ن. ج. سفورونو ١٩٦٥، ص ٣٢٠، ف. شارل روو ١٩٢٨، ص ١٩٤ وما بعد؛ فارن ك. ف. فولني ١٨٢٥، ص ٣٣٩ وما بعد)

	حجم التعامل التجاري بملايين القروش التركية	
	قبل عام ١٢٠٣هـ/١٧٨٩م	في عام ١٢٣١هـ/١٨١٦م
سميرنا / إزمير	١٦	١٢
اسطنبول	٤	٣
سالونيك	٣	١,٣
حلب	٥	١
وسط سوريا وجنوبها	٤,٥	قليل جداً
مصر	٦	٠,٥
تونس	٣	؟
قبرص	١,٥	٣
كريت	١,٥	١
بيلوبونس [اليونان]	١,٥	قليل جداً
المجموع	٤٦	٢٣

وعن تأثير حروب نابليون على تجارة حلب مع أوروبا يقول ج. ل. روسو J. L. Rousseau (١٨١٢، ص ١٣): *"لنقل الآن كلمة عن الأوروبيين في حلب، التي كان لهم فيها منذ زمن بعيد مؤسسات وقنصليات تسهر على حمايتهم. إلا أنه، منذ حوالي ٥٠ عاماً وبالأخص منذ تأثر الملاحة في البحر الأبيض المتوسط بنتائج الحرب الحالية المؤسفة وتدهور التجارة*

المحلية في معظم الأماكن، لم يعد هناك مؤسسات ترعى شؤون هؤلاء الأوروبيين وتسهر على سلامتهم. فمعظم هذه المؤسسات تم حلها ولم يبق منها حالياً [١٢٢٧هـ/١٨١٢م] سوى ١٣ مؤسسة: ٣ مؤسسات فرنسية، ٥ إيطالية، ٣ نمساوية، ٢ توسكانية. وهؤلاء الآخرين لا يستحقون الذكر ولا يتعاملون إلا مع القسطنطينية وبعض المواقع البحرية في سوريا. فمنذ الفترة التي سبقت قيام الثورة الفرنسية اختفت المؤسسات الإنكليزية والهولندية والفينيسية من مدينة حلب. أما المؤسسات الفرنسية فقد بقيت متواجدة فيها حتى ما بين عامي ١٢٠٤هـ/١٧٩٠م و ١٢٠٩هـ/١٧٩٥م، مما ساعد على زيادة التبادل التجاري حتى بلغت قيمة الصادرات ٢٥٠٠٠٠٠ وقيمة الواردات ٢٠٠٠٠٠٠، وكان الفارق في السعر يحول إلى كمبيالات، بيد أن غزو مصر والغضب الذي كان يستعر في صدور الفرنسيين آنذاك أفضى إلى تدهور تجارتهم في حلب وفي باقي مناطق المشرق Levante (روسو، ص ٢١).

إن البيانات الإحصائية حول تجارة فرنسا مع المشرق Levante المذكورة آنفاً موثوقة تماماً، إلا أنها لا تعطي سوى معلومات عن العلاقات التجارية والنشاطات الاقتصادية التي كانت موضع اهتمام القناصل الأوروبيين فقط. أما عندما يقرأ المرء العديد من تقارير شهود العيان المعاصرين الذين زاروا أو بالأحرى عاشوا في حلب في تلك العقود من الزمن، فلن يعثر على أي خبر عن تدهور أو كساد فاحش ولا على أي خبر عن تداع متدهور للاقتصاد والحياة في المدينة. بل إن و. ج. براون W.G. Browne الإنكليزي المتميز بنظرته الثاقبة للأمور، والذي زار حلب في عام

١٢١١هـ/١٧٩٧م، يتمم ويصحح ما ذهب إليه فولني Volney، إذ يرى أن إقفار الأراضي الزراعية في محيط مدينة حلب لم يؤثر على المدينة إلا قليلاً. إذ طالما انتقل أهالي الأرياف، لعدم توفر الأمن فيها عموماً، إلى المدن، حيث وجدوا إمكانيات أفضل للكسب واستطاعوا أيضاً أن يتخلصوا من قبضة جباة الضرائب بسهولة أكثر (١٧٩٩، ص ٣٩٩).

إن العلاقات التجارية الداخلية في إطار أقاليم الشرق الأدنى التابعة للدولة العثمانية بقيت بشكل واضح قائمة على نحو مستمر، وبذلك أتيح للإنتاج الحرفي وللتجارة رغم كل الأزمات البقاء في مستوى معقول. وطبقاً لذلك يشير و. ج. براون W. G. Browne (١٩٧٩، ص ٣٨٦) في حديثه عن حلب إلى أن "الصناعة كانت في حالة مزدهرة، وأن تدبير شؤونها تولاه المسيحيون والمسلمون على حد سواء، وأن الحرير والقطن شكلا الأصناف الرئيسة. فمن بغداد والبصرة كانت تصل دائماً قوافل كبيرة، محملة بالبن الذي يُجلب إلى الخليج العربي من مُخا [اليمن] وبالتبغ والغلايين ـ المصنوعة من شجر الكرز ـ من فارس، وبالموسلين [أقمشة قطنية ناعمة] والشالات ومنتجات أخرى من الهند.. وكان هناك ثلاثة أو أربعة قوافل محملة بالبضائع تمر من حلب سنوياً لتكمل طريقها إلى القسطنطينية / اسطنبول عبر الأناضول". ويعتبر هذا التقرير حجة بالغة على أن حروب نابليون لم تعق فقط طريق السويس والملاحة في البحر الأبيض المتوسط بل وحالت دون ذلك أحياناً. أما خطوط المواصلات وطرق القوافل داخل البلاد فلم تتأثر بذلك إلا نادراً، وعلى هذه الطرق تسنى للتجارة الداخلية في الدولة العثمانية أن تبقى في منأى عن الأخطار.

ومع العلم أن المواصلات القارية داخل الدولة العثمانية لا يمكن تبينها من المعلومات الإحصائية التي أعدها القناصل الأوروبيون عن التجارة الخارجية أو عن حركة الملاحة في موانئ المشرق Levante. لكننا في الواقع نجد عند ج. ل. روسو J. L. Rousseau، الذي عاش لسنوات عديدة كقنصل فرنسي في الشرق، معلومات دقيقة جداً (١٨١٢، ص ٢٢-٢٥) نقتطف منها ما نورده على لسانه فيما يلي: " *فإذا كانت الحركة على خط النقل البحري بين أوروبا وحلب قد ضعفت كثيراً أو اضمحلت نهائياً، إلا أن الدور الذي تقوم به هذه المدينة على البر ما زال مستمراً ويستحق لفت الانتباه إليه، لاسيما الاتصال مع بلاد فارس والهند عن طريق بغداد والاتصال مع مصر والساحل السوري ودمشق والأناضول وسميرنا [إزمير] والقسطنطينية.*

وسأورد [والكلام لا يزال لروسو] فيما يلي أهم النتائج التي توصلت إليها والمعلومات التي حصلت عليها عن هذه الارتباطات:

١- إن الواردات السنوية من طريق قوافل بغداد تتكون من حرير البنغال [الهند] وموسلين سورت [الهند] وشالات كشمير [الهند] وبن مخا [اليمن] وأصبغة لاهور [باكستان] وتبغ بغداد وتوابل الهند ولآلئ البحرين وتبلغ قيمتها ٥٠٠ ٩٤٥ ٥ قرشاً. وتسديد هذه المبالغ يتم على النحو التالي: تدفع ثلاثة أرباع المبلغ نقداً، أما الربع الباقي فيسترد مقايضة بما يعادل قيمته من بضائع قوامها الشراشف والجوادر والمخامل والساتان والورق والأقمشة وجلود الغنم... إلخ.

٢- إن الواردات السنوية من ماردين وديار بكر وأورفا تتكون من مختلف الأنسجة الكتانية والموسلين والعفص والفضة والنحاس والرصاص والزرنيخ والكبريت والأدوية وما إلى ذلك.

٣- إن الواردات السنوية من الساحل السوري وقبرص وسميرنا [إزمير] تتكون من الحرير والقطن والتبغ والأقمشة الهندية ومختلف المحروقات والسجاد والأصواف والعلكة والكثير من السلع الأوروبية، وتبلغ قيمتها ١٠٠٠٠٠ قرشاً. وتسديد هذه المبالغ يتم مقايضة بما يعادل قيمتها من الأقمشة الموصلية والأقمشة الحلبية.

٤- إن الواردات السنوية من ترقات وملاطية وسيواس وحصن منصور وخربوط وأرضروم وطرابزون [جميع المدن المذكورة تقع في تركيا] تتكون من النحاس المشغول والجلود والقنب وخيوط القطن والكتان والفواكه المجففة والتبغ وتبلغ قيمتها ٤١٧٧٠٠ قرشاً. وتسديد هذه المبالغ يتم مقايضة بما يعادل قيمتها من النسيج والبضائع الأخرى المصنعة في حلب.

٥- إن الواردات السنوية من أنطاكية وعنتاب وكلس ومرعش [جميعها في تركيا] تتكون من الحرير والقطن والمنسوجات الكتانية والأقمشة الهندية وبعض أنواع الصوف إضافة إلى الجوز والعسل والزيت واللباد وسروج الأحصنة والفواكه المجففة. وتسديد المستحقات يتم بتقديم بضائع أوروبية بما يعادل قيمتها.

٦- إن الواردات السنوية من دمشق وحماه وحمص تتكون من بضائع الساتان المقلم وبعض المنسوجات الأخرى ومواد الصباغة وخيوط

القطن وبعض التوابل وتبلغ قيمتها ١٨٩٠٠٠ قرشاً. وتسديد هذه المبالغ يتم مقايضة بما يعادل قيمتها من النسيج المزهر والهندي والحلبي إضافة إلى الفستق والخردوات الخ.

٧- إن الواردات السنوية من مصر تتكون من الرز وأملاح الأمونياك والمنسوجات الفاخرة والسكر والقهوة والكمون والفول والبلح والحصر وجلود البقر.

تنويه [والكلام لا يزال لروسو]: تنطلق من حلب سنوياً أربعة قوافل كبيرة باتجاه القسطنطينية وإلى أشهر المعارض [الأسواق] في الدولة العثمانية. وتتكون الصادرات من النسيج المزهر والسادة والموسلين ومنتوجات أخرى من الهند ومن القطن المغزول وبن الموكا وتبغ فارس إضافة إلى ريش النعام وغير ذلك، وتبلغ قيمة هذه الصادرات حوالي ٣٩٠٠٠٠٠ قرشاً. كما يرسل إلى القسطنطينية مباشرة كميات من اللآلئ والشالات الكشميرية والخشب تبلغ قيمتها أكثر من ٤٥٢٠٠٠٠ قرشاً. ويتم دفع قيمة هذه البضائع إما نقداً أو على شكل سندات تجارية أو يتم استبدالها ببضائع أوروبية.

إن تجارة الحرير في حلب هي التجارة الأكثر أهمية. فهذه المدينة القريبة من بورصة وأماسيه وترقات وقيصرية وباروت وكيليكيا [جميعها في تركيا] والساحل السوري وأنطاكية وبيلان وبياس [لواء إسكندرون]، وصل استيرادها للحرير في بعض السنوات إلى ١٣٢٠٠٠ روت[١] بسعر وسطي بلغ ٦٨ قرشاً للروت الواحد. من هذه الكمية يستهلك القسم الأكبر [ثلاثة أرباع

---

(١) روت Rotte وحدة وزن قديمة اعتمدت في القرون الوسطى تعادل ٢,٥ كيلو غرام.

الكمية تقريباً] محلياً، أما الباقي فيجد طريقه إلى بغداد ومصر وكيليكيا وبعض المدن الأخرى.

من ناحية أخرى، تمد المصابن السبعة الموجودة في حلب المدينة بحوالي ٤٠٠ قوط[1] من الصابون، يعادل كل قوط ٢٠ قنطاراً[2] وتبلغ قيمة كل قوط ٤٥٠٠ قرشاً، أي أن القيمة الإجمالية تبلغ ١٨٠٠٠٠٠ قرشاً. من هذه البضاعة يستهلك محلياً ٦٠ قنطاراً فقط، أما الباقي فيصدر إلى الخارج.

وكما في السابق فقد توضعت تجارة حلب هذه داخل الشرق الأدنى في أيدي الأرمن غالباً؛ وبقي التجار اليهود في متاجرهم في أقاليم الدولة العثمانية المنتشرة على محيط بحر إيجه محدودي النفوذ: " ففي حلب يمارس اليهود أعمالاً ومهناً مختلفة، بيد أنهم يحترفون تجارة المفرق على الأخص. ويعمل بعضهم بالتجارة مع القسطنطينية وسميرنا / إزمير وسالونيك وآسيا الوسطى، كما ينشط بعضهم الآخر في تسليف المزارعين المنتشرين في الجوار قروضاً لقاء حصولهم على محاصيل زراعية عند موسم الحصاد. وبالنسبة للأرمن، فهم أكثر من اليهود عدداً وأغنى منهم. أما عن نشاطهم، فهم يمتهنون التجارة مع الهند وفارس وعن طريقهم يتم تصدير أغلى المنتوجات إلى العاصمة .... فالتجارة بالمحروقات والنسيج الفاخر والأحجار الكريمة والأدوية اللازمة والمجوهرات والمصوغات الثمينة تمر خيوطها

---

(١) قوط Cuites وحدة وزن قديمة لم أجد لها مرادفاً، وربما اشتقت من قوط التي ورد ذكرها في لسان العرب وكانت تساوي ١٠٠ رأس غنم.

(٢) قنطار Quintaux وحدة وزن تعادل في فرنسا ١٠٠ كغ وفي أمريكا ١٠٠ باوند وعن العرب قديماً ١٠٠ مثقال.

بأيدي التجار الأرمن وتصب بالنتيجة حتماً في صالح تجارتهم وأرباحهم" *(ج. ا. أوليفييه G. A. Olivier ١٨٠٤، ج ٢، ص ٣٠٦ وما بعد).*

وكحال أعيان وتجار نورنبرغ [ألمانيا] تماماً (قارن ل. فيت L. Veit، ١٩٦٠، ص ١٤) كان تجار حلب المتعاملين بالتجارة الدولية على سفر دائم أيضاً. ويتحدث ك. ف. فولني C. F. Volney (١٨٢٥، ص ٢٥٦ وما بعد) عنهم قائلاً: "*إن السكان الأصليين وحتى الأغنياء منهم لا يجدون حرجاً بقضاء جزء من حياتهم على هذا النحو، متنقلين على طرقات بغداد والبصرة والقاهرة وحتى القسطنطينية. فالأسفار هي كل حياتهم وثقافتهم وعلومهم، والقول إن هذا الرجل مفاوض يعني أنه على سفر دائم. ومثل هؤلاء عندهم من الخبرة ما يكفي لعرض بضائعهم في أفضل الأماكن والحصول أيضاً على أفضل الأسعار، وعندهم من القدرة ما يغني الحرص على بضائعهم من أية حوادث طارئة، وعندهم من الحنكة ما يجدي لتخطي الحدود المتعددة على النحو الأفضل*" (قارن ل. خاشيكيان ١٩٦٧).

وقد استطاع الأرمن في تجارتهم عبر الشرق بكامله أن يعتمدوا على الجاليات التي ضمت مواطنيهم وإخوانهم في الدين، والتي استوطنت كأقليات نشطة جداً على الصعيد الاقتصادي في معظم المدن الكبيرة تقريباً في الدولة العثمانية وفارس، إلى ذلك ينوه أوليفيه Olivier (١٨٠٤، ج٢، ص ٣٣٠) في معرض كتابته عن مدينة أورفا مثلاً، التي وجدت فيها كنيسة أرمنية وأسقف أرمني، مشيراً إلى أن "*اليهود كثيرون وفقراء؛ أما الأرمن فهم أغنياء إلا أنهم مضطهدين. بيد أن تجارتهم مع حلب وديار بكر والموصل تعوضهم عما يفقدونه من أموال تجمعها السلطات الإدارية تعسفاً في أغلب الأحيان*".

والأرمن، الذين انتشرت جالياتهم ليس فقط في كل مكان من الدولة العثمانية وفارس وإنما أيضا في أفغانستان وشمال إيران، وفروا من خلال علاقاتهم الشخصية المتنوعة نقلاً للأخبار سريعاً وفعالاً جداً. فحوالي عام ١١٥٣هـ/١٧٤٠م أعلمت تباعاً بادئ ذي بدء وفي وقت مبكر جداً وكالات شركة الهند الشرقية في الخليج العربي من قبل الأرمن عن حملات وغزوات نادر شاه في أفغانستان والهند. ففي التقارير المحفوظة في أرشيف الشركة نقرأ: "*لقد تسلم الأرمن رسالة عن طريق البر من الهند*" أو "*وردت رسالة من مراسلنا في أصفهان إلى الوكالة تحمل أخباراً رائعة حصل عليها من بعض التجار الأرمن، تفيد بأن غيلان ...*". كما أن التحركات العسكرية لنادر شاه على مشارف قندهار كان الأرمن أول من عرف بها، الأمر الذي مكنهم من إمداد الجيش الفارسي عبر بندر عباس وكرمان بالأقمشة اللازمة وساعدهم على تسخير قدرة الجنود المتنامية من خلال الغنائم الجديدة على شراء البضائع الاستهلاكية لصالحهم، وفي ذلك خير دليل على كيفية استغلال الأخبار السريعة والموثوقة في عقد صفقات تجارية مربحة (محفوظات مكتب الهند، ج ٥/٢٩).

وحتى القرن التاسع عشر الميلادي لم يتغير الدور الموضح آنفا للأقليات الدينية في الحياة الاقتصادية لمدينة حلب إلا نادراً: فمع أن أغلبية اليهود كانت تعيش في عوز وفقر، إلا أنه تسنى لبعضهم في الحقيقة، من خلال الأعمال المصرفية وتقديم العروض والسلف، تجميع ثروة هائلة. لكن يبدو أن الأرمن كانوا أهم من اليهود بكثير، فبفضل نشاطهم الاقتصادي كسب العديد منهم في التجارة والشؤون المالية أموالاً طائلة. وإلى جانب هؤلاء كان

هناك شريحة كبيرة أخرى من الأرمن عملت في قطاع الخدمات وعاشت في ظروف متواضعة ـ خدم، كتبة، مستخدمون في المتاجر، عمال مقاهي ـ وكان أبناؤها قد قدموا إلى حلب "كعمال زائرين"، أما نساؤهم وعائلاتهم فقد استمرت، على سابق عهدها، بالعيش في جنوب شرق الأناضول. وكان هؤلاء العمال الأرمن الزائرون يعودون في كل عام لفترة تراوحت من شهر إلى شهرين إلى مواطنهم، وكانوا يساعدون عائلاتهم بإرسال حوالات على نحو مستمر. وكان حجم هذه المدفوعات من الكبر، بحيث اختص بعض أصحاب البنوك الأرمن بتحويل المدفوعات بين حلب والشطر الأرمني من تركيا (ج. بورينغ J. Bowring ١٨٤٠، ص٧).

لقد أضر وباء الطاعون الذي تفشى في المدينة عام ١٢٥٣هـ/١٨٣٧م بتجارة وصناعة حلب مرة أخرى إلى حد كبير، فخوفاً من العدوى ترك العديد من التجار ورجال الأعمال المدينة، بل وقطعوا أيضاً كل ما أمكن من اتصالات. ولكن بالرغم من ذلك، فإن التجارة والصناعة بدأت بعد انسحاب إبراهيم باشا من سوريا عام ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م بالانتعاش بشكل ملحوظ. إلا أن عدم استتباب الأمن في الأرياف عاد ليتفاقم مرة أخرى، ويؤكد القناصل البريطانيون في حلب، مستعيدين الماضي، أن الدولة والإدارة والأوضاع العامة كانت في عهد إبراهيم باشا منظمة بشكل أفضل بكثير ومضبوطة على نحو صارم أكثر. إلا أنه لم يعد يوجد بعد انسحابه أية رسوم أو مصادرات تعسفية للإنفاق على جيش كبير، كما ألغي أيضاً بعد انسحابه الاستدعاء التعسفي لجميع الشباب إلى الخدمة العسكرية، الذي حرم اقتصاد حلب خبرة اليد العاملة فيها.

إن تقرير ج. بورينغ J. Bowring (١٨٤٠، ص ٧٧ وما بعد) يصف بوضوح تام، كيف يتكلل العزم والإقدام ثانية بالنجاح، وكيف يُقدِم تجار من كافة أصقاع الشرق الأدنى على إبرام صفقاتهم التجارية في حلب من جديد، وكيف تصبح إنكلترا آنذاك أهم عميل تجاري على الإطلاق. وفي تقريره يشير بورينغ إلى " أن تجارة حلب واسعة الانتشار، ووكلاء المشتريات يأتون من أرمينيا وكردستان والأقاليم المنتشرة على امتداد القوقاز، ومن تبريز والمدن الأخرى في فارس أيضاً ومن بغداد والبصرة والمدن المنتشرة على امتداد الفرات، وإلى أن التعامل التجاري يمتد شيئاً فشيئاً باتجاه الشرق". كما يشير إلى "أن السمة التجارية تغلب على سلوك و تقاليد أهالي حلب أكثر مما تغلب على سلوك وتقاليد أهالي أية مدينة أخرى في سوريا ". ويشير أيضاً إلى أنه " حوالي عام ١٢٤٨هـ/١٨٣٢م كان التجار الإنكليز قد بدأوا بتوسيع نطاق عملهم " وأنه كان يوجد آنذاك " مؤسسات تجارية عديدة تمارس تجارة عامرة مع حلب والمقاطعات المحيطة بها، ومع بلاد الرافدين وفارس والبلدان المتاخمة لحوض الفرات والمنتشرة حتى الخليج العربي ".

وفي عام ١٢٥٨هـ/١٨٤٢م أعيد عبر ميناء إسكندرون استيراد بضائع بلغت قيمتها ١٧٩٠٠٠ جنيه إسترليني وتصدير بضائع بلغت قيمتها ٧٣٠٠٠ جنيه إسترليني. وكانت بريطانيا، التي بلغت قيمة توريداتها ١٤١٠٠٠ جنيه استرليني، أهم بلد مورد على الإطلاق، ففي عام ١٢٥٨هـ/١٨٤٢م قدمت من ليفربول ١٣ سفينة محملة بالقطن المنسوج [خيوط] ووصلت من لندن ٤ سفن محملة بالسكر والبن. أما حصة الأسد من الصادرات عبر ميناء إسكندرون فكانت إلى الموانئ الفرنسية بقيمة إجمالية

بلغت ٤٧٠٠٠ جنيه استرليني. ولأن السفن البريطانية كان بإمكانها شحن بعض العصف، لذلك كانت تتابع إبحارها غالباً، بعد أن تفرغ حمولتها في ميناء إسكندرون، محملة بالأثقال اللازمة لتنظيم سير السفن، إلى بيروت أو الإسكندرية أو إزمير أو اسطنبول لتشحن من هناك ما تستطيع تحميله في طريق عودتها (محفوظات الخارجية البريطانية ٥٣٩/٧٨).

إلا أن انتعاش الاقتصاد في حلب واستئناف ازدهاره بقي بادئ ذي بدء زهيداً، كما أن مركز ثقل التجارة الخارجية السورية مع أوروبا انتقل حوالي منتصف القرن التاسع عشر الميلادي من حلب إلى بيروت ودمشق بشكل واضح. وتعتبر إحصائيات التجارة البريطانية عبر حلب وبيروت ما بين عامي ١٢٦١هـ/١٨٤٥م و ١٢٦٣هـ/١٨٤٧م خير دليل على ذلك (جدول رقم ٣). وإذا أخذ المرء بعين الاعتبار تجارة فرنسا الخارجية مع سوريا، عندها ترجح كفة بيروت بشكل أوضح. فقد زادت فرنسا، أكثر بكثير مما أقدمت عليه إنكلترا، الاعتماد في تصديرها وتوريدها على ميناء بيروت. وكانت فرنسا في الواقع أهم زبون للحرير اللبناني، وهكذا تمكنت السفن الفرنسية، بعد تفريغ حمولتها من البضائع المستوردة في ميناء بيروت، من تحميل ما يكفي حمولتها من الحرير في طريق عودتها.

إن أهمية بيروت الكبيرة في مواصلات المشرق Levante الأوروبية تتضح أيضاً من خلال تحول هذا الميناء إلى مرسى للسفن التجارية في عام ١٢٦٠هـ/١٨٤٤م، في حين استمرت موانئ إسكندرون واللاذقية وطرطوس وطرابلس مفتوحة لسنوات طويلة أمام السفن الشراعية فقط. وبذلك تتضح اهتمامات فرنسا مرة أخرى: ففي عام ١٢٦٢هـ/١٨٤٦م بدأت سفينة فرنسية

بخارية بالإبحار ثلاث مرات شـهرياً علـى خـط مرسـيليا ـ مالطـة ـ الإسكندرية ـ بيروت، أما تحت العلم الإنكليزي فقد كان هناك خـط ملاحـة واحد فقط، امتد ما بين بيروت والإسكندرية، أبحرت عليه سـفينة شـراعية، ذات حمولة ٨٠ طن، مرة واحدة كل شهر. لذلك توجـب تفريـغ البضـائع البريطانية المشحونة إلى بيروت في الإسكندرية وإعادة تحميلها من جديـد. وبين إنكلترا وبيروت أبحرت سنويا أربعة سفن فقط، قامت هذه السفن بتزويد السفن الفرنسية البخارية بالفحم (محفوظـات الخارجيـة البريطانيـة، ٧٨/٦٦٠ب، ٧٨/٦٢١).

جدول رقم (٣): التجارة الخارجية البريطانية مع سوريا

(محفوظات الخارجية البريطانية ٧٨/٨٠٢)

العام	إسكندرون – حلب			بيروت		
	عدد السفن	الواردات بالجنيه الإسترليني	الصادرات بالجنيه الإسترليني	عدد السفن	الواردات بالجنيه الإسترليني	الصادرات بالجنيه الإسترليني
١٨٤٥	٣٤	١٠٨٠٠٠	١٠٠٠٠	٤١	٢٠٨٠٠٠	٧٠٠٠
١٨٤٦	٢٣	١٤٢٠٠٠	٩٠٠٠	٣٢	٣٥٠٠٠٠	٧٠٠٠
١٨٤٧	٣٧	٢٤٣٠٠٠	٢٦٠٠٠	٣٨	٥٣٥٠٠٠	٧٠٠٠

ويظهر الجدول رقم (٣) مقارنة بين التجارة الخارجية البريطانية مع حلب من جهة، ومع بيروت من جهة أخرى، فـي الأعـوام الواقعـة بـين ١٢٦١هـ/١٨٤٥م و١٢٦٣هـ/١٨٤٧م. ويرجع التذبذب في حجـم تجـارة سوريا الخارجية من سنة لأخرى إلى ضعف المحصول بالدرجة الأولى. فقد شهدت المدينة في عام ١٢٦١هـ/١٨٤٥م سوء حصاد شنيع، توجـب معـه

استيراد كميات كبيرة من الحبوب من مصر. وفي هذا العام المتدني المحصول لم تكن القدرة الشرائية في البلد منخفضة جداً فقط، وإنما كان هناك بالإضافة إلى ذلك، سحب أموال جارية لتسديد ثمن الحبوب المستوردة من مصر. لذلك كسدت التجارة بالبضائع الأوروبية المستوردة.

وفي حين كانت تجارة فرنسا الخارجية مع سوريا لا تزال مستقرة في القرن التاسع عشر الميلادي أيضاً، نتيجة الإمداد بالحرير السوري، كانت التجارة البريطانية مع سوريا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي تعاني خللاً كبيراً جداً في الميزان التجاري. فلأول مرة في تاريخ حلب تسفر العلاقات التجارية المتجاوزة للحدود عن تسوية سلبية جداً في ميزان المدفوعات، في حين كانت هذه التسوية في القرون السابقة إيجابية دوماً تقريباً، وتوجب على أوروبا لتغطية عجزها تحويل كميات من الذهب والفضة إلى حلب: فقد استوردت الدولة العثمانية من فرنسا، قبل قيام الثورة الفرنسية، بضائع بقيمة ٢١ مليون ليرة تركية، بينما بلغت قيمة صادراتها إلى فرنسا بحدود ٢٥ مليون ليرة تركية. وعلى نحو مطابق تماماً، قام الفرنسيون في حلب ما بين عامي ١١٩٠هـ/١٧٧٦م و ١١٩٢هـ/١٧٧٨م بشراء بضائع بما يعادل ٢,٧ مليون ليرة سنوياً، لكنهم لم يتمكنوا أن يبيعوا سوى بضائع بقيمة ١,٨ مليون ليرة فقط (ف. شارل روو F. Charles-Roux ١٩٢٨، ص ١٩٤ وما بعد). وإبان القرن الثامن عشر الميلادي كان الشرق في تجارته الخارجية مع أوروبا، من وجهة نظر أخرى، قوي الجانب: فبين عامي ١١١٢هـ/١٧٠٠م و ١٢١٥هـ/١٨٠٠م تدهورت أسعار المنتوجات الأوروبية بشكل جاد بينما ارتفعت أسعار المواد الأولية القادمة من الشرق

تدريجياً. وشهدت الوكالات التجارية في حلب تنافساً حاداً بين الأوروبيين على شراء المواد الأولية المحدودة الكمية والجيدة النوعية.

مع ذلك كانت سوريا في القرن التاسع عشر الميلادي غارقة بالديون، فقد توجب على حلب في عام ١٢٥٢هـ/١٨٣٦م تصدير عملة ذهبية وفضية، بما يعادل ٢٠٠٠٠٠ جنيه استرليني من كل من العملتين، لتسديد ثمن مستورداتها (ج. بورينغ J. Bowring ١٨٤٠، ص ٩٠). وفي عام ١٢٦٤هـ/١٨٤٨م تم على سبيل المثال تسديد عجز في ميزان المدفوعات بقيمة ١٥٠٠٠٠ جنيه إسترليني على النحو التالي (محفوظات الخارجية البريطانية ٨٠٢/٧٨):

٥٠ ٠٠٠ جنيه استرليني	عملة مسكوكة وسبائك، حملت غالبا بواسطة سفن النقل الإنكليزية.
٢٠ ٠٠٠ جنيه استرليني	ثمن حرير سددت كديون للشركات الإنكليزية والفرنسية.
٢٠ ٠٠٠ جنيه استرليني	كمبيالات حولت إلى إنكلترا عن طريق القنصليات والبعثة التبشيرية في فلسطين ومندوبي الشركات الجوالين.
٤٠ ٠٠٠ جنيه استرليني	عملة مسكوكة أرسلت إلى مصر لشراء كمبيالات وتحويلها إلى إنكلترا
٢٠ ٠٠٠ جنيه استرليني	كمبيالات سحبت من قبل فرنسا.

لقد أدى تدفق العملة المسكوكة بشكل مستمر، لتسوية ميزان المدفوعات مع أوروبا، إلى افتقار حاد للنقود في حلب، وبالتالي إلى رفع الأسعار من ثم تبعاً لذلك. وفي عام ١٢٧٧هـ/١٨٦١م استبدلت العملة

الذهبية، مع إضافة نسبة ٤٢ % على سعرها الأصلي، والعملة الفضية، مع إضافة نسبة ٣٤ % على سعرها الأصلي بعملة ورقية وسندات. إلا أن القبائل العربية والتركمانية والكردية المنتشرة في المناطق المحيطة بحلب لم تكن بعد على استعداد لبيع جمالها وأبقارها وأغنامها أو لبيع الصوف والسمن مقابل عملة ورقية (محفوظات الخارجية البريطانية ١٩٥/٧٤١).

إن العجز المتزايد في ميزان تجارة حلب الخارجية يرجع في النهاية إلى تحول بنية العلاقات الاقتصادية الواسعة النطاق منذ الثورة الصناعية: فعلى مدار القرن التاسع عشر الميلادي تغيرت نسبة أسعار المواد الخام إلى أسعار المنتجات الصناعية تغيراً جذرياً. لقد كان الطلب على المواد الأولية في الأسواق العالمية أكثر بكثير مما هو على السلع الجاهزة، ولذلك حققت التجارة بها أرباحاً طائلة، وعلى سبيل المثال وليس الحصر، يجب التنويه هنا إلى أن المواد الأساسية في صناعة النسيج، في أوروبا كما في الشرق، لم تتمثل فقط في الألياف أو بالأحرى بالخيوط الطبيعية (صوف، قطن، حرير، كتان) والأصبغة الطبيعية (نيلي، أحمر، قرمزي، أرجواني، زعفراني)، وإنما أيضاً في المعادن والمواد الأولية التي لا يستغنى عنها في التخلص من الدهون وإزالة الألوان وصقالة الأقمشة وتجهيزها (الشبة والعصف وأملاح النشادر). وقد تسنى لمن استطاع طرح هذه المواد في الأسواق العالمية تحقيق أرباح كبيرة. أما في القرن التاسع عشر الميلادي، فكانت السلع الجاهزة المنتجة آلياً قد حلت محل منتجات الحرف اليدوية من جهة، وكانت المواد الأولية الطبيعية أيضاً قد استعيض عنها شيئاً فشيئاً بالمواد الأولية المنتجة صناعيا من جهة أخرى. وحلت صبغة الإليزارين وصبغة الإلينين والحرير الصناعي والمواد المنتجة

كيمائياً، الداخلة في تصنيع الخيوط وما شابه ذلك، محل المنتجات الطبيعية، مما أدى على المدى الطويل إلى تراجع الطلب على المواد الأولية الطبيعية وإلى هبوط أسعارها تبعاً لذلك. وبدأت آنذاك مقايضة المواد الأولية بالسلع الجاهزة تأخذ طابعا استغلالياً، لأنها تمخضت عن خلل حاد في الميزان التجاري وميزان المدفوعات.

لقد أدرك القناصل الأوروبيون بلا ريب أن العجز الكبير في ميزان المدفوعات يعرّض، على المدى الطويل، قدرة الزبائن السوريين، وبالتالي استيراد المنتجات الصناعية البريطانية إلى الخطر (قارن د. شيفالييه D. Chevallier ١٩٦٨، ص ٢١٠ وما بعد). بيد أنهم كانوا في عام ١٢٧٦هـ/١٨٦٠م غير قادرين بعد على إيجاد مخرج من هذا المأزق. فالمنتجات الصناعية الأوروبية، الغالية نسبياً، تمكنت من تحمل تكاليف أجور النقل المرتفعة نسبياً، ووصلت تبعاً لذلك عن طريق حلب إلى بغداد وأعالي بلاد الرافدين وشرقي الأناضول. أما المواد الأولية والمنتجات الزراعية التي كان يطرحها الشرق الأدنى فكانت رخيصة نسبياً في الغالب، لكن تكاليف أجور النقل إلى مسافات بعيدة كانت مرتفعة إلى حد معيق، لذلك لم يكن بالإمكان سوى شحن منتجات الأقاليم السورية، القريبة من الشواطئ، إلى الموانئ للعمل من ثم على تصديرها. وباستثناء الأغنام والصوف والعصف لم يكن هناك في أقاليم شرقي الأناضول وأعالي بلاد الرافدين أية بضائع معدة للتصدير إلا فيما ندر، فبماذا توجب عليهم إذا دفع ثمن المنتجات الصناعية المستوردة من إنكلترا عن طريق حلب؟ (محفوظات الخارجية البريطانية، هـ س ١/٢٤٧٠).

لقد أدت الصراعات الدموية واضطهاد المسيحيين في لبنان وفي دمشق عام ١٢٧٦هـ/١٨٦٠م إلى ازدهار اقتصادي ملموس واسع في حلب، التي لم تتعرض للاضطرابات. لقد بدأت الاضطرابات في جبل لبنان عام ١٢٧٤هـ/١٨٥٨م بالنزاعات بين المسيحيين والدروز والسلطات العثمانية: ويبدو أنه تم افتعالها من قبل المسيحيين، وقد أدى ذلك بادئ ذي بدء إلى تحفز القوى الأوروبية ببوارجها الحربية الراسية أمام السواحل على مدى النظر (محفوظات الخارجية البريطانية ١٩٥ /٥٨٧). وبعد أن حلت الكارثة في عام ١٢٧٦هـ/١٨٦٠م، تحول قطاع هام من تجارة الحرير من دمشق، شكل أحد المصادر الرئيسة بالنسبة للصناعة اليدوية، إلى حلب خلال فترة الاضطرابات التي تلت الكارثة " (محفوظات الخارجية البريطانية ز هـ س ١/ ٤١١٤).

ومن جراء الصراعات الآنفة الذكر تضررت صناعات الحرف اليدوية في دير القمر ودمشق إلى حد كبير، لأن معظم العاملين فيهما كانوا من المسيحيين. وقد استفادت حلب من ذلك أيضاً: فقد ارتفع عدد أنوال الأقمشة الحريرية في عام ١٢٧٧هـ/١٨٦١م من ٤٠٠٠ إلى ٦٠٠٠ نول، كما قامت حلب عوضاً عن دمشق بإمداد الأسواق المصرية بالأقمشة الحريرية. وقبل ذلك بحوالي خمس سنوات صب في صالح تجارة حلب أيضاً أن إحدى القوافل، التي تنقلت أربعة مرات سنوياً بين دمشق وبغداد على الطريق الصحراوي المار من تدمر مكونة في كل مرة من ٢٠٠٠ جمل، كانت قد سُرقت ونُهبت تماماً من قبل البدو، وبلغت خسارتها حوالي ٤٠٠٠٠ جنيه استرليني. ومنذ تلك الحادثة تحولت ثانية تجارة أوروبا وجنوب سوريا

مع بغداد إلى الطريق الشمالي الآمن المار بحلب (محفوظات الخارجية البريطانية ١٩٥ / ٧٠٠).

بيد أن النزاعات والصراعات في لبنان ودمشق عام ١٢٧٦هـ/١٨٦٠م لم تساهم فقط في تدعيم صناعة الحرير والتجارة الخارجية في حلب، وإنما سرعت أيضاً من عملية كانت قد ابتدأت في الأربعينيات من القرن التاسع عشر الميلادي، وتمثلت بشكل ملحوظ في انتقال التجارة الخارجية مع أوروبا من أيدي الشركات الأوروبية إلى أيدي التجار المحليين (المسيحيين غالباً). فقد سبق أن أشير في أحد التقارير التجارية من بيروت أن " قسماً كبيراً من التجارة الإنكليزية المباشرة هناك قد انتقل مؤخراً إلى أيدي التجار المحليين، الذين يوجد لمعظمهم الآن ممثلين عرباً في إنكلترا " (محفوظات الخارجية البريطانية ٥٣٩/٧٨). وفي عام ١٢٦٤هـ/١٨٤٨م كان لا يزال هناك في بيروت ٦ شركات تجارية بريطانية (كانت لوحدها تقريباً الناشطة في مجال استيراد البضائع البريطانية)، إلا أنه كان هناك إلى جانبها ٢٩ شركة تجارية محلية سورية – لبنانية امتهنت تجارة مباشرة مع إنكلترا، من بينها يعثر المرء على أسماء مشهورة كأسماء إده وبطرس ونصرالله وثابت، وكان لثلاث من هذه الشركات وكالات في لندن ولواحدة منهن وكالة في مانشستر (محفوظات الخارجية البريطانية ٧٥٤/٧٨).

وفي الأعوام المتخمة بالاضطرابات، حوالي عام ١٢٧٦هـ/١٨٦٠م، أدى النظام السائد للتجارة الأوروبية مع سوريا إلى خسائر فادحة فيما بعد للمستوردين الأوروبيين: فقد جرت العادة أن قامت الشركات التجارية الأوروبية في سوريا بتسليم المنتجات الصناعية المستوردة إلى عملائها –

المسيحيين عموماً ـ في حلب ودمشق وبيروت بالدين، على أن يسددوا ثمنها في فترة لا تزيد عن ثلاثة أشهر وقد تصل إلى ستة أشهر أحياناً. وقد مكن ذلك الوسطاء، الذين كانت تمدهم الشركات الأوروبية بالبضائع على هذا النحو، وكذلك تجار التجزئة من اقتحام عالم التجارة بدون رأسمال يذكر، لأنه لم يتوجب عليهم دفع ثمن البضاعة الموردة من قبل المستوردين الأوروبيين، إلا بعد أن يتم بيعها. وتدل بعض القرائن على أن التجارة بالبضائع الأوروبية المستوردة على النحو الآنف الذكر قد أفادت التجار المسيحيين في حلب إلى حد كبير، لاسيما في المنافسة مع الشركات التجارية الإسلامية المحلية، التي قامت بتمويل وتسويق إنتاج المهن الحلبية المتنافسة مع أوروبا.

وقد استغل العديد من هؤلاء الوسطاء المسيحيين السنوات المتخمة بالاضطرابات السياسية والممتدة بين عامي ١٢٧٤هـ/١٨٥٨م و١٢٧٧هـ/١٨٦١م ليتخلصوا من التزاماتهم بتسديد الديون. فقد انتهزوا فترة الاضطرابات وامتنعوا عن التسديد وهربوا إلى الجبال أو التجأوا إلى الأديرة، حيث أصبحوا في مأمن من أن تطالهم يد الأوروبيين. وسدد آخرون ديونهم في عام ١٢٧٧هـ/١٨٦١م بالعملة الورقية، التي انخفضت قيمتها كثيراً في ذلك الحين، أو بسندات مالية عديمة القيمة.

لقد دفعت الخسارة الفادحة، في تلك السنوات، بمعظم الشركات التجارية الأوروبية لأن تنسحب من ميدان التجارة العامرة في سوريا. وانتقلت التجارة بالمنتجات الصناعية الأوروبية، وكذلك تقديم البضائع بالدين إلى تجار التجزئة، إلى أيدي المستوردين المحليين: "فقد استوطن المسيحيون واليهود المحليون في لندن ومانشستر وليفربول ومرسيليا، وقاموا من هناك بشحن

البضائع إلى شركائهم في حلب، وكان الأخيرين منهم على معرفة كبيرة بالبلد واللغة وتوصلوا عموماً إلى معرفة أفضل طريقة مريحة للتخلص من بضائعهم، واستطاعوا أن يتنافسوا بنجاح مع الشركات الأوروبية التي تستورد بضائع بالجملة إلى حلب (محفوظات الخارجية البريطانية ١٩٥/ ٧٤١). "وهكذا وجدت التجارة طريقها إلى أيدي التجار المحليين... ومن المؤكد أن التسهيلات الملائمة التي قدمت من الصناعيين هناك إلى المشترين الأجانب، وأسلوب المعيشة المتواضع والرغبة عموماً بالإستفادة من التسهيلات الأكيدة المتمثلة في رشوة ضباط الجمارك الشرقيين لإدخال البضائع بالحد الأدنى الذي تفرضه التعرفة الجمركية، قد أعطى التجار المحليين ميزة كبيرة عن التجار الإنكليز" (محفوظات الخارجية البريطانية زهـ س ١/٣٧٤٠).

في عام ١٢٧٦هـ/١٨٦٠م عاش في حلب حوالي ٨٥٠٠٠ مسلم و١٥٠٠٠ مسيحي. ويمكن تقسيم المسيحيين إلى شريحتين: التجار، الذين يتحكمون في معظم تجارة حلب تقريباً، والعامة المشتغلون في الحرف اليدوية المختلفة.. أما اليهود فقد فبلغ عددهم ٤٥٠٠ نسمة وأخذوا على عاتقهم القيام بالأعمال المصرفية (محفوظات الخارجية البريطانية ١٩٥/٧٠٠).

وعلى نحو مطابق تماماً كانت التجارة، في ذلك الحين، بين إنكلترا والموانئ التركية المنتشرة على سواحل البحر الأسود، التي ازدهرت منذ افتتاح خطوط الملاحة البخارية، قد انتقلت إلى أيدي التجار العثمانيين. فقد تم شحن كل شيء عبر اسطنبول "عن طريق التجار المحليين، العملاء أو السماسرة، اليونان أو الأرمن على الأغلب" (محفوظات الخارجية البريطانية ٣٦٥٥/١). إلا أن الأوروبيين قاموا آنئذ بعقد صفقات تجارية مربحة أيضاً،

فعندما ارتفعت مثلاً أسعار الحرير الطبيعي على نحو غير اعتيادي في أوروبا عام ١٢٩٣هـ/١٨٧٦م، من جراء سوء حصاد تربية الشرانق في فرنسا وإيطاليا، صبت جميع أرباح استيراد الحرير السوري في حسابات تجار مرسيلبا وليون: "عندما بيع المحصول السوري، الأول دائما في السوق، بسعر أخفض مما بيع به في السنة الماضية " (محفوظات الخارجية البريطانية زهـ س١/٤١١٤). إن الإحصائيات الاقتصادية لعام ١٢٧٧هـ/١٨٦٠م تظهر أن حلب قد تحولت ــ آخر الأمر من جراء الاضطرابات والصراعات في لبنان ودمشق ــ إلى أهم مركز تجاري في سوريا مرة أخرى. لكن بيروت بقيت، كما كانت عليه في السابق، مركز الاستيراد والتصدير المفضل بالنسبة لفرنسا. أما بالنسبة لتجارة سوريا، سواء مع إنكلترا أو مع أقاليم الدولة العثمانية الأقرب، فقد تمت عن طريق حلب على الأغلب. ومن خلال تقرير للقنصل البريطاني آنذاك، يتضمن فيما يتضمن إحصائيات أيضاً عن تجارة حلب الداخلية مع الدولة العثمانية، يتم تقديم الدليل على مكانة حلب بشكل واضح (محفوظات الخارجية البريطانية ١٩٥/٧٤١) انظر الجدول رقم (٤) ص٢٩١ وما بعد.

بالإضافة إلى ذلك تتضمن إحصائية مماثلة تعود لعام ١٢٧١هـ/١٨٥٥م (محفوظات الخارجية البريطانية ٧٨/١٢٢١) في عداد واردات حلب على الطريق البري أقمشةً قطنية وحريرية بلغت قيمتها ٢,٧ مليون قرش. وقد تم استيرادها لتصديرها إلى بلاد الرافدين، إلا أن هذه الواردات انقطعت عام ١٢٧٧هـ/١٨٦١م للأسباب الآنفة الذكر. وفي العام ١٢٧١هـ/١٨٥٥م نفسه كانت قيمة الصادرات من البضائع النسيجية المنتجة

في حلب إلى الأقاليم الأخرى من الدولة العثمانية، التـــي بلغـــت ٦٧ مليـــون قرشاً، أكثر مما كانت عليه في عام ١٢٧٧هـ/١٨٦١م. وقد تـــم تصـــديرها غالباً إلى الأناضول وبلاد الرافدين منوعة على التالي:

٣٠,٠ مليون قرش	أنسجة قطنية وحريرية chitara
٩,٠ مليون قرش	ساتين / أطلس cottonee
٨,٠ مليون قرش	قطن مطرز بالحرير
٦,٦ مليون قرش	أنسجة قطنية ـ شازليش chazlich
٥,٧ مليون قرش	مآزر قطنية سوداء [ج. مئزر]
٢,٦ مليون قرش	قماش قطني خام غير مصبوغ
٢,٠ مليون قرش	حرير موشى بالذهب
١,٩ مليون قرش	مآزر قطنية ملونة
١,٠ مليون قرش	ملبوسات جاهزة

جدول رقم (٤): حجم المعاملات التجارية لبيروت وحلب عبر البر وعبر البحر عام ١٢٧٧هـ/١٨٦١م (محفوظات الخارجية البريطانية ١٩٥/ ٧٤١)

	حلب	بيروت
إجمالي الاستيراد من الدولة العثمانية عن طريق البر	٠٥٤ مليون قرش[أ] = ٣٦٠٠٠٠ جنيه استرليني	
إجمالي التصدير إلى الدولة العثمانية عن طريق البر	٠٥٣ مليون قرش[ب] = ٣٥٠ ٠٠٠ جنيه استرليني	
إجمالي الاستيراد عن طريق البحر	١٤٦ مليون قرش[ج] = ١٠٣٠ ٠٠٠ جنيه استرليني	٧٤١ ٠٠٠ جنيه استرليني
- من إنكلترا	١١١ مليون قرش	٤٣٢ ٠٠٠ جنيه استرليني
- من فرنسا	٢٠ مليون قرش	٢١٨ ٠٠٠ جنيه استرليني
- من إيطاليا	٧٠٥ مليون قرش	-
- من ألمانيا	-	-
- من النمسا	٥٥ مليون قرش	٤٦ ٠٠٠ جنيه استرليني
- من سويسرا	-	٤٠ ٠٠٠ جنيه استرليني
إجمالي التصدير عن طريق البحر	٠٤٥ مليون قرش[د] = ٣١٢ ٠٠٠ جنيه استرليني	٣٤٠ ٠٠٠ جنيه استرليني
- إلى فرنسا	٢٣ مليون قرش	٣١٦ ٠٠٠ جنيه استرليني
- إلى الموانئ العثمانية الأخرى	١٧ مليون قرش	-
- إلى إنكلترا	١,٢ مليون قرش	١١ ٠٠٠ جنيه استرليني
- إلى إيطاليا	٢,٣ مليون قرش	-
- إلى ألمانيا والنمسا	-	٣ ٠٠٠ جنيه استرليني

(أ) أهم المواد الموردة إلى حلب عن طريق البر من الأقاليم العثمانية الأخرى:

١٦,٠ مليون قرش	٢٠٠ ٠٠٠ غنمة حية من منطقة من منطقة أرضروم، الغنمة بـ ٨٠ قرش (نصف العدد لتأمين احتياجات حلب والنصف الآخر للذبح في دمشق)
١٢,١ مليون قرش	حرير طبيعي، على الأغلب لصناعة النسيج المحلية فقط منها: ٦,٠ مليون قرش ١٠٠٠ كيس من فارس ٢,٠ مليون قرش ١٠٠ كيس من بورصة ٢,٤ مليون قرش ٣٠٠ كيس من أنطاليا ٠,٦ مليون قرش ١٠٠ كيس من بيروت وحماه ٠,٥ مليون قرش ٥٠ كيس من ملاطيه وديار بكر ٠,٦ مليون قرش ٥٠ كيس من أماسيه
٤,٥ مليون قرش	لؤلؤ من الخليج العربي عن طريق بغداد، غالباً لإعادة التصدير
٣,٧ مليون قرش	تبغ (للغلايين) من بغداد (١٥٠٠ قنطار)
١,٠ مليون قرش	صبغة النيلة عن طريق بغداد أو الإسكندرية (٢٢٥ علبة)
٣,٠ مليون قرش	عصف، معظمه من شرقي الأناضول وأعالي بلاد الرافدين.
١,٥ مليون قرش	خشب وأعمدة (صواري) من خشب الكرز البري من مرعش.
١,٥ مليون قرش	سجاد تركماني من شرق الأناضول وأورفا (١٠ ٠٠٠ سجادة، ثلثي العدد لإعادة التصدير إلى جنوبي سوريا ومصر)
١,٢ مليون قرش	جلود جواميس غير مدبوغة من بلاد الرافدين (٥٠٠٠ قطعة)

(ب) أهم البضائع المصدرة من حلب عن طريق البر إلى الأقاليم العثمانية الأخرى:

٣٥,٠ مليون قرش	بضائع نسيجية محلية الصنع (سلع حريرية وحريرية قطنية) (معظمها إلى مصر والأناضول وبلاد الرافدين)
٥,٠ مليون قرش	صابون (غالباً إلى آسيا الصغرى) = ٢٥٠ مرجل
٤,٠ مليون قرش:	كلف وزنانير من الخيوط الذهبية والفضية والحريرية (معظمها إلى اسطنبول ومصر)
٣,٥ مليون قرش	فواكه مجففة وعسل وزبيب (معظمها إلى الأناضول)
١,٨ مليون قرش	فستق حلبي (معظم الكمية إلى مصر والأناضول وإزمير) = ١٩٠٠ قنطار
١,٥ مليون قرش	حبال (معظمها إلى بلاد الرافدين) = ١٠٠٠ قنطار
٠,٥ مليون قرش	ثياب مطرزة بالذهب (معظمها إلى مصر والأناضول)
٠,٤ مليون قرش	أقمشة قطنية غير مصبوغة "خام" (معظمها إلى مصر والأناضول وبلاد الرافدين).

(ج) أهم البضائع المستوردة إلى حلب عن طريق البحر:

٤٧,٠ مليون قرش	أجواخ وأقمشة مطبوعة (كلها تقريباً من إنكلترا)
٣٤,٠ مليون قرش	خيوط قطنية لصناعة النسيج المحلية (معظمها من إنكلترا)
٣١,٠ مليون قرش	أقمشة قمصان وسترات وتنورات (معظمها من إنكلترا)
١٣,٠ مليون قرش	قهوة وسكر (معظمها من فرنسا)
٣,٥٠ مليون قرش	سبائك نحاسية (من إنكلترا)
٣,٤٠ مليون قرش	صبغة النيلة (من الهند عن طريق إنكلترا)

٣,٠٠ مليون قرش	يشامق (ج يشمق) (من سويسرا، ٨٤٠٠٠ دسته)
٣,٠٠ مليون قرش	أقمشة (من فرنسا والنمسا)
٢,٥٠ مليون قرش	طرابيش حمر (من النمسا)
٢,١٠ مليون قرش	صبغة حمراء فاتحة (قرمز)
١,٢٠ مليون قرش	حديد

(د) أهم البضائع المصدرة من حلب عن طريق البحر:

٢٢,٠ مليون قرش	أصواف (معظمها إلى فرنسا، ١١٠٠٠ بالة (تكلف بالة الصوف المستوردة من بلاد الرافدين ٢٠٠٠ - ٢٣٠٠ قرش، وبالة الصوف الحلبي ١٤٠٠ - ١٦٠٠ قرش)
١٥,٠ مليون قرش	منتجات صناعية (جميعها يصدر إلى الموانئ العثمانية الأخرى)
٢,٨٠ مليون قرش	عصف (معظمها إلى مرسيليا وليفربول)
١,٢٠ مليون قرش	تبغ (جميعه إلى الموانئ العثمانية الأخرى)
١,٠٠ مليون قرش	سمسم (معظمه إلى فرنسا)
١,٠٠ مليون قرش	فستق حلبي وقطن

لقد بلغت قيمة إجمالي التبادل التجاري في التجارة الداخلية لمدينة حلب عن طريق البر في عام ١٢٧١هـ/١٨٥٥م نتيجة عمليات التصدير الكبيرة هذه ١٣٥ مليون قرش أي ما يعادل ١٠٨٠٠٠٠ جنيه إسترليني.

إن الإحصائيات السابقة تبرهن بوضوح على أن التجارة والصناعة في حلب قد بدأت ثانية بالازدهار بعد عقود من الزمن متخمة بالأزمات والركود الاقتصادي. فقد تسنى لحلب أن تصبح مرة أخرى في عام

١٢٧٧هـ/١٨٦١م المدينة التجارية والصناعية الأولى في أقاليم الشرق الأدنى العربية، متقدمة بذلك على دمشق وبيروت وعلى بغداد التي كانت أهميتها قد انحسرت إلى حد كبير منذ فترة طويلة، وأن تصل وارداتها في عام ١٢٩٣هـ/١٨٧٦م إلى ٢٧٥ ٠٠٠ جنيه إسترليني وصادراتها إلى ٢٠٨ ٠٠٠ جنيه إسترليني (محفوظات الخارجية البريطانية، زهـ س ١/ ٤٠٣٤).

وعلى صعيد علاقات الاستيراد والتصدير الدولية والمتنوعة جداً يبدو أن حلب لم يكن لها علاقات مع فرنسا وإنكلترا فقط، وإنما أيضاً مع وسط وشرق الأناضول، ومع إيران وأعالي بلاد الرافدين والعراق وجنوبي سوريا وفلسطين ومصر.

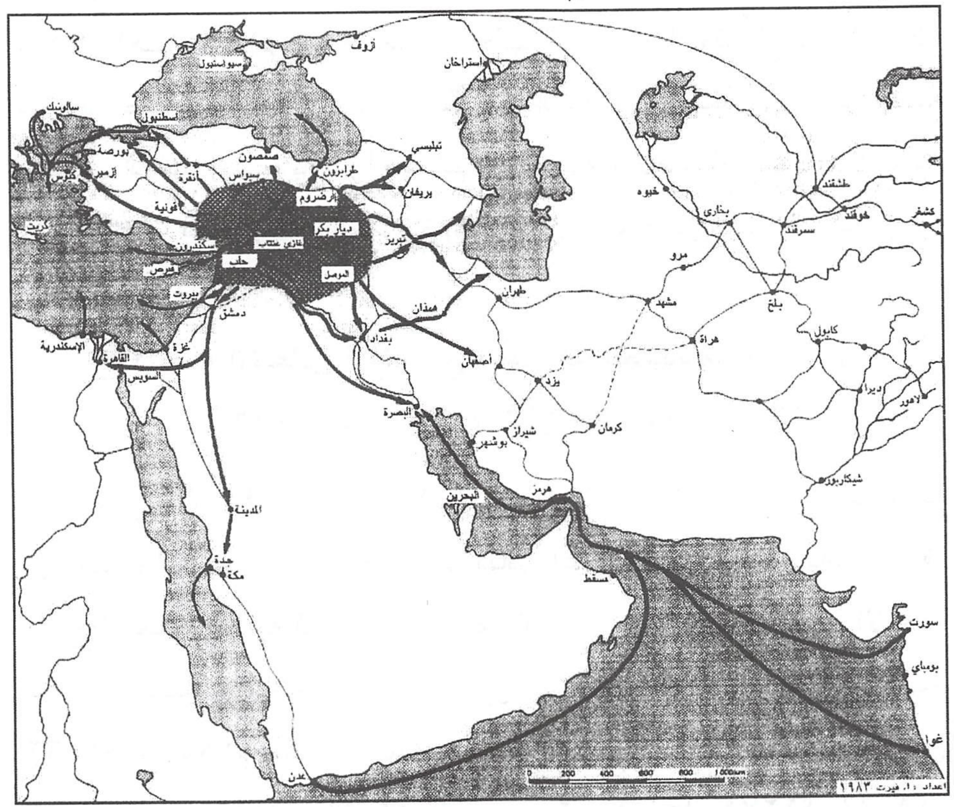
والجدير بالذكر أنه لم يكن لبنية التجارة الأساسية أية سمة "استغلالية". (أي مقايضة المواد الأولية بالسلع الجاهزة) إطلاقاً: فأهم قطاع في تصدير البضائع من حلب عن طريق البر وعن طريق البحر (والذي بلغت حصيلته ٥٠ مليون قرشاً من إجمالي التصدير البالغ ٨٣ مليون قرشا والذي لا يعتمد على تصدير ما تم استيراده) شكلته منتجات الصناعة المحلية. كما أن المواد الأولية والبضائع نصف المصنعة التي كان يتم تصنيعها أو إكمال تصنيعها في المصانع الحلبية ليست قليلة. وفي العلاقات القائمة بين حلب والمناطق المجاورة حصراً يمكن للمرء الكلام عن مقايضة المنتجات الزراعية والمواد الأولية بالسلع الجاهزة: فقد استوردت حلب الأغنام والأصواف والأخشاب والتبغ والعصف من شرقي الأناضول وأعالي بلاد الرافدين، وقد شكل جزءٌ مما استوردته للإنتاج المحلي، أما الجزء الآخر فكان لإعادة تصديره إلى أوروبا وإلى أقاليم الدولة العثمانية الأخرى. كما صدرت بالمقايضة أيضاً، جزءاً من الإنتاج المحلي

وجزءاً مما استوردته من أوروبا من أقمشة وبضائع نسيجية مصنعة بشكل حديث أو منتجة بشكل تقليدي. وقد طغى خلال ذلك الإنتاج المحلي بشكل واضح. وفي الأعوام الممتدة ما بين عامي ١٢٩١هـ/١٨٧٤م و ١٢٩٥هـ/١٨٧٨م كان ما صدرته حلب إلى الموصل مثلاً لم يتعد تقريباً منتجات صناعتها المحلية فقط: وتمثل في الصابون والأشرطة الحريرية ومناديل الرأس [إيشاربات] والعمائم [ج عمامة] بالإضافة إلى الأقمشة والمنسوجات المصبوغة والمطرزة (محفوظات الخارجية البريطانية / زهـ س ١/ ٤٢٠٣).

١٥ ـ ٥ الانتعاش الاقتصادي والمهمات الجديدة ما بين عامي ١٢٧٦هـ/١٨٦٠م و ١٣٣٣هـ/١٩١٤م

في عام ١٢٤٤هـ/١٨٢٩م افتتح أول خط للملاحة البخارية المنتظمة بين الهند والسويس. ثم ابتدأ في العقد التالي اعتماد الملاحة البخارية، كتطبيق لنتائج الأبحاث العلمية في ميدان المواصلات، في منطقة شرق البحر الأبيض المتوسط أيضاً. وكما ذكرنا سابقاً، فقد رست في ميناء بيروت في عام ١٢٦٢هـ/١٨٤٦م باخرة فرنسية ثلاث مرات شهرياً، واتخذت مسارها على خط مرسيليا – مالطة – الإسكندرية – بيروت. وفي عام ١٢٧٤هـ/١٨٥٨م كانت بيروت مرتبطة أيضاً عن طريق خطوط الملاحة البخارية النمساوية والتركية بالإسكندرية وباسطنبول، واستغرق وصول رسالة من لندن إلى بيروت عن طريق الإسكندرية أسبوعين على الأكثر، كما استغرق وصول الرسائل من اسطنبول أسبوعاً واحداً تقريباً (محفوظات الخارجية البريطانية ٥٨٧/١٩٥). وفي عام ١٢٩٣هـ/١٨٧٦م رست في ميناء بيروت ٢٧٣ سفينة

بخارية بحمولة إجمالية بلغت ٢٠٩٠٠٠ طن وحوالي ٣٠٠٠ سفينة شراعية بحمولة إجمالية بلغت ٥٤٠٠٠ طن (من بينها ٢٩٣٧ سفينة شراعية حملت العلم التركي بحمولة قدرها ٤٢٠٠٠ طن).



العلاقات التجارية لمدينة حلب
في النصف الأول من القرن التاسع عشر
مناطق نفوذ مدينة حلب منذ عام ١٨٦٩

شكل رقم (٦٦): علاقات حلب التجارية في القرن التاسع عشر الميلادي

أما إسكندرون، ميناء حلب، فلم يُربط بخطوط الملاحة البخارية إلا بعد عقد أو عقدين من الزمن متأخراً عن بيروت. بيد أن إسكندرون، كميناء طبيعي وحيد محمي من الأمواج والرياح على السواحل السورية اللبنانية،

استطاع فيما بعد أن يصل بسرعة إلى مصاف بيروت. ففي حين توجب في جميع موانئ المشرق Levante الأخرى تفريغ البضائع من السفن البخارية وشحنها على زوارق في مراسي مفتوحة تعرضت فيها الحمولة بكاملها تقريباً للغمر بالمياه عند ارتفاع كبير للأمواج، مكن ميناء إسكندرون من تفريغ وشحن البضائع على نحو آمن. وفي عام ١٢٩٢هـ/١٨٧٦م كان ميناء إسكندرون قد تم ربطه بخطوط الملاحة البخارية الفرنسية والإنكليزية والروسية والتركية، ففي ذلك العام رست في هذا الميناء ١٧٢ سفينة تجارية بحمولة إجمالية بلغت ١١٨٠٠٠ طن و٢٠٥ سفن شراعية بحمولة إجمالية بلغت ٢٢٠٠٠ طن (محفوظات الخارجية البريطانية زهـ س ١/ ٤٠٢٤).

لقد كانت السفن البخارية بادئ عهدها أصغر من السفن الشراعية، وكانت أجور الشحن على متنها أغلى، أما بالنظر لسرعتها والثقة في دقة مواعيد رحلاتها فقد كانت متفوقة منذ البداية على السفن الشراعية إلى حد بعيد. وحين أمكن تخفيض أجور الشحن كثيراً في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، فتحت سواحل المشرق Levante أمام الملاحة البخارية. وأنشئت خطوط للملاحة، سُيِّرت بشكل منتظم وبرحلات متعددة بين موانئ المشرق Levante والموانئ الأوروبية، مما أدى إلى تغير جذري في الظروف الموضوعية على صعيد تجارة الدولة العثمانية الداخلية والخارجية:

١- ففي حين لم يكن بالإمكان عادة على متن السفن الشراعية سوى نقل بضائع غير سريعة التلف وباهظة الثمن نسبياً، بالقياس إلى حجمها ووزنها، إلى مسافات بعيدة، أصبح من الممكن، آنذاك بواسطة السفن البخارية في الملاحة المنتظمة بين الدولة العثمانية وأوروبا، شحن سلع

للاستهلاك العام أيضاً وبأسعار شحن معقولة. وفي الملاحة الساحلية بين موانئ الدولة العثمانية المتوسطية أمكن آنئذٍ شحن بضائع سريعة العطب أيضاً. وقد تضمن ذلك، على سبيل المثال، شحن دواب حية من موانئ سواحل المشرق Levante إلى مراكز الاستهلاك الكبيرة في الإسكندرية والقاهرة واسطنبول.

ويصف تقرير للقنصل البريطاني آنذاك، يعود إلى عام ١٢٨٨هـ/١٨٧١م التغييرات الجذرية، في أوضاع النقل، من جراء اعتماد الملاحة البخارية (محفوظات الخارجية البريطانية زهـ س ١/ ٣٥٦٦) مشيراً بوضوح تام إلى أن "عملية النقل على هذه الشواطئ قد تغيرت تغيراً جذرياً عما كانت عليه في السنوات الماضية. فالسفن التجارية هنا، كما في أي مكان آخر، أقصت المراكب الشراعية، التي لا يزال القليل منها يؤم المرافئ هنا. لقد قذفت الأخطار بالأخيرة إلى شواطئ بدون مرافئ على الإطلاق، بل وأفضت إلى إعاقة التجارة بسبب رسوم التأمين الباهظة والتأخيرات الكثيرة والنفقات الكبيرة. وقد أمكن الآن التغلب على هذه الصعوبات من خلال اعتماد الملاحة على بواخر تؤم الموانئ المختلفة مرتين أو ثلاث مرات أسبوعياً، لتنقل في طريقها كل شيء ينتفع به. ويستفيد التجار الآن من هذه التسهيلات لتصدير أصناف من الإنتاج كان يصرف النظر عنها في السابق لعدم أهميتها نسبياً ".

٢- إن عبور السفن البخارية مضائق الدردنيل والبوسفور كان ممكناً بدون أية مشاكل وكذلك إبحارها في البحر الأسود، لذلك اتجهت آنذاك الأناضول وأرمينيا شمالي خط أرارات – أرضروم – سيواس – أنقرة في

اتصالاتها التجارية إلى الشمال تماماً واعتمدت على موانئ البحر الأسود. والجدير بالذكر أن علاقات حلب التجارية ومنطقة نفوذها قد امتدت أيضاً في زمن السفن الشراعية من حين لآخر حتى شمال الأناضول (شكل ٦٦). كما اعتمدت أذربيجان وتبريز ــ المركز التجاري الكبيــر - فــي شــحن الصادرات وتفريغ الواردات آنذاك على ميناء طرابزون المطــل علــى البحر الأسود (قارن ش. عيساوي ١٩٧٧).

٣- من ناحية تكاليف الشحن وفترة الشحن فقد تفوقت إلى حد بعيــد الســفن البخارية، سواء على المواصلات المعتمدة على حيوانات النقل أو علــى تلك المعتمدة على العربات والمركبات، حتى أصبح نقل البضائع من البلاد إلى خارجها أو داخل البلاد يتجه آنذاك إلى أقصر طريق للوصول إلــى أحد الموانئ المتوسطية. كما أن نقل البضائع إلى مسافات بعيــدة داخــل البلاد على طرق موازية للسواحل، الأمر الذي كانت له مزاياه الاقتصادية في السابق بدون شك، تحول سواء على طول البحــر الأحمــر أو علــى امتداد شواطئ المشرق Levante إلى استثناء لا يدخل في الحسبان.

٤- وبالسفن البخارية أمكن أيضاً قطع الطريق البحري حول أفريقيا بســرعة أكبر بكثير وبكلفة أقل بكثير من قطعه بالسفن الشراعية. وتبعاً لذلك فــإن جنوب الجزيرة العربية والأقاليم المنتشرة حول الخليج العربي، وجنــوب العراق حتى بغداد، تلك المراكز الاقتصادية المنتشرة في الشرق الأدنــى، التي خضعت في السابق من حين إلى آخر إلى مجال تأثير حلب ودمشق، غيرت وجهتها لتعتمد في النقل، بعد ذلك الحين، على المحــيط الهنــدي (شكل٦٦). فمنذ عام ١٢٧٢هــ/١٨٥٥م أبحرت سنوياً باخرتان بريطانيتان

حول أفريقيا بين لندن والبصرة، ومنذ عام ١٢٨٢هـ/١٨٦٥م ابتدأت شركة الملاحة البخارية الهندية البريطانية رحلات منتظمة بين البصرة والهند (محفوظات الخارجية البريطانية زهـ س ١/٣٦٥٥). وقد شجع افتتاح قناة السويس عام ١٢٨٦هـ/١٨٦٩م هذا التغير في التوجهات وأكمله. ولم تكن البلدان المنتشرة جنوب الجزيرة العربية وحول المحيط الهندي لوحدها من قام بممارسة التجارة على الطريق البحري عبر قناة السويس وإنما قام بذلك كل من بغداد والحجاز بما في ذلك مكة أيضاً.

إن تقارير القناصل البريطانيين التي تعود إلى عام ١٢٩٥هـ/١٨٧٨م تعطي صورة معبرة جداً عن انتقال خطوط المواصلات منذ افتتاح قناة السويس (محفوظات الخارجية البريطانية زهـ س ١/٤٢٠٢) ففي أحد هذه التقارير نجد أن "افتتاح قناة السويس قد سدد بلا ريب ضربة موجعة ليس إلى تجارة حلب وحسب وإنما إلى تجارة سوريا بكاملها.. وأن القسم الأكبر من تجارة الاستيراد في شمالي بلاد الرافدين وكردستان بقي يمر عبر حلب، أما تجارة التصدير فقد تحولت إلى بغداد، لسهولة عوم البضائع الثقيلة المحمولة على الأرماث [ج رمث] والأطواف في نهر دجلة المنحدر جنوباً، ولسرعة وأمان وسائل النقل المنتشرة حالياً في بغداد، التي تعتمد البواخر المنظمة التي تغادر ذلك الميناء وميناء بصرة متجهة إلى أوروبا عن طريق قناة السويس".

إن افتتاح قناة السويس لم يحد من نطاق تأثير حلب فقط، وإنما دفع أيضاً إلى تخفيض أسعار بعض السلع المحلية، التي كان يتم تصديرها عن طريق حلب إلى أوروبا إلى حد كبير. فقد هبطت تكاليف شحن الحرير والسمسم من الصين والهند مثلاً عن طريق الملاحة البخارية، من جراء

افتتاح قناة السويس، هبوطاً كبيراً. وأمكن آنئذ طرح هذه المنتجات في أوروبا بسعر أقل، وتوجب على سوريا أن تخفض أسعارها على نحو ملائم، حتى تبقى في ميدان التنافس. كما قل أيضاً مرور الحجيج عن طريق حلب ودمشق، لأن العديد من حجاج الدول المتاخمة، المنتشرة شرقي البحر الأبيض المتوسط، أخذوا آنئذ يسافرون حتى جدة عبر قناة السويس. وفي تقرير للقنصل البريطاني آنذاك، يعود إلى عام ١٢٩٥هـ/١٨٧٨م ثمة إشارة إلى " انقراض فعلي للتجارة البرية بالسلع الشرقية الأوروبية الواسعة الانتشار سابقاً " (محفوظات الخارجية البريطانية ز هـ س ١/٤١١٤).

وبعد افتتاح قناة السويس بعامين، أي في عام ١٢٨٨هـ/١٨٧١م، تم ربط حلب بشبكة البرق العثمانية وبالتالي، عن طريق اسطنبول بشبكة البرق العالمية أيضاً. ومنذ ذلك الحين أمكن الحصول على معلومات سريعة حول العرض والطلب والأسعار سواء في السوق العالمي أو في الأسواق المتوزعة داخل الدولة العثمانية. لقد أدى هذان الحدثان مجتمعين إلى تحول هام في علاقات حلب التجارية الدولية: فقد تضاءلت مناطق نفوذ حلب، التي قامت بالاستيراد والتصدير عن طريق حلب، إلى حد كبير. إلا أن حلب كانت قد ارتبطت آنئذ أكثر بكثير بشبكة التجارة والمواصلات العالمية، واتسع نطاق البضائع، التي تم تصديرها واستيرادها، إلى حد بعيد. علاوة على ذلك، فإن الملاحة البخارية لم تربط حلب على نحو أوثق بأوروبا فقط، وإنما بأقاليم الدولة العثمانية المنتشرة شرقي البحر الأبيض المتوسط أيضاً. وفي عام ١٣٢٨هـ/١٩١٠م مثلاً جاءت تركيا، في إحصائيات واردات إسكندرون، بعد بريطانيا العظمى في المرتبة الثانية، متقدمة كثيراً على فرنسا والنمسا

وهنغاريا. وأكثر من ذلك فإن صادرات إسكندرون في عام ١٣٢٨هـ/١٩١٠م اتجهت بمعظمها إلى البلدان الإسلامية، فقد احتلت تركيا، بـ ٤٠% من قيمة الصادرات، المرتبة الأولى واحتلت مصر بـ ٢٥% المرتبة الثانية. أما المرتبتين الثالثة والرابعة فقد احتلتهما فرنسا والولايات المتحدة الأميركية بفارق كبير.

لنلخص مرة أخرى تأثيرات الملاحة البخارية وقناة السويس على علاقات حلب التجارية: إن فترة ازدهار التجارة الدولية المتجاوزة للقارات، مع الهند والصين وآسيا الوسطى وتركستان، كانت قد انتهت في القرن الثامن عشر الميلادي، وخرجت آنذاك أرمينيا وإيران وجنوب العراق ومنطقة الخليج العربي وجنوب الجزيرة العربية والمناطق المتاخمة لسواحل البحر الأحمر من نطاق تأثير تجارة حلب الدولية أيضاً (شكل ٦٦). إلا أن منطقة النفوذ المتبقية كانت لا تزال تشمل أقاليم متعددة في الدولة العثمانية، تمثلت في جنوبي شرق الأناضول وكردستان وشمالي سوريا وأعالي بلاد الرافدين، فقد استمر تجار دير الزور وديار بكر وغازي عنتاب وسيواس و وان وأرضروم بشراء بضائع من حلب على نحو منتظم (إ. ويكلي E. Weakley، ١٩١١، ص ٤١).

لقد ازداد عدد السكان وازدادت القدرة الاقتصادية لهذه المناطق الخاضعة إلى نفوذ حلب في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي إلى حد كبير. فقد أُوقفت غزوات البدو وأفضى استتباب الأمن إلى التقدم، وتم استصلاح مسطحات واسعة في شمال سوريا وشمال العراق لتنمية الزراعة. وأمكن زيادة المحصول الزراعي من الأراضي القديمة والمستحدثة، وتم

توطيد العلاقات بين أسواق المدن وأريافها، مما أدى إلى ارتفاع القدرة الشرائية عموماً إلى حد لا بأس به.

إن تجار حلب لم يساهموا في إعمار المناطق المستحدثة شمالي سوريا وحسب (قارن أ. فيرت E. Wirth، ١٩٦٤، ١٩٦٦)، وإنما عرفوا أيضاً كيفية تسخيرها لصالحهم. ومع أن انحسار التجارة الدولية مع أرمينيا وإيران وجنوب العراق والجزيرة العربية أدى بادئ ذي بدء إلى خسارات جسيمة في الأعوام الممتدة ما بين عامي ١٢٨٨هـ/١٨٧١م و١٢٩٤هـ/١٨٧٧م، لكن يبدو أن سكين Skene، القنصل البريطاني في حلب آنذاك، قد رسم صورة مظلمة جداً عن الأوضاع، عندما ذكر في تقريره عن عام ١٢٩٣هـ/١٨٧٦م أن "تدهور الاستيراد في هذا الإقليم على مدى عشر سنوات تدريجياً، قد تسارع في عامي ١٢٩٢هـ/١٨٧٥م و ١٢٩٣هـ/١٨٧٦م نتيجة توقف دوره في تجارة الترانزيت التي ازدهرت سابقاً. وأن القنوات الجديدة لتدفق البضائع الأوروبية إلى الأسواق الآسيوية قد خفضت تجارة الاستيراد في حلب إلى الحد الأدنى لاحتياجات سكانها.. لذلك فإنه من المستحيل توقع أي تحسن. ومنذ اليوم الذي افتتحت فيه قناة السويس والتجارة في حلب في طور الاحتضار" (محفوظات الخارجية البريطانية ز هـ س ١/٤٠٢٤).

وتبعاً لتقرير سكين Skene فقد انخفضت واردات حلب، التي بلغت قبل عام ١٢٨٧هـ/١٨٧٠م حوالي ٢ مليون ليرة تركية إلى ٠,٥ مليون ليرة تركية، كما انخفضت صادراتها من ١ مليون إلى ٠,٤ مليون ليرة تركية، وتراجعت التجارة الداخلية مع المناطق السورية المجاورة من ٥٠٠ ألف إلى ٣٥٠ ألف ليرة تركية (قارن جدول ٦). وانهار نظام التسليف والقروض

التقليدي كما "أن التدهور التام لجميع أنواع القروض وضع شبه نهاية لتحويل الكمبيالات" وانخفض عدد أنوال النسيج اليدوية من ١١٠٠٠ إلى ٧٠٠ نول. وتبعاً لذلك فقد انخفضت قيمة الإنتاج المحلي إلى عشر ما كانت عليه قبل عام ١٢٨٧هـ/١٨٧٠م. " وأغلقت جميع الأسواق التجارية، التي اكتظت بالزبائن فيما مضى وباتت مهجورة اليوم ".

أما خليفة سكين Skene في القنصلية البريطانية في حلب، القنصل هندرسون Henderson، فيقيم الوضع بعد سنتين لاحقتين على نحو آخر تماماً (محفوظات الخارجية البريطانية ز هـ س ٤٢٠٢/١) و"يعتقد أن الكلام عن هذا التناقض مبالغ فيه جداً "، إن الإحصاءات التي يرد ذكرها عند سكين Skene فيما يخص عامي ١٢٩٢هـ/١٨٧٥م و١٢٩٣هـ/١٨٧٦م متدنية جداً على الأغلب، وكما يظهر الجدول رقم (٥) فإن الإحصاءات المتعلقة بالاستيراد والتصدير البريطاني فقط في هاتين السنتين، والمستمدة من مصادر أخرى جاءت أعلى من إحصاءات سكين Skene بخصوص الاستيراد والتصدير مع جميع العملاء الأوروبيين.

جدول رقم (٥): التجارة الخارجية بين بريطانيا العظمى والدولة العثمانية ما بين ١٢٩٠هـ/١٨٧٣م و ١٢٩٤هـ/١٨٧٧م

(محفوظات الخارجية البريطانية ٧٨/٣٠٧٠، تقرير عن التجارة الإنكليزية مع تركيا، ١٨٧٨ - ١٨٧٩).

	الصادرات إلى بريطانيا العظمى الليرات التركية				
	١٨٧٣م	١٨٧٤م	١٨٧٥م	١٨٧٦م	١٨٧٧م
صمصون + باطوم + طرابزون (بدون صادرات فارس العابرة)	٩٠٧ ٠٠٠	٨٧٨ ٠٠٠	٧٢٢ ٠٠٠	٨١٥ ٠٠٠	٧٣١ ٠٠٠
صادرات فارس العابرة عن طريق موانئ البحر الأسود	٢٠٩ ٠٠٠	٢٨٦ ٠٠٠	٢٧٥ ٠٠٠	٢٤٥ ٠٠٠	٢٤١ ٠٠٠
سميرنا / إزمير	٤ ٤٩٩ ٠٠٠	٣ ٩٤٠ ٠٠٠	٣ ٨٩٦ ٠٠٠	٤ ٦٣٠ ٠٠٠	٤ ٦٨٢ ٠٠٠
أضنه ومرسين	٦٧٥ ٠٠٠	٣٩١ ٠٠٠	٥٣١ ٠٠٠	٩٧٦ ٠٠٠	٢٣٥ ٠٠٠
حلب	٤٢٣ ٠٠٠	١ ٠٩٠ ٠٠٠	٨٨٠ ٠٠٠	٧٦٦ ٠٠٠	٤٢١ ٠٠٠
بيروت	٦٦٩ ٠٠٠	-	-	٤٤٠ ٠٠٠	٩١٩ ٠٠٠
يافا والقدس	٢٤٧ ٠٠٠	٢٠٦ ٠٠٠	٢٥٨ ٠٠٠	٤٣٦ ٠٠٠	١١٩ ٠٠٠
بغداد	-	٤٢ ٠٠٠	٢٣٠ ٠٠٠	٢٠٨ ٠٠٠	*٢٩٥ ٠٠٠
البصرة	٢١٤ ٠٠٠	٢٠٠ ٠٠٠	٣٩٩ ٠٠٠	٣٨٧ ٠٠٠	٥٤٣ ٠٠٠
بقية المرافئ (ما عدا اسطنبول)	٢٠٠ ٠٠٠	٢٠٠ ٠٠٠	٤٠٠ ٠٠٠	٢٠٧ ٠٠٠	٥١٠ ٠٠٠
صادرات تركيا إجمالاً (ما عدا اسطنبول)	٨٣٣٤٠٠٠	٧٦٧٤٠٠٠	٨٢٧١٠٠٠	٩١١٠٠٠٠	٨٦٩٥٠٠٠

الواردات من بريطانيا العظمى بالليرات التركية					
	١٨٧٣م	١٨٧٤م	١٨٧٥م	١٨٧٦م	١٨٧٧م
صمصون + باطوم + طرابزون (بدون ترانزيت فارس)	١ ٦٨٤ ٠٠٠	١ ٧٩٨ ٠٠٠	١ ١٠٣ ٠٠٠	٥ ١٣٣ ٠٠٠	٩٠١ ٠٠٠
ترانزيت فارس العابرة عن طريق موانئ البحر الأسود	٧٠٠ ٠٠٠	٩٢٣ ٠٠٠	٨٩٥ ٠٠٠	٨٧٣ ٠٠٠	٤٥١ ٠٠٠
سميرنا / إزمير	٤ ٥١٨ ٠٠٠	٤ ٤٩٠ ٠٠٠	٣ ٤٨٣ ٠٠٠	٢ ٨٦٠ ٠٠٠	٣ ٠٨٢ ٠٠٠
أضنه ومرسين	٤٢٩ ٠٠٠	٤٠٥ ٠٠٠	٦٥٣ ٠٠٠	٦٤٦ ٠٠٠	٤٥٣ ٠٠٠
حلب	١ ٠٤٣ ٠٠٠	١ ١٦١ ٠٠٠	١ ٣٤٦ ٠٠٠	٩٧٨ ٠٠٠	٥١٤ ٠٠٠
بيروت	١ ٣٢٣ ٠٠٠	-	-	١ ١٩٤ ٠٠٠	٧٢٣ ٠٠٠
يافا والقدس	١٣٨ ٠٠٠	١١٤ ٠٠٠	١١١ ٠٠٠	٢٣١ ٠٠٠	-
بغداد	-	٥٤٢ ٠٠٠	٢١٠ ٠٠٠	٢٧٦ ٠٠٠	٥٤٢ ٠٠٠**
البصرة	١١٤ ٠٠٠	١٤٧ ٠٠٠	١٧٩ ٠٠٠	٢٠٢ ٠٠٠	٢٠٩ ٠٠٠
بقية المرافئ (ما عدا اسطنبول)	-	-	-	٦٤٣ ٠٠٠	-
واردات تركيا إجمالاً (ما عدا اسطنبول)	١٠ ٤٠٤ ٠٠٠	٩ ٨٨٧ ٠٠٠	١٠ ١٢٤ ٠٠٠	٩ ٨٣٦ ٠٠٠	١٠ ٠١١ ٠٠٠
اسطنبول: تستورد من بريطانيا العظمى بما يعادل ١٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ليرة تركية سنوياً					

*منها إلى الهند وأوروبا (حبوب وصوف) ٢٠٠ ٠٠٠ وإلى فارس (منتجات قطنية) ٩٥ ٠٠٠

** منها إلى الهند وأوروبا (بضائع نسيجية) ٣٣٢ ٠٠٠ ومن فارس (سجاد وتبغ) ١٢٠ ٠٠٠ (محفوظات الخارجية البريطانية ز هـ س ٤١١٥/١)

جدول رقم (٦): التجارة الخارجية لحلب وبيروت وبغداد بآلاف الليرات التركية

(محفوظات الخارجية البريطانية زهـ س ١/ ٤٠٢٤ و ١/ ٤٢٠٢)

	حلب قبل ١٨٧٠م	حلب ١٨٧٥م	حلب ١٨٧٦م	حلب ١٨٧٨م	بيروت ١٨٧٨م	بغداد ١٨٧٨م
واردات	٢٠٠٠	٩٧٨	٥١٤	٢٢٥٠★	١٢٧٧	٤٦٣■
صادرات	١٠٠٠	٧٦٦	٤٢١	١٠٩٩ ★★	٣٠٥	٤٢٦■■
تجارة داخل سوريا	٥٠٠	٩٦	٣٥	١٥٠		

★ يتضمن ذلك:

منتجات صناعية	١٦٣٠	(من بريطانيا العظمى)
أقمشة	٤٥	
حرير وأنسجة حريرية	١٠١	
سكر	٢٤	(من فرنسا)
بن	٢٦	(من فرنسا)
صباغ أحمر فاتح	١٠	(من فرنسا)
جلود طبيعية واصطناعية	٢٠	
سبائك نحاسية	٣٢	
صباغ نيلي	٥٢	(من بريطانيا العظمى)
توابل (مكسرات)	٨٤	(من تركيا ومصر)
عملة ذهبية وفضية ومجوهرات	١٣٦	(من تركيا ومصر)

★★ يتضمن ذلك:

منتجات حرفية محلية	١٤٩	(إلى تركيا ومصر)
قطن	٥٨	
صوف غنم	٢٣٥	

عصف	٣٨	
سمسم	٢٥	
حبوب	١٩٦	
صابون	٤	(إلى تركيا)
سمن غنم وزيت زيتون	٥١	(إلى مصر)
جلود طبيعية	١٦	
صوف ماعز	٦٠	
أغنام وعجول حية	٤٤	(إلى مصر)
ذهب وفضة غير مسبوكة	١١٥	(إلى تركيا)

■ يتضمن ذلك:

بضائع قطنية	٣٦٠	(من الهند وأوروبا)
حرير وصوف وتبغ	١٠٣	(من فارس)

■■ يتضمن ذلك:

حبوب وصوف	٢٤٢	(إلى الهند وأوروبا)
بضائع قطنية	١٨٤	(إلى فارس)

إن لتفاؤل هندرسون Henderson ما يبرره بالطبع: فوفرة المحاصيل على نحو غير مألوف في سوريا في عامي ١٢٩٤هـ/١٨٧٧م و١٢٩٥هـ/١٨٧٨م وندرتها في شمال تركيا بسبب الحرب الروسية التركية ١٨٧٧-١٨٧٨م أدت إلى ازدهار اقتصادي واسع: فقد اشترى التجار

الحلبيون الفائض الكبير من الحبوب في شمال سوريا وأعالي بلاد الرافـدين وشحنوه عبر إسكندرون إلى اسطنبول: "فعادت الأسعار العالية وسادت عودة سريعة لاستثمار الأموال. واغتنى سكان الريف من جراء ذلك وتملكتهم لهفة الرغبة في شراء الأساسيات والكماليات، كما أن ركود التجارة فـي إنكلتـرا والأسعار المتدنية نتيجة ذلك، التي مكنت من شراء بضائع مانشسـتر، لعبـا كمشجع إضافي للتجار المحليين على عقد صفقات كبيرة وعلى تخزين كميات كبيرة من هذه البضائع" (محفوظات الخارجيـة البريطانيـة ز هــ س ١/ ٤٢٠٢). وعلى نحو مماثل حقق تجار دمشق أرباحاً طائلة في عامي ١٨٧٧-١٨٧٨م من جراء شحن فائض الحبوب من حوران عن طريق عكا (محفوظات الخارجية البريطانية ز هـ س ١/ ٤٢٠٢).

وكنتيجة لهذا الازدهار – والاستطلاعات الإحصائية القريبـة مـن الواقع – فقد بلغ حجم التجارة الخارجية لحلب في عام ١٢٩٥هـ/١٨٧٨م مرة أخرى نفس الحجم الذي وصل إليـه قبـل عـام ١٢٨٧هـ/١٨٧٠م (الجدول ٦)، وازداد أكثر في السنوات اللاحقة (فقد تـراوح مجمـوع الصـادرات والواردات في عام ١٢٩٦هـ/١٨٧٩م من ٤ مليون إلى ٥ مليون ليرة تركية، محفوظات الخارجية البريطانية ز هـ س ١/ ٤٢٩٩). ولم تتغير تركيبة الاستيراد في العقـد الذي تلا افتتاح قناة السويس بشكل جذري. أما في التصدير فقد غابت طبعـاً آنئذ البضائع التجارية الثمينة المستوردة من فارس والهند وجنـوبي العـراق والجزيرة العربية، والتي مرت حتى ذلك الحين عبر حلب في طريقهـا إلـى أوروبا. وحلت محلها المنتجات الزراعية التي تحولت إلى بضائع هامة فـي تجارة التصدير في حلب.

لقد أدرك إذاً تجار حلب المتعاملين بتجارة الجملة والتجارة الدولية أن عليهم التعامل بسرعة ومرونة مع الظروف الموضوعية الاقتصادية المتغيرة. وبينما تم حتى ذلك الحين شراء الحبوب أو الدواب الحية لتأمين احتياجات سكان مدينة حلب بالذات عند الضرورة، ظهرت آنذاك مع تجهيزات الملاحة البخارية إمكانيات تصدير جديدة. وبعد فترة قصيرة حققت التجارة بالمنتجات الزراعية للمناطق المحيطة النائية أرباحاً أعلى مما حققته تجارة الترانزيت في العقود السابقة وأعلى مما حققه تصدير بضائع مستوردة باهظة الثمن. لقد عكف تجار الجملة والسماسرة الحلبيون على شراء حبوب السهول الزراعية المنتشرة شمالي سوريا خارج أبواب المدينة، ثم قاموا بتخزينها في خاناتهم ومستودعاتهم وامتنعوا عن تصديرها إلى أن طرحت في الأسواق العالمية أسعار درت ربحاً وفيراً. وسيتم تناول ذلك بالتفصيل في سياق الحديث عن الأبنية التجارية في سوق بانقوسا (الفصل ١٧-٢).

وكان تصدير البضائع الاستهلاكية الزراعية محدوداً بلا شك، لأن أجور النقل في المواصلات المعتمدة على حيوانات النقل بين داخل البلاد والموانئ بقيت عالية دون أي تغيير (الجدول ٧). ففي المواصلات المعتمدة على حيوانات النقل بين حلب وإسكندرون ــ وكذلك بين حوران وعكا ــ كان على المرء أن يأخذ في اعتباره أن هناك "جوالاً " [كيسا] من بين جوالين حبوب محملين على ظهر جمل أو أية دابة أخرى، يذهب لتسديد أجور النقل ويبقى جوال فقط لشحنه عن طريق البحر.

فتصدير الحبوب لم يكن موضع اهتمام تجار الجملة في حلب إلا عندما ارتفعت أسعار الحبوب بشكل جنوني في حوض البحر الأبيض المتوسط أو

في أوروبا في أعقاب مواسم الحصاد السيئة والحروب وما شابه ذلك. وكـان ذلك واقع الأمر بالفعل في النصف الثاني من القرن التاسع عشر المـيلادي: فتعفن البطاطا وسوء الحصاد في الجزيرة البريطانية في الأعوام الممتدة مـا بـين عـامي ١٢٦١هـ/١٨٤٥م و ١٢٦٥هـ/١٨٤٩م أدى فـي عـام ١٢٦٣هـ/١٨٤٧م إلى شحن أربع سفن محملة بالقمح والذرة (ذرة هندية) وفي عام ١٢٦٤هـ/١٨٤٨م إلى شحن خمس سفن مماثلة إلى إنكلترا (محفوظـات الخارجية البريطانية ٧٨/٧٤٣ و٧٨/٨٠٢). وفي عام ١٢٦٩هـ/١٨٥٣م قامت ٢٧ سفينة بريطانية، بحمولة تتراوح من ١٥٠ إلى ٣٠٠ طن، بشحن القمح مـن

جدول رقم (٧): تكاليف الشحن لحمولة ٢٥٠ كغ من حلب إلى المدن الأخرى حوالي ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م بالقروش التركية (نقلاً عن ج. بورينغ J. Bowring ١٨٤٠)

	حوالي ١٩٣٠ – ١٩٣٥م	الأسعار في عهد إبراهيم باشا	عدد أيام الشحن
إلى إسكندرون	٥٠ – ٨٠	٦٠ – ١٢٠	٥ – ٧
اللاذقية	٦٠ – ١٠٠	٩٠ – ١٦٠	٨
أضنه، طرسوس	–	١٢٠ – ١٨٠	١٠
مرعش	–	١١٠ – ١٦٠	٨
غازي عنتاب	–	٨٠ – ١٢٠	٦
أورفا	٨٠ – ١٠٠	٩٠ – ١٥٠	٩
ماردين	٢٠٠ – ٢٥٠	١٦٠ – ٢٥٠	١٥
ديار بكر	٢٠٠ – ٢٥٠	١٥٠ – ٢٢٠	١٢
الموصل	٣٥٠ – ٥٥٠	٢٢٠ – ٣٠٠	٢٢
بغداد	٣٥٠ – ٤٥٠	٤٠٠ – ٤٥٠	٣٠
دمشق	١٠٠ – ١٥٠	–	–

الشواطئ السورية إلى إنكلترا (محفوظات الخارجية البريطانية ٧٨/٩٦١). وفي عام ١٢٧٧هـ/١٨٦٠م أدى سوء الحصاد في مصر إلى تصدير قمح سوري إلى الإسكندرية والقاهرة بلغت قيمته ٠٠٠ ١٢٠ ليرة إنكليزية (محفوظات الخارجية البريطانية ١٩٥/٧٠٠).

إلا أن جميع صادرات الحبوب هذه تدفقت من الأقاليم الزراعية القريبة من الساحل نسبياً. وفي تقرير للقنصل البريطاني حول إقليم ديار بكر، يعود إلى عام ١٢٩٦هـ/١٨٧٩م (محفوظات الخارجية البريطانية ٧٨/٣٠٧٠)، تم التطرق صراحة إلى أن حبوب الإقليم في المواسم الخيرة، التي زاد حصادها عن الاحتياج المحلي، لم يكن من الممكن بيعها وتعفنت لعدم وجود شرايين مواصلات كافية لربط الإقليم بالساحل وبالأسواق الكبيرة في سوريا. كما تم التطرق إلى أن فائض مخازن الحبوب في إقليم ديار بكر المنتشرة في ماردين وأورفا ونصيبين، بعد أن امتلأت في أعقاب محصول جيد في السنوات العادية، أمكن بيعه إلى الأكراد المنتشرين في الأقاليم الجبلية المتاخمة شمالاً أو إلى البدو الذين توضعت مراعيهم الصيفية جنوباً. ولأن بيع الفائض أو شراء الكميات الناقصة كان متعذراً نتيجة البعد عن الأسواق، فقد خضعت أسعار الحبوب حسب المحصول إلى تقلبات كبيرة. فسوء الحصاد، نتيجة القحط وغزو الجراد، رفع أسعار القمح في ديار بكر عام ١٢٧٥هـ/١٨٥٩م إلى ١٧٠ قرش للكيلة الواحدة وعام ١٢٧٦هـ/١٨٦٠م إلى ١٦٠ قرش للكيلة الواحدة، ثم انخفضت الأسعار بسرعة في أعقاب المحصول الوافر عام ١٢٧٧هـ/١٨٦١م لتصل إلى ٥٠ قرش للكيلة (محفوظات الخارجية البريطانية ١٩٥/٧٠٠، كيلة قمح واحدة = ٢٠-٢٤ غرام).

ونتيجةً لذلك انحصرت محاصيل إقليم ديار بكر، التي أثارت اهتمام تجار الجملة الحلبيين، في تلك المحاصيل فقط، التي أمكن تحمل أجور نقلها إلى حلب وإسكندرون. وتمثلت هذه المحاصيل بشكل خاص في صوف الغنم وصوف موهير ماعز أنقرة والعصف "وقد جد البحث عنها بشغف كبير من قبل تجار حلب لشحنها إلى أوروبا، ووجد قسم كبير منها طريقه إلى إنكلترا " (محفوظات الخارجية البريطانية ز هـ س ١/ ٣٧٨٨)، وإضافة إلى المحاصيل الآنفة الذكر تركز الطلب أيضاً على أفيون ملاطيه، وكان شراء هذه المحاصيل في الإقليم في أيدي تجار ديار بكر وماردين. فقد قام هؤلاء التجار قبل موعد الحصاد بتقديم سلف إلى الأكراد على كميات العصف المنتظر جنيها في الأقاليم الجبلية مقابل فائدة تراوحت من ٣٠ إلى ٤٠%. ثم قام تجار حلب فيما بعد بشراء العصف بكميات كبيرة من ديار بكر، وقاموا بالمقابل بإمداد التجار المحليين هناك بالأقمشة القطنية البريطانية بشكل خاص. وحوالي عام ١٢٧٦هـ/١٨٦٠م صدر إقليم ديار بكر حمولة ٣٠٠٠ جمل (أي ما يعادل ٧٥٠ طن) من العصف بقيمة إجمالية بلغت ٣ ملايين قرش عن طريق حلب إلى أوروبا (محفوظات الخارجية البريطانية ١٩٥/٧٠٠). ومن إقليم الموصل، بالرغم من بعده، تم تأمين كميات كبيرة من العصف أيضاً، وحوالي عام ١٢٧٦هـ/١٨٦٠م وجدت حمولات ٧٠٠٠ – ١٠٠٠٠ جمل (أي ما يعادل ٢٠٠٠ طن) من العصف طريقها سنوياً من هنا إلى موانئ المشرق Levante السورية (ج. بورينغ J. Bowring ١٨٤٠، ص ٣١).

جدول رقم (٨): تجارة إقليم ديار بكر عام ١٢٧٩هـ/١٨٦٣م

	تجارة خارجية عن طريق حلب	تجارة مع الأقاليم العثمانية الأخرى	تجـارة داخل الأقاليم
استيراد	٠٠٠ ١١٤ ليرة تركية	٠٠٠ ٧٤ ليرة تركية	-
تصدير	٠٠٠ ٢١٨ ليرة تركية	٠٠٠ ١٢٨ ليرة تركية	٠٠٠ ٣٠٠ ليـــرة تركية

ومع أن أهالي إقليم ديار بكر لم يستطيعوا تسديد ثمن منتجات الصناعة الأوروبية المرغوبة جداً إلا بمحاصيلهم المحلية القليلة غير المتأثرة بأجور النقل، إلا أن موازنة التجارة الخارجية، التي تمت عن طريق حلب حصراً، كانت إيجابية، لأن الأفيون الذي تمت زراعته في الأقاليم الجبلية الكردية در أرباحاً فاحشة. ومن خلال الجدول رقم (٨) (محفوظات الخارجية البريطانية ٧٨/٣٠٧٠) يمكن البرهان على ذلك بشكل أفضل مما تستطيعه الكلمات.

ففي عام ١٢٩٥هـ/١٨٧٨م استورد إقليم ديار بكر عن طريق حلب بضائع بقيمة ٠٠٠ ١٥٠ ليرة تركية، وفي مقابل ذلك صدر بضائع بقيمة ٠٠٠ ٢٥٠ ليرة تركية. وتمثلت أهم البضائع المصدرة في الأفيون بقيمة ٠٠٠ ١٥٠ ليرة تركية، صوف ماعز (٢٥٠٠ حمولة حيوان نقل) بقيمة ٠٠٠ ٥٠ ليرة تركية، صوف غنم (٣٠٠ حمولة حيوان نقل) بقيمة ٠٠٠ ٢٧ ليرة تركية، عصف (رغم سوء الحصاد) بقيمة ٠٠٠ ١٢ ليرة تركية.

إن تقديرات ج. بورينغ J. Bowring (١٨٤٠، ص٣٢) حول أجور نقل البضائع من أعالي بلاد الرافدين تقدم توضيحاً مهماً. فقد درّ نقل العصف

مثلاً بواسطة قوافل الجمال من الموصل حتى إسكندرون، والــذي اســتغرق حوالي أربعين يوماً، ربحاً كبيراً بلا ريب: فعلى حمولة جمل من العصــف، تــراوح ســعرها بــين ١٢٠٠ و ٢٠٠٠ قــرش، توجــب حــوالي عــام ١٢٥٦هــ/١٨٤٠م صرف ٦٠٠ قرش (جمارك + شحن + أجــور). علاوة على ذلك يظهر الجدول رقم (٩)، الذي أعده ج. بورينغ أيضاً، أن أجــور النقــل، بغض النظر عن النقل المضني والطويل الأمد، على ظهور حيوانات النقــل والجمال للعديد من البضائع بين حلب وديار بكر تافهة للغايــة. لــذلك كــان جديراً بالاعتبار، بلا ريب، النظر في اقتراح القنصل البريطاني في طهــران عام ١٢٩٦هــ/١٨٧٩م الداعي إلى تحويل تجارة الهند مــع أوروبــا مــن الطريق الشمالي القديم الممتد من تبريز إلى ماكو [إيــران] إلــى دجوبيازيــد [تركيا] إلى أرضروم إلى طرابزون باتجاه الجنوب، وإلى تمديد طريق القوافل العتيق الممتد بين حلب وديار بكر إلى بدليس و وان [تركيا] حتــى بحيــرة أورمية [إيران]، ومن هناك إلى تبريز. خاصة أن الاقتراح الآنف الذكر ينــوه إلى أنه سيكون لهذا الطريق الجنوبي ميزتين: بعد أكبر عن الحدود الروســية وتعرض أقل لمخاطر السلب والنهب على أيدي الأكراد المنتشرين خاصة في منطقة الحدود التركية الروسية (محفوظات الخارجية البريطانية ٦٠/٤٤٩).

جدول رقم (٩): تكاليف النقل بين ديار بكر وحلب بالنسبة المئوية إلى قيمة البضاعة

(نقلاً عن ج. بورينغ J. Bowring ١٨٤٠، ص ٨٦)

حرير	٠,٥ - ١%
أنسجة بريطانية جيدة	١ - ١,٥ %
صباغ أحمر فاتح، صباغ نيلي، توابل	١ - ١,٥ %
خيوط ومنسوجات بريطانية رخيصة	٢,٥ - ٤ %
سكر، قهوة، فلفل، سبائك معدنية	١٠ - ١٦ %
عصف	١٠ - ١٦ %
قطن خام	١٥ - ٢٤%
صوف	٢٢ - ٣٦ %
قمح	٣٠ - ٨٥ %

لقد كانت طرق المواصلات بين حلب والمناطق المحيطة بها في الشمال والشرق غير كافية، الأمر الذي أمكن تقبله كصعوبة لا يمكن تجنبها. أما ما بدا غير محتمل فهو الحالة السيئة أيضاً لدرب حيوانات النقل بين حلب وإسكندرون. فقد استحوذت دمشق منذ عام ١٢٧٨هـ/١٨٦٢م على طريق سفر، مرصوف ومصان بشكل جيد، ربطها ببيروت، أما رغبة حلب في طريق عام يمكن العبور عليه بواسطة المركبات والعربات ويربطها بمرفئها فقد بقيت حتى الحرب العالمية الأولى غير محققة (انظر جدول رقم ١٠). وفي عام ١٢٧٦هـ/١٨٦٠م تم من خلال تجارة الاستيراد نقل ٢٢٠٠٠ حمولة حيوان نقل من إسكندرون إلى حلب، كما تم من خلال تجارة التصدير نقل ١١٠٠٠ حمولة حيوان نقل إلى إسكندرون. وبلغت أجور الشحن للحمولة الواحدة على ظهور حيوانات النقل من نصف جنيه إلى جنيه إسترليني كامل

(محفوظات الخارجية البريطانية ٣٠٧٠/٧٨). وفي عام ١٣٠٠هـ/١٨٨٢م شُقَّ أخيراً طريق عام ربط حلب بإسكندرون. إلا أن الطريق كان أطول بـ ٥٠ كم من ممر حيوانات النقل، الذي كان يبلغ طوله ١٥٨ كم، ولم يستفد منه سوى بضعة أشهر فقط: إذ انهار بعد عام من تدشين الجسر الحجري المعقود فوق نهر عفرين، وفي عام ١٣١١هـ/١٨٩٤م أُوقفت جميع أعمال إصلاح هذا الطريق (م. هارتمان M. Hartmann ١٨٩٤، ص ٥٣٦، مع مخطط الطريق المقطوع).

وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي أدى تنامي الاستثمار الاقتصادي بسرعة وارتفاع الكثافة السكانية في شمالي سوريا وأعالي بلاد الرافدين إلى زيادة عائدات المواصلات بين إسكندرون وحلب مرة أخرى إلى عشرة أضعاف ما كانت عليه عام ١٢٧٦هـ/١٨٦٠م. وبناء على ما يذكره (أ. ويكلي E. Weakley ١٩١١، ص ٧٧) فقد تم نقل ٤٥ ٠٠٠ طن من البضائع سنوياً على متن ١٨ ٠٠٠ جمل إلى إسكندرون لشحنها عن طريق البحر، كما تم نقل ٣٠ ٠٠٠ طن من البضائع الأوروبية سنوياً مستوردة من إسكندرون على متن ١١ ٠٠٠ جمل إلى حلب ومن ثم إلى مناطقها المجاورة. ونظراً لأن نقل حمولة جمل واحدة بين حلب وإسكندرون كان يكلف ٧٥ قرش وسطياً، فقد توجب دفع ما يربو على ٢٠ مليون قرش سنوياً لنقل البضائع بين حلب وميناءها، وهذا المبلغ لا يشكل سوى ٥% من قيمة بضائع جميع الصادرات والواردات المشحونة عن طريق إسكندرون (قارن جدول رقم ١١).

جدول رقم (١٠): قدرات وسائط النقل حوالي عام ١٢٦٦هـ/١٨٥٠م

(نقلاً عن محفوظات الخارجية البريطانية زهـ س ١/ ٤١١٤ ومصادر أخرى)

بغل	١٥٠ كغ
جمل	٢٥٠ كغ
عربة على الطريق البري	١٠٠٠ كغ
سفن شراعية تركية في المواصلات الساحلية	١٠-٢٠ طن
سفن شراعية عائدة لدول جنوب أوروبا المتوسطية	١٠٠ – ٢٠٠ طن
سفن شراعية بريطانية وأميركية	٤٠٠ طن
سفن تجارية فرنسية ونمساوية وروسية	١٠٠٠ طن

جدول رقم (١١): تكاليف الشحن من إسكندرون للطن الواحد بالشلن البريطاني حوالي عام ١٣٢٨هـ/١٩١٠م

(نقلاً عن أ. ويكلي E. Weakley ١٩١١، ١٠٠ شلن/طن = ١٢٥ قرش / ٢٥٠ كغ)

عبر البر	إلى حلب	٣٠ – ٤٠
	غازي عنتاب	٣٥ – ٥٥
	أورفا	٨٠ – ١٠٠
	ديار بكر	١٣٠ – ١٨٠
عبر البحر	إلى الإسكندرية	٤ – ٨
	اسطنبول	٥ – ٢٠
	إلى موانئ بحر الشمال الأوروربية	١٠ – ٤٠ (حبوب ومعادن خام ١٠، صوف٤٠، تبغ ٢٤)
	الولايات المتحدة الأمريكية	٤٠ – ٦٠

وإذا كان على تجارة حلب الخارجية مع أوروبا أن يمر معظمها على أطلال طريق عام لا يصلح سوى لمرور حيوانات النقل فقط وتتخلله من حين لآخر دروب للدواب، فإن ذلك لا يعني فقط تحمل كلفة مرتفعة وتعرض

البضائع بالإضافة إلى ذلك للخطر، من جراء تأثيرات الجو والأضرار الأخرى، أثناء النقل المعتمد على حيوانات والذي يستغرق من خمسة إلى ستة أيام، إذ لم يكن من الممكن على الإطلاق أيضاً نقل بضائع يفوق وزنها عن ٢٥٠ كغ أو يزيد حجمها عن إمكانية حزمها على ظهر حيوان نقل. ولم يتم تزويد حلب بالبضائع المستوردة الكبيرة الثقيلة (ماكينات كبيرة، جسور معدنية، ألواح زجاجية كبيرة ... إلخ) إلا بعد أن تم وصل المدينة بشبكة السكك الحديدية. مع ذلك فقد كان للنقل بواسطة الحيوانات محاسنه أيضاً: "فتكاليف الشحن وإن رفعت أسعار البضائع في الواقع، إلا أنها آلت إلى المسؤول عن الشحن وأفادت كلياً لذلك الاقتصاد القومي السوري، أما عندما تم الاعتماد في الشحن على السكك الحديدية، على الأخص عندما تبعت القطارات في ملكيتها لشركات أجنبية، فقد ذهب قسم كبير من عائدات الشحن، على شكل اقتناء معدات وأرباح أسهم وفوائد، إلى خارج البلاد" (أ. روبين A. Ruppin ١٩١٧، ص ٣٢٨). فيما عدا ذلك كان الشحن على خط سكة حديد حلب - بيروت أغلى من الشحن بواسطة الحيوانات. لذلك لم يتحول من إسكندرون بعد الربط بسكة الحديد في عام ١٣٢٤هـ/١٩٠٦م، إلا ربع تصدير حلب وعشر استيراد بيروت.

لقد كانت تكاليف نقل المواشي منخفضة دائماً إلى حد كبير، كما أن سوء أوضاع الطرقات والدروب الصحراوية ومسارات حيوانات النقل لم يكن ليؤثر كثيراً. لذلك فقد سيقت في السبعينيات من القرن التاسع عشر الميلادي الأغنام والأبقار من المناطق المحيطة الواسعة إلى المرافئ السورية، حيث شحنت من هنالك كدواب معدة للذبح إلى مصر. ثم تضخمت فيما بعد تجارة

تجار حلب بالماشية على نحو غير اعتيادي، وتدفقت من جراء ذلك أموال طائلة إلى المدينة. ففي عام ١٣٢٨هـ/١٩١٠م، على سبيل المثال، تم شحن أبقار وأغنام وماعز بقيمة ٢٤٠٠٠٠ جنيه إسترليني تقريباً من إسكندرون إلى مصر، لتشكل بذلك نسبة ١٨% من إجمالي التصدير، الذي بلغ ١٣٠٠٠٠٠ جنيه إسترليني ولتحتل المرتبة الأولى في إحصائيات التصدير ولتتقدم على أقمشة الألبسة المحلية، التي بلغت نسبتها ١٥%، وشرانق الحرير التي بلغت نسبتها ١٣%.

وبدون أدنى شك فقد مرت الدواب بحلب مروراً فقط، لذلك لا تتم أية مراكز أو منشآت داخل المدينة عن هذه التجارة. وسوف يتم التعرض ثانية لتسويق المنتجات الحيوانية والنباتية: الحبوب، صوف الغنم وصوف الماعز وسمن الغنم والأشنان، في الفصل ١٧-٢، عند الوصول للحديث عن المرافق المدينية والمباني المخصصة لذلك. ولكن بما أن تجارة الترانزيت بالماشية لم تترك أثرها كما يبدو على ملامح المدينة على نحو واضح مماثل، فقد توجب التطرق إليها هنا بشكل مقتضب.

لقد ترك لنا أ. ويكلي E. Weakley (١٩١١، ص ٢٠٢ وما بعد) تقريراً مفصلاً عن الأوضاع السائدة قبل الحرب العالمية الأولى بفترة قصيرة، أشار فيه إلى أن تموين المدن الكبرى في سوريا ومصر بالمواشي المعدة للذبح كان غالباً في أيدي التجار الحلبيين. واقتضت الظروف خلال ذلك وجود ثلاثة مراكز موسمية لشراء الأغنام لكل منها أقاليمه المختلفة لتربية الماشية. فمن شرقي الأناضول، على الأخص من محيط أرضروم، تم في الخريف قبل حلول الثلج شراء فصيلة من الاغنام مقاومة للبرد والصقيع وذات صوف

أحمر، سيقت من قبل رعاة مأجورين في قطعان صغيرة، تكون كل منها من ٥٠٠ دابة تقريباً، إلى أعالي بلاد الرافدين. حيث بقيت هناك في المراعي الشتوية حتى أواخر الشتاء وأوائل الربيع إلى أن توافد المشترون من المدن السورية وجنوبي تركيا (دمشق، بيروت، زحلة، طرابلس، أضنه، مرسين) وقاموا بتوريد المواشي المعدة للذبح إلى مواطنهم. وقد أمكن على هذا النحو تسويق نصف مليون غنمة سنوياً قبل الحرب العالمية الأولى من قبل التجار الحلبيين، ذهب منها ٧٠٠٠٠ غنمة فقط لتموين مدينة حلب بالذات.

وأبكر من ذلك بشهر إلى شهرين، في أواخر الصيف، ابتدأ سنوياً شراء الأغنام في كردستان (من مناطق كركوك والسليمانية وأربيل). ثم تم تجميع الماشية ــ التي كانت من فصيلة ذات صوف أبيض ــ خلال شهر أيلول في منطقة الموصل. وفي تشرين الأول ارتحلت هذه القطعان، تحت حماية عسكرية من غزوات البدو، إلى منطقة دير الزور، ووصلت إليها في شهر شباط. وفي دير الزور انتقلت ثانية،.في قطعان صغيرة، إلى المشترين، الذين قاموا بتوريدها إلى دمشق وحلب وحمص وبيروت وأضنه ومرعش وملاطيه، ليتم ذبحها هناك، أو بتصديرها عن طريق إسكندرون إلى مصر. وفي الأعوام الممتدة ما بين عامي ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م و ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م تراوح العدد الإجمالي لهذه المواشي القادمة من كردستان من ١٦٠٠٠ إلى ١٨٠٠٠ غنمة سنوياً. كما سيقت، في شهري حزيران وتموز من كل عام، ٥٠٠٠٠ إلى ٦٠٠٠٠ غنمة من إقليم ديار بكر إلى حلب ومن هناك شُحنت عبر إسكندرون إلى مصر. وبالإجمال فقد صُدرت في عام ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م، عن طريق إسكندرون، ١٤٠٠٠ غنمة إلى مصر

و ٩٠٠٠ غنمة إلى موانئ الدولة العثمانية المتوسطية الأخرى. وقد مكن بيع دابة، تراوح وزنها القائم بين ٣٠-٤٠ كغ، من جني ربح تراوح من ٢٢ إلى ٣٤ شلن إنكليزي. ولم تدخل أجرة الشحن بين إسكندرون والإسكندرية، التي بلغت ٢ شلن إنكليزي للدابة الواحدة، بالحساب إلا نادراً.

كما كان لتجار حلب باع طويل أيضاً في تجارة البقر. فقد قاموا سنوياً، في فصل الخريف، بشراء الأبقار في منطقة البصرة وفي المنطقة الحدودية بين جنوب العراق وإيران وعمدوا إلى سوقها في الشتاء على طول نهر دجلة حتى الموصل. وفي شهر نيسان سيقت القطعان من هناك عبر طريق حلب حتى سهل العمق بالقرب من أنطاكية، حيث وصلت في شهر حزيران وتركت هناك من ثم عدة أشهر ترعى لتعوض ما فقدته من وزن من جراء التنقل الطويل، ومن هنا أمكن ترحيل الأبقار تبعاً للحاجة وشحنها عن طريق البحر من إسكندرون إلى الإسكندرية. وقد بلغ الوزن القائم للأبقار الصغيرة الواردة من جنوب العراق، التي تراوح عمرها من ٣ إلى ٥ سنوات، حوالي ٣٠٠ إلى ٤٠٠ كغ. وفي الأعوام التي سبقت الحرب العالمية الأولى تم سنوياً تصدير حوالي ١٥ ٠٠٠ إلى ٢٥ ٠٠٠ رأس من هذه الأبقار إلى مصر.

لقد تطلب شراء قطعان كبيرة من الماشية، من مناطق بعيدة عن حلب، سيولة مادية كبيرة. والأمر نفسه ينطبق على شراء الحبوب آنذاك في حلب بالذات، فالفلاحون لم يسلموا محاصيلهم إلا بعد الدفع نقداً، بل استجروا في الغالب سلفاً أيضاً حتى حين موسم الحصاد. لذلك ارتبط، في العقود التي سبقت الحرب العالمية الأولى، رأسمال كبير بتجارة المنتجات الزراعية يعادل

على الأقل ما ارتبط سابقاً بالتجارة الدولية بالبضائع العابرة. كما أن استيراد المنتجات الصناعية من أوروبا لم يعد يلقى، كما رأينا، منذ منتصف القرن التاسع عشر الميلادي تشجيعاً، من جراء منح قروض متساهلة، من قبل المصدرين الأوروبيين. إن إعداد الجدول رقم (١) الذي يعنى ببنية رأسمال الشركات التجارية الأكثر نفوذاً في حلب آنذاك، لم يلتفت إطلاقاً لأية مقارنة مع الشركات الأوروبية التي قامت في ذلك الحين. ومن المفترض أن يكون رأسمال الشركات قد تنامى في العقود اللاحقة أكثر وأكثر.

بالرغم من ذلك، فقد استطاع عدد غير قليل من تجار الجملة الحلبيين تحقيق إيرادات عالية إلى حد أمكن معه صرف مبالغ طائلة على الاستثمار في سوق العقارات. وكان هؤلاء التجار ـ كما رأينا سابقاً ـ من أواخر القرن الخامس عشر الميلادي وحتى أواخر القرن الثامن عشر بشكل خاص موظفون حكوميون وضباط جيش كبار، شيدوا عن طريق الأوقاف الدينية خانات وقيسريات، أما المنشآت الاقتصادية التي شيدها أحد التجار عام ١١٧٦هـ/١٧٦٣م، في منطقة سويقة علي، فتبقى حالة خاصة واستثناءً. مع ذلك فقد ارتسمت ملامح التحول اللاحق: لقد برز، منذ منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، التجار على الأخص كمقاولين وكملاك للمنشآت الاقتصادية. وسوف نوضح لاحقاً، كيف تم إضفاء ملامح جديدة على السوق المركزي والأسواق الثانوية المنتشرة على مقربة من أبواب المدينة في الضواحي من جراء هذه الاستثمارات الحديثة في سوق العقارات، ويبرهن الشكل رقم (٥٩) على أن حركة البناء في المدينة القديمة في حلب كانت ما بين عامي ١٢٧٦هـ/١٨٦٠م و١٣٢٨هـ/١٩١٠م أنشط وأوسع إلى حد كبير مما كانت

عليه خلال العصر الذهبي في القرن السادس عشر الميلادي. وفي الضواحي الجديدة، التي أُنشئت في مدينة حلب منذ عام ١٢٨٧هـ/١٨٧٠م على النمط الغربي، تحولت استثمارات رؤوس الأموال في الأملاك والعقارات وكذلك نشاط القطاع الخاص في البناء، كاستثمار لرؤوس الأموال، إلى قوى تحكمت فيما بعد في عملية التشكيل العمراني.

وبطريقة تخمينية غير دقيقة يستطيع المرء أن يفترض أن عدد سكان سوريا وكردستان وأعالي بلاد الرافدين قد تضاعف حتى الحرب العالمية الأولى ثلاث مرات عما كان عليه في عام ١٢١٥هـ/١٨٠٠م، كما يفترض أن الإنتاج الزراعي قد ازداد والقدرة الشرائية للفرد قد ارتفعت ثلاث مرات على الأقل. وقد عاد هذا الازدهار العامر في المناطق الريفية بالنفع ليس فقط على تجار الجملة والسماسرة وأصحاب رؤوس الأموال في حلب، وإنما أيضاً على الحرف التقليدية والمهن اليدوية في المدينة. لقد تضاءل في الواقع استيعاب الأسواق الأوروبية لمنتجات صناعة النسيج المحلية يوماً وراء يوم، إلا أن السوق الداخلية المتنامية باستمرار ساعدت على تدارك هذه الخسارات وتجاوزها بسرعة فائقة. وكما سوف نرى لاحقاً، فقد أمكن للبضائع الأوروبية المستوردة أن تطغى على منتجات الحرف المحلية في مجالات محدودة فقط. ولذلك حافظت الصناعة اليدوية والحرف التقليدية في حلب، حتى الحرب العالمية الأولى، بغض النظر عن التدفق المتنامي للبضائع الأوروبية المستوردة، على مكانتها. وحول ذلك سيتم التطرق في الفصل الثامن عشر على نحو مستفيض.

إن البضائع الأوروبية المستوردة، التي تدفقت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي عبر إسكندرون ـ حلب إلى داخل البلاد، حطت رحالها بشكل أساسي، نظراً لتكاليف النقل التي تم التطرق إليها سابقاً بالتفصيل، في شمالي سوريا وكردستان وأعالي بلاد الرافدين (جدول رقم ١١). أما سوق تصريف منتجات الحرف الحلبية ـ كالصابون والمنتوجات النسيجية على سبيل المثال- فكان أوسع بكثير. فقد بقيت علاقات حلب التجارية، العريقة والقائمة منذ قرون، سليمة تماماً: فقد استمر الإقبال على شراء الصابون الحلبي في كافة أنحاء الأناضول، كما وجدت منتجات صناعة النسيج الحلبية أدراجها بكميات هائلة حتى إلى بغداد وإلى فلسطين وإلى الحجاز. وفي مطلع القرن العشرين الميلادي قدم إلى حلب، على نحو دوري منتظم، تجار من المدن الكبيرة في فلسطين بغية التبضع، وابتاعوا هنا ملابس ومنسوجات، تم إنتاجها في المنشآت الحرفية وورشات الصناعة اليدوية في حلب، خصيصاً للأسواق الفلسطينية وبما يتناسب وأذواق الزبائن المقيمين هنالك (س. وير S. Weir ١٩٧٠، ص٥). وكما سوف نرى في الفصل ١٨-٢، لا تزال هناك بعض المنشآت الحرفية التقليدية في حلب تنتج حتى اليوم مثل هذه الأصناف لتغطية الاحتياجات المميزة للأسواق البعيدة المترامية في الشرق الأدنى وأفريقيا.

وعن أوضاع التجارة والصناعة في حلب عشية الحرب العالمية الأولى هناك على حال تقرير مطول، مؤلف من ٢٠٨ صفحات مطبوعة، أعده أ. ويكلي Weakley (١٩١١م) وضمنه أدق التفاصيل، يمكن الرجوع إليه دوماً. وكما يوضح الجدول رقم (١٢)، فإن حلب لم تكن في ذلك الحين

المدينة التجارية الرئيسة على صعيد سوريا وحسب، وإنما على صعيد أعالي بلاد الرافدين وكردستان وشمال شرقي الأناضول أيضاً. ولا يزال هذا الازدهار الاقتصادي ينعكس طبعاً في مواضع محددة من نسيج المدينة القديمة. أما التعبير المعماري عن تجارة واسعة ومتشعبة كثيراً وعن صناعة مزدهرة دائماً فتجسده الأحياء الحديثة المبنية، على الطراز الغربي، غربي وشمال غربي المدينة القديمة المسورة، حيث تم آنذاك وفق العقلية التجارية الشرقية استثمار الأرباح في قطاع العقارات. ولذلك ينم النمو السريع للأحياء السكنية الحديثة والمراكز التجارية، في العقود الأخيرة من العهد العثماني، مرة أخرى ومن جديد عن مقدرة التجار وأرباب المهن الحلبيين على التكيف بسرعة مع الظروف الموضوعية المتغيرة. إلا أن دراستنا التحليلية لحلب القديمة داخل الأسوار لن تتناول ذلك مباشرة بعد الآن.

في الختام يتوجب الاستشهاد مرة أخرى بتقرير معاصر عن حلب، حرر عشية الحرب العالمية الأولى (م. سوكس M. Sykes ١٩١٥/١٩٧٣، ص ٢٩٨ وما بعد)، جاء فيه: "إن حلب اليوم مدينة تشد من نواحي عديدة اهتمام الباحث في تركيا الآسيوية المعاصرة، وعندما زرتها أول مرة، منذ ثمانية سنوات، كانت مدينة شمالي سوريّة نموذجية... ولكنها تظهر في عام ١٣٢٤هـ/١٩٠٦م مظهراً خارجياً مختلفاً جداً. لقد بقيت المدينة القديمة في الواقع كما في الماضي تقريباً، إلا أن العديد من الأسواق أعيد بناءه وكذلك الشوارع تم إصلاحها، وبالنسبة للعمل والتجارة فهما في نموّ مطرد. وخلف الجدران، تبرز بيوت على قدر كبير من الجمال والأصالة من كل حدب وصنوب. إلا أن العديد من الأجمات والبساتين، التي كانت تحيط بالمدينة ذات

يوم، اختفت من الوجود نهائياً وحلت محلها أحياء جديدة متكاملة من المدينة المتنامية. والجدير بالذكر، أن هذه البيوت والشوارع الجديدة ليس لها هوية على الإطلاق، فهي ليست نسخاً تقليدياً قاصراً لمباني الماضي، وليست محاكاة تقليدية للبشاعة المملة في أوروبا المعاصرة. إن مدينة حلب لم تتحسن على صعيد العمارة والمظهر العام فقط، فالثروة والتجارة والحركة والمواصلات ازدادت على نحو فاق كل التوقعات. والتقدم في كل الاتجاهات، يمكن، كما أعتقد، إرجاعه إلى سبب واحد يتمثل في ازدهار الزراعة بشكل عام في السهول المترامية شرقي المدينة ".

جدول رقم (١٢): حجم التجارة الخارجية للمراكز التجارية السورية عام ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م

(بألوف الليرات التركية نقلاً عن أ. ويكلي E. Weakley ١٩١١، ص ١٤-١٦)

-	حلب – إسكندرون	بيروت	دمشق	يافا
استيراد	٢٣٥٦ ★	١٦٩٤	٩٢٩	٨٠٩
تصدير	١٤٤٨ ★★	١٠٢٩	٦٣٩	٤٨٤

★ من ذلك ٥٠% من إنكلترا و١٥% من تركيا.

★ ★ من ذلك ٣٨% إلى تركيا و٢٦% إلى مصر.

إن الأبنية السكنية والتجارية، التي نوه إليها م. سوكس M.Sykes، والتي وحَّدت في طراز مشرقي معاصر عناصر العمارة الشرقية والغربية، تصادفنا أيضاً من حين لآخر في منطقة المدينة القديمة داخل الأسوار. وقد قامت هنا لتسد الثغرات المنتشرة في البنية العمرانية بشكل ملائم. أما في المدينة الجديدة الحديثة فقد أمكن للمرء أن يخطط ويبني بحرية على أرض خالية وقد توجه تمويل وتنظيم البناء خلال ذلك وجهة الأمثلة النموذجية

الغربية الرأسمالية تماماً، وتحول قطــاع البنــاء بالنســبة لتجــار الجملــة والمستوردين والمصدرين إلى مجال لاستثمار رأس المال، وقامت الشــركات الكبرى حسب الطلب بإنشاء شوارع كاملــة أحيانــاً. ويخبرنــا م. ســوكس M. Sykes عن مقاول مسيحي اجتمع في شخصه المخطط والمصمم والمنفذ والمتعهد و"معلم البناء"، وقام بتشغيل ٨٠ إلى ١٠٠ عامــل بنــاء، تقاضــى معلموا البناء المشتغلون عنده أجرة يومية بلغت خمسة عشر قرشاً، أما هو فقد حصل ربحاً سنوياً قدره ١٥٠٠٠ قرش. وكان معظم "معلمي البناء" هــؤلاء عصاميين و"كانوا في الواقع لا يعرفون القراءة ولا الكتابة...، إلا أنهم كانوا فنانين بكل ما تحمله هذه الكلمة من معاني". وتجدر الإشارة إلى أن المنشآت، التي قاموا بإعمارها على الطراز الذي ساد أوائل القرن العشرين المــيلادي، تتهاوى اليوم، ليس في المدينة القديمة التاريخية فقــط، وإنمــا أيضــاً فــي الضواحي العصرية الغربية القديمة، على نحو متسارع. وكان يجدر الحفــاظ عليها، كشاهد على آخر ازدهار لحلب في العصر العثماني (قارن فــي الــدليل المباني التالية: مبنى سكني [يضم حالياً مسرح نقابة الفنانين] دليل ٧٤٤، خــان ميســر – دليل ٦٦، ساعة باب الفرج – دليل ٢٤٣، مبنى على شكل خان [حالياً محطــة انطــلاق تكاسي] – دليل ٢٤٩، مبنى حكومي [حالياً مقر الهجرة والجــوازات]– دليــل ٢٩٨، دار الإفتاء – دليل ٣٣٣، خان الزعيم [الثاني] – دليل ٤٦٠).

الفصل السادس عشر

مواقع النشاطات المختلفة في مدينة حلب وتصنيف فعالياتها في توزعها المكاني وتطورها الحديث

إن مواقع النشاط الاقتصادي في مدينة حلب التاريخية القديمة تخضع في تنظيمها إلى تصنيف دقيق شامل متعدد المناحي والمضامين. وقد أشير عدة مرات فيما سبق إلى أن الفصل المميز للعديد من المدن الشرقية بين مناطق السكن والسوق كمركز للتجارة والحرف لا ينطبق إطلاقاً على توضع فعاليات الاقتصاد الحضري في حلب. وبمقارنة حلب مع العديد من المدن التجارية والصناعية الكبيرة الأخرى في الشرق ـ كتبريز أو أصفهان، وكبغداد أو دمشق، وكتونس أو فاس ـ تبدو هذه المدن أبسط في مظهرها وأوضح في بنيتها.

بيد أن هذا لا يعني أن الأسس الناظمة لتوزيع المواقع الاقتصادية مكانياً في المدينة الشرقية، التي تم تسليط الضوء عليها في بحث آخر (أ. فيرت E. Wirth، ١٩٦٨، ١٩٧٥) لا يسري مفعولها على حلب. لكن التحولات الجذرية، التي طرأت على بنية المدينة منذ النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي، والاستمرارية غير المنقطعة لمنشآت القرون الماضية ولأهمية مواقعها، وتكيف المنشآت الاقتصادية والمواقع التجارية الموجودة تكيفاً مدهشاً مع السلع التجارية وتوجهات الإنتاج المتغيرة، وخصوصية حلب

المنبثقة من خلفيات تاريخية واجتماعية واقتصادية، أفضت مجتمعة إلى تصنيف شامل متداخل جداً للفعاليات والمواقع الاقتصادية، ينبغي التوقف عنده وشرحه شرحاً مستفيضاً. وتمثل الخارطة رقم (٣) التي قمت بإعدادها شخصياً [والكلام هنا للمؤلف أ. فيرت] محاولة لتجسيد هذه البنية، لذلك ينبغي الرجوع إليها خلال تتبع شرح هذا الفصل بأكمله.

١٦ـ ١ المنطقة التجارية المركزية في إطار عدم تناظر شمال وجنوب مدينة حلب

في حلب يُظهر حتى السوق المركزي، أي حتى الحي التجاري الرئيس للمدينة التقليدية داخل الأسوار، بعض السمات المميزة. فشريان هذا السوق الرئيس، ومحور تخديمه في نفس الوقت، المتجه شرق غرب والممتد بدون انقطاع على مسار الشارع الهلنستي الرئيس، تقل أهمية مكوناته العمرانية وفعالياته الاقتصادية في ربعه الغربي إلى حد كبير، ولا تزال الوظيفة السكنية للحارات المتاخمة لهذا الربع في مواضع منتشرة على مقربة مباشرة من المحور قائمة حتى الآن، كما أن معروضات الحوانيت المتواضعة، بل الفقيرة، المصطفة إلى جانب بعضها في هذا الربع مكرسة لخدمة شرائح ريفية شعبية ذات قدرة شرائية متدنية. لكن حتى في الأجزاء الوسطية المركزية، حيث يتسع محور السوق الرئيس ليمتد على ثلاثة وحتى خمسة أزقة متوازية في مسارها، تبدو نوعية المواقع وأهميتها متباينة جداً أيضاً: فهنا تباع التوابل وهنا تباع أيضاً المنسوجات الفاخرة والأقمشة النفيسة، أي أنه تتوفر هنا معروضات غالية الأسعار تختص بها الأسواق المركزية

عادة، وعلى مقربة منها تغص بعض أزقة السوق بمطاعم بسيطة صغيرة وبحوانيت بيع الخضار والفواكه.

إلى الشرق من الجامع الكبير وعلى تماس مباشر معه تنتشر رقعة مربعة الشكل تعود معظم مكوناتها العمرانية القديمة جداً إلى ما قبل العصر العثماني. ومن المفترض أن تمثل بنية أزقة السوق وردهاته الصغيرة، المتداخلة في بعضها على هذه الرقعة والمتواضعة معمارياً، أقدم سوق مسطح لمدينة شرقية لا يزال قائماً حتى اليوم. إن المكانة الاجتماعية التي تحظى بها الفعاليات المتمركزة هنا ـ والمتمثلة في صياغة الذهب وبيع المجوهرات، وفي بيع السجاد والبضائع النسيجية النفيسة ـ تتناقض إلى حد ما مع الأبنية القديمة الجديرة بالإكبار وإن كانت متواضعة في مظهرها. ويدل العديد من القرائن على أنه قامت قبل العصر المملوكي، شرقي الجامع الكبير في موضع هذا السوق المسطح القديم، قيسرية أشاد بها العديد من المؤلفين الذين عاصروها (قارن هـ. غاوبه H. Gaube في الفصل الـ ١٢ من هذا الكتاب). وقد أمكن بذلك الحفاظ على مكانتها حتى يومنا الحاضر كمركز مرموق جداً على الدوام.

وإلى الغرب مباشرة من الجامع الكبير وعلى اتصال معه نجد أن حالة الأبنية ونوعية الاستثمار على عكس ما هو عليه الحال في شرقيه تماماً، فبعض الخانات الجميلة والعريقة يشغل معظمها عمال يقومون بتنظيف أكياس البالات القطنية وبفرزها وترقيعها. ومن المفترض أن يكون هذا التمركز لأبسط أنواع الاستثمار الحرفي حديث العهد هنا: لأن التجار والمتعهدون الحلبيون لم ينصرفوا إلى زراعة القطن بكميات كبيرة في سهول الفرات

والخابور إلا منذ عام ١٩٥٢م (قارن أ. فيرت E. Wirth، ١٩٦٤). وقد أنشئت بعد هذا التاريخ مؤسسات لحلج وتسويق الأقطان في الأحياء الحديثة المنتشرة على أطراف مدينة حلب.

إن العديد من التجار وأصحاب الأعمال الذين انخرطوا في مضمار صناعة القطن كانت لهم في الأصل محلات بيع ومكاتب في الخانات القائمة في السوق المركزي. ويغلب الظن أنهم اعتمدوا على المواقع التقليدية واليد العاملة الحرفية لتصليح وتجهيز أكياس القطن. وكان ترقيع أكياس الحبوب وأقمشة التغليف الأخرى قبل ذلك يتم على الأرجح على مقربة مباشرة من الجامع الكبير. فمن أجل شحن الحبوب والصوف والصابون استوردت حلب قبل الحرب العالمية الأولى حوالي ٥٠ ألف إلى ٧٠ ألف كيس خيش سنوياً (أ. ويكلي E. Weakley ١٩٨٨، ص ١٧٦ وما بعد)، وعلى خارطة أسواق حلب التي أعدها جان سوفاجيه J. Sauvaget سمي أحد أزقة السوق الممتدة على مقربة من الجامع الكبير في ذلك الحين سوق أقمشة التغليف أو سوق الأكياس الخام [أي سوق الجنفاص – دليل ٧٨]. على كل حال يعتبر وجود "مرقعي" الأكياس على مقربة مباشرة من مسجد الجمعة [الجامع الكبير] في حلب دليلا آخر على أن المكانة الاجتماعية للتجارة والمهن المتمركزة في أزقة السوق المتصلة بالجامع مباشرة ليست بالضرورة في أعلى مراتبها (قارن أ. فيرت E. Wirth ١٩٧٤/١٩٧٥، ص ٢٤٢ وما بعد).

إن قطاعات المدينة الواقعة داخل السور المتصلة بمحور السوق الرئيس وبالسوق المسطح القديم تُظهر عدم تناظر ملفت للنظر بين الشمال والجنوب. ويعود ذلك في أدراجه إلى بدايات القرون الوسطى، لأنه ضمن

الرقعة المربعة التي يحددها السور الزنكي الأيوبي، لا يتوضع محور السوق الرئيس المتجه شرق غرب في الوسط، وإنما مزاحا باتجاه الجنوب إلى حد كبير نسبياً. فبين السوق المركزي وباب المدينة الجنوبي، باب قنسرين، ليس هناك سوى قطاع ضيق نسبياً فقط، تطغى فيه الفعالية السكنية على الفعاليات الاقتصادية. أما بين السوق المركزي وباب المدينة الشمالي، باب النصر، فثمة مساحة أكبر بكثير، وهنا أتيح منذ القرون الوسطى لبعض مراكز النشاط الاقتصادي الديناميكية المتباينة أن تظهر للوجود.

غير أن انتشار النشاط الاقتصادي باتجاه الشمال أكثر من انتشاره باتجاه الجنوب لا يُرد فقط إلى كون المساحات المعدة للاستثمار شمالي السوق المركزي أكبر بكثير من تلك المتوفرة جنوبه، فخارج أسوار المدينة أيضاً يلاحظ في حلب عدم تناظر في نفس الاتجاه بين الشمال والجنوب: فحتى عام ١٣١٨ هـ/١٩٠٠ م كانت المنطقة الواقعة جنوبي المدينة القديمة المسورة لاتزال غير معمورة نهائياً تقريباً. لقد حددت المقالع الحجرية الكبيرة والمقابر الواسعة الأرجاء ملامح المنطقة هنا، كما أن المزارات والمدارس المشهورة المنتشرة خارج باب المقام والتي تعود إلى القرون الوسطى لم تشيد أصلاً داخل المحلات السكنية وإنما في الجبانات. إضافة إلى ذلك لم تمتد عبر بابي المدينة الجنوبيين، باب قنسرين وباب المقام، أية طرق إقليمية وإنما مجرد دروب وممرات كانت تفضي إلى الحقول والبساتين المتاخمة مباشرة.

أما في شمالي المدينة المسورة فقد امتدت في أواخر القرون الوسطى على العكس من ذلك ضواحي مترامية الأطراف. ولم تعد هذه الضواحي منذ القرن الثامن عشر الميلادي بالتأكيد مجرد محلات سكنية وحسب، وإنما

تحولت إلى منطقة حرفية حيوية جداً. وكما بين المؤلف هـ. غاوبه H. Gaube فيما سبق، فإن العديد من القرائن يدل على أن الفعاليات الاقتصادية في الجزء الشمالي من المدينة القديمة داخل الأسوار قد ازدادت إبان القرن الأول من العهد العثماني وتخطت الأسوار باتجاه الشمال. بالإضافة إلى ذلك، فقد امتدت عبر أبواب المدينة الشمالية، باب الفرج وباب النصر وباب الحديد، طرق إقليمية هامة، ربطت حلب بالريف الزراعي المأهول بكثافة كبيرة منذ القرون الغابرة.

لذلك نستطيع افتراض أن عدم تناظر المراكز الثانوية الآنف الذكر بين الشمال والجنوب داخل أسوار المدينة وخارجها يجسد توجهاً للتنمية العمرانية والتوسع العمراني باتجاه الشمال، أدى في أواخر العصر المملوكي على أبعد تقدير إلى استيطان المحلات السكنية شمالي رقعة المدينة المسورة. وتبعاً لهذا الغرض كان من الضروري التعرف على بدايات عدم تناظر مماثل في منطقة السوق المركزي إبان نفس الفترة المبكرة على الأقل. ومع أن أية افتراضات عن القرون التي سبقت حكم نور الدين لن تكون أكثر من مجرد تأملات نظرية بحتة. لكن العديد من القرائن يشير إلى أن القطاع الواقع شمالي محور السوق المركزي كان منذ ذلك الحين وحتى بداية القرن السادس عشر الميلادي موقعاً مفضلاً. فهنا يقوم الجامع الكبير وهنا قامت الكاتدرائية البيزنطية القديمة التي تقوم على أنقاضها المدرسة الحلوية اليوم، وكما رأينا فقد قامت القيسرية المشهورة شمالي محور السوق الرئيس على الأرجح أيضاً. ولذلك كان من المنطقي أن يأتي اختيار أواخر الحكام المماليك لمواقع الخانات الفخمة الثلاث التي شيدت في عصرهم (خان أبرك - دليل ٦١، خان

أزتيمور – دليل ١٣٧، خان خاير بك – دليل ١٧١) شمالي محور السوق الـرئيس كذلك. وتجدر الإشارة إلى أن الأبعاد الخارجية لهذه الخانات متساوية إلى حد ملفت للنظر. كما أنها تتطابق مع أبعاد المباني التي أنـشئت علـى أنقـاض القيسرية المشار إليها.

وبذلك تتبلور تماماً صورة حلب في الأعوام الأخيرة التـي سـبقت الاحتلال العثماني للمدينة: فهناك قطاع عريض حقاً شمالي محـور الـسوق المركزي استغل للبناء إلى أبعد حد في ذلك الحين؛ فهنا نجد الجامع الكبيـر والمدرسة الحلوية وأبنية السوق المسطح الذي قام علـى أنقـاض القيـسرية مباشرة، والخانات المملوكية الثلاث. على عكس ذلك، يبدو أنه لم تكـن قـد قامت بعد في عام ٩٢٣هـ/١٥١٧م أية أبنية كبيرة فخمة في القطاع الممتـد جنوبي المحور الرئيس للسوق المركزي. ولكن ربما وجـدت هنـا بعـض المنشآت الاقتصادية الصغيرة. مع ذلك يغلب الظن أن الأبنية الـسكنية فـي القطاع الجنوبي قد تغلغلت إلى حد كبير حتى وصلت إلـى زقـاق الـسوق الرئيس – كما كان عليه الوضع تماماً حوالي عام ١٣١٨هـ/١٩٠٠م فـي الثلث الغربي من محور السوق. في شرقي المحور فقط، عند سفح تل القلعة، قامت "دار العدل" في القرن الثالث عشر الميلادي وعلى أنقاضها قامت من ثم السراي كمقر إقامة الباشا. وقد تهدمت هذه السراي إثر حريق نشب فيها عام ١٢٣٣هـ/١٨١٨م ولم يُعَد بناءها بعد ذلك، تبعاً لما هو مدون على خارطـة أعدها ج. روسـو J. Rousseau مـا بـين عـامي ١٢٢٦هـ/١٨١١م و١٢٣٣هـ/١٨١٨م (روسو، ١٨٢٥، رقم ١٠). وهكذا بقيت هناك على مقربـة من زقاق السوق الرئيس حتى أواخر القرن التاسع عشر المـيلادي منطقـة

خالية من أية منشأة اقتصادية، أنشئ عليها فيما بعد عام ١٣٠٧هـ/١٨٩٠م أول مشفى عصري[١] في مدينة حلب.

لذلك عندما قام الولاة العثمانيون في القرن السادس عشر الميلادي بتشييد أبنية أوقافهم الكبيرة، كان القطاع الممتد شمالي محور السوق الرئيس مشغولاً إلى حد كبير، أما إلى الجنوب منه فكانت لا تزال تتوفر هناك أراضي تكفي لتشييد منشآت ضخمة، أمكن شراءها أو الاستيلاء عليها. يتضح من ذلك أن الأبنية التي تعود إلى أوائل العصر العثماني وإلى ذروته ـ خاصة تلك التي تُعد أكبر خانات حلب وأفخمها: خان الجمرك (دليل ٨٩) وخان العلبية (دليل ١١٥) وخان الفرايين (دليل ١٥١) بالإضافة إلى المنشأتين الدينيتين الكبيرتين: جامع البهرمية (دليل ٤٢) وجامع العادلية (دليل ١١٣) ـ قد قامت جنوبي محور السوق الرئيس. وهنا أمكن للمرء أن يخطط دون مراعاة المكونات العمرانية القائمة، لذلك يظهر العمران في الجنوب أفخم في ملامحه الأساسية ويبدو في امتداده على مساحات كبيرة متكاملاً.

بيد أن الاستمرار في تفضيل المنطقة المتاخمة جنوباً لمحور السوق المركزي ارتبط بتوفر مجموعة عقارات كبيرة متلاصقة. فعندما اكتمل إعمار القطاع الجنوبي من الحي التجاري المركزي على شاكلة القطاع الشمالي، عندها ابتدأ عدم تناظر بين الشمال والجنوب داخل الأسوار وخارجها ليسود ثانية وليأتي في صالح المواقع المتمركزة شمالي المحور الرئيس. ومنذ منتصف القرن التاسع عشر الميلادي تكاد التطورات الحديثة المتأثرة

---

(١) يشار هنا إلى المشفى الوطني – دليل ١٦١، الذي لا يزال مبناه يقوم تحت القلعة إلى الشرق من سوق الزرب مباشرة، ويستغل حالياً كمعهد صحي تابع لوزارة الصحة .

بالمؤثرات الغربية العصرية تتركز كلها تقريباً في القطاع الشمالي من السوق المركزي.

بالرغم من ذلك لا تزال الفترة الزمنية القصيرة نسبياً والفريدة تاريخياً، التي توضع خلالها مركز ثقل التطور في الجنوب، تلقي بظلالها حتى اليوم: فأبنية الخانات العثمانية الكبيرة في الجنوب فخمة جداً ومكانة مواقعها مرموقة جداً إلى حد أن مكاتب ومخازن التجارة الراقية، المتمثلة بتجارة الجملة بالخيوط والأقمشة والمنتوجات النسيجية، لاتزال تتمركز كما في السابق جنوبي زقاق السوق الرئيس. كما أن العديد من الخانات الصغيرة الحديثة، التي حشرت في وقت لاحق في الفجوات التي كانت لا تزال قائمة بين الأبنية الكبيرة الفخمة، أو التي أضيفت لاحقاً على أطرافها، تشغل معظمها هذه التجارة المرموقة جداً على الصعيد الاجتماعي. والشيء نفسه ينطبق على بعض الأبنية السكنية التي تقوم على مقربة مباشرة من السوق والتي جرى تحويلها على مدار الأعوام المائة الأخيرة إلى مواقع لتجارة الجملة بالنسيج أو أعيد بناءها.

على كل حال يلاحظ المرء بوضوح تام، أن المنطقة الواقعة جنوبي محور السوق الرئيس تمثل اليوم أكثر من أي وقت مضى الجزء الخلفي من المنطقة التجارية المركزية: فالأزقة المتفرعة عن السوق المركزي باتجاه الجنوب ــ باستثناء الزقاق المؤدي إلى باب قنسرين ــ تستقطب على طرفيها في مواقع اتصالها مع السوق حوانيت صغيرة على كل حال، لكنها تشكل فيما يلي ذلك أزقة سكنية بحتة ذات واجهات مصمتة خالية من النوافذ. لكن ذلك لا يعني أن السوق لم يخلق أي نشاط في طرفه الجنوبي: فهناك عدد غير قليل

من الدور في الأحياء السكنية المتاخمة للسوق في جنوبه لم يعد يُسكن وإنما أصبح يُستغل لأغراض تجارية. لكن ذلك لا يشكل إلا استثناءً، فإلى هذه الدور التي وجدت للسكن فيما مضى لا تنتقل أية مكاتب لتجارة الجملة وإنما ورشات حرفية بسيطة لإنتاج النسيج (تعتمد غالباً على ماكينات يدوية). وعلى نحو مماثل تماماً فقد تم في القرن التاسع عشر الميلادي تحويل خانين كبيرين (دليل ٤١١ و٤١٧) في هذا القطاع الجنوبي من المدينة القديمة، استخدما في السابق كمقر عمل ومكان إقامة لتجار جملة وتجزئة، إلى منشآت حرفية لإنتاج الصابون.

١٦ ــ ٢ المراكز الثانوية والمواقع الاقتصادية خارج المنطقة التجارية المركزية

لنختصر الموضوع على النحو التالي: بصرف النظر عن التباين العمراني المتنوع وعن عدم تناظر الشمال والجنوب فإن أزقة السوق المركزية متداخلة عمرانياً ووظيفياً بمجموعات المنشآت الاقتصادية والاستثمارات التجارية المتصلة بها جنوباً وشمالاً تداخلا وثيقا إلى حد نستطيع معه دمج المجموع بأكمله ضمن حي تجاري تقليدي مركزي، أطلق عليه جان سوفاجيه J. Sauvaget (١٩٤١) تسمية " المدينه "[1]. من هذا الحي التجاري المركزي تنبثق شوارع أو بالأحرى أزقة تفضي إلى سبعة أبواب من

---

(١) "المدينة" تسمية لم يبتدعها ج. سوفاجيه J. Sauvaget للدلالة على الحي التجاري المركزي وإنما نقلها من اللغة المتداولة بين أهالي حلب الذين يطلقون حتى اليوم هذا الاسم على المنطقة المعنية الآنفة الذكر.

أبواب المدينة التسعة، تحولت علاوة على وظيفتها التخديمية للمناطق السكنية المتصلة بها إلى شرايين للتطور الاقتصادي، فعلى طول مجموعة أسواق محلية منتشرة خطياً، يزيد أو ينقص عرضها أو ضمن مجموعة مغلقة من الأحياء التجارية الثانوية تبدو الفعالية السكنية في هذه الحارات مختلطة بالفعاليات الاقتصادية إلى حد بعيد.

ثلاثة من هذه الشرايين والمحاور التخديمية المؤدية من المركز إلى أبواب المدينة – إلى باب قنسرين وباب أنطاكية وباب الجنان – مشيدة على نحو متواضع جداً، وتنحصر مواقع الفعاليات الاقتصادية المصطفة عليها على المسار الممتد داخل المدينة والمؤدي إلى أحد هذه الأبواب، ولا توجد خارج الأبواب أية استمرارية لها. وهناك ثلاثة شرايين ومحاور تخديمية أخرى – تفضي إلى باب النيرب وباب الحديد وباب النصر – تتمتع بأهمية أكبر، تحولت داخل الأسوار إلى مراكز ثانوية ذات وظائف أكبر من وظيفة سوق محلي. وتبعاً لذلك تستمر هذه المحاور الثلاثة خارج أبواب المدينة لتشكل مراكز حرفية مهمة بالفعل. أما المحور السابع، المفضي من المركز إلى باب الفرج، فقد تحول إلى شريان للتطور الحديث وإلى شارع تجاري غربي الطابع. لذلك أمكن أن يُتبع به شمالي شرقي المدينة القديمة الحي التجاري الحديث بأكمله كاستمرارية له خارج الباب.

فيما يلي سنعمد بادئ ذي بدء إلى استعراض هذه المحاور السبعة استعراضاً عاماً في إطار تركيبة الاستثمار الحضري وترتيبها المكاني. فمن خلال دراسة مقارنة وإشارات عابرة يمكن إبراز الطابع المميز للمراكز الثانوية والأسواق المحلية المتفرقة إبرازاً معقولاً، كما يمكن بناءً على ذلك

توضيح أهميتها ووظيفتها في إطار الحيز الاقتصادي الحضري الشامل. وسنعمد من ثم (في الفصل ١٧-٢) إلى تقديم دراسة دقيقة وتحليل مستفيض لبعض المراكز المختارة.

١٦ـ ٢ ـ ١ المحور الممتد من المركز إلى باب أنطاكية

إن صلة الوصل بين السوق المركزي وباب أنطاكية تتمثل في الربع الغربي من المحور الرئيس للسوق الذي أشرنا إليه في موضع سابق، ويمكن للمرء على هذا الأساس أن يلحقها بالحي التجاري المركزي أيضاً. أما انفصالها في وحدة مستقلة متميزة فيُستشف من خلال عمرانها ومن خلال الاستثمار الاقتصادي فيها: فإلى الغرب من خان الجديد [الأول] (دليل ٣٩) وجامع البهرمية (دليل ٤٢) تختفي فجأة المنشآت الاقتصادية القديمة الفخمة، التي تنتصب مع الأبنية الدينية إلى الشرق من طرفي محور السوق المركزي. وابتداءً من هنا نجد كذلك، على الخارطة التي تعود إلى عام ١٣١٨هـ/١٩٠٠م أيضاً، أن الزقاق محاط بمحلات سكنية في شماله وجنوبه، كما نلاحظ أن وجود مسارين متوازيين يفسح مكاناً لزقاق بسيط آخر، لم يعد اليوم أيضاً مسقوفاً.

بمعزل عن ذلك فإن معروضات تجارة التجزئة في هذا الجزء المتوضع أقصى الغرب تُظهر أنه لم يعد هناك أي اعتماد على الحي التجاري المركزي، إذ يعتمد هذا الجزء بتشكيلته المكرسة للزبائن القادمين من الريف، أكثر على باب أنطاكية، الذي يتدفق عبره الفلاحون والقرويون إلى داخل المدينة لتأمين احتياجاتهم. وفي عام ١٣٥١هـ/١٩٣٤م كانت لا تزال تتوضع

هنا بضعة مصابغ أيضاً (سوريا. ١٩٣٢، ص١٣٩)، وكما أن تسمية أقصى الغرب من هذا الزقاق بسوق الصباغين دليل على تراث حرفي قديم.

إن الاستثمار الضعيف نسبياً للجزء المتوضع أقصى غرب محور السوق الرئيس يبدو واضحاً للعيان من جراء ملاحظة أن الزقاق المضاعف الممتد أقصى الغرب - الذي يدل على مسار المحور الرئيس الذي بلغ عرضه ٢٠ متراً في العصور القديمة - لم يعد اليوم مفعماً بالنشاط الاقتصادي: فالفرع الشمالي منه لم يعد من الممكن التعرف في جنباته على أية فعاليات اقتصادية تستحق الذكر. ففي شماله تقوم دور سكنية وتمتد أراضي مقفرة، وفي جنوبه تنتصب الجبهة الخلفية لحوانيت السوق المنفتحة على الفرع الجنوبي منه. ولذلك نجد أن هذا الزقاق مقفر من المارة أيضاً، كما نجد أنه يستخدم اليوم، أو يساء استخدامه بالأحرى، كمكان "لقضاء الحاجة" يسهل الوصول إليه بدون عائق (دليل ١٥).

وتبعاً لأهميته القليلة لا يوجد اليوم للمحور الرابط بين المركز وباب أنطاكية أية استمرارية خارج الباب أيضاً. إلا أن الأمر لم يكن كذلك على الدوام. ففي أواخر العصر المملوكي انطلق من هذا الباب طريق إقليمي هام على جسر فوق نهر قويق باتجاه الغرب، وكانت المنطقة المحيطة بالباب مكان تجمع خانات كبيرة عديدة. وعندما توجب على الدباغات في عام ٩٨٢هـ/١٥٧٤م أن تتخلى عن مكانها داخل الأسوار لاستخدامات أخرى، فقد نقلت إلى حافة النهر غربي باب أنطاكية (راجع بهذا الخصوص هـ. غاوبه H. Gaube في الفصل ٩-٢ من هذا الكتاب، انظر أيضاً ما ورد في وقفية عند ج.سوفاجيه J. Sauvaget ١٩٤١، ص٢٦٤ وما بعد). وبقيت الدباغة الكبيرة، التي

شُيدت في ذلك الحين وضمت فناءً داخلياً و٥٣ غرفة في الطـــابق الأرضـــي و٥٨ غرفة في الطابق العلــوي ومســاحتها ١٧٠ × ٤٠ متــر (أ. ريمــون A. Raymond، ١٩٧٧)، قائمة هناك ولم يتم هدمها إلا بعد الحــرب العالميــة الثانية. أما الأبنية الأخرى التي تبعت الدباغة التي أنشئت في القرن الســادس عشر الميلادي وتمثلت في أربعة خانات وحمامين وجامعين فقد اختفت مــن الوجود قبل ذلك بزمن طويل، ولا تظهر خارطة روســو Rousseau التــي تعود إلى عام ١٢٤٠هــ/١٨٢٥م سوى خانين فقط خارج الأسوار إلى جانب مبنى الدباغة بالإضافة إلى تكية [إشارة إلى الملاخانة – دليل ٢٢٧] تقــوم وســط البساتين المنتشرة على ضفاف قويق. لكن هذه الخارطة تُظهر أيضاً طريقــاً آخر منافساً للأول يغادر المدينة باتجاه الغرب منطلقاً من باب الجنان ويفضي فوق جسر على نهر قويق إلى خارج المدينة. أما على الخارطة التي تعود إلى عام ١٣١٨هــ/١٩٠٠م فكان الطريق المتجه من باب أنطاكية باتجاه الغرب يمتد إلى البساتين المجاورة وإلى الدباغة القائمة على ضفاف النهر (حول ذلــك انظر هــ. غاوبه في الفصول ٧-٦، ٧-٧، ٧-١٠).

بالإضافة إلى الشارعين المنطلقين باتجاه الغرب من بـــابي أنطاكيـــة والجنان يمتد على الخارطة التي تعود إلى عام ١٣١٨هــ/١٩٠٠م شـــارعان واسعان آخران ينطلقان من باب الفرج باتجاه الغرب ويتخطيان نهر قويق عن طريق "جسر الكتاب" و"الجسر الحديد". وبذلك يمكن بوضوح تتبــع انتقــال طريق المواصلات، ومركز التبادل التجاري بين داخــل المدينــة والريــف الغربي، على مر القرون من باب أنطاكية إلى باب الجنان إلى بـــاب الفــرج باتجاه الشمال. وقد ارتبط بهذا الانتقال تحول مماثل داخل الأســوار لأهميــة

محاور ربط السوق المركزي بأبواب المدينة. ويمكننا على الأرجح استنتاج أن المحور الذي يربط المركز بباب الفرج بالضواحي الغربية الحديثة لم يحظ بأهمية كبيرة إلا بعد عام ١٤٨٥هـ/١٨٦٨م، أي بعد إعمار حي العزيزية، وعليه يمكننا استنتاج أن الأهمية القليلة حالياً للمحور الذي يربط المركز بباب أنطاكية جاءت نتيجة تطور حديث نسبياً.

والمدهش في الأمر أن الإجراءات العمرانية الحديثة الواسعة المدى لإعمار المنطقة الممتدة الواقعة غربي باب أنطاكية لم تؤد أيضاً حتى الآن إلى أي ارتقاء بالمواقع القائمة داخل الأسوار. لأن صالات بيع الخضار والفواكه [سوق الهال]، التي تقوم منذ عشرين سنة على الأرض الممتدة غربي باب أنطاكية، لم تشيد في الحقيقة باتجاه الغرب نحو الباب، أو بالأحرى نحو الشارع الذي يتقدم السور، وإنما باتجاه الشمال. وهكذا يبدو الطريق الذي يربط السوق المركزي بباب أنطاكية، بالرغم من قربه المباشر من المركز التجاري التقليدي الرئيس للمدنية، ممتداً في موقع طرفي جداً، ولذلك فإن موقعه غير مرغوب وأهميته الاقتصادية متدنية.

١٦ـ ٢ ـ ٢ المحور الممتد من المركز إلى باب الجنان

يتمتع المحور الذي يمتد شمالي المحور السابق ويربط بين الحي التجاري المركزي للمدينة القديمة وبين باب الجنان بأهمية قليلة أيضاً. ولا يزال بالإمكان اليوم التعرف على هذا الشريان في القسم النائي منه عن المركز فقط والممتد باتجاه شمال غرب: فمع انعطاف هذا الشريان نحو الغرب ومن ثم نحو الشمال، على نحو قائم الزاوية في كل مرة، ينقسم

الشارع إلى ثلاثة أقسام تحيط بها دكاكين، تخدم المحلات السكنية المتاخمة. يتصل بذلك من ثم سوق محلي يمتد حتى الباب ويسقفه سقف خشبي مستو (سوق باب الجنان – دليل ٢١٢). وكما بين المؤلف هـ. غاوبه H. Gaube في الفصل السابع من هذا الكتاب، يمكن تتبع استمرار مركز بيع الخضار والفواكه هذا في مكانه حتى القرن العاشر الميلادي. والظاهر للعيان أن الطرق المفضية من داخل المدينة إلى البساتين المروية المجاورة التي انتشرت على ضفاف نهر قويق في الجهة الغربية قد امتدت على الأغلب على محور باب الجنان.

وحتى تاريخ بناء الأسواق المركزية المسقوفة [أي سوق الهال] على نهر قويق قبل قرابة عشرين عاماً قامت أسواق بيع الخضار والفواكه في حلب عند باب الجنان. وهنا تجمعت المحاصيل الزراعية القادمة من المناطق المروية المجاورة مع الفواكه والخضار والمواد الغذائية الواردة من الأردن ولبنان وغوطة دمشق ومن شمالي سوريا. وعن سوق باب الجنان هذا يكتب عبد الرحمن حميدة (١٩٥٩، ص١٦٣) قائلاً: *"من المألوف هنا كل يوم، خلال ساعات النهار الأولى، رؤية السماسرة والدلالين وتجار الجملة وتجار التجزئة والباعة المتجولين مع عرباتهم وموازينهم منهمكين في عملهم وسط جلبة البيع والشراء وضجة حركة الشاحنات الصغيرة والكبيرة، القادمة والمغادرة، وبين أكوام البطيخ والبرتقال وأضرفة السمن والزيت"* (قارن أيضاً ج. سوفاجيه J. Sauvaget ١٩٤١، ص٧٨؛ هـ. غاوبه H. Gaube في الفصل السابع هذا الكتاب).

أما اليوم فقد تم نقل سوق الجملة إلى الصالات الحديثة [في سوق الهال] المنتصبة غربي باب الجنان، كما تم هدم العديد من الأبنية، التي قامت شمالي

السوق المحلي التقليدي الصغير عند الباب مباشرة، من جراء فتح شارع حديث يربط شرق المدينة بغربها. فلم يعد من الممكن على سبيل المثال الاستدلال على موقع خان "دار كورة " الذي قام هنا فيما مضى كمستودع كبير للمواد الغذائية (خارطة روسو Rousseau ١٨٢٥، رقم ٩٣). أما خان الجفتلك (دليل ٢٢٦)، المركز الهام للتجارة بزيت الزيتون منذ القدم، فلا تزال مكوناته قائمة حتى الآن. إن هذا الخان مع مجموعة الدكاكين، التي تحتل الأبنية الحديثة المنتصبة على طرفي شارع الاختراق – والقائمة على تجارة الجملة والتجزئة بالحبوب والبقول والزيت والصابون، ينم حتى اليوم عن تركيبة الموقع التقليدية لهذا المركز المحلي القريب من أحد أبواب المدينة: بيع المحاصيل الزراعية إلى السكان الحضر وتأمين الاحتياجات اليومية والموسمية البسيطة لجمهور ريفي قادم إلى المدينة من أجل التسوق. بالإضافة إلى ذلك كانت هناك مهمة تموين المحلات السكنية المجاورة، فقد قامت غربي الباب مباشرة ضاحية سكنية قديمة جداً وبقيت على قيد الحياة إلى أن بدأ القيام في العقود الأخيرة بعمليات إزالة مناطق كاملة بغية تحديثها.

وبالرغم من عمليات الإزالة هذه فقد بقيت ثمة مواقع خارج أسوار المدينة قائمة عند باب الجنان تفوق في عددها ما تبقى خارج باب أنطاكية: ففي أواخر القرن التاسع عشر الميلادي أنشئت خانات ومخازن عديدة جنوبي باب الجنان متكئة على سور المدينة (خان الشربجي الأول – دليل ٢١٧، خان الشربجي الثاني – دليل ٢١٦، خان الشربجي الثالث – دليل ٢١٥، مخزن – دليل ٢١٨ و٢١٩، سوق – دليل ٢٢٠، خان اسحق اسكندر – دليل ٢٢٢، خان أبو صالح الأسود – دليل ٢٢٣). من ناحية أخرى فقد أشير فيما سبق إلى أنه كان قد انتشر في ذلك

الحين نقل البضائع بواسطة المركبات والعربات ذات العجلتين وذات الأربع عجلات، إلى جانب النقل على ظهور الدواب. وكان الموقع على مقربة من الباب وفي حضرة السور سهل المنال بواسطة المركبات والعربات على طريق عريض نسبياً، وتبعاً لذلك فإن إمكانيات وصول عربات النقل إليه متاحة. لذلك لا تزال الخانات والمخازن الآنفة الذكر الواقعة أمام السور تستخدم اليوم خصيصاً لتخزين كميات كبيرة من المحاصيل الزراعية حلت إلى جانبها مؤخراً منتجات صناعية ضخمة.

وقد حظي السوق القائم عند باب الجنان بانتعاش جديد قبل قرابة عقد من الزمان، عندما أنشئت إلى الغرب منه محطة انطلاق باصات مركزية ربطت الريف بالمدينة. لأنه غالباً ما يأتي أهالي الريف، بعد انتهاء زيارتهم للمدينة وقبل انطلاق باصاتهم، إلى السوق المحلي القائم عند هذا الباب مرة أخرى ليقوموا بآخر تبضع لهم أو ليتزودوا بما يقتاتون به أثناء سفرهم. وغالباً ما يكون هناك حتى انطلاق الباص متسع من الوقت أيضاً يكفي لتناول وجبة سريعة أو لاحتساء فنجان من القهوة أو الشاي في أحد المطاعم الصغيرة البسيطة الموجودة هناك.

١٦ـ ٢ ـ ٣ المحور الممتد من المركز إلى باب قنسرين

إن المحور الثالث الذي يربط السوق المركزي بأحد أبواب المدينة والذي ينحصر توضع الفعاليات الاقتصادية فيه في الجزء الممتد منه داخل الأسوار فقط، هو المحور الممتد بين الجامع الكبير وباب قنسرين القائم في السور الجنوبي. ويدل الكم الهائل نسبياً من الأبنية القروسطية القائمة على

طرفي المحور على أنه شكل محور تخديم هام داخل المدينة في أوائل العصر المملوكي. وتبعاً لذلك فإن السوق المحلي، الذي يدين بنشأته هنا إلى تدفق المارة، يعود بالتأكيد إلى القرون الوسطى أيضاً. إن الجزء الجنوبي من هذا المحور الممتد حتى باب قنسرين لايزال يقوم حتى اليوم بتخديم المحلة السكنية المحيطة به والتي تحمل اسم الباب، أما القسم الشمالي منه فقد اندمج بالسوق المركزي مع الأيام. وتدل الخانات الواقعة في جنوبه على أن السوق المركزي قد زحف في القرن التاسع عشر الميلادي باتجاه الجنوب على طول مسار هذا المحور.

وإذا أمعنا النظر أكثر يتضح عندئذٍ أن مواقع المسار الجنوبي تتوضع في "الطرف الخلفي" من الحي التجاري المركزي الذي تركز تطوره باتجاه الشمال. وقد أشير فيما سبق إلى أنه تم في القرن التاسع عشر الميلادي تحويل بعض الخانات الفخمة القائمة هنا إلى مصابن (دليل ٤١١ و٤١٧). أما خان فنصة الثاني (دليل ٤٠٨) فقد سلم من مثل هذا المصير. إن وجود بوابة فيه تفضي إلى خارج الأسوار - تم فتحها حديثاً - وأخرى تُفضي إلى داخل الأسوار ساعد على سهولة الوصول إليه على نحو ممتاز، خاصة بواسطة عربات النقل الثقيلة، فتحول إلى مركز لشحن البضائع إلى خارج المدنية القديمة وتفريغ البضائع الواردة إليها.

فيما عدا ذلك فإن بضائع السّوق المحلي الممتد شمالي الباب والمسقوف جزئياً تسقيفاً حديثاً تكاد تكون مكرسة لتأمين احتياجات أهالي المحلات السكنية المتاخمة. وإلى الجنوب من الباب وسور المدينة مباشرة امتدت أيضاً بعد الحرب العالمية الثانية مقابر شاسعة ومقالع واسعة، ولم

ينطلق من هذا الباب إلى الأرياف أي طريق، كان بمقدوره لو وجد أن يشد أهالي الريف إلى المدينة ليقوموا بتأمين احتياجاتهم منه. وعلى خارطة روسو Rousseau، التي تعود إلى عام ١٢٤٠هـ/١٨٢٥م، لا يظهر على المنطقة الواقعة خارج الأسوار عند باب قنسرين سوى بضع ورشات للحبالين (صانعي حبال) فقط، قامت داخل المقالع الحجرية (رقم ٨٦، المغاير) بالإضافة إلى سجن حكومي وجد غربي الباب مباشرة (رقم ١٢٣، الحبس). لذلك فقد توضع الباب الجنوبي، باب قنسرين، ولا يزال يتوضع في منأى عن حركة أهالي المدينة وأهالي الريف إلى حد كبير.

١٦ـ ٢ـ ٤ المحور الممتد من المركز إلى باب النيرب

على عكس محاور الربط الأخرى التي تم استعراضها بسرعة حتى الآن يندرج المسار الجنوبي الشرقي الممتد بين الحي التجاري المركزي وبين باب النيرب في عداد تلك المواقع الاقتصادية في المدينة القديمة، التي يمتد فيها السوق المحلي والمركز التجاري الثانوي داخل الأسوار إلى خارج الأسوار ليشكل مركزاً لضاحية تقوم هناك. لقد انتشرت شرقي المدينة المسورة وشماليها في القرون الماضية ضواحي سكنية مترامية الأطراف. وتبعاً لذلك لم تكن المواقع القريبة من الأبواب في القطاعات الشمالية والشرقية خارج سور المدينة مراكز تبادل تجاري بين المدينة والريف الزراعي وحسب وإنما مراكز تبادل تجاري بين المدينة والضاحية أيضاً.

إن المحور الجنوب الشرقي الممتد بين السوق المركزي وبين باب النيرب متواضع في عمرانه جداً إذا ما قورن مع محاور التخديم الثلاثة الآنفة

الذكر. ومع أنه ينطلق داخل السور باتجاه الغرب نحو السوق المركـزي، إلا أنه لا يصل إليه مباشرة وإنمـا إلـى ميـدان كـان لا يـزال حتـى عـام ١٣١٨هـ/١٩٠٠م يمتد جنوبي تل القلعة. وهنا أقيم منـذ أواخـر القـرون الوسطى وحتى عام ١٩٤٨م سوق الجمعة، الذي لا يزال إلى حد ما يعتبـر بالنسبة لأهالي الريف الزراعي مركز تبادل تجاري أهم من السوق المركزي. ولم يأت العمران على المساحات الشاسعة التي انتشر عليها سوق الجمعة فيما مضى إلا في السنوات الخمسين الأخيرة فتحولت إلى أبنية حكوميـة ومبـان سكنية طابقية وحدائق.

بيد أن بإمكان المرء اعتبار الخانات الخمسة، التي أنشئ معظمها في القرن التاسع عشر الميلادي (خان اللباجي - دليل ١٥٥، خان الخنادي - دليل ١٥٦، خان الناصر - دليل ١٥٧ و١٥٨، خان الشونة - دليل ١٦٠)، بمثابة امتـداد علـى شاكلة سوق للمحور الجنوبي الشرقي أو بمثابة توسع متواضع للحي التجاري المركزي باتجاه الجنوب. وقد تمثلت أهم سمة مميزة لموقعها - كما هو الحال بالنسبة للأبنية المماثلة القائمة جنوبي باب الجنان - فـي سـهولة وصـول العربات والمركبات إليها على نحو جيد وغير محدود. وتبعاً لذلك يعود تاريخ بنائها أيضاً إلى تلك العقود التي جلبت معها استخدام العربـات فـي ميـدان المواصلات إلى حلب.

إن السوق المحلي الواسع النطاق الممتد على المحور الجنوبي الشرقي محاط، سواءً داخل الأسوار أو خارجها، بخانات تكاد تعود جميعها إلى أواخر العصر العثماني وتبدو واسعة في أبعادها أكثر من المعتاد. ويدل ذلك علـى وظيفتها الأصلية: كمركز تجاري لتسويق السلع الاستهلاكية الزراعية، علـى

الأخص الصوف، وكمركز لعلف المواشي وتسمينها إلى أن يحين ذبحها تغطية لاحتياجات أهل المدينة. أما المنشآت الدينية والحمامات القائمة على طول هذا المسار فيعود معظمها إلى أواخر القرون الوسطى. وقد ساهمت بالتأكيد مع الأسواق التي قامت داخل باب النيرب وخارجه في تأمين احتياجات سكان المحلات السكنية المجاورة قبل كل شيء ولم تنتشر تجارة الجملة بالمحاصيل الزراعية الآنفة الذكر، ولم تقم تبعاً لذلك الأبنية التجارية الواسعة، إلا مع توطين البدو واستصلاح السهول الزراعية شرقي حلب في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي. بل وحتى في زمن ج. سوفاجيه J. Sauvaget كانت معروضات السوق القائم خارج السور مكرسة إلى حد كبير لتأمين احتياجات البدو، وكانت الطرق المؤدية من باب النيرب باتجاه الشرق والجنوب الشرقي أهم طرق مواصلات بين حلب ومراعي واحات الصحاري السورية.

أما اليوم فإن معروضات التجار والحرفيين في هذا السوق المحلي الجنوبي الشرقي مختلطة جداً. إذ لا يزال هذا السوق يخدم إلى حد ما الأهالي القاطنين في المحلات السكنية المتاخمة ويقوم كذلك إلى حد ما بتخديم أهالي الريف وبتأمين احتياجات البدو. أما الخانات الكبيرة فقد طرأ على وظيفتها منذ أيام ج. سوفاجيه J. Sauvaget تحول ملفت للنظر: فلم يعد معظمها يؤدي دوره كمركز تجاري لتسويق المحاصيل الزراعية أو لتسمين المواشي أو كإسطبل للدواب وإنما تحولت إلى مراكز حرف تقليدية ومهن يدوية.

١٦ـ ٢ ـ ٥ المحور الممتد من المركز إلى باب الحديد

إن المحور الشمال الشرقي، الذي يربط باب الحديد بالحي التجاري المركزي، لم يتم تشكيله أيضاً كسوق محلي أو كموقع للنشاط الاقتصادي على كامل طوله، فهو يتفرع في الجزء الغربي منه وينقطع عند تل القلعة الواسع النطاق. إن المكونات العمرانية لهذا المحور والحوانيت القائمة على طرفيه اليوم تساعد على استنتاج أن تدفق حركة المارة بين الباب الشمالي الشرقي، باب الحديد، والسوق المركزي قد صب جنوبي تل القلعة. حيث امتد إلى هنا أيضاً الميدان الذي أقيم عليه سوق الجمعة. وكما هو الحال تماماً بالنسبة لزوار المدينة الذين تدفقوا عبر الباب الجنوبي الشرقي فقد حرض هذا السوق الأسبوعي الحيوي على زيارة المدينة أولئك الذين قدموا من الشمال الشرقي أيضاً أكثر بكثير مما حرضتهم أزقة منطقة السوق المركزي.

إن مواقع النشاط الاقتصادي على طول المحور الشمالي الشرقي تبدأ من عند السفح الشرقي لتل القلعة، حيث يتفرع زقاق السوق المؤدي إلى باب الحديد عن الطريق الدائري الملتف حول القلعة. وعلى مساره باتجاه الشمال تلبي معروضات الحوانيت المتناثرة على طرفي الزقاق أول ما تلبي احتياجات أهالي المحلات السكنية المتاخمة. ويتغير الطابع، سواء طابع الأبنية أو طابع معروضات الدكاكين، أول ما يتغير في ثلث المحور الأخير الذي يتقدم باب الحديد داخل السور: حيث يقوم الجزء الجميل جداً والمتكامل معمارياً والمسقوف من السوق (سوق البياضة - دليل ٣١٧)، وحيث تحل محل تجارة التجزئة القائمة على تأمين احتياجات المحلات السكنية اليومية ورشات لتصنيع الخشب والحديد بالطرق اليدوية تعكف على إنتاج الأدوات الزراعية

التي يحتاجها أهل الريف (المحاريث والمجارف والمعازق ومزالق دارسات الحبوب ومقابض الأدوات الزراعية وهياكل السروج الخشبية إلخ..).

وكان امتداد المحور الشمالي الشرقي خارج الأسوار، أي سوق بانقوسا، يشكل بأبنيته ووظيفته حتى في الفترة التي تلت الحرب العالمية الثانية، أجمل وأنشط سوق محلي خارج الأسوار في حلب (انظر شكل ٦٩). ولكن عندما جاء المؤلف أ. فيرت E. Wirth إلى حلب أول مرة في خريف عام ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م، وجد أمام باب الحديد مباشرة عوضاً عن السوق الذي قام ج. سوفاجيه بتوثيقه عام ١٣٦٠هـ/١٩٤١م مساحة شاسعة خالية من أي بناء. تلى ذلك في عام ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م شق طريق من هذه الساحة باتجاه الشرق، بغية مد شارع حديث يربط المدينة بخارجها، مخترقاً النسيج العمراني القديم، ولم يبق من هذا السوق إلى اليوم سوى الجزء الممتد إلى الشرق من حمام رقبان (دليل ٥٤٩).

إن الخانات العديدة، التي تقوم على طرفي مسار سوق بانقوسا، كانت في فترة ما بين الحربين العالميتين تعتمد حصراً تقريباً على زبائن قرويين تدفقوا إلى المدينة: وبناءً على الرسومات التوضيحية التي تركها لنا جان سوفاجيه (١٩٤١، شكل ٦٠) فقد استخدمت جميع هذه الخانات كمستودعات للحبوب. فهنا تواجد في ذلك الحين إذا تجار الجملة، الذين احتكروا تسويق الحبوب الواردة من الجهة الشرقية. أما اليوم فيتم تفريغ الحبوب وتخزينها في المواقع التي يسهل وصول السيارات الشاحنة إليها والموزعة على طول المحلق الحديث الممتد في حضرة سور المدينة الشرقي، حيث أنشئت إبان فترة الانتداب الفرنسي، ولكن بعد عام ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م أيضاً، مستودعات

ومخازن كبيرة. أما في خانات سوق بانقوسا التي لا تزال قائمة فقد توطنت اليوم ـ على غرار ما هو عليه الحال في السوق الممتد على المحور الجنوبي الشرقي داخل الأسوار وخارجها ـ حرف تقليدية ومهن يدوية، تعكف على إنتاج بضائع غربية الطابع (تجارة أثاث، صناعة غزل ونسيج وما شابه ذلك بالإضافة إلى مصبغتين).

١٦ ـ ٢ ـ ٦ المحور الممتد من المركز إلى باب النصر

إن أكثر أنماط تكيف مواقع الفعاليات الاقتصادية مع الاحتياجات الاجتماعية تعقيداً، نجده على المحور الممتد بين الأقسام المركزية من السوق الرئيس وبين باب المدينة الشمالي باب النصر. فعلى الطريق المتعرج الممتد غربي خان قورد بك (دليل ٢٦٥) تشكل هذا المسار على طول امتداده، حتى في الضاحية الشمالية الواقعة خارج سور المدينة، كمركز نشاط اقتصادي. ومع أن الجزء الجنوبي منه، الممتد بين الأقسام المركزية من السوق الرئيس وبين شارع [السجن] الحديث، الذي يخترق المدينة القديمة من الغرب إلى الشرق، يؤمن احتياجات المحلات السكنية المتاخمة، إلا أن هذا التخديم لا يحتل سوى المرتبة الثانية من بين مهامه. فالأصناف المطروحة في هذا الجزء ـ والمتمثلة في أدوات منزلية وأثاث منزلي ولحف وأحذية وبضائع استهلاكية بسيطة مستوردة ـ تتمم وتوسع نطاق مجموعة معروضات السوق المركزي. وكما هو الحال في بازار مدينة بغداد بالضبط، ينبغي في حلب أيضاً ضم المحور المتفرع عن الحي التجاري المركزي باتجاه الشمال أو بالأحرى باتجاه الشمال الشرقي، من حيث وظيفته وليس من حيث عمارته، إلى السوق المركزي.

وفي المنطقة التي تتربع فيها خانات اسطنبول (دليل ٢٥٨) وحاج موسى (دليل ٢٦٠) والتتن (دليل ٢٦٢) والأعوج (٢٦٤) وقورد بك (دليل ٢٦٥) والبرتقال (دليل ٢٦٦)، وفي منتصف الطريق تقريباً ما بين المحور الرئيس للسوق المركزي وباب المدينة الشمالي [أي باب النصر] أُقحم مركز اقتصادي ثانوي كبير نسبياً، عرف ويعرف بسويقة علي. في هذه المنطقة قام في العصر المملوكي على الأرجح سوق محلي ضم على الأقل خاناً واحداً (قام على أنقاضه فيما بعد خان قورد بك - دليل ٢٦٥). ثم تسنى لهذا السوق المحلي في القرن الثامن عشر الميلادي أن يتحول إلى مكان لاستثمارات تاجر جملة ثري، عرف بحاج موسى الأميري وقام ببناء أربعة خانات كبيرة أخرى فيه، وأن يتطور من جراء ذلك إلى مركز تجاري وحرفي هام، يقوم بين السوق المركزي والمواقع القريبة من باب المدينة الشمالي داخل الأسوار وخارجه ويتمتع باستقلالية تامة. ومع أن الشارع الممتد شمالي هذا السوق مباشرة [المعروف بشارع السجن] الذي يخترق المدينة القديمة من الغرب إلى الشرق قد أزال جزءاً لا بأس به من بنيته العمرانية، إلا أنه لا يزال من الممكن أيضاً التعرف على ملامح تجارة التجزئة القائمة هنا. أما تخديم الخانات الآنفة الذكر فيتم عن طريق أزقة السوق المتشعبة والمسقوفة أو المغطاة جزئياً والمتكاملة.

وفي مساره بعد ذلك حتى باب النصر نجد أن الزقاق الممتد على المحور الشمالي مسقوف في معظمه تسقيفاً حديثاً، ويؤمن بمعروضاته الوفيرة من الحاجيات اليومية والموسمية البسيطة احتياجات المحلات السكنية المتاخمة. ولأن العديد من صناع الأحذية قد استقروا في الخانات المجاورة وجهزوا ورشات عمل لهم فيها، فإن تجارة الأحذية تشكل بوضوح أهم

أصناف تجارة التجزئة التي تشغل السوق. وعلى نحو مماثل للمركز التجاري الثانوي المتصل بهذا السوق في جنوبه (والذي تشكله خانات حاج موسى والتتن والأعوج والبرتقال وقورد بك) تقوم أيضاً في أقصى شمال هذا المحور وعلى مقربة من الباب داخل الأسوار ثلاث منشآت اقتصادية كبيرة على اتصال مباشر مع زقاق السوق: فهناك قيسرية مكونة من طابقين منفتحين على فناء داخلي كبير ــ تعد أكبر قيسرية في حلب وتعرف بقيسرية الملقية (دليل ٢٧٩) وهناك مصبنة الزنابيلي الأولى (دليل ٢٨٠) ومصبنة الجبيلي (دليل ٢٨١).

كذلك فإن نمط توضع الفعاليات الاقتصادية خارج السور، شمالي باب النصر، يبدو مختلفاً أيضاً عما هو عليه الحال على المحاور الممتدة عبر باب الحديد وباب النيرب: فمن كلا البابين الآنفي الذكر انطلق شارع هام نحو المناطق الشاسعة المحيطة بالمدينة؛ ولذلك ساد الانتشار الخطي غالباً للفعاليات والمنشآت الاقتصادية القائمة هناك، أما خارج باب النصر إلى الشمال منه فتتفرع شبكة شوارع تفرعاً شعاعياً لتقوم بتخديم المناطق السكنية والحرفية المترامية الأطراف والمكونة للضاحية الشمالية.

ومع هذا النمط يتطابق انتشار المنشآت والفعاليات الاقتصادية. ففي شمالي الباب مباشرة يتوضع هنا أيضاً مركز خدمة محلي قديم، يعود إلى العصر المملوكي على أقل تقدير، ويتضمن خانين مملوكيين بالإضافة إلى العديد من المساجد والحمامات والمنشآت الاقتصادية الحديثة. وبالتأكيد فقد استخدم الخانان في الأصل كمراكز تبادل تجاري وأماكن إقامة ومستودعات، نظراً لموقعهما أمام باب المدينة. أما اليوم فإن العدد الأكبر منها يستخدم –

كما هو الحال في الخانات القائمة في الضاحية الشرقية القديمة - كمراكز حرفية.

من هذا المركز الثانوي القديم ينطلق خارج السور زقاق، تحيط به حوانيت على طرفيه، ويمتد باتجاه الشرق حتى الساحة المنبسطة أمام باب الحديد، ولا يمكن فهم مساره الموازي للسور وللشارع المحلق المغلف للسور إلا على ضوء الوضع الذي ساد قبل مستهل القرن العشرين الميلادي. ففي ذلك الحين لم يكن المسطح المنتشر أمام سور المدينة الشمالي مجرد شارع على الإطلاق، وإنما كان عبارة عن شريط حدائقي، أما في الجنوب فقد اتصلت مع السور مقابر واسعة. لذلك كان على جميع المارة عند الذهاب من منطقة باب النصر إلى منطقة باب الحديد أو بالعكس أن يسلكوا في ذلك الحين زقاق السوق الموازي للسور والممتد خارجه. أما اليوم فلا نجد هناك سوى بعض حرف تقليدية بسيطة قائمة حتى الآن (النحاسين والحدادين وآخرون يعملون على تحويل إطارات السيارات المطاطية البالية إلى شيء ينتفع به كالدلاء والزنابيل و...) تحث الخطى نحو الزوال: ففي عام ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م كان سوق النحاسين لا يزال مشغولاً على كامل طرفيه بالفعاليات وكانت الحرف لا تزال مزدهرة وكان هناك أيضاً العديد من الناشئة والشبان منخرطين في العمل، أما في عام ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م كان عدد القائمين على عملهم في الدكاكين قليلاً وكان معظمهم رجال متقدمون في السن وكان العديد من الدكاكين والورش مهجوراً.

على عكس حال الزقاق السابق، الذي تكاد تشغله حرف يدوية وحسب، هناك زقاقان، يمتد أحدهما باتجاه الشمال حتى المركز الحيوي الذي يضم مسجد الشيخ عبد الله (دليل ٥١٨) ومسجد قسطل الحرامي (دليل ٥١٩)

وقسطل الحرامي (دليل ٥٢٠) وتربة المعظم (دليل ٥٢١) وخان [حالياً مصبغة] (دليل ٥٢٢) وقيسرية الحرامي (دليل ٥٢٣) ويمتد الآخر باتجاه الغرب حتى سوق حي " الجدَيْدة "، ويغص الزقاقان بمواقع تُعنى بتخديم المحلات السكنية المتاخمة. وقبل النواة العمرانية لحي " الجدَيْدة " بمسافة قصيرة جداً يتفرع من الزقاق المتجه غرباً زقاقان مسدودان يصبان في منشأة كبيرة مغلقة تتكون من قيسرتين (دليل ٦٨٤ و٦٨٥). وبذلك يتضح إلى حد ما تصنيف للضاحية الشمالية في قطاعين - فهناك قطاع شرقي / شمالي شرقي تنتشر فيه الحرف على مساحات واسعة انتشاراً عفوياً، وهناك قطاع شمالي / شمالي غربي تتمركز فيه خدمة المحلات السكنية والحرف في مركز حيوي ثانوي - تصنيف يتطابق مع الأحياء السكنية القائمة هناك: ففي القطاع الشمالي الشرقي تنتشر قيسريات في معظم المحلات السكنية الواقعة هناك انتشاراً عفوياً، يعمل هذا الانتشار على تحويل المحلات السكنية القائمة هناك إلى محلات تختلط فيها الفعاليات السكنية والحرفية بعضها ببعض. أما في القطاع الشمالي الغربي فإن عدد القيسريات البعيدة عن المركز الحيوي يقل كثيراً وكثافتها تنخفض إلى حد بعيد.

بيد أن العديد من هذه المباني الحرفية اليوم مهجور أو مهمل أو متداع، ويظهر للعيان، من جراء مقارنة الخارطتين اللتين أعدهما المؤلف أ. فيرت E. Wirth في عامي ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م و١٣٩٩هـ/١٩٧٩م مع الخارطة التي تركها لنا ج. سوفاجيه J. Sauvaget (١٩٤١)، أن عملية انسحاب الورشات والمعامل من هذه المنطقة قد تسارعت في العقد الأخير تسارعاً كبيراً. لكنه كانت لا تزال تقوم هناك في عام ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م عدة

حرف تقليدية صرفه، معظمها نادرة تقريباً، خصوصاً ما يتعلق منها بالنسيج اليدوي. عن هذه الحرف سيتم الحديث على نحو مستفيض في الفصل الثامن عشر من هذا الكتاب. فيما عدا ذلك يتضمن الكتاب، الذي وضعه ج.ك. دافيد J. C. David والمنتظر صدوره في القريب العاجل، استعراضه على نحو مفصل جداً لنتائج دراسته حول الضاحية الحرفية الشمالية في مدينة حلب.

١٦ــ ٢ ــ ٧ المحور الممتد من المركز إلى باب الفرج

لقد أشير أكثر من مرة فيما سبق إلى أن الساحة التي ينتصب فيها برج الساعة والتي تمتد في حضرة باب الفرج كانت قد تحولت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي إلى مفصل مركزي بين المدينة التاريخية القديمة والمدينة العصرية الجديدة. لذلك يحظى منذ نهاية القرن التاسع عشر الميلادي بأهمية خاصة المحور الممتد داخل الأسوار، الذي يربط الحي التجاري في السوق المركزي بباب الفرج ــ وبالتالي بالمدينة الجديدة وبأحيائها التجارية الحديثة. وعلى هذا المحور لا توجد "أغلى" المواقع في المدينة القديمة وأكثرها أهمية وحسب، فالأبنية القائمة على هذا المحور كان قد جُدد معظمها في العقود الأخيرة من العصر العثماني وخلال فترة الانتداب الفرنسي، ولم يتبق من العمران القديم إلى اليوم سوى بقية متبقية موزعة على عدة مواضع منتشرة بين مباني سكنية وتجارية تعود في طرازها إلى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي وبين أبنية مكاتب وأبنية تجارية حديثة.

إن النصف الشمالي من مسار المحور الذي يربط باب الفرج بالجامع الكبير غير واضح على كل حال. لقد تدفقت جموع المارة حتى في عامي

١٣٨٠هـ/١٩٦١م و١٣٩٩هـ/١٩٧٩م عبر الشارع الضيق نسبياً والمنكسر عدد مرات (دليل ٢٣٨)، الذي يخترق حي بحسيتا. وإلى الغرب من هذا الشارع تم أثناء فترة الانتداب الفرنسي فتح شارع عريض مواز له تقريباً، تصطف على جانبيه اليوم مبان تجارية حديثة متعددة الطوابق. أما خط سكة الترام فقد امتد فيما مضى إلى الغرب أكثر فوق شارع محلق في حضرة سور المدينة القديم، ثم انعطف من ثم شرقاً إلى داخل المدينة القديمة بعد تدشين الشارع الحديث [شارع المتنبي] الذي اخترق المدينة من الغرب باتجاه الشرق (قارن خارطة رقم ٥).

لكن هذه الفروع الثلاثة تتوحد جنوبي الشارع الذي يخترق المدينة القديمة الآنفة الذكر في فرع واحد. وهذا الفرع الذي يتمثل في الشارع الممتد من الجامع الكبير باتجاه الشمال الغربي [والمعروف بشارع خان الحرير] (دليل ١٩١)، والذي أسقط على نحو مستقيم وعريض نسبياً على الخارطة العثمانية التي تعود إلى عام ١٣١٨هـ/١٩٠٠م، يمكن اعتباره ذروة تنامي السوق المركزي باتجاه باب الفرج والمدينة الجديدة. على هذا الشارع تصطف في تسلسل تاريخي عمراني هام جداً خانات تعود إلى منتصف القرن التاسع عشر الميلادي وإلى النصف الثاني منه، لم تكن بالنسبة لزمن إنشائها ضخمة جداً وفخمة جداً وحسب، وإنما ظهرت متأثرة أيضاً بتصاميم العمارة الغربية إلى حد كبير (انظر خان عمر شاهين – دليل ٦٥ وخان ميسر – دليل ٦٦). إلى الشمال من ذلك، باتجاه باب الفرج، ترتفع من ثم أبنية تجارية أو تجارية سكنية يحتل الطابق الأرضي منها دكاكين وأسواق تجارية.

وعلى طول محور باب الفرج لم تعد غالباً تجـارة التجزئـة تشـغل حوانيت تقليدية، وإنما محلات تجارية ذات جامات عرض وفـرش وإكسـاء على شاكلة النماذج الغربية. وتتمثل أهم البضائع المعروضة هنا في منتوجات نسيجية وألبسة مرتفعة الأسعار وغربية الطراز. إلى جانب ذلك تتوفر هنـا تقنيات حديثة ذات عمر طويل وسلع استهلاكية غربيـة رخيصـة. وتحتـل المكاتب المتوضعة في الخانات والأبنية التجارية شركات استيراد المنتجـات الصناعية الغربية وعيادات أطباء ومكاتب محامين وأصـحاب مهـن حـرة أخرى، بالإضافة إلى فروع مصارف وشركات تأمين ودوائر حكومية. لقـد عُرف الجزء الشمالي من محور باب الفرج أثناء فترة الانتداب الفرنسي بـــ "شارع حمام التل" وعُرف الجزء الجنوبي منه في نفس الفترة بـــ " شـارع خان الحرير ". وعلى هذا المحور قامت في عام ١٣٥١هـ/١٩٣٢م البنـوك الثلاثة الحديثة آنذاك في حلب والمقهـى الغربـي الوحيـد واسـتوديوهات المصورَين الذين وُجدا في المدينة حينذاك (سوريا - ١٢٨٣٢، ص١٣٧).

إن مجموعة هذه الفعاليات تمكن مثلما تمكن مجموعة الأبنيـة مـن التعرف على أن المحور الذي يربط المركز بباب الفرج لم يعد مجرد زقـاق سوق أو مركز ثانوي أو جزء من الحي التجاري المركزي التقليـدي. فهـو يندرج تحت مجموعة "الشوارع التجارية القديمـة الغربيـة الطـابع"، التـي استعرضها المؤلف (أ. فيرث E. Wirth، ١٩٦٨) بالتفصيل في بحث آخر. لكن في حين يتوجب على المرء البحث خارج الأسوار عن مثل هـذه الشـوارع التجارية في معظم المدن الشرقية الأخرى، في ضواحيها الجديـدة وأحيائهـا الحديثة، استطاعت حركة التحديث والتغريب في حلب خلال الأعوام المائـة

الأخيرة أن تصل بتجديداتها حتى مركز المدينة الواقعة داخل الأسوار. ولا ينضوي ذلك على إيحاء سلبي إطلاقاً، فعلى الصعيد الاجتماعي الاقتصادي يساهم التحديث والتغريب اليوم في إبقاء المدينة التقليدية القديمة على قيد الحياة.

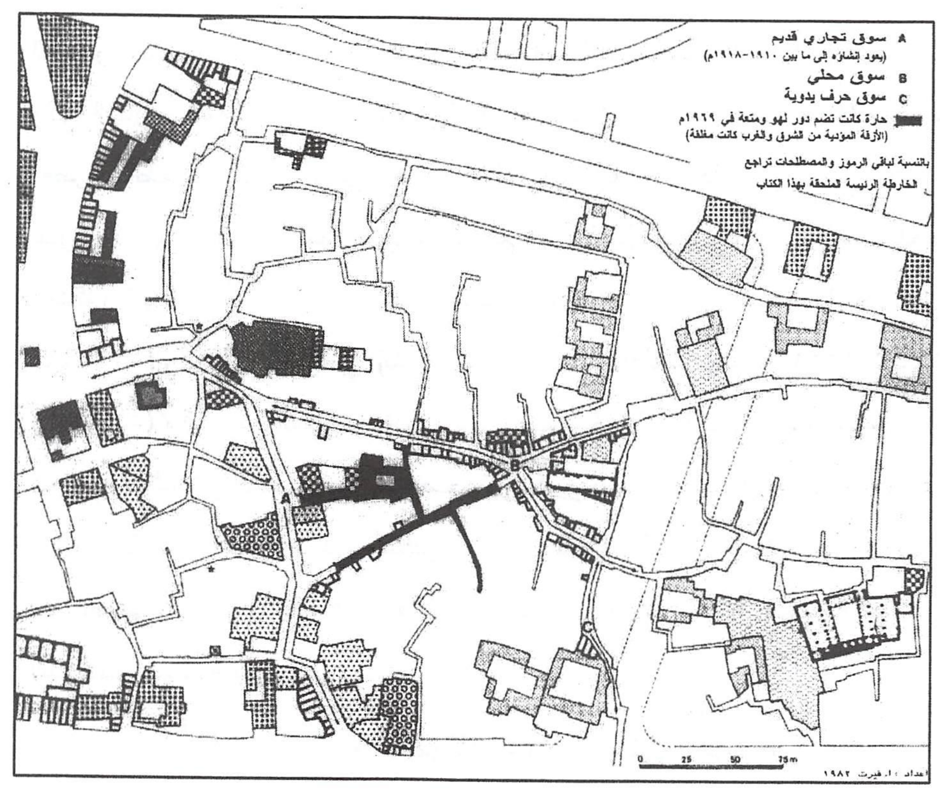
١٦ـ ٢ ـ ٨ بحسيتا و" الجدَيْدة "

إن حي بحسيتا الواقع داخل الأسوار، وحي " الجدَيْدة " المتاخم له شمالاً خارج الأسوار، هما عبارة عن وحدتين مدينيتين مستقلتين متميزتين ليس فقط من حيث الأهالي القاطنين فيهما وإنما أيضاً من حيث المواقع الاقتصادية القائمة فيهما بالتأكيد. وقد استطاع المؤلف أ. فيرت خلال أول زيارة له إلى حلب عام ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م أن يتعرف على حي بحسيتا كحي سكني قديم سليم تماماً ورائع جداً. مع العلم أن هذا الحي كان قد اخترقه قبل ذلك في غربيه تماماً " الشارع التجاري القديم الغربي الطابع "، الذي تم التعرف به للتو في الفقرة السابقة والممتد على مسار المحور الرابط بين السوق المركزي وباب الفرج. عن هذا الشارع تفرع باتجاه الشرق سوق بحسيتا المحلي البهي والحسن الترتيب، وعلى استمراريته باتجاه الجنوب الشرقي قام سوق حرف يدوية تقليدي (شكل ٦٧). وكان اليهود الذي شكلوا حتى قيام الحرب العالمية الثانية أغلبية سكان الحي قد هاجروا قبل عام ١٣٧٢هـ/١٩٥٣م وحل محلهم نازحون مسلمون.

وعندما قام المؤلف أ. فيرت بإعداد خرائط هذا الكتاب في عام ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م كان الشارع العريض [شارع عبد المنعم رياض]، الممتد إلى

الشرق من المسجد العمري (دليــل ٢٣٢) مخترقاً حي بحسيتا القديم، قد تم شقه في وقت سابق. وكان التشتت الاجتماعي قد ابتدأ وكانت بعض الأزقة السكنية القديمة الواقعة جنوبي السوق المحلي قد تحولت مع سد المنافذ المؤدية إليهــا إلى حي دعارة وبغاء، يضم دور لهو. يرتادها زبائن غير ميسوري الحــال (شكل ٦٧). وفي عام ١٣٩٤هــ/١٩٧٤م أزيلت مساحات واسعة أخرى بغيــة تحديثها، وتُظهر خرائطنا الوضع الذي كانــت عليــه المنطقــة فــي عــام ١٣٩٩هــ/١٩٧٩م. لكن بين منتصف عــام ١٩٨٠م وبدايــة عــام ١٩٨٢م [أي ما بين عامي ١٤٠٠ و ١٤٠٢هــ] أزيلت بدون مبالاة أيضاً الأبنية التي كانت لا تزال قائمة في عام ١٣٩٩هــ/١٩٧٩م (شكل ١٠).

على عكس ذلك، سلم حي " الجدَيْدة " القديم القائم خارج الأسوار من الخراب حتى اليوم. إن نواة هذا الحي التاريخية عبارة عن مجموعــة مبــان عثمانية متصلة وتتكون من خان العرصة (دليل ٤٥٢) ومقهــى ابشــير باشــا (دليل ٤٤٧) ومسجد ابشير باشا (دليل ٤٤٩) وثلاث قيسريات (دليــل ٤٤٨ و ٤٥٠ و ٤٥١)، سيعكف ج. ك. دافيد J. C. David في القريب العاجل على دراستها على نحو مستفيض. أما السوق المحلي الذي يحد مجموعة المبــاني الآنفــة الذكر شمالاً ويتوزع حول ساحة فقد انــدثرت بعــض حوانيتــه منــذ قيــام ج. سوفاجيه J. Sauvaget (١٩٤١) بإعداد خرائطه. ومع أن هذا السوق يقوم مع الزقاق المتفرع عنه على خدمة المحلات السكنية المجاورة، إلا أن المرء يجد في بعض الشوارع الأخرى المجاورة لهذا المركز بضعة دكاكين أيضاً، تقوم على تأمين بعض الاحتياجات الموسمية (أثاث، بضائع نســيجية، مصــوغات ذهبية وفضية)، وكذلك ورشات حرف يدوية (صناعة أحذية).



شكل رقم (٦٧): بحسيتا عام ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م

١٦ـ ٢ـ ٩ الأسواق المحلية الصغيرة

إن جميع المراكز الثانوية التي تم التطرق إليها حتى الآن تشترك مع بعضها في تجاوز وظيفة كل منها مهام سوق محلي بسيط. إلى جانب ذلك يوجد في حلب أيضاً عند تقاطع الشوارع أو عند تفرعاتها أو في المواقع المميزة الأخرى مجموعات حوانيت تقوم على تأمين احتياجات المحلات السكينة فقط. وغالباً ما يتسع زقاق السوق في مثل هذه المحلات ليشكل ساحة صغيرة. إن مثل هذه الأسواق المحلية يجدها المرء، على سبيل المثال، على

المحور الانسيابي إلى حد ما الذي يربط باب المقام بباب قنسرين (دليل ٧٣٤) وفي الشارع الممتد من باب النيرب باتجاه الشمال الشرقي (دليل ٥٧٥) وعند بعض تقاطعات الشوارع في الضاحية الحرفية الشمالية خارج الأسوار. كما يندرج تحتها أيضاً المركز الحيوي الواقع في الشمال تماماً من الضاحية المذكورة والذي يضم مسجد الشيخ عبد الله (دليل ٥١٨) ومسجد الحرامي (دليل ٥١٩) وقسطل الحرامي (دليل ٥٢٠) وتربة المعظم (دليل ٥٢١) وخان (دليل ٥٢٢) وقيسرية الحرامي (دليل ٥٢٣) (انظر خارطة رقم ٥)، كما يشمل هذا المركز منشأتين اقتصاديتين متخصصتين كبيرتين، لا تندرج مثيلاتها عادة ضمن مكونات سوق محلي صغير بسيط. وكموقع لسوق ارتاده الناس بكثرة فيما مضى، سوق الأحد، فإن وظيفة هذا المركز أكبر من مهمة تخديم المحلات السكنية بكثير.

١٦ـ ٢ ـ ١٠ المواقع المنتشرة على الشوارع المحلقة المغلفة للمدينة القديمة

مع أن معظم الشوارع المحلقة المطيفة بالمدينة القديمة محاطة بأبنية غربية حديثة، إلا أنها تندرج في عداد المواقع الاقتصادية المتوضعة في مناطق المدينة القديمة. فحتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي بقي أمام أسوار المدينة قطاع ضيق غير معمور، امتد مكان الخندق الذي أحاط سور المدينة فيما مضى والذي كان قبل ذلك منذ بداية القرن التاسع عشر الميلادي *" شبه مردوم تفترشه مزروعات الخضار وأشجار الفواكه"* (ج. ل. روسو J. L. Rousseau ١٨١٢، ص٣). الأمر الذي مكن، منذ عام ١٣١٠هـ/١٨٩٣م

في سياق تخطيط غربي للمدينة، من تحويل البساتين أو الأراضي المقفرة المنتشرة هناك، أمام أسوار المدينة إلى شوارع مغلفة للمدينة القديمة عريضة نسبياً (شارع الخندق) دون أي تشويه للبنية العمرانية التقليدية.

وفي عام ١٣١٨هـ/١٩٠٠م كان قد تحول على هذا النحو إلى شارع خدمي كامل الشريط الممتد أمام سور المدينة الشمالي ما بين باب الفرج وباب الحديد والجزء الشمالي من الشريط الممتد أمام سور المدينة الغربي ما بين باب الفرج وباب الجنان وكذلك الجزء الشمالي من الشريط الممتد أمام سور المدينة الشرقي ما بين باب الحديد وباب الأحمر. بعد ذلك وحتى عام ١٣٤٩هـ/١٩٣٠م انضمت إلى هذه المجموعة شوارع مماثلة امتدت في الجزء الجنوبي من الشريط الممتد أمام سور المدينة الغربي وفي الجزء الجنوبي من الشريط الممتد أمام سور المدينة الشرقي (شكل ١٠). أما الشارع الممتد أمام السور الجنوبي، والمكمل لمجموعة الشوارع المغلفة للمدينة القديمة، فلم يُعبَّد إلا في العقود التي تلت الحرب العالمية الثانية. مع ذلك فقد كانت الأراضي المقفرة والجبانات الممتدة هناك صالحة قبل ذلك وقبل مد القميص الإسفلتي لمرور المركبات والسيارات.

إن هذا التسلسل الزمني في مد الشوارع المغلفة للمدينة القديمة خارج الأسوار ينعكس حتى اليوم في عمارة الأبنية القائمة على طرفي الشوارع المذكورة وفي طبيعة استثمارها: ففي القطاع الشمالي الغربي، الذي جرى مده وتعبيده قبل بقية الشوارع الأخرى والذي يمتد من باب الجنان إلى باب الفرج وحتى باب النصر تقريباً، تنتصب على طرفي الشارع غالباً أبنية ضخمة تجارية وحرفية وسكنية تجارية متعددة الطوابق تعود إلى ما قبل عام

١٣٣٢هـ/١٩١٤م، تنفتح عموماً على أفنية داخلية وتتصل غرف الطوابق العلوية فيها ببعضها عموماً عن طريق بلاكين تطل على الأفنية الداخلية. وبذلك يظهر الحفاظ على الملامح المعمارية الأساسية للخانات الحلبية حتى في القرن العشرين الميلادي أيضاً.

أما في القطاع الشمالي الشرقي، الذي يمتد من باب النصر مروراً بباب الحديد حتى باب الأحمر، والذي تعود الأبنية القائمة عليه إلى فترة الانتداب الفرنسي في معظمها، فالأبنية تبدو غير مكتملة ومتواضعة في عمارتها أكثر. وإلى الجنوب من باب الأحمر وحتى باب النيرب تنتشر في الغالب أحواش كبيرة من طابق واحد تضم مخازن ومستودعات. وكان القطاع الجنوبي حتى عام ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م غير معمور بعد في أماكن منه ومحاط بأبنية سكنية في أماكن أخرى.

وعلى نحو مطابق للأبنية نجد أن الاستثمار الاقتصادي في القطاع الشمالي الغربي يبلغ أشده. وقد لاحظنا آنفاً (في الفقرة رقم ٧ من هذا الفصل) أن اتساع الشارع المغلف للمدينة القديمة ليتخذ شكل ساحة عند باب الفرج وعند الزاوية الشمالية الغربية للمدينة القديمة المسورة يتمتع بأهمية خاصة كمفصل مركزي بين المدينة القديمة والمدينة الجديدة وكمحطة انطلاق لأهم خطوط السيارات في المواصلات القريبة والبعيدة، فضمن تجمع هائل جداً للفعاليات لا يزال يقوم هنا اليوم أحد أهم مراكز الاقتصاد والمواصلات في حلب، مركز يضم فيما يضم كراجات ومحطات انطلاق تكاسي، وورشات لإصلاح السيارات، وحوالي ٢٥ فندق ما بين صغير وكبير، ومطاعم بسيطة صغيرة ومقاهي ودور سينما وما إلى ذلك (انظر خارطة رقم ٥ – آ). وفي عام

١٣٧٨هـ/١٩٥٩م كانت لا تزال تتواجد هنا، في منطقة باب الفرج، أثني عشر محطة من محطات سفريات حلب الخمسة عشر في ذلك الحين (عبد الرحمن حميدة، ١٩٥٩، ص١٧٥).

في القسم الغربي من الشارع الممتد أمام السور الشمالي والمتصل مع الشارع الآنف الذكر (المعني في الفقرة السابقة) تسود تجارة التجزئة وتجارة الجملة وورشات السماكرة ومتعهدي التمديدات الصحية وبيع البضائع الحديدية والآلات اليدوية والبورسلان. إلى الشرق من ذلك تسود تجارة الجملة وورشات تصنيع الأخشاب والمعادن (أعمدة وجسور معدنية، صفيح، تنك، أسلاك،... إلخ..). وبين باب الحديد وباب الأحمر تصطف مستودعات تجارة الجملة بالحبوب إلى جانب الدكاكين التي تقوم على تأمين احتياجات أهالي الريف، وإلى الجنوب من ذلك، على طرفي الشارع المحيط بالمدينة القديمة تسود في مواقع متفرقة تجارة الجملة بالحبوب وبالأصواف، أما أمام السور الجنوبي فلم تكن هناك في عام ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م أية فعاليات اقتصادية تستحق الذكر.

١٦ـ ٢ ـ ١١ الأحياء التجارية الحديثة الغربية الطابع

إن إسقاط مواقع الفعاليات الاقتصادية القائمة في الأحياء السكنية الجديدة الحديثة أو على طول محاور الاختراق الحديثة الممتدة داخل المدنية القديمة، على خارطتنا أو توضيح ذلك في النص لا يدخل في إطار الدراسة التي بين أيدينا. على كل حال تتوضع الأحياء التجارية الحديثة القائمة خارج الأسوار في مدينة حلب خارج نطاق لوحة خارطتنا الرئيسة (خارطة رقم ١)، أما الفعاليات الاقتصادية على طرفي محاور الاختراق الحديثة في رقعة

المدينة القديمة فلم يكن من الممكن الأخذ بها بعين الاعتبار في دراستنا، لأنه عند قيامنا بإعداد الخرائط في عامي ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م و١٣٩٩هـ/١٩٧٩م كان العديد من الأبنية الحديثة المشادة هناك غير جاهز بعد للاستثمار. أما بالنسبة للمباني السكنية التجارية الجاهزة والتي تضم محلات تتقدمها أروقة في طوابقها الأرضية فقد كان الاستثمار فيها غير مستقر إلى حد أن أية محاولة لإسقاطه على الخارطة ستبقى فيما لو كنا قمنا بها غير ناجعة. لذلك يتضمن الاستعراض الشامل لكامل حلب على الخارطة رقم (٥) صياغة منقحة وفي بعض الأماكن معدلة لتمثيل المناطق الواقعة خارج إطار لوحة الخارطة رقم (١) على الخارطة العامة قام به المؤلف أ. فيرت E. Wirth عام ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م. ويمكن التعرف على البنى الأساسية لتنظيمها العمراني من خلال ما يلي:

أ- عند الزاوية الشمالية الغربية للمدينة القديمة المسورة كان يتقاطع خطا الترام اللذان دخلا حيز الاستخدام عام ١٣٤٨هـ/١٩٢٩م واللذان لم يعد يعتمد عليهما اليوم؛ أحد هذين الخطين كان يربط في مسار امتد من الغرب إلى الشرق محطة الشام بميدان واسع توضع خارج السور إلى الجنوب الشرقي من باب الأحمر، وفي عام ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م جرى تمديد هذا الخط باتجاه الشرق داخل أسوار المدينة حتى السراي الجديدة. أما الخط الآخر فكان يربط في مسار امتد من الشمال إلى الجنوب حي الأرمن الحديث القائم شمالي المدينة القديمة بالحي التجاري المركزي في السوق وبباب أنطاكية (انظر الخارطة رقم ٥). بفضل خطي الترام هذين وعلى طولهما نشأت وترعرت شوارع تجارية حديثة وقامت مواقع لتجارة الجملة والحرف

الميكانيكية. وفي عام ١٣٧١هـ/١٩٥٢م أنشئت شبكة خطوط باصات النقل الداخلي وبدأ الاستغناء منذ عام ١٣٧٨هـ/١٩٥٩م عن الترامايات تدريجياً. إلا أن المواقع التي ارتبطت بخطوط المواصلات القديمة ـ أي بخطي الترام ـ استمرت على قيد الحياة ولا تزال قائمة حتى اليوم (خارطة رقم ٥).

لقد تبعت خطوط الترام إلى حد ما مسار الشوارع المحلقة الممتدة أمام سور المدينة. وقد تناولنا فيما سبق مواقع النشاط الاقتصادي القائمة هناك. إن الخط المتجه من عند برج الساعة باتجاه الشمال [شارع التلل] تصطف على طرفية دكاكين تؤمن احتياجات السكان اليومية والموسمية (خاصة الألبسة). وتتدرج هذه الدكاكين بعمارتها وتخديمها شرائح ذات عادات استهلاكية حديثة ضمن "الشوارع التجارية القديمة الغربية الطابع". وعلى استمرارية هذا الخط باتجاه الشمال ومن ثم باتجاه الشمال الشرقي تحل الورشات الميكانيكية محل دكاكين تجارة المفرق شيئاً فشيئاً، إلى أن يحاط الشارع على طرفيه في حي الأرمن بورشات الإنتاج والإصلاح الميكانيكي. فهنا حيث تتمركز التخصصات الميكانيكية المختلفة يتم تصليح جميع أنواع السيارات والموتورات والماكينات، وعلى هياكل مركبات النقل القديمة يتم تجميع وتركيب هياكل باصات محلية بسيطة، ومن القطع التي بقيت صالحة للاستعمال من السيارات المحطمة في حوادث السير يتم تجميع سيارات صالحة للسفر، وهنا يتم أيضاً ترميم محركات الديزل والمضخات وكذلك إصلاح الآليات الزراعية والجرارات وما شابه ذلك.

ب- إن خط الترام المتجه من عند برج الساعة باتجاه الغرب يمتد على طول "شارع محطة الشام"، وقد تحول لذلك إلى محور تخديمي وشارع

تجاري رئيسي لتأمين احتياجات المدينة الجديدة في حلب [عُرف بشارع فرنسا ويعرف الآن بشارع شكري القوتلي]. فإلى الغرب مباشرة من سور المدينة وساحة باب الفرج تكون على طرفي هذا المحور مركز تجاري كبير غربي الطابع، احتل أجزاء واسعة من حي الجميلية، الذي شيد قبل قرابة مائة عام خلت كضاحية سكنية مرموقة، استوطنها اليهود غالباً. وعلى هذا المحور تركز نشاط سلطة الانتداب الفرنسي بإنشاء أبنية عامة.

وقد تم تصنيف هذا المركز التجاري الحديث في ستة مواقع مختلفة عن بعضها حتى في فعالياتها. وقد تم تمييزها عن بعضها بالرمز إليها على الخارطة رقم (٥) بالأحرف من A إلى H وبتهشيرات محددة، كما تم تقديم لمحة عنها في قائمة المصطلحات. لقد تحول القسم C المتاخم مباشرة للمدينة المسورة والواقع جنوبي "شارع المحطة" [والمعروف ببستان كل آب] في العقود الأخيرة من العصر العثماني إلى مركز تجاري حديث بالنسبة لزمانه، أما القسم الواقع إلى الشمال منه، والذي كان مقبرة قديمة [يشار هنا إلى ما يعرف اليوم بمنطقة العبّارة]، فلم يتم الالتفات إليه ولم يتم إعماره وإشغاله بالمباني التجارية وبأسواق البيع الحديثة إلا بعد عام ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م (قارن خارطة رقم٥).

ج- إن المنطقة السكنية الشرقية في الضاحية الشمالية التي تعود في جذورها حتى العصر المملوكي تمتد باتجاه الشمال إلى الأحياء السكنية الحديثة التي يشكل الأرمن غالبية سكانها والتي تتخللها على نحو كثيف منشآت حرفية. هنا نجد (انظر خارطة رقم ٥،H) في مباني المصانع القديمة معامل متوسطة من حيث الحجم وبدائية من حيث الصناعة التي تستوطنها،

تعود إلى النصف الأول من القرن العشرين الميلادي (مصانع ومناسج خصيصاً)، إلى جانب ورشات ميكانيكية حديثة التجهيز تعود في ملكيتها إلى مسيحيين أرمن قدموا إلى هنا بعد الحرب العالمية الأولى نازحين من تركيا. وإلى الشمال من ذلك، على ضفاف نهر قويق، تقوم معامل نسيج كبيرة عديدة تعود في نشأتها إلى فترة الانتداب الفرنسي (انظر الفصل ١٧-١).

د- إلى الغرب من المدينة القديمة المسورة أنشئت منذ الحرب العالمية الثانية مجمعات كبيرة لتأمين حركة النقل من المدينة وإليها لتموينها بالخضار والفواكه والمواد التموينية الأخرى (سوق الهال - محطة انطلاق باصات السفر). وإذا أخذنا بعين الاعتبار المدينة الحديثة المتاخمة شمالي ذلك مباشرة وخط سكة الحديد الممتد إلى الغرب من ذلك نلاحظ أن هناك توجهاً واضحاً لقطاع الخدمات باتجاه الغرب بالمقارنة مع توجه واضح لقطاع الحرف والصناعات نحو الشمال. ويعزى ذلك إلى استمرارية المكانة الاجتماعية المرموقة للضواحي السكنية الغربية وإلى أن خطوط مواصلات مدينة حلب، ليس فقط المنطلقة باتجاه الغرب (نحو موانئ البحر الأبيض المتوسط) وإنما المنطلقة أيضاً باتجاه الشمال (إلى تركيا) ونحو الجنوب خصيصاً (على محور حماه - حمص - دمشق)، تمر عبر أحياء المدينة والضواحي الواقعة في الجهة الغربية.

١٦ــ ٣المنشآت الدينية والحمامات والمدارس والمقاهي والساحات العامة

لقد تمت الإشارة في مقدمة الفصل السادس عشر إلى أن مواقع النشاط الاقتصادي داخل المدينة القديمة منتظمة في تركيبة متشابكة متعددة

الجوانب. وقد استطعنا من خلال فهمنا للمحاور التي تربط مركز المدينة بأبوابها شعاعياً، من تصنيفها تصنيفاً مبرراً اقتصادياً إلى وحدات عمرانية متميزة عن بعضها بوضوح. ولا يخضع إلى هذا التنظيم العمراني القائم على خلفيات اقتصادية توزع مواقع أبنية الخدمات العامة ـ كالمنشآت الدينية والحمامات والمدارس ـ فانتشارها لا يتأثر إلا بشكل محدود بالسنن الاقتصادية: فالناس تقصد الجوامع عموماً والحمامات غالباً والمدارس حصراً من مواقع السكن وليس من مواقع العمل. لذلك يحتم توزعها توزعاً مبعثراً كتوزع السكان على كامل رقعة المدينة. بيد أنه من الممكن التعرف من انتشارها على تمركز واضح على كل حال على طول المحاور الرئيسة، التي تستقطب حشود المارة وتخدم الأحياء السكنية (قارن هـ. غاوبه H. Gaube، في الفصل ٧-٥ من هذا الكتاب). إن هذه الشرايين تمثل مواقع رائعة للاستثمار ومتميزة اقتصادياً وعليها كان الإمداد بالمياه في القرون الماضية مضموناً أيضاً (قارن الفصل الـ ١٣ من هذا الكتاب).

أما فيما يتعلق بالحي التجاري المركزي في السوق، فمن الممكن تلمس تنافس واضح على المواقع الأفضل: وبصرف النظر عن مسجد الجمعة نجد أن لجميع المنشآت الدينية والحمامات والمدارس في السوق الرئيس مساحات وحجوم صغيرة جداً. فالأهالي العاملون في منطقة الأسواق يستطيعون في وقت الصلاة أن يأموا من أي مكان أقرب مسجد في دقائق معدودة سيراً على الأقدام، كما نجد هنا حمامات عديدة، بيد أن جميع هذه الأبنية صغيرة جداً ـ وفي ذلك دليل واضح على العقلية التجارية الحصيفة. ففي مدينة حلب التجارية الحرفية تبقى المواقع الهامة جداً والسهلة المنال

داخل المدينة القديمة مشغولة على نحو واضح للعيان تماماً بالمنشآت التجارية أكثر مما هي مشغولة بالمباني الدينية.

وتبعاً لذلك نجد أن الجوامع والمدارس العثمانية الضخمة المنتشرة على مساحات كبيرة قد شيدت على أطراف السوق المركزي (جامع البهرمية - دليل ٤٢، جامع العادلية - دليل ١١٣، المدرسة الخسروية - دليل ١٥٩) أو في الأحياء الواقعة خارج الأسوار (المدرسة العثمانية - دليل ٢٨٢، التكية المولوية - دليل ٢٢٧). وعندما اقتضى الأمر إنشاء مبنى ديني ومنشأة اقتصادية في مجمع متكامل بموجب وقفية خيرية، فقد جاءت المنشأة الاقتصادية على الساحة الأقرب إلى المركز والأسهل منالاً، في حين كان على المبنى الديني الاكتفاء "بالواجهة الخلفية " (على سبيل المثال: خان العلبية - دليل ١١٥ وجامع العادلية - دليل ١١٣ وخان الشونة - دليل ١٦٠ والمدرسة الخسروية - دليل ١٥٩). وعلى نحو مطابق تماماً جاء التصميم العمراني لوقف ابشير باشا في حي " الجدَيْدة ": فالمجمع المركزي هناك يضم مقهى (دليل ٤٤٧) ومسجد (دليل ٤٤٩) وخان (دليل ٤٥٢) وثلاث قيسريات (دليل ٤٤٨ و٤٥٠ و٤٥١) وعلى ساحة السوق المتصلة به شمالاً يقوم مسجدان صغيران متواضعان. أما كنائس الطوائف المسيحية المختلفة التي تحتل مساحات كبيرة جداً فتقوم منعزلة إلى حد ما عن المركز التجاري إلى الغرب منه.

وقد أشار أندريه ريمون A. Raymond (١٩٨٠، ص١١٩ وما بعد) فيما مضى إلى أن المسجد الذي تضمه مجموعة ابشير مصطفى باشا لا يحتل سوى ٥% فقط من المساحة الإجمالية لمجمع الوقف، وقد أراد من ذلك القول *"أن الفروقات بين المباني الدينية المستفيدة من الوقف وبين المباني الاقتصادية*

الممولة للوقف كبيرة إلى حد أن مسجد ابشير باشا لا يشكل سوى وسيلة دينية لنجاح عملية اقتصادية بحتة ".

وتمثل المساجد، التي تتربع في طابق علوي فوق طابق أرضي يغص بالفعاليات الاقتصادية، توفيقاً مهماً جداً بين العقلية التجارية الحصيفة والتقليد الديني. وفي منطقة الأحياء التجارية الواقعة داخل المدينة القديمة في حلب هناك على الأقل أربع أمثلة من هذا النمط، تبدأ بجامع السوق (دليل ٥٣)، الذي يعود إلى نهاية العصر العثماني، وتنتهي بمجمع جامع بيش قبة (دليل ٢٠٥) (قارن أيضاً مسجد الشيخ شريف - دليل ٦٣، جامع القرمانية - دليل ٢٣٦، جامع السنجر - دليل ٢٦٣، مسجد الترمانيني - دليل ٦٩٧). أما مسجد ابن نصير (دليل ٥٦٨) فقد احتواه كلياً مبنى تجاري غربي الطابع تماماً لا يمكن من خارجه التعرف سوى على تصميم غير مألوف لمئذنة بيتونية. .

إن ارتباط الدكاكين أو المحلات التجارية بالجوامع أو بالمدارس في منشأة واحدة ليس غريباً على العمارة العثمانية التي لحظت ذلك غالباً. لكنها لا تقدم أمثلة تم فيها رفع الجامع إلى الطابق العلوي إلا فيما ندر. فقد جرت العادة أن تحيط حجرات الدكاكين بالفناء أو أن تتوضع في طابق قبو تحت ساحة ملحقة بمبنى الجامع أو أن تلتصق بالجدار الخلفي للجامع. أما في حلب فعلى المرء أن يتطلع إلى الأعلى أثناء مروره في أزقة السوق ليتسنى له التعرف على مسجد هنا وآخر هناك يتربع فوق صفوف الدكاكين المنتشرة هنا وهناك.

وعندما يتطلب الأمر ترميم مسجد في زقاق سوق عامر يغص بالمارة، عندها يمثل إقصاء الفعالية الدينية إلى الطابق العلوي حلاً معقولاً:

فميزة الموقع يمكن استثمارها للدكاكين والحوانيت، لتعود الإيرادات المتدفقة من خلال ذلك بالنفع على المسجد. وليس في ذلك أية إساءة عندما يُترك الطابق الأرضي من عقار الجامع للاستثمار الاقتصادي، بل على العكس أحياناً: ففي حالات عديدة كانت أبنية المساجد، التي تحتل الطوابق العلوية من أبنية طابقية متعددة الوظائف قامت محلها، صغيرة بسيطة متواضعة قبل ذلك، أما بعد أن أعيد بناؤها فقد جاءت أقسام المبنى في الطابق العلوي المستخدمة كمسجد فخمة وأحياناً مزخرفة ومزينة.

في الختام تجدر الإشارة إلى أن جميع مساجد حلب تقريباً - من الجوامع الكبيرة الفخمة إلى المصليات المتواضعة جداً ـ محل عناية ومصانة بشكل جيد. إن بعض الجوامع الكبيرة والمدارس فقط مشرع أبوابه طوال اليوم، أما أغلبيتها فلا يفتح أبوابه إلا في أوقات الصلاة، ومع أن المساجد الصغيرة لا تفتح أبوابها إلا لتأدية صلاة المغرب والعشاء فقط، إلا أنه من الممكن دوماً العثور عند الضرورة على شخص يلبي الرجاء ويقوم بفتح الأبواب ويُمكّن من الزيارة.

أما عن الحمامات الموجودة في مدينة حلب القديمة فقد تناولها بالبحث على نحو مستفيض ج. ك. دافيد J. C. David بالاشتراك مع د. هوبير D. Hubert وهناك مقال مشترك لهما صدر حديثاً (١٩٨٢م) خصصاه لعرض نتائج بحثهما حول ذلك. وتجدر الإشارة إلى أن العديد من هذه الحمامات لم يعد يستخدم، فبعضها مقفل دائماً وبعضها موظف لأغراض اقتصادية وبعضها مهجور. وفي بعض المواقع يقوم أحياناً بناء حديث صغير على أرض حمام قديم كبير، وتسخر المساحات الخالية المتبقية لأغراض أخرى ثانوية في

غالبها. وقد قام ج. ك. دافيد مع د. هوبير (١٩٨٢، ص٦٧) في عام ١٤٠١هـ/١٩٨١م بإحصاء ٢٦ حماماً كانت لا تزال قيد الاستخدام في ذلك الحين و٣٣ حماماً كانت مهجورة قبل ذلك الحين، وقد نوها إلى أن اليد العاملة في تلك الحمامات التي كانت لا تزال قيد الاستخدام، كانت قد اختزلت إلى حد كبير بالإضافة إلى أن الخدمات المقدمة كانت محدودة جداً.

وكالأبنية الدينية والحمامات تقل المدارس الحكومية أيضاً في مركز النشاط الاقتصادي، حيث يتدنى عدد السكان المقيمين بالمقارنة مع الأهالي العاملين هناك في ميادين التجارة والحرف طوال يومهم. إن المدارس مكرسة في مواقعها لخدمة السكان وموزعة بانتظام إلى حد ما على جميع المحلات السكنية. لكن على عكس الجوامع والمساجد والحمامات نادراً ما يجد المرء في منطقة المدينة القديمة داخل الأسوار مدارس في أبنية شيدت في الأصل كأبنية تعليمية. فمعظم المدارس القائمة في المدينة القديمة تشغل بيوتاً سكنية جميلة قديمة، يسكن مالكوها اليوم في أبنية حديثة في الأحياء الواقعة على مشارف المدينة. ومن خلال إشغال هذه البيوت بالمدارس تتم صيانتها على نحو مستمر ويحافظ عليها من التداعي والسقوط (قارن الفصل الخامس).

من ناحية أخرى تدل المقاهي القليلة المتبقية في حلب على مرفق لعب دوراً كبيراً في حياة المدينة الاجتماعية إبان قرون العصر العثماني، فقد كانت "*الحمامات والأسبلة والمقاهي من المؤسسات الخدمية الضرورية للمسلمين*" (باربيه دي بوكاج Barbie du Bocage، ١٨٢٥، ص٢٣٧). وقد تراوح عدد المقاهي في التقارير التي تعود إلى القرنين السابع عشر والتاسع عشر الميلاديين من ١٠٠ إلى ٢٠٠ مقهى، ويبدو أنها لم تكن محصورة في منطقة

محددة، بل كانت منتشرة في كل مكان كالمساجد والحمامات؛ فقــد أحصــى ج. ل. روسو J. L. Rousseau (١٨١٢، ص٥) على سبيل المثال ٨٠ حماماً و١٠٠ مسجد و١١٠ مقاهي في حلب، وعلى خارطته التي تعود إلــى عــام ١٢٤٠هــ/١٨٢٥م قام بتحديد مواقع أهم ثمانية مقاهي بدقة. اثنان من هــذه المقاهي لا يزالان موجودان حتى الوقت الحاضر، أما المقاهي الستة الأخرى فلم يعد بالإمكان الاهتداء إلى تحديد مكانها على أرض الواقع. وقــد أشــار ألكسندر رسل A. Russel (١٧٩٤، ج١، ص٢٣) في معرض حديثه عن الفترة الواقعة ما بين عــامي ١١٥٣هــــ/١٧٤٠م و١١٦٣هــــ/١٧٥٠م إلــى أن "المقاهي تشد انتباه الأجنبي اكثر مما يشده أي مرفق آخــر يصــادفه خــلال تجوله في المدينة. وهي موجودة في جميع المحلات السكنية فــي المدينــة، بعضها رحب فسيح وجميل جداً.. وأفضل هذه المقاهي يوجد في وسطه بركة ماء ومنصة للموسيقيين.. وهذه المقاهي لا يرتادها علية القوم، أما ســوادهم فيترددون إليها من حين لآخر، وهي نادراً ما تكون فارغة، وفــي ســاعات محددة تغص بالزوار".

ومن خلال الموسيقا واستعراضات الفرق الراقصة وإمكانية تــدخين النراجيل وغالباً أيضاً تعاطي المخدرات وفرت المقاهي في حلب بالإضــافة إلى إمكانية تناول القهوة بعض عناصر الجذب الأخرى. لــذلك نظــر إليهــا رجال الدين على أنها أكثر من مجرد منشآت تحرض على الوقوع في الإثــم وعلى ارتكاب المعاصي واستنكروها أحياناً إلى حد يقرب من حــد اســتنكار دور الدعارة؛ وكان قد ترتب عليها لذلك، كالمومسات وبائعات الهوى، دفــع ضريبة خاصة (هــ. ل. بودمان H. L. Budmann ١٩٦٣، ص٢٥). أما الســلطة

فقد تشممت في مقاهي حلب رائحة التمرد والعصيان، فقد تضمن الحديث غالباً خلال عروض "خيال الظل" و"الدمى المتحركة " تلميحات ساخرة ونقداً لاذعاً للأحوال السيئة والأحداث الجارية (أ. رسل A. Russesl ١٧٩٤، ج١، ص١٤٧ وما بعد). لذلك غالباً ما أغلقت المقاهي في الفترات التي شهدت اضطرابات داخلية. أما حالياً فإن جميع المقاهي تقريباً التي لا تزال موجودة حتى اليوم تستخدم لأغراض أخرى، ولم يعد هناك ما يذكر بوظيفتها الأصلية سوى عمارتها الجميلة التي تعود إلى العصر العثماني.

وفي حلب أيضاً، كما في العديد من المدن الشرقية الأخرى، شكلت الساحات العامة في مستهل القرن العشرين الميلادي عنصراً جوهرياً في مجموعة النشاطات الحضرية في المدينة. وقد ساد بالطبع توجه إلى اعتبار هذه الساحات بمثابة احتياطي من الأراضي المعدة للبناء وإلى ضمها عند الحاجة إلى المناطق المعمورة في المدينة. فساحة سوق الحبوب الكبيرة في ضاحية " الجدَيْدة " مثلاً جرى اختزالها في عام ٩٩١هـ/١٥٨٣م ومن ثم مرة أخرى في عام ١٠٦٤هـ/١٦٥٣م إلى حد كبير من جراء إشادة منشآت كبيرة عليها (قارن الفصل ١٧-٢ من هذا الكتاب). كما فقد سوق الخيل القديم، الذي أقيم جنوبي تل القلعة، في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي جميع فعالياته الإدارية والعسكرية. فالأبنية المسقطة على خارطة روسو Rousseau (١٨٢٥م) والمتمثلة في السراي (رقم ١٠) ومستودعات الملح (رقم ٧٥- الملاحة) ومخازن البارود (رقم ٧٦- "خانات البارود") وخان الحمص (رقم ٨٠) أزيلت، وبإزالتها توفرت في القرن التاسع عشر الميلادي ساحة واسعة أقيم عليها سوق الجمعة الكبير. لكن هذه الساحة الفسيحة لم يبق

منها منذ عام ١٣٤٩هـ/١٩٣٠م، من جراء إشادة السراي الجديدة وقصر العدل والعديد من الأبنية السكنية الفخمة، سوى مساحة خضراء متواضعة. وإلى نفس المصير آل حال الساحة المماثلة في مساحتها، التي أقيم عليها سوق الجمال جنوبي شرق باب الأحمر والتي نُقل إليها في عام ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م سوق الجمعة، ومكانها تكاد تشغله اليوم بالكامل مستشفيات ومدارس ومبان إدارية ومستودعات.

وبغض النظر عن ازدياد الكثافة العمرانية نتيجة لما سبق فإن الأراضي الخالية والساحات العامة تعد موقعاً مثالياً لعدد غير قليل من الفعاليات الحضرية. إن ساحة سوق الجمال الآنفة الذكر، التي امتدت خارج السور في الجهة الشرقية كانت لا تزال حوالي عام ١٢١٤هـ/١٨٠٠م منطقة سكنية. إلا أن عدة حرائق أتت على المنطقة والتهمت العديد من الأبنية وحولت مكانها إلى أرض خالية أنشئ عليها مسلخ مسور وساحات عديدة، كبيرة ومسورة، كحظائر للماشية (خارطة روسو Rousseau ١٨٢٥، رقم ١٤٩ و١٥٠ و١٥١). وعلى الخارطة التي تعود إلى عام ١٣١٨هـ/١٩٠٠م كانت هذه الأراضي لا تزال غير معمورة. بيد أنه من الملاحظ على الخارطة التي تعود إلى عام ١٣١٨هـ/١٩٠٠م أن المسلخ كان قد أقصي إلى الشرق من ذلك، وفي فترة الانتداب الفرنسي تم نقل المسلخ وسوق الماشية إلى أطراف التجمعات السكنية الواقعة في الشمال الشرقي من المدينة.

وإلى مصير مماثل نتيجة ازدياد الكثافة العمرانية خضع أيضاً العديد من الجنائن والحدائق العامة، التي أنشئت أوائل القرن العشرين الميلادي كمناطق خضراء مطيفة بالأبنية العامة. فقد كانت المباني العامة محاطة أصلاً

بمسطحات واسعة جداً "كمناطق خضراء عامة" شكلت جزءاً كبيراً من إجمالي المساحة التي خصصت لإقامة هذه المباني، أما اليوم فقد استنفذ إلى حد كبير هذا الاحتياطي من الأراضي المعدة للبناء. فقد جرى توسيع مقر البريد المركزي وتوسيع قصر العدل عن طريق إنشاء أبنية إضافية ملحقة، وفي حديقة المشفى الحكومي الكبير [المشفى الوطني] أنشئت أيضاً مدرسة للتمريض، وفي العديد من المدارس الأخرى تتضاءل الباحات من جراء إضافة أبنية ملحقة بهذه المدارس [معاوية، المأمون]. والجدير بالذكر هنا أن هذا التوجه يؤدي عادة إلى حلول غير مرضية إطلاقاً على الصعيد المعماري.

ونتيجة عمليات زيادة الكثافة العمرانية الآنفة الذكر لم يعد هناك في المدينة التاريخية القديمة في حلب ساحات فسيحة مفتوحة للجميع إلا فوق تل القلعة التي تعج بالأطلال وفوق مقبرة الجبيلة المجاورة للقلعة في شماليها. لكن ثمة ما هو أهم من ذلك بالنسبة للحياة في المدينة ويتمثل في العديد من الساحات الصغيرة المتواضعة، التي تتجمع حولها بعض الأسواق المحلية في المحلات السكنية. إن هذه الساحات تضم غالباً بعض الأشجار ومراجيح بدائية للأطفال، وعليها يلتقي المرء بالآخرين ويتجاذب أطراف الحديث، وتحوز كمراكز لتأمين التواصل بين الناس ولتوطيد العلاقات الاجتماعية على أهمية يتعذر تقدير قيمتها (قارن مثلاً الأسواق المحلية - دليل ٧٢٢، ٧٣٤، ٧٣٦).

الفصل السابع عشر

مراكز التجارة والحرف المدنية في منطقة المدينة القديمة التنظيم العمراني والمكونات المادية والاستثمار

كمعظم المدن الكبيرة في الشرق تحوز حلب أيضاً على حيين تجاريين رئيسين مختلفين جداً: المركز التجاري التقليدي في السوق المركزي في منطقة المدينة القديمة وشوارع المحلات السكنية الحديثة والأحياء التجارية في مناطق توسع المدينة الحديثة الغربية التوجه. إلا أنه على عكس العديد من المدن الكبيرة الأخرى في شمال أفريقيا والشرق الأدنى نجد أن حركة التطور الحديث في حلب لا تتركز فقط في المراكز التجارية الكبيرة الحديثة الغربية الطابع المنتشرة في المدينة الجديدة. فلقد لاحظنا مراراً أن المراكز التجارية القديمة القائمة داخل الأسوار في حلب قد تلقت حتى في العقود الأخيرة حوافز اقتصادية قوية، وأن مواقع الفعاليات في الخانات الفخمة العريقة تحوز كما في السابق على مكانة مرموقة وأن التطورات الحديثة لا تتركز في المدينة الجديدة فقط وإنما تجد طريقها إلى المدينة القديمة أيضاً. وبذلك أمكن الحد من استمرار تدهور مكانة السوق المركزي التقليدي الاجتماعية وأهميته الاقتصادية، كما هو الحال في المدن الشرقية الأخرى.

ونظراً لهذا الوضع المميز جداً لمدينة حلب كان من اللائــق القيــام بمهمة شيقة تتلخص في مقارنة الحي التجاري المركزي القائم داخل المدينــة التقليدية من ناحية بنيته ووظائفه بالحي التجاري الحديث الغربي الطــابع. إلا أن ذلك كان سيحتم القيام بدراسة تحليلية دقيقة للمراكــز المدينيــة الحديثــة والمحلات السكنية المنتشرة خارج الأسوار، الأمر الذي لم يكن من الممكــن القيام به في إطار الدراسة التي بين أيدينا. لذلك سنقتصر فيما يلي على دراسة معمقة مستفيضة لبعض مراكز الحرف والتجارة المدينية المختارة في مناطق المدينة القديمة التقليدية داخل الأسوار وخارجها. وقد تطرقنــا فــي الفصــل السابق (الفصل السادس عشر) إلى هذه المراكز فــي إطــار المدينــة القديمــة التاريخية العريق، أما الآن فينبغي أن تتميز الهوية والخصوصية المكانية على نحو أقوى في مجال محدد محسوس.

إن استثناء المراكز التجارية الغربية الحديثة المنتشرة فــي المدينــة الجديدة في حلب يبرره أيضاً موضوع الكتاب الذي بين أيدينا والهدف منــه. فالسوق المركزي ليس الوحيد في المدينة التاريخية القديمة، الذي يعــود فــي استمرارية غير منقطعة إلى القرون الوسطى، وإنما هناك أيضاً العديــد مــن المراكز الثانوية والمواقع الحرفية والتجارية الطرفية. وحــول هــذا العمــق التاريخي والتخصص الناجم عنه وحول تأقلم الفعاليات الخدميــة والحرفيــة الدائم وتحولها واستئناف تطورها في إطار "تحديث شامل" يتمحــور صــلب دراستنا. على هذا الضوء تظهر المراكز الحرفية والتجارية في المدينة القديمة مختلفة عن المراكز التجارية المنتشرة في المدينة الجديدة والأبسط جداً فــي

تطورها ووظفيتها اختلافاً جذرياً إلى حد أن القيام بدراسة تحليلية للمراكز الأخيرة كان سيتمخض فيما لو تم عن كتاب مختلف تماماً.

فيما يلي سنواجه أكثر بكثير مما اعترضنا في الفصول السابقة أوضاعاً وحالات ليست بديهية، استثناءات وحالات خاصة وخروج عن العادي والمألوف. وتوضيح هذه الأوضاع غالباً ما يكون غير ممكن. فعلى ضوء معرفتنا الحالية عن حلب يعتبر تقدماً كبيراً طرح مشاكل وصياغة أسئلة، يفترض أن تكرس للإجابة عليها أبحاث مستقبلية.

١٧ــ ١ الحي التجاري الرئيس والسوق المركزي

إن إحصاءات الأمم المتحدة الرسمية تدل على أن إنتاج الأقمشة والبضائع النسيجية يتبوأ صدارة الإنتاج الصناعي السوري: ففي عام ١٣٩٧هــ/١٩٧٧م اشتغل في قطاع النسيج حوالي ٣٠% من العاملين في الصناعة والحرف، وبلغت نسبة الأرباح التي حققتها صناعة النسيج ٤٢% من الأرباح التي حققتها الصناعة. وقد توضع مركز ثقل صناعة النسيج السورية هذه في حلب. ففي عام ١٣٩٠هــ/١٩٧٠م اشتغل في قطاع النسيج ما لا يقل عن ٥٤% من مجموع عدد العمال المشتغلين في الصناعة البالغ ٥٦٠٠٠ عامل (شكل رقم ٦٨). وبذلك تتبلور تركيبة حلب الاقتصادية في استمرارية لتقليد ممتد عبر القرون على نفس المنوال من خلال صناعة النسيج والتجارة به في الدرجة الأولى. وحتى مستهل القرن العشرين الميلادي تم الاعتماد غالباً في صناعة النسيج على المواد الأولية المحلية المتمثلة في القطن والصوف، وكذلك الحرير، الذي أتى أصلاً من سوريا أيضاً ومن لبنان، أما في العصر الحديث فتستخدم كمادة أساسية أيضاً الخيوط الصناعية

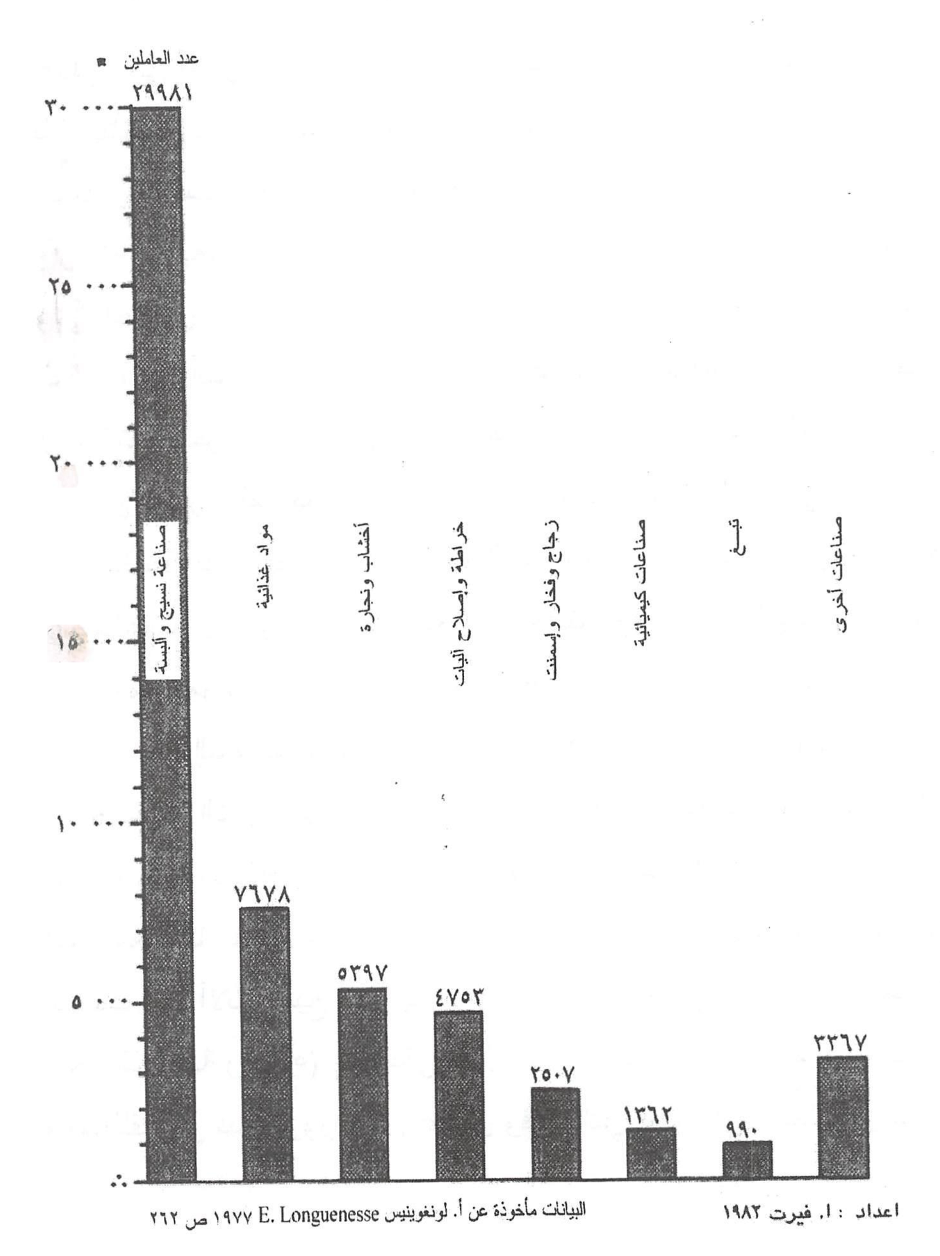
الحديثة التي يوفرها الإنتاج الصناعي الغربي. وتتمثل منتجات صناعة النسيج التقليدية في حلب في الأجواخ والأقمشة والمناديل والمفارش والكلف واللحف والبطانيات والشراشف ومنتجات التريكو وجميع أنواع الألبسة.

إن السوق المركزي الذي يمثل الحي التجاري التقليدي الرئيس في حلب يسمح من وجهات نظر عديدة بالتعرف على سيادة قطاع النسيج على مستوى اقتصاد حلب: فمن مجموعات البضائع الخمسة التي تشكل الأصناف الرئيسة في التشكيلة المعروضة في الأسواق والبازارات (مجموعة الأقمشة والبضائع النسيجية، مجموعة التوابل والخضار والفواكه والمواد الغذائية، مجموعة الأدوات المنزلية والأثاث والمواد البلاستيكية، مجموعة الأحذية وبضائع السراجين وتصنيع الجلود، ومجموعة الآلات اليدوية والحبال والسلال والأدوات الزراعية) يحتل في حلب قطاع النسيج في السوق المركزي مساحات أكبر بكثير مما يحتله الجميع، كما تتركز غالباً معروضات النسيج في أجزاء السوق المركزية الجيدة، وفي الختام، تمثل الخانات الأفخم من حيث مكوناتها والأحدث عهداً والمصانة أكثر الموقع المفضل لمعامل النسيج، إن ما أشرنا إليه في المقدمة من أن حلب مدينة تقوم في الدرجة الأولى علىتجارة النسيج وصناعته، يمكن إذاً إتمامه من خلال ملاحظة أن معالم السوق المركزي لهذه المدينة وكذلك تركيبته الاقتصادية تتحدد أيضاً من خلال الأقمشة والبضائع النسيجية بشكل خاص.

فقد يتراءى لعابر السبيل أن الإنتاج الحرفي الذي يغذي تجارة التجزئة وتجارة الجملة بالأقمشة والبضائع النسيجية قد تم إقصاءه عن السوق إلى حد بعيد، لأنه عند القيام بجولة عبر أزقة السوق المغطاة بالأقبية وعند إلقاء نظرة

عجلى على الأجزاء القريبة من أبواب العديد من الخانات فإن ما يراه المـــرء يكاد يتلخص في حوانيت وأماكن بيع تجار التجزئة بالإضافة إلـــى مكاتـــب السماسرة ومستودعاتهم. ولكن عندما يتوغل المرء في أزقة السوق الثانويـــة وأركانه النائية، وعندما يلتفت إلى الطوابق المتربعة فوق حوانيـــت الســـوق وإلى الطوابق العلوية والأقبية التجارية الحديثة أو عندما يصل المرء داخـــل الخانات إلى أقسامها البعيدة عن أبوابها، عندها يلاحظ المرء أول ما يلاحـــظ أن للإنتاج الحرفي أيضاً وجود قوي إلى حد كبير في السوق المركزي فـــي حلب. والجدير بالملاحظة أن المرء يصادف في السوق المركزي في حلـــب بشكل خاص تلك القطاعات من إنتاج النسيج، التي تبدو أيضاً مميزة للحـــرف والصناعات في عواصم العالم الغربي الحديثة. وقد يساعد القيـــام بمقارنـــة سريعة مع المواقع الحرفية المنتشرة خارج الأسوار على إثبات ذلك.

عند إلقاء نظرة عامة على توزع أمكنة صناعة النسيج وحرفة النسيج في حلب يتم التمييز بين أربعة أنماط من المواقع المختلفة. يشمل النمط الأول منشآت حلج الأقطان ومصانع الغزل ومصانع النسيج الحديثة الكبيرة، التـــي أنشئ معظمها ما بين عامي ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م و١٣٧٩هـ/١٩٦٠م والتـــي تنتصب فيها آلات نسيج أميركية أو ألمانية المنشأ، وتتركز ــ خارج إطـــار لوحة الخارطة رقم (٥) ــ على طول الطرق الهامة الخارجة مـــن المدينـــة والمنطلقة إلى دير الزور وإلى عفرين وفي وادي قويق إلى الشمال من حلب.



شكل رقم (٦٨): العاملون في الصناعة

في حلب عام ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م حسب القطاعات

أما الأحياء الحرفية في الضاحية الشمالية الحديثة فيمكن أن تندرج تحت النمط الثاني، الذي يستدل عليه من خلال معامل الإنتاج البدائي الكبيرة والنادرة أثرياً. إلى هذه المعامل في الضاحية الحرفية الشمالية الحديثة ــ على الأخص تلك المتمركزة في القسم H على الخارطة رقم (٥) ــ تتبع مصابغ ومطابع ومناسج للقطن في صالات ومبان حرفية مبنية بالحجر الغشيم وتعود في معظمها إلى فترة الانتداب الفرنسي. في هذه المصانع الأشبه بمخازن الغلال يجد المرء غالباً أنوال نسيج ميكانيكية بسيطة فرنسية المنشأ منصوبة إلى جانب بعضها البعض في صفوف طويلة، ويتذكر من خلال ذلك طرق الإنتاج في أوائل عهد النظام الرأسمالي في أوروبا. وحتى عام ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م كان هناك العديد من أنوال النسيج اليدوية أيضاً لا يزال في حيز الاستخدام.

يتميز هذان النمطان من مواقع صناعة النسيج خارج الأسوار بمعامل متوسطة حتى كبيرة جداً منصوبة في أبنية صناعية منشأة على الطريقة الغربية ومتخصصة في قطاع معين من قطاعات إنتاج النسيج. إلى جانب هذين النمطين هناك نمط ثالث من المواقع يشمل مواقع حرفة النسيج في السوق المركزي، المتوضعة في الطوابق العلوية والأقسام الطرفية الصعبة المنال من الخانات الجميلة القديمة أو من الأسواق والمباني الحديثة المغلقة نحو الداخل، فهو منظم غالباً في معامل صغيرة أو متوسطة يتشعب نطاق الإنتاج داخل معظمها إلى حد كبير. أما المعامل الحرفية واليدوية التقليدية الصغيرة في قيسريات الضاحية الشمالية القديمة فيمكن إدراجها تحت نمط

رابع من مواقع صناعة النسيج في حلب، وسوف يتم التطرق إليها لاحقاً في الفصل ١٨-٢ على نحو مستفيض.

ومع أن حرفة النسيج تبدو للوهلة الأولى مبعثرة في السوق على نحو عشوائي تقريباً ومفرقة كيفما اتفق، إلا أنها تخضع في السوق المركزي إلى أسس ناظمة لمواقعها: فمعاملها المتوسطة والصغيرة موجهة، من حيث تنظيمها أو فيما يتعلق بمواضعها، لتأمين احتياجات مؤسسات تجارة الجملة بالنسيج الكبيرة والقوية التمويل، فهي تابعة لها وتتجمع حولها. إن صناعة النسيج في منطقة الحي التجاري المركزي تلبي بالتالي وقبل كل شيء احتياجات تجارة الجملة، وهي تعمل بتوجيه مباشر من تجار جملة وعلى حسابهم، ويعكس نطاق إنتاجها احتياجات تجار الجملة وتشكيلة تجارتهم. إن إدخال الآلات الحديثة والانتقال إلى طرق إنتاج متطورة لم يمس إذاً التوجه التقليدي للصناعة من قبل تجار الجملة وأصحاب رؤوس الأموال وسوف يتم توضيح ذلك في الفصل الثامن عشر.

وكمثال على تنظيم مواقع صناعة النسيج وعلى تبعيتها لتجارة الجملة الموجهة ينبغي الإشارة إلى خان العلبية (دليل ١١٥) الذي يعود تاريخ بنائه إلى عام ٩٦٢هـ/١٥٥٥م والذي يعتبر أحد أفخم خانات حلب وأضخمها. ففي زقاق السوق المتاخم شمالاً للخان تنتشر مؤسسات تجارة الجملة ونصف الجملة بالأقمشة الجيدة الغالية، وتباع معروضاتها غالباً على شكل بالات [حزم كبيرة]. وفي حوانيت الخان ذاته القريبة من المدخل، المرممة في الغالب ترميماً جيداً أو المجددة على نحو حديث، يجد المرء بشكل خاص مكاتب ومستودعات توريد تجارة الجملة بالأقمشة والبضائع النسيجية والخيوط. أما

في الطابق العلوي من الخان وفي الأبنية الثانوية والأفنية الملحقة بالخان فتتوضع ورشات إعادة لف الخيوط والبرّامات ومناسج الأقمشة ومناسج القطن والمطابع إلخ... وعلى نحو مطابق لهذا المثال يعمل في بعض الأبنية الحديثة المنفتحة على فناءات داخلية والقائمة في السوق المركزي خياطوا الألبسة الجاهزة في الطوابق العلوية في حين تقوم في الطابق الأرضي تجارة الجملة بالألبسة الجاهزة التي توجه صناعة الألبسة الجاهزة. أو أننا نجد في الطابق العلوي وفي حجرات القبو ماكينات التريكو وفي الطابق الأرضي تجارة التجزئة والجملة ببضائع التريكو التابعة لها.

في خانات السوق المركزي الكبيرة القديمة قامت فيما مضى مستودعات الإنتاج الحرفي الموجه من قبل تجار الجملة. أما اليوم فلم يعد يتم تخزين السلع المنتجة بكميات كبيرة والمنتجات الضخمة في السوق المركزي إلا نادراً، لأن إمكانية تخديم هذا السوق بواسطة السيارات الشاحنة محدودة جداً. ونتيجة لذلك فقد تم تحويل معظم الصالات الكبيرة والمستودعات المسقوفة بأقبية في الخانات القديمة لتستخدم لأغراض حرفية، أو تم تقسيمها للحصول على مساحات استثمار إضافية لعدة معامل. كما أضيفت إلى بعض الصالات، التي كانت في الأصل مخدمة عن طريق فناء الخان فقط، مداخل إضافية من الأزقة المتاخمة. فمن جراء بناء جدران فاصلة أو من جراء هدم جدران قائمة أمكن على هذا النحو إيواء ورشات حرفية في أجزاء من الصالة الأصلية، وإضافة الأجزاء الأخرى كمستودعات إضافية للحوانيت المتاخمة لأحد أزقة السوق أو لأحد الخانات وما إلى ذلك (انظر المساقط الأفقية لكل من:

خان الحبال – دليل ٧٧ وخان الجمرك – دليل ٨٩ وخان العلبية – دليل ١١٥ وخان شلم – دليل ١٥٠).

بعد هذه المقدمة عن بنية السوق المركزي الاقتصادية والتنظيمية لا يمكن أن تكون مهمة الفصول أو بالأحرى الفقرات التالية تكرار ما تم قوله في الفصول السابقة عن مكونات السوق المادية وعن تطوره التاريخي وتصنيفه الوظيفي. إن الحي التجاري في السوق، الذي يسميه سوفاجيه Sauvaget (١٩٤١) " المدينه "، هو المركز الموجه الفعلي للحياة والاقتصاد داخل المدينة، لذلك يجب أن تخصص الأحياء التقليدية في مدينة حلب بكتاب يتم التطرق في كل فصل من فصوله إلى السوق. إن تنظيم السوق وتصنيفه المكاني حاولنا توضيحه على الخارطة رقم (٣) [استعمال المباني تبعاً لوظائفها] وعلى الخارطة رقم (٤) [تمركز الفعاليات الاقتصادية والحرفية في المدينة القديمة]. وفي الدليل الملحق بهذا الكتاب حاولنا بشكل أو بآخر إدراج جميع أبنية السوق التي تستحق الذكر مع نبذة موجزة عن كل منها. لذلك ينبغي فيما يلي تقديم بعض التوضيحات المتممة عن الخرائط، وتوضيح بعض التحولات بالاستناد إلى وصفين يعودان إلى القرنين السادس عشر والثامن عشر الميلاديين.

إن السوق المركزي الحالي في مدينة حلب عبارة عن منشأة كبيرة متصلة مترابطة فيما بينها. ذات تاريخ يمتد على خمسة قرون تقريباً. وقد نمت على مر هذه القرون من جراء إضافة العديد من المنشآت الاقتصادية على أطرافها حتى وصلت إلى حدودها الحالية. وعلى نحو مواز لازدياد المساحات ازدادت الكثافة العمرانية من جراء سد الفجوات التي لا تزال قائمة بين المباني ومن جراء الاستعاضة عن الأبنية المؤقتة بمبان متينة راسخة

البنيان. وهكذا تقوم اليوم مبان من القرن الخامس عشر الميلادي أو السادس عشر إلى جانب مبان من القرن التاسع عشر الميلادي أو العشرين. إلا أن كل مبنى حديث من أبنية أزقة السوق والخانات يتأقلم مع الأبنية التي قامت قبله. وبذلك يضم سوق حلب اليوم منشأة كبيرة مترابطة تجتمع فيها إلى جانب المباني الدينية خاصة المنشآت الاقتصادية المختلفة في أعمار مبانيها والمختلفة في تصميمها المعماري والمختلفة في وظيفتها في حي تجاري مركزي.

لقد كان السوق المركزي في حلب في عام ٩٨١هـ/١٥٧٣م، بعد أقل من قرن من النشاط العمراني في أواخر العصر الملوكي وبدايات العصر العثماني عبارة عن تركيبة عمرانية متعددة الوظائف ومتداخلة جداً مكونة من أزقة السوق المسقوفة بالأقبية ومجموعات أبنية الخانات. ويسمح وصف ليونارد راوفولف L. Rauwolf للسوق الذي يعود إلى ذلك الحين، بالتعرف بشكل واضح على سماته الجوهرية آنذاك، وذلك من خلال قوله: "يستطيع من يريد التبضع أن يجد ضالته في الأسواق وفي المتاجر. وهذه الأسواق كبيرة وطويلة ومسقوفة جزئياً بالأقبية وجزئياً بالأسقف المستوية، بحيث يستطيع المرء ممارسة التجارة في كل وقت وبمعزل عن تأثير العوامل الجوية. تحت هذه الأسقف وتلك الأقبية تصطف الدكاكين إلى جانب بعضها البعض" (١٩٦٩، ص ٣٨). إن التجارة والصناعة في حلب "عامرة وضخمة إلى حد مدهش. فمن البلدان النائية كالأناضول وأرمينيا ومصر والهند تأتي يومياً إلى هنا قوافل كبيرة محمولة على ظهور الأحصنة والحمير وغالباً على ظهور الجمال. ويرافق هذه القوافل تجار تلك البلدان. وهكذا تغص جميع الأزقة

بالناس ولا يستطيع المرء في وسط هذه الجموع المحتشدة أن يفسح الطريق للآخرين إلا بالكاد. وتحظى كل أمة بخان خاص بها، يسمى عادة على اسمها أو على اسم الحاكم الذي أنشأه، كخان العجمي والويوضي والأبرك ومحمد باشا.. الخ. وهذه الخانات تحجز لتجار البلدان الآنفة الذكر، كي يستطيعوا عند وصولهم أن يحلوا فيها كما في أي نزل، وأن يعيشوا كما يحلو لهم وأن يحفظوا بضائعهم أو يقوموا ببيعها. إلى جانب ممثلي الشعوب الأخرى يوجد عدد غير قليل من الفرنسيين والطليان، الذين يحوزون أيضاً كالآخرين على مساكن خاصة بهم هناك، والتي تسمى فنادق كما ذكرنا سابقاً " (١٩٦٩، ص ٦٢ وما بعد).

" إلى جانب الخانات المذكورة هناك متجر كبير، بازار يتوضع في وسط المدينة ويحتل مساحة أكبر من مساحة مدينة فريدبرغ في ألمانيا. في هذا السوق يجد المرء أزقة عديدة، في كل منها بضائع معينة وحرفيون مختصون بحرفة محددة موزعون بانتظام على الأزقة الخاصة بهم. في البداية هناك تجار التوابل والحرير ومن ثم يأتي تجار السجاد والأقمشة وهكذا. وبين الحرفيين يعثر المرء على عدد غير قليل من صناع الأحذية والخياطين والسراجين والمطرزين والنقاشين وصياغ الذهب والسماكرة وصانعي الأقفال، الذين تقوم محلاتهم أيضاً في السوق ويعملون هناك" (١٩٦٩، ص ٦٥). "ولأن العديد من الحرف وضروب التجارة تتم مارستها في السوق، لذلك تحتشد هناك طوال اليوم مجموعة كبيرة من قوميات مختلفة على نحو كثيف لا يصادفه المرء عندنا [والكلام للمؤلف] ولا حتى في المهرجانات الشعبية الكنسية السنوية " (١٩٦٩، ص ٦٦).

بعد ١٧٠ عاماً من ذلك يمكن التعرف بشكل واضح على السمات المميزة حتى اليوم للسوق المركزي في حلب. فبعد أن قام أ. رسل A. Russel الذي عاش في حلب من عام ١١٥٣هـ/١٧٤٠م حتى عام ١١٦٦هـ/١٧٥٣م، بوصف أسس التصميم المعماري للخانات الحلبية الكبيرة بدقة متناهية في كتابه، انتقل إلى الحديث عن استخدامها بقوله: "إن الطابق الأرضي يستخدم للمستودعات والمكاتب والسكن وفي بعض الحالات للإسطبلات، أما الطابق الآخر فيستخدم بشكل رئيسي لاستقبال المسافرين، الذين يجدون هنا مساكن للآجار بأسعار متهاودة جداً... والخانات في المدينة غير معدة، كخانات السبل المنتشرة على طرق المواصلات، لتأمين وسائل الراحة للأجانب وحسب، فالعديد منها مؤجر بالدرجة الأولى إلى تجار حلب، الذين يؤثرونها كأماكن آمنة لحفظ بضائعهم، وكمواقع مواتية أكثر للتجارة. ولهؤلاء التجار بجوار مستودعاتهم حجرات صغيرة، مجهزة تجهيزاً بسيطاً، يجدون فيها من الصباح وحتى بعد الظهر وقتاً للصلاة والتعبد.. على مقربة من الخان توجد دائماً مطاعم صغيرة ومقهى لتأمين الخدمات للتجار. وقد سكن الأوربيون، منذ إقامتهم الأولى، في بعض الخانات الرئيسة. ومساكنهم رحبة واسعة، يحتل الواحد منها نصف الضلع المطل على الفناء الداخلي وأحياناً كامله" (ا. رسل ١٧٩٤، ج١، ص ١٨-٢٠). " إن البازارات، أو الأسواق، عبارة عن صروح حجرية شامخة، على شكل رواق طويل، معظمها تعلوه أقبية ضيقة جداً أو مسقوف على نحو آخر بالخشب. والدكاكين، التي تتوضع على الطرفين في أعماق الجدار أو تتشكل من قواطع خشبية بارزة عنه، تصطف على كل طرف فوق مصطبة حجرية ترتفع من قدمين إلى ثلاثة

أقدام، وتمتد على طول الرواق، وهي محروسة ليلاً بواسطة أبواب قابلة للطي وأقفال. إن الأسواق الرئيسة تمتد متصلة مع بعضها البعض في ذلك الجزء من المدينة المتصل بالخانات الكبيرة، والأسواق المتميزة الواضحة المعالم مخصصة لتجارات وحرف معينة، الأمر الذي يسهل على الغرباء الوصول إلى ما يبتغون " (أ. رسل ١٧٩٤، ج ١، ص٢٠ وما بعد).

إن الروايات المنقولة فيما سلف عن ل. راوفولف L. Rauwolf وأ. رسل A. Russel تثبت بوضوح تام أن البنى الأساسية العمرانية والاقتصادية للسوق المركزي في حلب كانت قد تكونت كمنطقة مهنية مركزية متعددة الوظائف في عامي ٩٨١هـ/١٥٧٣م و١١٥٨هـ/١٧٤٥م بشكل كامل. إلا أنها تتم من ناحية أخرى عن تحول وظيفي تدريجي سواء فيما يتعلق بالأسواق أو فيما يتعلق بالخانات كما لو أن مكوناتها المعمارية والعمرانية لم تتغير جوهرياً من جراء ذلك: ففي أزقة السوق لاحظ ل. راوفولف بيع التوابل والحرير والسجاد والأقمشة في المواقع المركزية المفضلة عادة لذلك وذلك على نحو واضح وفي وقت سابق لعام ٩٨٢هـ/١٥٧٤م. إلا أنه إلى جانب تجارة التجزئة هذه قام في ذلك الحين العديد من فروع الصناعة اليدوية أيضاً في السوق المركزي: صناع الأحذية والخياطون ومقصبوا الحرير والخراطون والسراجون والمطرزون والنقاشون وصياغ الذهب وصناع السكاكين والسماكرة وصناع الأقفال ونساج المناديل، وكان على هذا الإنتاج الحرفي اليدوي أن يتخلى عن مكانه عبر القرون تدريجياً لتجارة التجزئة المتنامية بشكل متزايد. ويذكر جان سوفاجيه J. Sauvaget (١٩٤١) الحرف التي كانت لا تزال قائمة في السوق المركزي

في فترة ما بين الحربين العالميتين والتي تمثلت في: صياغة الذهب وصناع الأحذية والفرايين والنقارين. أما اليوم فإن أزقة السوق في حلب تكاد تكون مشغولة فقط بتجارة التجزئة ونصف الجملة والخدمات (الصيارفة والخياطون والمطاعم الصغيرة)، وتوجب على الصناعات والحرف اليدوية، كما ذكرنا سابقاً، أن تنسحب إلى الأبنية الملحقة والطوابق العلوية والأقسام النائية من الخانات.

إلا أن وظيفة الخانات الكبيرة قد تغيرت أيضاً على مر القرون: ففي أيام ل. راوفولف L. Rauwolf استخدمت حصراً أو غالباً كأماكن إقامة ومستودعات بضائع وأماكن بيع للتجار الغرباء، ووكالات الشركات الأوروبية التي تم إيواءها في الخانات شكلت فقط القسم الأوضح للعيان من هذه الوكالات التجارية للتجار المتجولين. وفي أيام أ. رسل A. Russel كان العديد من الخانات لا يزال له نفس الوظيفة، ولكن في عدد غير قليل من الخانات الأخرى كان قد تم في ذلك الحين إيواء تجار حلبيين من أهالي البلد بمكاتبهم ومستودعاتهم. وحوالي عام ١٣١٨هـ/١٩٠٠م كان لا يزال يقيم في القنصليات التي حلت محل الوكالات الأوروبية في خانات السوق المركزي بعض قناصل الدول الأوروبية العظمى. غير أن العدد الأكبر من الخانات كان في ذلك الحين قد انتقل إلى أيدي تجار الجملة من أهالي البلد، ويمثل ذلك اليوم "الوضع المألوف".

وخلال التأقلم مع الاستخدام المتحول والوظائف الجديدة خضعت أبنية الخانات أيضاً إلى تغييرات ملحوظة، فالقناصل والتجار الأوروبيون حولوا أجنحة كاملة من الطوابق العلوية إلى مساكن وأضافوا إلى أقسام الخان

المنفتحة نحو الفناء الداخلي أدراجاً معلقة فخمة وشرفات ودرابزين. وبعد تحول الأجنحة السكنية في الطوابق العلوية إلى مستودعات سُدّ في وقت لاحق العديد من البوائك المفتوحة حتى ذلك الحين. وفي بعض الخانات تم فصل بعض الفناءات الثانوية أو الأبنية الملحقة، التي شكلت في الأصل جزءاً من كامل المنشأة، كما تم فتح مدخل خاص بها. وقد أتيح لبعض الخانات توسيع مساحاتها المستثمرة من جراء شراء عقارات مجاورة وضمها والاستفادة من الأبنية المضمومة بدون تغييرات كبيرة كمستودعات أو كورشات أو من جراء إزالة هذه الأبنية واستبدالها بمنشآت بيتونية حديثة. وعلى الخارطة الكبيرة رقم (١) يمكن التعرف على العديد من مثل هذه التغييرات الطارئة على الأبنية.

ولتحديد علاقة السوق بالأحياء السكنية داخل المدينة القديمة يبدو أنه لا بد من بعض التنويهات الضرورية. إن الشريان الرئيس بالنسبة لتطور عمارة السوق في حلب تاريخياً وبالنسبة لتخديمه مواصلاتياً تمثل في المحور الطويل للمدينة الهلينستية الممتد من الغرب إلى الشرق. إلا أن إشادة المنشآت التجارية الكبيرة بقي، كما أشير إلى ذلك في الفصل ١٦-١، مقتصراً على الأقسام الوسطى والشرقية من هذا الشريان الرئيس، وفي الربع الغربي تقل الأبنية وتضعف الفعاليات إلى حد كبير بحيث لا يعود بإمكان المرء هنا التحدث عن حي تجاري مركزي.

وفي القسم الممتد أقصى الشرق أيضاً، والمنبثق عن هضبة القلعة، تتناقص مرة ثانية الأزقة البالغ عددها من ٣ إلى ٥ أزقة والموازية لبعضها البعض والممتدة عبر السوق المسطح إلى زقاق واحد ضيق. إن زقاق السوق

الممتد هنا الضيق نسبياً والمغطى بقبو بسيط، والذي لا ينساب على استقامة واحدة كما لو تم رسمه بالمسطرة، وإنما بشكل انسيابي بسيط، والذي يترك في نفس الزائر من خلال الإضاءة الزهيدة انطباعاً خلاباً (قارن م. شرابي ١٩٨٠، ص٣٩٥)، يعتبر من الأجزاء الرائعة من السوق الحلبي. وتجارة التجزئة هنا لا تزال تعتمد غالباً على تأمين احتياجات أهالي الريف والبدو ذوي العادات الاستهلاكية التقليدية، إذ يلاحظ المرء هنا مبيع الحبال والمناخل والغرابيل والخيش والفروات ومناديل الرأس التقليدية. ومع أن الحياة التجارية تدب في الزقاق أثناء أوقات البيع الرئيسة، إلا أن الحركة هنا محدودة والأصوات خافتة كما هو الضوء. لذلك يستطيع المرء هنا أحياناً أن يسترسل في تصور أن الحياة في سوق حلب لا تزال تجري كما كانت عليه في القرون الماضية.

أما أن السوق في حلب كحي تجاري تقليدي رئيس في المدينة لا يزال يؤدي كما في السابق وظائف هامة، وأنه يظهر ديناميكية إلى حد ما، فذلك ما يستطيع المرء أن يتعرف عليه في الأطراف الشمالية والجنوبية: فتجارة الجملة وتجارة التجزئة والفعاليات الحرفية تزحف هنا متجاوزة المنشآت الاقتصادية الموجودة إلى المناطق السكنية المتاخمة، وهذا يعني أن العديد من المباني السكنية في المنطقة المتوضعة على أطراف السوق يستخدم لأغراض اقتصادية. غير أن هذا التحول في الوظيفة ذو طابع في الشمال مختلف عما هو عليه في الجنوب، ويكاد يكون بوسع المرء القول أن " الواجهة الأمامية " للسوق تقوم في الشمال و"الواجهة الخلفية" في الجنوب. وتبعاً لذلك فإن التطورات المعمارية والاستثمارية مختلفة أيضاً.

أما فيما يتعلق بالمباني، فعند طرف السوق الشمالي يُهدم في سياق عملية فتح شوارع حديثة وإزالة مناطق واسعة بغية تحديثها العديد من بيوت الأحياء السكنية القديمة التقليدية ويستعاض عنها بأبنية حديثة سكنية تجارية متعددة الطوابق. أما في الجنوب فتبقى البنية المعمارية للأبنية السكنية في العادة قائمة، مع إجراء بعض التعديلات الطفيفة على كل حال، فالاستخدام فقط هو كل ما يتغير هنا: ففي المباني السكنية استقرت معامل تقوم معظمها على صناعة النسيج أو مستودعات تجارة جملة بالنسيج. فإلى جانب المناسج والمصابغ وورشات التريكو ومحترفات الصقالة، التي تقوم ماكيناتها الحديثة جداً غالباً في الغرف التي استخدمت للسكن فيما مضى، يجد المرء مستودعات تجارة الجملة وغرفاً يتم فيها حزم البضائع وتجهيزها للبيع. هذا الامتداد للسوق في "الطرف الخلفي" القائم على تأمين مستودعات وورشات عمل يماثل إلى حد ملفت للنظر ما يحدث في دمشق: فهناك أيضاً تنتشر على طرف السوق الجنوبي، أي على الطرف الآخر، تجارة الجملة والصناعة في المناطق السكنية المتاخمة. وعلى العكس من ذلك لا يمكن إثبات أي توسع لتجارة التجزئة ومكاتب تجارة الجملة عند الطرف الجنوبي للسوق في حلب. فهي تتركز تماماً في "الطرف الأمامي" ـ في الشمال ـ حيث يتم في سياق إشادة الأبنية التجارية والأبنية السكنية التجارية الحديثة توفير مساحات إضافية لتجارة التجزئة ولمكاتب تجارة الجملة.

إن ملامح التصنيف الوظيفي التي تميز " الحي التجاري التقليدي الرئيس" قد جرى توضيحها في الفصل ١٦-٢. لذلك سيُكتفى هنا بالتذكير مرة أخرى ببعض السمات المميزة الملفتة للنظر: في الجزء المركزي من

زقاق السوق الرئيس، تماماً بين أبنية الجامع الكبير (دليل ١٠٠) وخان الجمرك (دليل ٨٩) الكبيرة الفخمة، يتم استثمار الزقاق بالبقاليات والأفران والمطاعم الصغيرة استثماراً متدنياً ملفتاً للنظر. ويرتبط هذا الاستثمار بتقليد قديم، فعلى خارطة روسو Rousseau التي تعود إلى عام ١٢٤٠هـ/١٨٢٥م أُشير هنا إلى جزء من السوق يباع فيه الخبز واللحم والخضار (رقم ١٢٠، "السقطية").

ولأنه لا توجد مساكن على مقربة مباشرة إلا فيما ندر، فإن معروضات السوق الآنفة الذكر مكرسة بشكل واضح لتأمين احتياجات الناس الذين يؤمون السوق نهاراً للعمل أو للتبضع. ومن خلال دراسة مقارنة يلاحظ أنه يوجد أيضاً في المدن الكبرى وفي المناطق التجارية المركزية في العواصم الأوربية والأمريكية مقاهي خدمة ذاتية ومقاصف لتقديم الوجبات الخفيفة ومطاعم ومحلات لبيع المواد الغذائية والجرائد والسجائر والاحتياجات اليومية الأخرى. مع ذلك فمن الملفت للنظر أن الفعاليات المماثلة في حلب تتواجد في الزقاق الرئيس المركزي من السوق وليس في موضع يسهل الوصول إليه بصورة مماثلة، لكنه يتوضع في منأى إلى حد ما عن تدفق المارة. وتجدر الإشارة إلى أن ذلك الجزء من السوق الآنف الذكر يسمى عند ج. سوفاجيه J. Sauvaget بسوق تجار التحف وبائعوا الأنتيكات.

أما ما هو ملفت للنظر أكثر فيتمثل في تمركز النشاطات المتدنية الأهمية كَرَتي الأكياس وترقيعها في زقاق السوق وفي الخانين المتوضعين إلى الغرب مباشرة من مسجد الجمعة، وقد سبق التكلم عن ذلك في الفصل ١٦-١. كما أن زقاق السوق الضيق والمنخفض، الذي يتاخم مسجد الجمعة في الجنوب مباشرة ويشبه مع القبو الذي يعلوه أكثر ما يشبه ماسورة نفق،

يُستثمر من خلال بيع الحبال وما إلى ذلك استثماراً متـدنياً. فمنـذ الحـرب العالمية الثانية انتشر مرقعوا الأكياس بشكل واضح للعيان مكـان الحبـالين: فعلى مخطط الأسواق الذي قام ج. سوفاجيه J. Sauvaget (١٩٤١) بإعـداده لا يحمل سوى الزقاق الممتد جنوبي خان الحبال (دليل ٧٧) تسمية سوق أقمشة التغليف أو سوق الأكياس الخام [سوق الجنفاص – دليل ٧٨]. أما خـان الحبـال (دليل ٧٧) بحد ذاته وزقاق السوق الممتد إلى الجنوب مباشـرة مـن الجـامع الكبير فيسميان خان الحبالين (دليل ٧٧) وسوق الحبال (دليل ١٠١).

وإذا غضضنا البصر عن مرقعي الأكياس واعتبرناهم حالة خاصـة فإن الصناعة تتضاءل شمالي المحور المركزي الممتد من الغرب إلى الشرق تضاؤلاً ملحوظاً. إن استثمار المساحات يتبلور هنا غالباً من خـلال مكاتـب تجارة الجملة في الخانات ومن خلال تجارة التجزئة في أزقة السـوق. أمـا جنوبي المحور الرئيس للسوق فتتواجد تجارة التجزئة على نحو قليل، فهنـا نجد غالباً منشآت حرفيه ومستودعات. فقط في المنطقة الواقعة بين الخـانين العثمانيين الكبيرين، خان الجمرك (دليل ٨٩) وخان العلبية (دليـل ١١٥)، نجـد مرة أخرى تجمعاً لمكاتب ومخازن توريد تجارة الجملة بالنسـيج المرموقـة يتوسطه محور يمتد من الشمال إلى الجنوب منبثقاً من عند المدخل الجنـوبي للجامع الكبير ويتوضع عليه سوق للأحذية.

١٧ـ ٢ الأسواق المحلية والمراكز المتوضعة على أطراف المدينة خارج الأسوار

لقد كانت حلب في منتصف القرن الثامن عشر الميلادي مدينة كبيرة مكتظة بالسكان ومفعمة بالصناعات ضمت العديـد مـن المراكـز الثانويـة والأسواق المحلية. وحول ذلك كتـب أ. رسـل A. Russel (١٧٩٤ ج١، ص ٢١) قائلاً: "تتوضع الأسواق الرئيسة متصلة مع بعضها في ذلك القطاع مـن المدينة المتصل بالخانات الكبيرة... وإلى جانب هذه الأسواق هناك العديد من الأسواق القائمة بحد ذاتها في القطاعات الأخرى من المدينة، والتي تقوم عند الشوارع المطروقة كثيراً، سواء في المدينة أو في الضواحي، وتضم مزيجـاً من الدكاكين التي تبيع البقالة والفواكه والخبز والخضار وضروريات الحيـاة الأخرى. وهي محمية من الشمس بواسطة ألواح من الصفيح منتشـرة علـى عوارض خشبية تبرز من طرفي السوق".

لقد تم تناول هذه الأسواق المحلية وأسواق الخضار والفواكة والمراكز المتوضعة على أطراف المدينة عن نحو مستفيض في الفصل الـ ١٦ من هذا الكتاب، الذي يدور حول مواقع الفعاليات وتركيبة الاستثمار في حلب، وذلك بقدر ما فيها من وظائف تتجاوز خدمة المحلات السكنية. وقد تم طرحها هناك في إطار شامل للمدينة القديمة في حلب يضم تنظيمها العمرانـي وتكوينهـا الوظيفي وتصنيفها التاريخي. إن مثل هذا الربط بالنسبة لموضوع بحثنا أهـم من القيام بدراسة تحليلية تتناول جانباً واحداً وتتقصى أدق التفاصـيل. لـذلك سنعمد فيما يلي إلى عدم تناول كل سوق محلي ومركز ثانوي على حدة بشكل

تفصيلي وسنعمد بدلاً من ذلك إلى تناول بعض الأمثلة المميزة مـــرة أخـــرى وبحثها بشكل أعمق.

إن الدراسة النموذجية لبعض المراكز الثانوية المختارة فقــط تبــدو منصفة، لأن الكمال لن يتسنى بلوغه على كل حال. إن سوق حـــي بحســيتا القديم مثلاً ذهب ضحية عملية إزالة مناطق واسعة لامبالية. فمنذ قيامنا بإعداد الخرائط في عام ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م كان هذا الحي والسوق المحلي مخربين من جراء عمليات إزالة مخططة رعناء ومن جراء إجراءات هدم وتقــويض لا مبالية تخريباً كبيراً إلى حد لم يعد من الممكن معه إعادة تصور الوضـــع الأصلي إلا بصعوبة بالغة. لذلك يفترض أن يكتفى بالنسبة لبحسيتا بالشـــرح القصير الذي تضمنه الفصل الـــ ١٦ والخارطة المرفقــة المســقطة علــى الشكل رقم (٦٧)، والتي أعدت بناء على رفع شامل قام به المؤلف أ. فيــرت E. Wirth في عام ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

كما أن الأسواق المحلية والمراكز الثانوية فـــي الضـــاحية الحرفيـــة القديمة المنتشرة شمالي المدينة القديمة المسورة لن يتم التطـــرق إليهـــا فـــي الدراسة اللاحقة. فقد سبق ونوهنا إلى أن الجغرافي الفرنســـي ج. ك. دافيـــد J. C. David يقوم منذ سنوات عديدة بإجراء بحث عملي حول هذه الأحياء. وقد تم الاتفاق معه مسبقاً في إطار تقسيم العمل بيننا على اعتبار سور المدينة الشمالي في حلب كحدود لمناطق عملنا. علماً أنه لم يكن بالإمكان عندما تـــم تقديم لمحة شاملة موجزة في الفصل الـــــ ١٦ اســـتبعاد الأســـواق المحليـــة والمراكز الثانوية في الضاحية الشمالية نهائياً، وسنعمد كـــذلك فـــي الفصـــل اللاحق (الفصل ١٨)، الذي سيتناول واقع الصناعة اليدوية والحرف التقليديـــة،

تضمينه بعض الملاحظات عن الضواحي الحرفية الشمالية. أما ما تبقى فسوف نتطرق إليه بالتفصيل الدراسة التي يقوم بها ج. ك. دافيد حول الضاحية الشمالية في مدينة حلب، والتي يُنتظر أن تصدر في القريب العاجل.

١٧ ـ ٢ ـ ١ المركز التجاري والحرفي بين السوق المركزي وباب النصر

إن الطريق المفضل من قبل معظم المارة والذي يربط بين نواة السوق المركزي المتوضعة شرقي الجامع الكبير وبين باب النصر تبدو منعطفة بشكل مضاعف على نحو فريد. أما المسار المباشر، الذي يرسمه إلى الشرق من ذلك الزقاق المستثمر كسوق للصناعات اليدوية والمار بين خان قورد بك (دليل ٢٦٥) وخان البرتقال (دليل ٢٦٦)، يتحول بعد ذلك في الجنوب إلى زقاق مسدود. وليس من المستبعد أن يكون هذا المسار غير الاعتيادي للزقاق اليوم في القسم المتوضع شمالي السوق المركزي قد تأثر بإنشاء خان قورد بك (دليل ٢٦٥) وخان البرتقال (دليل ٢٦٦) وخان الوزير (دليل ١٨٠). ويبدو على الأغلب أن هناك مركزاً ثانوياً مستقلاً، تمثل في سويقة علي، قد تشكل في وقت مبكر جداً في البقعة المحيطة بالجامع الحديث الحالي المعروف بجامع السنجر (دليل ٢٦٣). ومن جراء ذلك انعطف المحور الشمالي الممتد من باب النصر إلى السوق المركزي باتجاه الغرب. هذا من ناحية، أما من ناحية أخرى فقد تطلب الأمر فيما مضى ربط هذا المركز بالغرب ووصله بطرق مواصلات مباشرة بباب الجنان وبباب الفرج.

إن الهيئة الحالية لمركز اقتصادي يقوم بحد ذاته ويضم أربعة خانات ضخمة ـ وبالأحرى ستة فيما إذا أضاف المرء إلى ذلك خان قورد بك وخان البرتقال ـ حاز عليها سوق سويقة علي، المتوضع في منتصف المحور الشمالي تقريباً، أول ما حاز عليها خلال القرون الأولى من العصر العثماني.
إن المباني غير السكنية المتضمنة حصراً فعاليات اقتصادية تحدد على نحو ملفت جداً للنظر الصورة التالية: فعلى عكس المراكز المستقلة والأسواق المحلية الأخرى لا يقوم في المحيط القريب أو البعيد أي حمام على الإطلاق. أما حمام الواساني الذي لم يعد له وجود اليوم والذي قام فيما مضى في الموقع الذي يقوم فيه مبنى سكني متعدد الطوابق (دليل ١٨٧) فقد كان موجهاً باتجاه الجنوب نحو السوق المركزي. وعلى نحو مطابق يمثل أيضاً جامع السنجر (دليل ٢٦٣)، الذي بُني أول ما بُني في عام ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م وأُقصي عن فراغات الطابق الأرضي المستثمرة اقتصادياً إلى الطابق العلوي، المنشأة الوحيدة التي تضم فعالية دينية. ومما يلفت النظر بالإضافة إلى ذلك، أن ثلاثة بيوت سكنية كبيرة فخمة تقوم على مقربة مباشرة من هذا المركز القائم بحد ذاته، جنوب خان قورد بك وخان البرتقال، وتختلف عقاراتها من حيث الكبر اختلافاً تاماً عن العقارات الصغيرة للمحلات السكنية المجاورة المتواضعة.
إن المحور الرابط بين منطقة السوق المركزي وبين هذا المركز القائم بحد ذاته لا يمثل بتصنيفه الوظيفي وبتخصصه ببيع الأدوات المنزلية والأثاث المنزلي والأحذية سوقاً محلياً وإنما جزءاً من السوق الرئيس، أما في مسار الزقاق الممتد من بعد ذلك باتجاه الشمال وحتى باب النصر فتختلط أول ما تختلط الحاجيات الموسمية الخاصة بالبضائع والخدمات التي تلبي الاحتياجات

اليومية والبسيطة والتي تختص بها عادة الأسواق المحلية. كذلك يبدو غير مألوف إلى حد ما، أن يمتد على مقربة مباشرة من تقاطع أزقة السوق حول جامع السنجر (دليل ٢٦٣) زقاق سوق مسقوف بقبو وغير مخصص للحركة العابرة وإنما لحركة الزبائن فقط، وأن يمتّ بصلة كالخانات المحيطة به إلى تخطيط واع هادف (دليل ٢٥٩). ولأن حشود المارة تمر بهذا الزقاق، فقد تحول إلى موقع للصناعات اليدوية البسيطة (صناعة الصناديق، صناعة الأحذية).

أما لأية وظائف قام خان اسطنبول (دليل ٢٥٨) وخان حاج موسى (دليل ٢٦٠) وخان التتن (دليل ٢٦٢) وخان الأعوج (دليل ٢٦٤) أصلاً؟ وكيف استخدمت هذه الخانات في القرون الأولى من عمرها، فذلك لم يتم التأكد منه ولم تقع بين يدي المؤلف أية أدلة مقنعة بهذا الخصوص. لقد أشار المؤلف هـ. غاوبه H. Gaube في الفصل التاسع من هذا الكتاب إلى أن العدد الأكبر من الأبنية الكبيرة في منطقة سويقة علي يندرج في عداد وقف ديني، أجراه في عام ١١٧٦هـ/١٧٦٣م تاجر جملة غني عرف بحاج موسى الأميري. وتضم أطروحة ج. تات J. Tate (١٩٨١) ترجمة كاملة لوثيقة هذا الوقف. وبذلك يتحقق ما جاء في استعراضنا الشامل لمنشآت سويقة علي من أن المصالح الاقتصادية لها مكان الصدارة. فبموجب هذه الوثيقة ينبغي أن يؤول نصف إيراد الوقف كمرتب شخصي إلى الواقف وإلى ورثته من بعده، وأن يخصص بالإضافة إلى ذلك ربع إيراد الوقف لصيانة أبنية الوقف وتجديدها في الدرجة الأولى، وبقدر ما يكون هذا الربع الكامل من الإيراد غير لازم لذلك، ينبغي شراء مزيد من المباني وإضافتها إلى ملكية الوقف. ولم يخصص لأغراض خيرية سوى الربع الأخير من الإيراد، الذي ينبغي أن

يُنفق على جامع الحاج موسى (دليل ١٨٣)، الذي بُني أو جُدد تجديداً تاماً في عام الوقف المصادف لعام ١١٧٦هـ/١٧٦٣م.

وبغض النظر عن بعض التغيرات التي طرأت على الأبنية في القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين، وخصوصاً على الأبنية السكنية التابعة للوقف، فقد شيدت نواة سويقة علي كمجموعة من المباني مرتبطة مع بعضها مكانياً وعقارياً حوالي عام ١١٧٦هـ/١٧٦٣م. لكن الأمر الذي يبقى معلقاً خلال ذلك يتمثل في السؤال عن البنية التي كانت عليها قطع الأراضي قبل عام ١١٧٦هـ/١٧٦٣م وعن الشكل الذي ظهرت به الأبنية. هل كان والد صاحب الوقف أو صاحب الوقف شخصياً يملك عقارات أو بيوتاً سكنية في منطقة السوق المحلي قبل ذلك الحين؟ هل قام حاج موسى الأميري بشراء عقارات سكنية أو مبان مستثمرة حرفياً وضمها في تصميم عمراني جديد؟ هل وجدت في منطقة سويقة علي قبل تاريخ الوقف خانات ومنشآت اقتصادية أخرى متواضعة، استبدلت في عام ١١٧٦هـ/١٧٦٣م بأبنية جديدة كبيرة حديثة فقط؟ ألا يعتبر تجمع أربعة أو ستة خانات حول مركز وغياب الأبنية الدينية والحمامات أمراً غير عادي، يضفي عليه بعض الغموض العقارات السكنية الكبيرة الثلاث، المتوضعة وسط منطقة تتميز بصغر مساحة عقاراتها، والسوق المسقوف بقبو (دليل ٢٥٩) والممتد بعيداً عن حشود المارة.

إن الاستخدام الحالي للخانات يمثل على كل حال استخداماً لاحقاً ثانوياً: فخان حاج موسى (دليل ٢٦٠) تحول إلى مركز في حلب لتجارة الألبسة المستعملة وتجهيزها وإصلاحها. وسوف يتم التطرق إلى ذلك بالتفصيل في الفصل الثامن عشر من هذا الكتاب. إن الطابق العلوي من خان الأعوج

(دليل ٢٦٤) يستخدم أيضاً لتخزين الألبسة المستعملة وتجهيزها. أما في الطابق الأرضي فتقوم مختلطة ببعضها البعض مكاتب ومستودعات تجارة الجملة بالأدوات والأواني المنزلية والمعجنات غير سريعة التلف والمستحضرات الكيماوية والعطورات بالإضافة إلى ورشة صغيرة تضم ماكينة لإنتاج أكياس البيع. ويشغل معظم الطابق الأرضي من خان التتن (دليل ٢٦٢) نجاروا موبيليا، في حين يشغل الطابق العلوي صناع أحذية. وفي خان اسطنبول [دليل ٢٥٨] أيضاً أقام العديد من نجاري الموبيليا ورشاتهم، إلى جانبها تقوم هنا ورشة صغيرة لإنتاج الدفاتر المدرسية [تعود في ملكيتها إلى أبناء عمر علبي].

إن هذا السوق المحلي لم تتغير من جراء شق شارع ممتد من الغرب إلى الشرق [يُعرف حالياً بشارع السجن] مكوناته المادية فقط، وإنما أيضاً أهمية موضعه. إن الزقاق الممتد من التفرع المركزي عند جامع السنجر (دليل ٢٦٣) باتجاه الغرب يشغل معظمه اليوم نجاروا وصانعوا أثاث منزلي. وفي الزقاق المتفرع في الجنوب من ذلك باتجاه الغرب تقوم قبل كل شيء ورشات صنع اللحف والفرش. وفي الأجزاء المتبقية من زقاق السوق الممتد باتجاه الشمال الشرقي يطغى بيع الأحذية بشكل خاص.

والظاهر للعيان أن سهولة الوصول إلى هذا السوق التي تيسرت إلى حد كبير من جراء فتح شارع [السجن] لم تؤثر إيجابياً على استخدام المركز المحلي المتاخم جنوباً مباشرة. بل تتجلى بوضوح آثاره السلبية حتى الآن، فبالرغم من شق شارع اختراق على نحو غير سيئ توجب هدم خان (دليل ٢٦٧) وإزالة أجزاء من المدرسة الشعبانية (دليل ٢٦٨). كما لحق الضرر بأبنية خان قورد بك (دليل ٢٦٥) وجامع المهمندار (دليل ٢٦٩) التي تعود إلى

العصر المملوكي. أما فيما إذا كان سيترتب عن ذلك تأثير إيجابي في المدى البعيد، فلا يسعنا إلا الانتظار، فقد حسّن في الحقيقة فتح شارع عريض جديد نوعية مواقع الخانات والأسواق المحلية، لأن هذه الأبنية الآن أسهل منالاً بالنسبة لشاحنات الموردين ولسيارات الزبائن.

لقد صممت خانات المركز الثانوي القديم الآنف الوصف كأبنية تجارية بدون شك ثم تحولت جزئياً في إطار تحول وظيفي في وقت متأخر إلى مواقع للاستخدام الحرفي، أما المنشآت الاقتصادية الكبيرة المتوضعة على المسار اللاحق للمحور الشمالي، بالقرب من باب النصر، فكان لها وظيفة حرفية منذ البداية. وهذا ما ينطبق على مصبنة الزنابيلي [الأولى] (دليل ٢٨٠) ومصبنة الجبيلي (دليل ٢٨١) وكذلك على قيسرية الملقية (دليل ٢٧٩)، التي تعتبر إحدى أكبر قيسريات حلب قاطبة، وسنعود إلى الحديث عنها مرة أخرى في الفصل الثامن عشر. ونجد أول ما نجد خانات وأبنية تجارية مرة أخرى على امتداد المحور الشمالي خارج الباب، على نحو مطابق تماماً لخانات الضواحي المنتشرة خارج الأسوار أمام الأبواب الأخرى لمدينة حلب.

١٧ ــ ٢ ــ ٢ سوق حي " الجدَيْدة "

يتجمع حي " الجدَيْدة " حول نواة مهمة جداً ملفتة للنظر، تقوم على تخطيط عمراني موجه. يشغل هذه النواة في الجنوب منشأة عثمانية تضم جامعاً (دليل ٤٤٩) وخاناً (دليل ٤٥٢) ومقهىً (دليل ٤٤٧) وثلاث قيسريات (دليل ٤٤٨، ٤٥٠، ٤٥١) وقد سبق التطرق إليها مراراً. إلى الشمال من ذلك تنفتح أرض فضاء، محاطة على شاكلة ساحات أسواق المدن الغربية

الأوروبية الصغيرة بأكشاك البيع. وفي الغرب يتصل بذلك حي سكني ارستقراطي، تتمركز فيه على مساحة ضيقة كنائس ثماني طوائف مسيحية مختلفة.

وقد استطاع أ. ريمون A. Raymond (١٩٨٠، ص ١١٧ - ١٢٠) أن يتتبع بدقة تامة نشأة هذا المركز المنظم. لقد كانت " الجدَيْدة " في القرن السادس عشر الميلادي ضاحية خارج الأسوار تشهد ازدهاراً مضطرداً، وكان سكانها في ذلك الحين في معظمهم من المسيحيين. وكان مركز حي " الجدَيْدة " حوالي عام ٩٠٥هـ/١٥٠٠م عبارة عن ساحة مكشوفة كبيرة، أقيمت فوقها أسواق. بعد عام ٩٠٥هـ/١٥٠٠م بوقت قصير رُمّم بإيعاز من السلطان المملوكي قانصوه الغوري الجامع القديم القائم في شمال الساحة وأنشئ قسطل للمياه هناك (جامع شرف - دليل ٤٥٧). وحوالي عام ٩٩١هـ/١٥٨٣م شيد حاكم حلب آنذاك بهرام باشا حماماً (دليل ٤٤٦) وقيسرية في الجزء الجنوبي من الساحة ليكمل بذلك تجهيز المركز المحلي الحديث. وبقيت الأرض الفضاء المتاخمة شمالاً مركزاً لتجارة الحبوب.

على الجزء الجنوبي من هذه الساحة المكشوفة أوعز حاكم حلب ابشير مصطفى باشا في عام ١٠٦٤هـ/١٦٥٣م ببناء مجموعة مبانٍ مرتبطة ببعضها (جامع وخان ومقهى وثلاث قيسريات، دليل ٤٤٧ - ٤٥٢) ثم أجراها كوقف فيما بعد، وقد سبق التحدث عنها مراراً. وقد جاءت حدودها الخارجية موازية لحدود الأرض الفضاء وأبقت على أزقة في جميع الأطراف لتأمين حركة المارة. وتبعاً لما جاء في نص الوقفية فقد استخدم الخان، الذي شكل الجزء الشمالي من المنشأة والذي لا يزال اليوم يحد الأرض الفضاء التي بقيت غير

معمورة، لتجارة الحبوب، فالوظيفة السابقة للساحة أُنيطت إذاً بالمبنى. وفي مقال أ. ريمون A. Raymond (١٩٨٠، ص ١١٨) يجد المرء وصفاً لكل مبنى من مباني الوقف على حدة بدقة تامة مع تشخيص لوضعه الراهن. وعلى الطرف الشرقي من ساحة سوق " الجدَيْدة " قام خانان، أحدهما لتخزين وتجارة الصوف، والآخر لشراء وبيع الحليب ومنتجات الألبان (خارطة روسو ١٨٢٥، رقم ٥٨ ورقم ٥٩) لم يعد لهما وجود اليوم.

في نفس الوقت تقريباً الذي أنشئ فيه وقف ابشير باشا شُيِّد إلى الغرب مباشرة وعلى اتصال معه مبنيان سكنيان فخمان يعرفان ببيت غزالة (دليل ٤٥٣) وبيت أجقباش (دليل ٤٤٥)، مما يدل مرة أخرى عن تخطيط عمراني هادف. وإلى الجنوب الشرقي من أبنية ابشير باشا حلت محل مجموعة كبيرة من العقارات المتصلة ببعضها قيسريتان كبيرتان يجمعهما تصميم معماري واحد (دليل ٦٨٤ و ٦٨٥). ولا ندري إن كانت هاتان القيسريتان تعودان إلى القرن السابع عشر الميلادي أو إلى القرنين الثامن عشر أو التاسع عشر الميلاديين، على كل حال يبقى ذلك لاحقاً سؤالاً مفتوحاً ينتظر الجواب.

تبعاً للتسلسل الموضح باقتضاب فيما سلف ترجع نشأة السوق المحلي في " الجدَيْدة " إلى زمن كانت فيه الأفكار التخطيطية الناظمة لحي " الجدَيْدة " مماثلة لتلك الناظمة للمحلات السكنية للمسلمين أو لليهود. وهذا ينطبق أيضاً على الأحياء السكنية المتاخمة للسوق غرباً، والتي تتجمع حول ما لا يقل عن ثماني كنائس بعضها ضخم كبير: فالبيوت السكنية ذات واجهات لا تمكن من رؤية ما بداخلها وذات فناءات داخلية، والأزقة ضيقة متعرجة تعلوها في

مواضع منها أقبية أو أجزاء أبنية. إن العديد من العقارات والدور السكنية يتم الوصول إليه عن طريق أزقة مسدودة، وإذا كان لأحد الأبنية واجهة على زقاق مفتوح وأخرى على زقاق مسدود، عندها يقوم تقريباً باب المدخل على الزقاق المسدود في معظم الحالات. وفي عام ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م كانت بعض الأزقة لا تزال تغلق بأبواب مع حلول المساء.

في الأعوام السابقة الأخيرة طرأت بعض التغيرات الجذرية فيما يتعلق بهذا الخصوص: فمجموعة الأزقة المسدودة المنعزلة في المنطقة السكنية المحيطة بالكنائس المسيحية انفتحت عموماً باتجاه الغرب وباتجاه الجنوب على شوارع العبور المتاخمة. ويتم الاتصال اليوم بالجنوب عن طريق عدة عبارات تجارية حديثة (دليل ٦٧٣ -٦٧٦). وبذلك يستطيع المرء في العهد الحديث أن ينتقل على نحو مريح من المواقع التجارية الحديثة شمالي باب الفرج إلى شوارع " الجنَيْدة " التي تغص بالمحلات التجارية. فقد تم التخلي عن العزلة والخصوصية لتأمين الوصول المريح واستغلال ميزات سهولة المنال.

لقد قام ج. سوفاجيه J. Sauvaget بنشر خارطة توضيحية للسوق المحلي المتوضع في مركز حي " الجنَيْدة " وذلك في أطروحته المقدمة عام ١٣٦٠هـ/١٩٤١م (شكل ٥٩: سوق " الجنَيْدة " - الوضع الراهن). وبالمقارنة مع الرفع السابق فقد أسفرت عمليات الرفع التي قام بها المؤلف أ. فيرت E. Wirth عام ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م في سياق إعداده لخارطة شاملة، عن بعض التطورات اللاحقة الهامة؛ فقد اتسعت رقعة السوق في الفترة الفاصلة ما بين عمليتي رفع الوضع الراهن إلى حد كبير وتغيرت بنية السوق في

بعض الأماكن: فبعض الأزقة السكنية التي تتفرع عن "ساحة السوق" وعند مجموعة المباني العثمانية المركزية، تحولت منذ أيام ج. سوفاجيه إلى أزقة سوق يطغى عليها الطابع التقليدي أو إلى أزقة تغص بدكاكين يغلب عليها الطابع الغربي. ففي الأزقة الممتدة باتجاه الغرب والتي تضم دكاكين ذات طابع أوروبي توطنت صياغة الذهب ومحلات بيع الموبيليا ودكاكين بيع المنتجات النسيجية (مفارش السفرة والمشمعات الملونة، كباكيب الصوف والخيطان لأعمال التطريز وحياكة الصوف، أقمشة، منتوجات نسيجية غربية حديثة). أما أزقة السوق الممتدة في المناطق السكنية باتجاه الشرق والتي يطغى عليها الطابع التقليدي فتشكل في الغالب موضعاً لتخديم المحلات السكنية بالحاجيات اليومية وموئلاً للحرف البسيطة (صاغة فضة، صناع أحذية، ورشات تصليح يدوية، إنتاج يدوي لبضائع استهلاكية بسيطة). وبمنأى إلى حد ما عن الشوارع التجارية وأزقة السوق، امتد شمالي مجموعة مباني ابشير مصطفى باشا هيكل مظلة باهظة التكاليف فوق جزء صغير من الشارع.

إن "ساحة السوق"، التي كانت لا تزال تستخدم أيام ج. سوفاجيه J. Sauvaget لبيع الحطب، كانت في عام ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م قد تحولت في وقت سابق إلى حديقة عامة صغيرة، وأزيل نتيجة هذا التحول الوظيفي صفين من الأكواخ أو الأكشاك قاما على الساحة بالذات.

كما أن تجار الفحم النباتي على الطرف الجنوبي من الساحة ومعظم السكّابين لم يعد لهم في عام ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م أي وجود؛ وحل محلهم تجار الأدوات المنزلية والأواني المصنوعة من الصفيح وبائعوا الأحذية وتجار الأثاث. كما اتسعت منذ الرفع الذي قام به ج. سوفاجيه تجارة المواد الغذائية

في ديناميكية جديرة بالملاحظة: فالعديد من الجزارين كانوا قد انتقلوا إلى دكاكين أوسع ومجهزة بشكل أفضل، وأزاح بيع الفواكه والخضار والسمك إزاحة تامة تقريباً بعض الفعاليات التقليدية من مواضع في السوق حافظت عليها حتى ذلك الحين.

وبالرغم من أن الشريحة المتوسطة والميسورة الحال من المسيحيين الحلبيين قد انتقل معظمها منذ زمن طويل من " الجدَيْدة " إلى الأحياء السكنية الحديثة الأفضل في المدينة الجديدة، فإن معروضات السوق المحلي كانت في عام ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م لا تزال عاليّة الجودة وكثيرة ومتنوعة، وتنم بدون شك عن رفاهية السكان على حد ما. وتجدر الإشارة إلى ضرورة التعرف على عدم توازن مكاني هام: فالزقاقان اللذان يربطان حي " الجدَيْدة " في جنوب غرب مجموعة مباني ابشير باشا بأحياء حلب التجارية الحديثة الممتدة غربي المدينة القديمة، يوحيان بطابع دكاكينهما وبمعروضاتهما (أثاث، منتجات نسيجية، مصوغات ذهبية) إيحاءً أوروبياً إلى حد بعيد. أما في الأزقة التي تؤدي من النواة باتجاه الشمال وباتجاه الشرق إلى المناطق السكنية، فتطغى أكثر مواقع تخديم المحلات السكنية والصناعات اليدوية التقليدية (صناعة الأحذية).

إلا أن التطور الحديث في " الجدَيْدة " يبدو ضعيفاً بالفعل إذا ما قورن مع مركزين متوضعين خارج الأسوار على المحورين الشمالي الشرقي والجنوب الشرقي (انظر الفقرتين التاليتين). فحسب ج. سوفاجيه (١٩٤١، ص ٢٢٦) كان السوق المحلي القائم هناك أحد أهم المراكز التجارية في حلب إبان القرن الثامن عشر الميلادي فقد ورد في معرض ما كتبه أن " لهذه السويقة

أهمية خاصة، فهي الأهم في المدينة كلها... وهي التي تقوم بدور سوق الهال للأحياء المحيطة بالمدينة وكذلك للسكان الأوروبيين الغريبين عن المدينة ".

وحتى في بداية القرن التاسع عشر الميلادي كانت غالبية الفعاليات الحرفية المدرة للأموال بشكل كبير لا تزال تتجمع أيضاً في حي " الجدَيْدة "، فخارطة روسو Rousseau التي تعود إلى عام ١٢٤٠هـ/١٨٢٥م تُظهر هنا معملاً للخيوط الحريرية المذهبة (رقم ١٦٦) وورشتين لإنتاج الخيوط المقصبة (رقم ١٦٧، ١٦٨) بالإضافة إلى خمسة مصانع لنسج الديباج المذهب (رقم ١٦٩ - ١٧٣).

إن ديناميكية أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، التي تجسدت بشكل هائل في الخانات ومستودعات الحبوب المتوضعة على المحور الشمالي الشرقي وفي التجارة بالماشية والمنتجات الحيوانية على طول المحور الجنوبي الشرقي، تبددت من ثم في مركز حي " الجدَيْدة ". إن خطوط المواصلات بين حلب والمناطق الزراعية شمالي المدينة لم تعد تمر اليوم عبر " الجدَيْدة "، وإنما عبر الضواحي الغربية الحديثة. ومنذ خمسة عشر عاماً فقط دبت الحياة من جديد في حي " الجدَيْدة " من جراء فتح أزقته المسدودة على الحي التجاري الحديث المجاور.

١٧ـ٢ ـ٣سوق بانقوسا والمحور الشمالي الشرقي داخل الأسوار (شكل٦٩)

في الفصل السابع أشار المؤلف هـ. غاوبه H. Gaube إلى أن محور سوق بانقوسا كان قد أدى في العصر المملوكي وظيفة مضاعفة: فقد خدَّم ضاحية سكنية مكتظة بالسكان ووفرّ المواصلات بين الريف الزراعي المنتشر شمالي شرق حلب وبين باب الحديد كمدخل إلى المدينة داخل الأسوار

وإلى السوق المركزي. هذه الحركة بين الريف والمدينة كانت في نهايات العصر المملوكي وفي القرون الأولى من العصر العثماني دافعاً لبعض فروع التجارة والخدمات، على تلبية رغبات الزبائن المتدفقين من الريف، مما هيأ الفرصة لعقد العديد من الصفقات التجارية المدرة للربح خارج الأسوار.

لقد برهنا على قيام تجارة الحبوب منذ قرون في سوق بانقوسا. وعلاوةً على ذلك فقد قدمت الخانات منذ البداية خدمة مقابل أجر زهيد تمثلت في إمكانية ركن الجمال أو الحمير لبعض الوقت الذي مارس المرء خلاله تجارته داخل المدينة. كما أن بيع الخضار والفواكه والمحاصيل الزراعية الأخرى كان على الدوام سمة مميزة لسوق بانقوسا؛ فقد مكن ذلك سكان الضاحية الشمالية الشرقية من تغطية احتياجاتهم بشرائها مباشرة من المنتجين. ومن الفترة التي تعود إلى حوالي ١١٦٣هـ/١٧٥٠م يخبرنا أ. رسل A. Russel (١٧٩٤، ج ١، ص ١١ وما بعد) عن بانقوسا قائلاً: "تشتمل هذه الضاحية على عدد كبير من البيوت السكنية الكبيرة وعلى عدد من الجوامع أو المساجد والأسواق والخانات والمقاهي. وبين الأسواق القائمة هناك لا يقل سوق الحبوب وكذلك الحشد الدائم من الناس والقوافل أهمية عما هو عليه الحال في البازارات المكتظة القائمة داخل الأسوار".

إلا أن سوق بانقوسا كان لا يزال أيضاً في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي مُعَّداً لخدمة القوافل، التي تحركت من هنا عدة مرات سنوياً إلى البصرة وبغداد وديار بكر أو قدمت من هناك. وكفروع في السوق مميزة لذلك يذكر ج. سوفاجيه J. Sauvaget (١٩٤١، ص ٢٢٩ وما بعد) صناعة السروج وورشات الحدادة وصنع الخيام والعتالون وبيع المواد الغذائية غير

سريعة التلف أو المقاومة للتلف لفترة طويلة. وعلى خارطة روسو Rousseau (١٨٢٥م) التي أعدت ما بين عامي ١٢٢٦هـ/١٨١١م و١٢٤٣هـ/١٨٢٨م أشير في منطقة بانقوسا مثلاً إلى خان للطحين (رقم ١١٨) وآخر للزبيب والفواكه المجففة (رقم ١٢٤) وآخر لعصير شراب العنب (دليل ١٢٥) وآخر للبصل الميبس والمخللات (رقم ١٢٦).

ونظراً لذلك الكم الهائل من الفعاليات في القرون السابقة فإن تمركز تجارة الحبوب تمركزاً كثيفاً في الخانات العديدة المصطفة على طرفي سوق بانقوسا، والذي يتم البرهان عليه بالنسبة للفترة الواقعة ما بين الحربين العالميتين من خلال خارطة ج. سوفاجيه (١٩٤١، شكل ٦٠)، يمثل على نحو واضح للغاية نتيجة تطور حديث بالفعل. إن معظم الخانات والمستودعات التي لا تزال قائمة بنيت أول ما بنيت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، والأرقام المنقوشة في الحجر فوق أبواب المداخل والدالة على الأعوام التي أنشئت فيها المباني تقدم برهاناً واضحاً على ذلك. وفي تقرير للقنصل الإنكليزي مور Moore من حلب يعود إلى عام ١٢٧٧هـ/١٨٦١م هناك إشارة إلى أنه "تم مؤخراً إنشاء العديد من الخانات الحديثة لبيع الحبوب من قبل المشتغلين بالمضاربات التجارية" (محفوظات الخارجية البريطانية، ٧٤١/١٩٥)، وعلى نحو مطابق تماماً تعود أيضاً معظم مستودعات ومخازن الحبوب في ضاحية الميدان الجنوبية في دمشق إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي.

إن هذا التصنيف الزمني لمستودعات الحبوب ليس وليد صدفة؛ لأن تجار حلب ودمشق لم يجدوا مجدياً القيام بشراء وتخزين حبوب تزيد في

كميتها عن الاحتياج السنوي لسكان مدنهم إلا بعد مد خطوط الملاحة التجارية المبحرة بانتظام بين أوروبا وموانئ سواحل المشرق Levante. فقد أمكن عند ذلك، وبالرغم من أجور نقل البضائع حتى الموانئ المنتشرة على السواحل المرتفعة باستمرار، القيام بتجارة رابحة من جراء تصدير الحبوب إلى أوروبا؛ لأن أسعار الحبوب ارتفعت في السوق العالمية في أعقاب مواسم الحصاد السيئة هناك ارتفاعاً جنونياً. ففي عام ١٢٧٧هـ/١٨٦١م مثلاً بلغت كلفة الشمبل الواحد (٨٠ كغ) من القمح في حلب بعد موسم حصاد جيد نوعاً ما ٣٣ قرشاً فقط. ومع أن تكاليف النقل التي بلغت ٢٢ قرشاً للشمبل الواحد قد رفعت الأسعار في ميناء إسكندرون إلى ٥٥ قرشْ للشمبل الواحد، فقد كانت أسعار القمح في فرنسا في ذلك الحين أكثر من ذلك بكثير إلى حد دفع تجار حلب إلى شحن ٣٠٠٠٠ شمبل بحراً ليحققوا من وراء ذلك أرباحاً طائلة. إلا أن الطلب المتزايد على القمح من أجل التصدير أدى إلى رفع سعر القمح في حلب بعد فترة قصيرة إلى ٤٣ قرش للشمبل الواحد (محفوظات الخارجية البريطانية ١٩٥/٧٤١).

أما عن التجار الحلبيين، فقد كانوا يودون منذ اندلاع حرب القرم ومنذ احتلال روسيا للقوفاز الانتقال قبل كل شيء آخر إلى تجارة الحبوب، كتعويض عن تجارة الحرير في الدولة العثمانية التي تضررت كثيراً نتيجة هذه الأحداث. وبعد أن ضاعت أيضاً في نفس الوقت تقريباً أسواق إيران وشمالي الأناضول وجنوبي بلاد الرافدين من جراء انتقال خطوط المواصلات مع سيادة الملاحة التجارية وافتتاح قناة السويس، نقل التجار الحلبيون نشاطهم بشكل أكبر إلى المناطق المجاورة المتوضعة في شمالي سوريا، حيث

استصلحت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي مسطحات واسعة من البراري، وفاضت في السنوات الخيرة كميات كبيرة من الحبوب عن حاجة سوريا لتجد أدراجها إلى السوق العالمية (قارن الفصل ١٥-٥).

وحوالي عام ١٣٠٢هـ/١٨٨٥م تم في ميناء إسكندرون شحن ٣٠٠٠٠ طن من القمح سنوياً عن طريق البحر، جاء القسم الأكبر منها عن طريق حلب. إلا أن أسعار القمح في السوق العالمية انخفضت من ثم حوالي مستهل القرن العشرين الميلادي إلى حد كبير، بحيث لم يعد بإمكان الأقاليم الزراعية البعيدة عن السواحل أن تتحمل تكاليف النقل إلى الميناء. مع ذلك فقد صدرت حلب في عام ١٣٢٤هـ/١٩٠٦م، الذي جلب معه موسماً جيداً، ٥٠٠٠٠ طن من القمح والشعير، كما صدرت في عام ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م، الذي جلب معه موسماً متوسطاً، ٢٠٠٠٠ طن من الصنفين المذكورين. وقد ذهبت صادرات القمح في غالبيتها إلى مصر، وإلى جانب ذلك أيضاً إلى ليبيا وإزمير، أما صادرات الشعير فقد اتجه معظمها تقريباً إلى بريطانيا العظمى (أ. ويكلي E. Weakley ١٩١١). إن المرء يحتاج من أجل شحن ١٠٠٠٠ طن من الحبوب في الأعوام الجيدة الموسم، لو أراد القيام بذلك اليوم، إلى استخدام ٥٠٠ عربة نقل بضائع من عربات السكك الحديدية حمولة كل واحدة منها ٢٠ طن، ويحتاج من أجل شحن ٤٠٠٠ طن في الأعوام المتوسطة الموسم إلى ٢٠٠ عربة. من هذه الأرقام الكبيرة يُستنتج أنه توجب في منطقة سوق بانقوسا توفير إمكانيات تخزين كبيرة جداً، لتصنيف الحبوب الواردة غالباً في كميات صغيرة وصغيرة جداً تبعاً لنوعيتها ولجمعها في مجموعات كبيرة ولتخزينها في منأى عن تأثير عوامل الطقس.

لقد كان بإمكان كبار الملاك الزراعيين، الذين أرادوا بيـع حبـوبهم شخصياً إلى تجار الجملة الحلبيين، استئجار مستودعات في خانات الحبـوب، وقد استطاعوا لذلك أن يتريثوا في البيع حتى ترتفع من جديد الأسعار التـي تنخفض عادة بعد موسم الحصاد مباشرة إلى حد كبير. أمـا الفلاحـون فقـد أودعوا غالباً محاصيلهم الصغيرة عند مالك الخان أو مستثمره وكلفوه ببيعها بأفضل سعر ممكن وحصلوا على سلفة مبدئية. من خانات الحبـوب وجـدت الحبوب طريقها بكميات صغيرة جداً إلى محلات تجارة التجزئة وإلى مطاحن الحبوب في المدينة أو بكميات كبيرة إلى المصـدرين (عبـد الـرحمن حميـدة ١٩٥٩م).

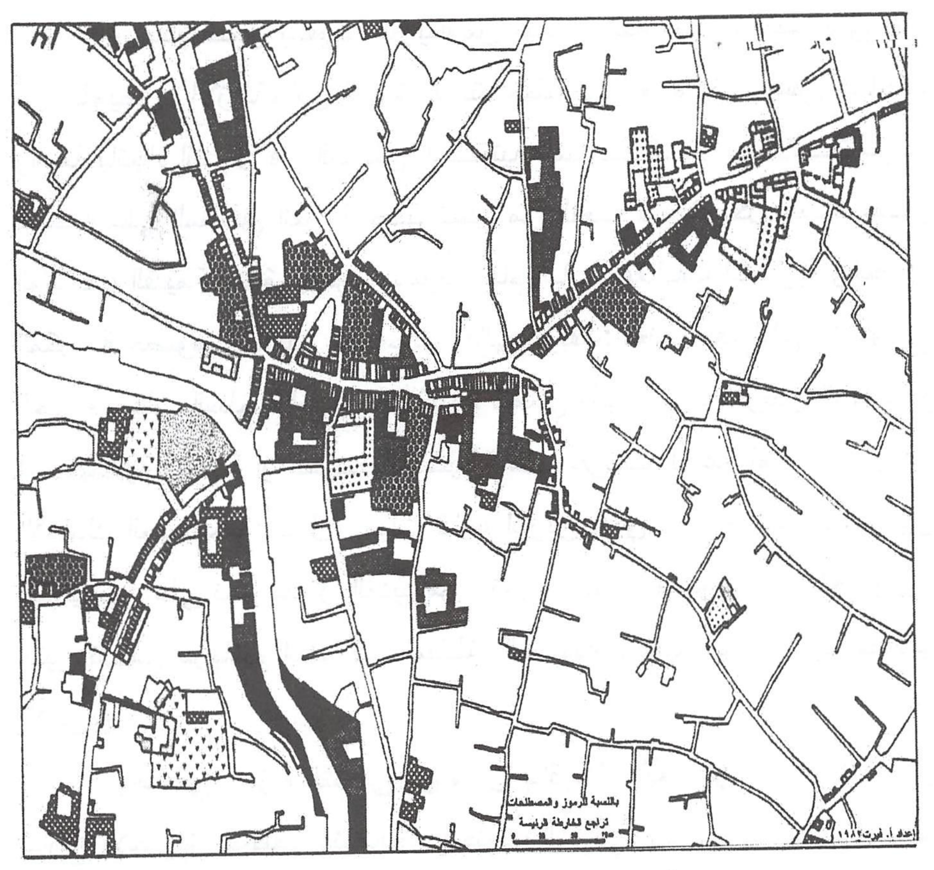
وحتى اليوم لا يزال العديد من خانات سوق بانقوسا التي شُيدت فـي النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي يذكرنا من خـلال تصـميمه المعماري بوظيفته الأصلية: فهنا يغيب الطابق العلوي الذي لُحظ في الخانات القائمة داخل الأسوار وغرفه التي استخدمت للإقامة وكمكاتـب ولأغـراض حرفية. أما المستودعات المحيطة بالفناء الداخلي من كل جانب فـي الطـابق الأرضي فقد جاءت ممتدة إلى الخلف على نحو أعمق بكثير ووفـرت بـذلك أماكن للتخزين محمية من العوامل الخارجية أكثر بكثير مما هو الحـال فـي الخانات القائمة داخل المدينة. كما يغيب في الغالب أيضاً هنا تقسيم الفراغات المعمارية إلى حجرات وغرف منفردة عديدة منفصلة عن بعضها لتحل محلها صالات كبيرة (انظر شكل رقم ٦٩، راجع أيضاً خان محـوك - دليـل ٥٣٤، خـان الحلواني - دليل ٥٣٥، خان الأفندي - دليل ٥٣٧). إن هذه الأبنية المصممة لتجارة وتخزين الحبوب كانت في معظمها عند أول رفع قام به المؤلـف أ. فيـرت

E. Wirth في عام ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م غير مستخدمة لوظيفتها الأصلية، فتجارة الحبوب كانت قد انتقلت قبل ذلك إلى الصالات والمخازن الحديثة المنتشرة على طرفي الشارع المحيط بسور المدينة الشرقي، وحل محلها غالباً ورشات حرفية صغيرة ومتوسطة في خانات الحبوب. وفي السنوات العشرين الأخيرة انتقل أيضاً العديد من تجار الحبوب إلى أطراف المدينة، وعلى طول الشوارع التي تربط المدينة بسواها يجد المرء بين المعامل الحديثة مستودعات حبوب كثيرة.

إن إزالة مساحات واسعة أمام باب الحديد بعد الحرب العالمية الثانية وفتح شارع عريض مخترقاً النسيج التقليدي وممتداً باتجاه الشرق غيَّرا الجزء الغربي من سوق بانقوسا ومكوناته أيضاً تغييراً جذرياً. ولم يبق هناك مُصانٌ بشكل جيد سوى زقاق سوق جميل مغطى بسقف من الصفيح يمتد إلى الشمال الشرقي من بقايا خان (دليل ٥٣٠) وتباع فيه الأقمشة والمنتوجات النسيجية النسائية. وفي حين لا يتم عادة الفصل في الأسواق المحلية وفي أسواق الضواحي بين الفعاليات فصلاً تاماً، وإنما تتوضع مختلطة، إلا أننا نجد حتى اليوم في هذا السوق الصغير تصنيف وفصل ملفت للنظر. ففي الأزقة المتصلة بالسوق شمالاً وغرباً يعمل صانعوا المكانس وبعض الخياطين وتقوم بعض ورشات إعادة تصنيع المنسوجات المستعملة. كما أن الساحة الصغيرة في سوق الدجاج الواقعة بين حمام الحدادين (دليل ٥٢٧) وحمام سوق الدجاج (دليل ٥٢٩)، التي ورد ذكرها في وثيقة وقف تم تحريرها في عام ٩٨٢هـ/١٥٧٤م، لا يزال من الممكن التعرف عليها بشكل جيد. على هذه الساحة أقيم يومياً سوق للخضار والفواكه والمواد الغذائية الأخرى.

إن بقايا سوق بانقوسا القريبة من الباب الآنفة الذكر سلمت حتى الآن من التقويض والإزالة، لأن السوق الممتد خطياً في العادة انتشر على مساحات واسعة باتجاه الشمال في المناطق السكنية المتاخمة. إلا أن الاستثمارات اللاحقة على المناطق المزالة حديثاً تُمكِّن من التعرف بشكل جيد على الوظائف القديمة لسوق بانقوسا كموقع أمام الباب للفعاليات التجارية والخدمية المكرسة خصوصاً لتأمين احتياجات أهالي الريف: فعند تقاطع الشوارع الحديثة وعلى الساحة المكشوفة الكبيرة شمالي باب الحديد تُعرض البضائع الاستهلاكية اليومية أو الموسمية البسيطة على عربات الباعة المتجولين أو في الأكشاك المتواضعة: حبال، لمبات كاز، أباريق شاي، زجاجات، حقائب. بين ذلك ينتشر على نحو مبعثر العديد من بائعي الخضار والفواكه المتجولين، الذين تتجمع عرباتهم أيضاً في المناطق المحيطة بأغلبية أبواب مدينة حلب الأخرى.

وقد بقي الجزء الشرقي من سوق بانقوسا الأبعد عن الباب قائماً، لأن شارع الاختراق ينعطف هنا باتجاه الجنوب الشرقي. وتؤمن بشكل واضح الخدمات والبضائع المعروضة في هذا الجزء الشرقي من السوق تخديم المحلات السكنية المحيطة بالسوق. ومن خلال شق الشارع العريض الحديث بات السوق في الجهة الشرقية في موقع منعزل طرفيٍ جداً. إن فعالية تجارة الجملة والتخزين القديمة تتراجع يوماً وراء يوم إلى الوراء. ويتداعى العديد من الخانات أو يُقوَّض رويداً رويداً (انظر الخانات ذات الأرقام ٥٣٩ و٥٤٣ و٥٤٦ و٥٤٨ في الدليل).



شكل رقم (٦٩): بانقوسا حوالي ١٣٥٩هـ/١٩٤٠م

أما الجزء القريب من الباب من المحور الشمالي الشرقي داخل السور فيقوم أيضاً على خدمة أهالي الريف: ففي سوق للصناعات اليدوية لا يزال يقوم كما كان عليه حاله في الأصل نجد هنا ورشات حدادة وورشات نجارة يدوية (نجارون، صانعوا عربات خشبية) لإنتاج أدوات زراعية (محاريث، مجاريف، درّاسات، معازق، هياكل سروج خشبية، مقابض أدوات زراعية). ومركز هذا السوق تشكله مجموعة مباني سوق البياضة البديع (دليل ٣١٧) [الذي يعرف في حلب عند

عامتها وخاصتها بـ " قبو النجارين"]، الذي يبدو بالقبو الذي يعلوه وبصفّي الحوانيت المصممين في إطار واحد أثرياً جداً من ناحية، إلا أنه يوحي من ناحية أخرى بالتميز والجرأة والغنى معمارياً.

إن الجزء القريب من الباب من المحور الشمالي الشرقي داخل السور يتميز مع سوق البياضة عن الجزء المماثل من المحور الجنوبي الشرقي تمايزاً ملفتاً للنظر من حيث أن زقاق السوق لا يحاط بأي خان على الإطلاق: ففي منطقة المحور الجنوبي الشرقي تتوزع الخانات توزعاً منتظماً تقريباً على طرفي المحور داخل الباب وخارجه. أما على المحور الشمالي الشرقي فيبدو أن الخانات قد تمركزت بكاملها منذ أواخر العصر المملوكي على طرفي سوق بانقوسا خارج الباب. أما القسم القائم داخل السور من السوق فيحيط به عدد كبير من الأبنية الدنية وحمامان. وبذلك يكون قد شُيِّد على نحو معاكس لمركز سويقة علي الذي سبق التحدث عنه والذي يتوضع في منتصف المحور الشمالي ويتكون من مجموعة خانات ولا يضم مبان دينية وحمامات.

١٧ــ ٢ــ ٤ المحور الجنوبي الشرقي داخل الأسوار وخارجها

لقد أشار الباحثون الفرنسيون، الذين عملوا في سورية أثناء فترة الانتداب، عدة مرات إلى أن المركز التجاري داخل الأسوار وخارجها في منقطة باب النيرب كان لا يزال في بداية القرن العشرين الميلادي قائماً في الأغلب على التجارة مع البدو. فهنا امتد إلى داخل المدينة ذلك الطريق الذي ربط البراري الجافة والبراري الصحراوية المنتشرة بين تدمر والفرات بحلب. ولم تستخدم هذه الطريق من قبل البدو وأشباه البدو وتجار الواحات

لسورية للقيام بزيارة قصيرة للمدينة ولأسواقها وحسب، فالنازحون من الواحات أيضاً، الذين لم يعد يتاح لهم في ظل إمكانيات العمل المتدنية جداً هناك العثور على مصدر للكسب، مروا من هنا في طريقهم إلى المدينة.

وعلى خارطة روسو Rousseau التي تعود إلى عام ١٢٤٠هـ/١٨٢٥م يمكن بسهولة التعرف على هذه الوظائف والفعاليات: فالطريق الذي يؤدي من باب النيرب باتجاه الشرق إلى البراري، يمتد بادئ ذي بدء عبر محلات سكنية واسعة منتشرة خارج الأسوار. والأحياء عالية الكثافة عمرانياً المنتشرة على الطرف الشرقي محمية بسور إضافي من الأراضي البور المتاخمة، والطريق يمر ثانية عبر باب عرف بباب الملك، وأمام الباب مباشرة يوجد قسطل وخان لربط الأغنام (رقم ١٧٧، خان الغنم). وقد عاشت جماعات من النازحين العرب في محلة سكنية تتكون من الأكواخ وتمتد داخل حدود العمران المديني (رقم ١٥٩، العقيلية). وسكنت جماعات أخرى (القرباط) في خيام نصبت على الأرض الفضاء الممتدة شرقي المدينة (رقم ١٦٠، حارة القرباط).

وتبعاً لذلك فقد تواجد في محيط باب النيرب الواسع حتى في فترة الإنتداب الفرنسي التجار الحلبيون العريقون وصغار التجار المهتمون بالتجارة مع البدو، ولم يقتصر التواجد على هؤلاء وحسب، فقد كان هناك النازحون من واحات البراري الصحراوية السورية أيضاً، وقد اعتاد هؤلاء منذ القدم على معاشرة البدو، وتكلموا لهجتهم وعرفوا عاداتهم. وهكذا تحولوا إلى أفضل سماسرة في التجارة بين المدينة والبدو. وقد استطاع بعض منهم تكوين شهرة كبيرة وتجميع أموال طائلة من جراء ذلك.

ويذكر أ. دي بوخمان A. de Boucheman (١٩٣٩م) أن نازحين كثيرين من حاضرة السفيرة المتوضعة على أطراف البرية قد استقروا في محلتين سكنيتين عند باب النيرب، وإلى جانبهم سكنت أيضاً حوالي ١٠٠ عائلة من واحة السخنة، كانت قد حطت رحالها هنا في القرن التاسع عشر الميلادي، ولا يزال هناك حتى اليوم جامع محلي يحمل اسمها. وكان هؤلاء النازحون في ذلك الحين لا يزالون على اتصال وثيق مع عائلاتهم الباقية في البراري الصحراوية؛ وكانوا أيضاً على علم جيد بشؤون القبائل البدوية الداخلية وبمشاكلها وأخبارها. ويستنتج من ذلك بالطبع أن البدو القادمين إلى المدينة توجهوا عند وصولهم إلى باب النيرب أول ما توجهوا إلى معشر تجار السخنة القريبين إليهم والموثوقين من قبلهم.

وقد قام من أثرى منهم إلى حد ما، بإدارة أحد الخانات الكبيرة، التي تم فيها تسويق وتخزين المحاصيل القادمة من البراري الصحراوية. وقام آخرون ببيع البضائع التي تلبي احتياجات البدو في حوانيت السوق المحلي، وقدم آخرون خدماتهم كقوّاد ووسطاء للبدو غير الملمين بالشؤون المحلية. وقد عملوا قدر استطاعتهم لقاء عمولة معينة على إرساء الصفقات على ذويهم في منطقة باب النيرب. لذلك عُدّ حتى في فترة الانتداب الفرنسي استثناءاً أن يبرم البدو صفقاتهم في منطقة السوق المركزي. وحيث حصلوا على المال لقاء محاصيلهم التي جلبوها معهم من البراري الصحراوية في حوانيت وخانات المحور الجنوبي الشرقي، قاموا عادة بصرفها أيضاً.

لقد تكونت بضائع البدو قبل كل شيء من الدّواب الحيّة (إبل وأغنام) ومن الصوف والسمن. كما جلب تجار الواحات السورية إلى المدينة قطعاناً

كبيرة من الأغنام، كانوا قد استلموها من البدو قبل حلول الشتاء في البراري الصحراوية المنتشرة في شمال سوريا وشمال العراق، إلى جانب ذلك تاجروا بالمحاصيل الواسعة الانتشار في البراري الصحراوية (ملح، نترات البوتاسيوم، فحم نباتي، كمأة، قطع أثرية من حفريات أثرية) كما تاجروا قبل ذلك خصيصاً بالبوتاسيوم المستخلص من النباتات القلوية (الأشنان) والمستخدم في صناعة الصابون. ويذكر أ. دي بوخمان (١٩٣٩، ص ٨٨ وما بعد) أن حوالي عشرة قوافل تقريباً محملة بالبوتاسيوم قدمت سنوياً من البراري الصحراوية إلى باب النيرب ومن هناك اتجهت إلى المصابن الحلبية. وقد ضمت كل واحدة من هذه القوافل في المواسم الضعيفة ٢٠٠ جمل وفي المواسم الخيرة من ٧٠٠ إلى ١٠٠٠ جمل.

أما بالنسبة لتجارة الصوف فقد امتد موسمها من آذار إلى حزيران، أي طوال الربيع، حين كانت قطعان الأغنام التابعة للبدو وأشباه البدو ترعى في مراعي البراري المنتشرة في شمالي سوريا على مقربة من حلب، وفي البراري الصحراوية. لقد قام التجار اللذين اتخذوا من خانات المحور الشمالي الشرقي مقراً لهم بشراء الصوف نقداً من البدو في كميات صغيرة ثم قاموا بجمعها في بالات كبيرة. ثم انتقلت هذه البالات من أيدي تجار سوق البدو الصغار إلى كبار مصدري الصوف القلائل في حلب اللذين توضعت محلاتهم في السوق المركزي. وحوالي عام ١٣١٨هـ/١٩٠٠م تم تسويق ٢٥٠٠ طن من الصوف سنوياً عن طريق حلب. بالإضافة إلى ذلك قدمت إلى حلب سنوياً قرابة ١٥٠٠٠٠ إلى ٢٠٠٠٠٠ قطعة من جلود الخرفان ــ معظمها من

جنوب شرق الأناضول وأعالي بلاد الرافدين ـ معدة للتصدير إلى مرسيليا (أ. ويكلي E. Weakley ١٩١١).

أما التجارة التي درّت ربحاً أكثر فتمثلت في التجارة بسمن الغنم. ففي الأعوام التي سبقت الحرب العالمية الأولى جلب البدو، الذين انتشرت مراعيهم الربيعية على مقربة من حلب، من نيسان إلى حزيران ٤٠٠٠ إلى ٦٠٠٠ كغ من السمن يومياً إلى تجار خانات المحور الجنوبي الشرقي؛ وفي الأعوام الخيرة تراوحت الكمية المتدفقة أيضاً من ١٢٠٠٠ إلى ١٥٠٠٠ كغ. وعلى هذا النحو تم سنوياً شحن وتفريغ ٣٠٠-٣٥٠ طن من سمن الغنم بقيمة ٦٠٠٠٠ ليرة تركية في الأعوام العادية و ١٠٠٠ إلى ١٢٠٠ طن في الأعوام الخيرة. وقد جُلب هذا السمن إلى السوق غالباً في جلود المعز، ثم قام التجار الحلبيون بإعادة تعبئته في صفائح كبيرة من التنك. ومن كمية السمن الواردة بقي حوالي ٢٠% فقط في المدينة للاحتياج المحلي، في حين وجد ٥٠% طريقه إلى مصر و ٣٠% إلى اسطنبول وإزمير. كما جلبت الأشهر الممتدة من تشرين الأول إلى كانون الأول معها موسماً آخر من السمن الأقل جودة من كردستان، قدرت كميته بحوالي ٥٠٠ طن وسطياً في السنة وتراوحت قيمته من ٢٦٠٠٠ إلى ٣٠٠٠٠ ليرة تركية (أ. ويكلي ١٩١١).

إن الخانات المتوضعة على المحور الجنوبي الشرقي داخل الباب وخارجه وجدت من أجل تجارة البدو هذه، وقد شيدت أواخر القرن التاسع عشر الميلادي أو بداية القرن العشرين، وتشتمل غالباً على مجموعة مبان وفناءات واسعة جداً. بعض الخانات، بُني في العادة وفق طراز متبع: فالخان عبارة عن فناء كبير محاط من كل أطرافه بمستودعات تشكل كتلة واحدة. أما

في الخانات الأخرى فيبدو تنظيم الفناء والمباني غير خاضع لقاعدة ثابتة، إلى حد يتعذر معه على المرء أن يجزم فيما إذا كانت هذه العفوية قد وجدت أصلاً أو نتجت عن الإضافات والتعديلات اللاحقة. إلا أن ما تشترك به هذه الخانات يكمن في ضخامتها غير المألوفة وفي الساحات المكشوفة غير المعمورة الواسعة (على سبيل المثال، خان - دليل ٦٠٨). هنا وجدت المأوى لأيام عديدة غالباً دواب القوافل الصغيرة والكبيرة التي انطلقت من حلب عبر البراري الصحراوية ووصلت حتى البصرة.

إلى جانب ذلك فقد استحوذت خانات المحور الجنوبي الشرقي مع بعض الخانات التي توضعت على طرف المدينة الشرقي من حلب على وظيفة خاصة أخرى: ففيها تم على مدى أسابيع عديدة تربية آلاف الأغنام وتسمينها لتكون جاهزة للذبح. ويذكر عبد الرحمن حميدة (١٩٥٩، ص ١٦١) أن ١٠٠٠٠٠ إلى ٢٠٠٠٠٠ خروف كانت تُحشر سنوياً حتى بعد الحرب العالمية الثانية لفترة تراوحت من ستة أسابيع إلى شهرين في الخانات. وحوالي عام ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م تم في حلب ذبح ٦٠٠٠٠ رأس غنم سنوياً (ج. بورينغ J. Bowring ١٨٤٠، ص ١٥). ويتحدث هـ. غيز H. Guys (١٨٥٣، ص ١١١) عن ٣٥٠ رأس غنم كانت تذبح يومياً. ويمكن فهم هذه الأرقام عندما يُدخل المرء في الحسبان أن كل عائلة تقريباً في المدينة تقوم حتى في الوقت الحاضر بذبح خروف بمناسبة "العيد الكبير" [عيد الأضحى].

بعض كبار تجار المواشي كان متخصصاً بشراء قطعان كاملة من الحملان والخرفان في الربيع (في نيسان على أبعد تقدير) بأسعار منخفضة منوطة بالموسم. بعد شراء الماشية كان يتم جلبها إلى الخانات الكبيرة حيث

تعلف حتى تسمن ويحين ذبحها. أما البيع فقد تم التريث به إلى وصلت الأسعار إلى أعلى حد ممكن. وتبدو حظائر تربية المواشي الحلبية وتسمينها كما لو أنها قامت وفق المبادئ الرأسمالية المتطورة. فقبل البيع من أجل الذبح يتم مثلاً جزُّ الأغنام أيضاً للحصول على كميات إضافية من الصوف، وحتى روث الغنم فقد تمَّ بيعه.

إن هذه الصورة عن المحور الجنوبي الشرقي إبان فترة الانتداب الفرنسي لا تزال تتجلى حتى اليوم بشكل واضح. ففي العديد من البيوت السكنية المتواضعة في المحلات السكنية المتوضعة خارج الباب لا يزال يتم تربية بعض الأبقار أو الأغنام أو الماعز، التي تجر أثناء النهار في قطعان صغيرة إلى المراعي وذلك دليل على منشأ النازحين الريفي. وكما في السابق تستخدم اليوم أيضاً بعض الخانات الكبيرة لربط الأغنام وتسمينها، وتستخدم خانات أخرى لربط حيوانات الحمولة التابعة لأهالي الريف الزائرين للمدينة. أما حيوانات حمولة القوافل الكبيرة فلم يعد اليوم من الضروري إيواءها. وكاستخدام لاحق نجد تبعاً لذلك في بعض الخانات القديمة ورشات حرفية وأخرى للصناعات اليدوية، تطلبت مساحات معامل كبيرة نسبياً: مصابغ، مصابن، ورشات نجارة.

وقد تغيرت أيضاً معروضات الحوانيت في السوق المحلي. ففي العقود الماضية تم حرث مسطحات واسعة من البراري القاحلة المنتشرة إلى الجنوب الشرقي من حلب وتحويلها إلى أراض زراعية، وإلى جانب البدو يقدم كذلك اليوم أيضاً الفلاحون الحضر إلى المدينة عبر باب النيرب للقيام بالبيع والشراء. كما أن المناطق السكنية المجاورة ازدادت كثافتها واتسعت.

وتبعاً لذلك نجد في حوانيت السوق الممتد على المحــور الجنــوبي الشــرقي تشكيلة مختلطة بالفعل، تلبي في جزء منها احتياجات البدو. إلا أنها تلبي فـــي جزء آخر احتياجات الزبائن الريفيين الحضر، وتساهم علاوة على ذلك فـــي تخديم المحلات السكنية المحيطة. يضاف إلى ذلك الإنتاج اليــدوي للفــرش واللحف وصناعة السجاد من اللباد وتجهيز جلود الخرفان لمعاطف الرعـــاة. ويقدم العديد من المقاهي المتواضعة الفرصة، للرجال على الأقل، للهرب بعد الظهر لبضع ساعات من الأجواء السكنية المنزلية الضيقة والمكتظة بالسكان.

الفصل الثامن عشر

استراتيجيات بقاء الصناعات اليدوية
والحرف التقليدية في مدينة حلب القديمة

تعتبر الصناعات اليدوية والحرف التقليدية، ليس بالنسبة للزائر العابر فقط، الذي يتجول في أسواق الشرق وبازاراته، وإنما أيضاً بالنسبة للبحاثة، الذي يهتم بأمور المعيشة اليومية للناس هناك، من أهم ظواهر المدينة الشرقية وأروعها. ومن خلال التمعن عن كثب يمكن التعرف تحت طبقة مضللة في الغالب من الموروثات والآثار على تحولات بنيوية حديثة عميقة، يسعى المؤلف أ. فيرت E. Wirth لتقصيها منذ أكثر من عشرين عاماً خلت، وقد تتبع خلال ذلك الأوضاع في حلب منذ بدايتها كنموذج مثالي رائع.

إن الملامح الرئيسة لتطور الصناعات اليدوية والحرف التقليدية في سوريا منذ بداية القرن التاسع عشر الميلادي والمشاكل الناجمة عن منافسة المنتجات الصناعية الحديثة تم استعراضها في أبحاث نشرت سابقاً (أ. فيرت ١٩٧١، ص ٣١٠ – ٣٢٢، أ. فيرت ١٩٦٨، ص ١١٨-١٢١)، وسوف يتم فيما يلي تلخيصها على نحو مقتضب مرة ثانية وتوسيعها وإكمالها على ضوء الخصوصية المميزة لحلب. لقد تمثل القطاع المسيطر في الصناعة الحلبية دوماً في تصنيع النسيج، ولذلك سوف تتبوأ صناعة النسيج مركز الصدارة في هذا الاستعراض التاريخي، ثم سنعمد بعد ذلك إلى القيام بتحليل أحدث التطورات وإلى تسليط الضوء على الوضع الراهن للصناعات اليدوية

والحرف التقليدية في مناطق المدينة القديمة في حلب. وبناء على هذه الدراسة التحليلية سيتم طرح بعض الاعتبارات الجديدة التي لم يتم التطرق إليها في المصادر حتى الآن.

١٨ـ ١ لمحة عامة عن التطور حتى الحرب العالمية الثانية

لقد سبق أن تمت الإشارة في مقدمة الكتاب الذي بين أيدينا إلى أن التجارة الدولية والإنتاج الحرفي كانا في العصر الذهبي لمدينة حلب وحتى في النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي مرتبطين ببعضهما ارتباطاً وثيقاً ومعتمدين على بعضهما اعتماداً كبيراً. فقد أبدى منظموا وممولوا التجارة مع دول حوض البحر الأبيض المتوسط الأوروبية ومع إيران والهند اهتماماً كبيراً بالتمكن من تضمين تجارة الترانزيت بضائع نفيسة محلية الصنع أيضاً. وتثبت تقارير القناصل الذين أقاموا في حلب نشاط هذا التصدير للمنتجات المحلية وعلى الأخص فيما يتعلق بالمنتجات النفيسة من صناعة النسيج المحلية (قارن الفصل ١٥).

وعلى نحو مماثل سعت أيضاً كل من فينيسيا / البندقية وفلورنسا [إيطاليا] ونورنبرغ وكولونيا [ألمانيا] وليون [فرنسا] والمدن الفلاندرية [نسبة إلى الفلاندر] بكل ما في وسعها لربط التجارة الدولية بالإنتاج المحلي العالي الجودة (ر. إندرس R. Endres ١٩٧٧، ف. إرسيغلر F. Irsigler ١٩٧٩). وخلال ذلك حاول المرء غالباً أن يعمل على إرضاء احتياجات وأذواق الزبائن: فقد قامت فينيسيا بتصدير البضائع النحاسية المنتجة وفق النمط العربي إلى دولة المماليك، وقام المغول في القرن السابع عشر الميلادي بإنتاج الصناديق

والكومودينات المطعمة بالعاج لأسواق الدولة العثمانية، وقــدمت الصـــناعة اليدوية السورية أدوات وآلات للطقوس الدينية لمسيحيي الدول الغربية.

وبالقياس إلى المدن الحرفية الأخرى يستطيع المرء عند دراسة حالة حلب أن ينطلق أيضاً من أن الصناعات اليدوية والحرف التقليديـــة الرافــدة للتصدير لم يتوضع تسويقها فقط في أيدي تجار الجملة والتجـــار المتعـــاملين بالتجارة الدولية وإنما أيضاً تنظيمها وتمويلها. وقد أتقنت هذه الطبقـــة مـــن أرباب العمل المستعدة للمغامرة سنن الرأسمالية الغربية الحديثة بقدر ما أتقنت قوانين الرأسمالية الشرقية الريعية. وفي القرن الخامس عشر الميلادي كـــان الإنتاج الحرفي للأقمشة الصوفية والمنسوجات الحريرية في فلورنسا منظمـــاً على نحو شبيه تماماً؛ فقد توضع في أيدي المصارف والشـــركات التجاريـــة الكبرى، التي مولت عملية الإنتاج الموزعة على عـــدة مراحـــل ووجهتهـــا (ر. دي روفر R. de Roover ١٩٦٣، ص١٦٧ – ١٩١).

وبالاتخاذ من تصنيع الحرير في حمص مثالاً اســـتطاع د. شـــيفالييه D. Chevallier (١٩٨٢، ص ١٤٦–١٥٢) الاستدلال على بنى تنظيمية مشابهة في سوريا حتى في الأعوام التي تلت الحرب العالمية الثانية: فمراكز التحكم في تجارة الحرير تمثلت في خانات تجار النسيج، حيث اتخذ أصحاب الأعمال وتجار الجملة والسماسرة، الناشطون كوسطاء بين الإنتاج الزراعي والحرف المدينية والريفية وتجارة التجزئة وتسليف الأموال، مقراً لهـــم. إن الحريـــر الطبيعي الذي تم إنتاجه في القرى الجبلية وغزله في المحترفـــات المنزليـــة الريفية تم شراءه من قبل تاجر جملة عن طريق السماسرة، ثـــم قـــام تـــاجر الحرير بتسليمه إلى الصناع اليدويين في المدينة حيث تم صبغه وبرمه علـــى

حسابه الخاص. وبعد إعادتها لتاجر الجملة كانت الخيوط تسلم إلى النسّاجين، الذين يعملون بالقطعة بتكليف من التاجر. إن توزيع الإنتاج على مراحل منفردة يقوم بها صناع يدويون مختلفون يرد ما يماثله تماماً عند ر. ج. موسر R. J. Moser (١٩٧٤) في معرض وصفه لنسج الخيوط في حلب وعند م. رويت M. Reut (١٩٧٩) في وصفه لصناعة الحرير في هراة [أفغانستان].

إن تمويل وتنظيم ومراقبة الحرفة التي يذهب إنتاجها للتصدير من قبل تجار الجملة كفل إنتاجاً مطرداً موجهاً وفق إمكانيات التصريف لبضائع ثابتة الجودة ورفيعة المستوى. كما أن توريد مواد خامية نفيسة تُستحضر غالباً من مسافات بعيدة (على سبيل المثال الحرير، الأصبغة، الذهب من أجل الخيوط المعدنية) أمكن ضمانه على هذا النحو. وفي النهاية يجدر القول أنه لولا قيام أصحاب الأعمال بالتنظيم لتعذر التوزيع المثمر جداً للعمل في عملية الإنتاج الجماعي الوفير (ف. إرسيغلر ١٩٧٩، ر. إندرس ١٩٧٧).

لقد اشتهرت سوريا في القرون الوسطى بصناعتها المزدهرة المعدة للتصدير. أما ما ذهب إليه أ. آشتور E. Ashtor الذي يرى أن الصناعات الشرقية قد تأخرت تكنولوجياً إلى حد بعيد عن أوروبا منذ القرن الرابع عشر الميلادي على أبعد تقدير وأنها لم يعد بإمكانها تبعاً لذلك منافسة البضائع المستوردة من قبل الأوربيين وأن اليهود المهجرين من إسبانيا فقط كان لا يزال بإمكانهم تقديم بعض الابتكارات (١٩٨٢، ص ٨ وما بعد)، فلا ينطبق على حلب. لقد ازداد بالتأكيد وصول الأقمشة الأوروبية إلى حلب في القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين، إلا أن التصدير من حلب إلى أوروبا ازداد أيضاً على نحو مشابه. ولم تتكون الصادرات، كما يدعي أ. آشتور، من

المواد الأولية حصراً (بوتاسيوم وقطن) أو من البضائع العابرة (حرير وتوابل)، وإنما أيضاً من منتجات الصناعة المحلية المعدة للتصدير. فحتى في الأعوام الممتدة ما بين ١١٦٣هـ/١٧٥٠م و ١١٦٧هـ/١٧٥٤م اشترت مرسيليا ما قيمته ١,٣ مليون ليرة من الأقمشة السورية المصنوعة في حلب لاستيرادها إلى فرنسا، في حين أمكن فقط تصدير ما قيمته ١,١ مليون ليرة من الأقمشة الفرنسية إلى حلب (أ. ريمون A. Raymond ١٩٧٩، ص ١٢١).

إن العديد من تقارير القناصل يدل على أن الصناعات اليدوية والحرف التقليدية استطاعت حتى وقت متأخر من القرن التاسع عشر الميلادي منافسة إنتاج أوروبا، وقد تم على الأخص تصدير المنسوجات القطنية والمنتوجات الحريرية من حلب إلى فرنسا وروسيا وإلى ألمانيا والنمسا وهنغاريا. وعن الأقمشة الحلبية التي تضاهي نوعيتها الأقمشة المشابهة الفرنسية الصنع، والتي كان استيرادها إلى فرنسا ممنوعاً بغية حماية الصناعة المحلية، يكتب مثلاً بارون فون توت Baron Von Tott (١٧٨٥، ج ٢، ص ٢٣١ وما بعد): "*إن الصناعة الحلبية.. ازدادت جودتها بسبب التنافس مع الهند. لقد تفققت بتمعن مصانع النسيج التي نسميها ايرباج herbages والتي نمنع دخول منتجاتها إلى المملكة إلا إذا كانت محاكة حياكة جيدة لا يمكن تقليدها. وتجدر الإشارة إلى أن إمكانية التقليد في مجال الصناعة أو بالأحرى في مجال النسيج تبقى في الحقيقة أقل من إمكانية التقليد في مجال الغزل، فالناسج هو المبدع وهو الذي استطاع استخدام الحرير اللبناني في الصناعة وتمكن بذلك من التقدم على صناعة الأورغانزا الإيطالية.. إن صناع الغزل في سوريا يشكلون العمود الفقري لمصانع النسيج فيها* ".

وحتى في بداية القرن التاسع عشر الميلادي يؤكد ج. ج. باربيه دو بوكاج J. G. Barbie du Bocage (١٨٢٥، ص ٢٤١) أن: "*تجارة حلب هامة وغنية جداً على الدوام.. وترجع أهميتها وغناها بشكل رئيس إلى وجود المصانع والورشات*". وبطريقة مشابهة يتحدث ج. ل. روسو J. L. Rousseau (١٨١٢، ص ١٩) عن الصناعات اليدوية والحرف التقليدية في حلب، فبالرغم من الأزمة الاقتصادية الحادة المتعلقة بحروب نابليون كان من الممكن على نحو واضح للعيان في ذلك الحين ملاحظة القليل من الصعوبات. يقول روسو: "*سنخص فيما يلي الحرف والفنون التي تشتهر بها حلب ببعض الكلمات... فقد لاحظنا سابقاً أن عدد الحرف المتواجدة في حلب بلغ حوالي ١٢٠٠٠ حرفة من جميع أنواع الحرف، وهذا العدد من الحرف يتطلب بالطبع عدداً كبيراً من العمال الذين يقومون بالأعمال المختلفة كالمنسوجات الحريرية الموشاة بالذهب والمنسوجات النصف قطنية و... والتطريز الأفضل من التطريز القسطنطيني والذهب المشغول وخيوط الذهب... والساتان السادة والمقلّم، وأنواع مختلفة من الكتان وأنواع من النسيج الصوفي المضفور الذي يشبه كثيراً الشالات الكرمانية [نسبة إلى كرمان في إيران] والقنب والسجاد والحصير... وفي حلب تمارس أيضاً حرفة الصياغة وصناعة الخشب وعدد من الأعمال الفنية الأخرى ممارسة ممتازة. وفي حلب تعد الدباغة والصباغة من المهن الشهيرة أيضاً... وفي حلب يتم أيضاً صناعة حبال القِنب والزيت والصابون وغير ذلك...*".

وعلى نحو إيجابي مشابه يتحدث أيضـاً ج. بورينـغ J. Bowring (١٨٤٠، ص ٨٣ وما بعد) مشيراً إلى: " أن صناعة النسيج التي تشـتهر حلـب بفضلها عبر الشرق بأكمله لا تزال تُشغل بطاقة عالية. وتتألف الأقمشة مـن المنسوجات الحريرية الموشاة بالخيوط الذهبية والفضية والمنسوجات القطنية والحريرية المزهرة والمقلمة، والمنسوجات القطنية المقلمة فقـط المعروفـة بالننكين. لقد أدخلت بعض التحسينات الحديثة علـى الماكينـات والمعـدات المستخدمة، لكن الأقمشة في معظمها ذات نوعية جيدة ومظهر حسن وغاليـة عندما تكون موشاة بالذهب والفضة... وأفضل الماكينات التي رأيتها كانـت تلك الماكينات المستخدمة لإنتاج الخيوط الذهبية والفضية. لقد كانـت الآلات مركبة بشكل جيد، وكانت تشغل بكثير من الحـذق والبراعـة. والنسـاجون مجمعون عموماً في محلات كبيرة، يستخدمَ في كل منها صانعان أو أكثر من قبل رب عمل مستغل ولا يوجد إطلاقاً أرباب عمل ذي تأثير واسع، المناسج تخص النساجون، أما المواد الأولية فيتم الإمداد بها من قبل المعلمين". ويقدر ج. بورينغ قيمة الإنتاج السنوي للمناسـج فقـط فـي حلـب حـوالي عـام ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م بـ٢٥٠٠٠٠جنيه إسترلينيت قريباً. وهذا أكثر من القيمة الإجمالية لجميع المنتجات المستوردة من أوروبا عـن طريـق إسـكندرون (١٢٥٣هـ/١٨٣٧م: ١٨٠٠٠٠ جنيه إسترليني، ٥٠٠٠٠ منها ثمن خيوط للأنوال اليدوية).

إن التحول الجذري جاء أول ما جاء حوالي منتصف القرن التاسـع عشر الميلادي: فمنذ حكم إبـراهيم باشـا الـذي امتـد مـا بـين عـامي ١٢٤٧هـ/١٨٣٢م و١٢٥٦هـ/١٨٤٠م فتحت سوريا بشكل واسع لاستيراد منتجات الصناعة الأوروبية، وكانت البضائع الغربية المستوردة تُحمل آنذاك

بنسبة ٥% فقط من قيمتها ضريبة جمركية، في حين كان يتوجب دفع ضريبة مقدارها ١٢% على منتجات الصناعة المحلية. في نفس الوقت تقريباً (حوالي ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م) تم من خلال افتتاح خطوط الملاحة البخارية المنظمة بين موانئ شواطئ المشرق Levante وأوروبا توفير الشروط بالاعتماد على نقل بالجملة رخيص وآمن. أما قبل ذلك فكانت كلفة الشحن في تصدير المنتجات الصناعية الأوروبية إلى سوريا مرتفعة إلى حد عادلت معه تقريباً الضريبة الجمركية المفروضة آنذاك على استيراد البضائع الأجنبية وقد نوهنا إلى ذلك في الفصل الخامس عشر.

وبناء على هذا الوضع المتغير يذكر الرحالة العديدون والقناصل الأوروبيون منذ منتصف القرن التاسع عشر الميلادي أن كميات هائلة من البضائع النسيجية والأقمشة المنتجة على الأنوال الميكانيكية قد تدفقت من أوروبا إلى سوريا. أما نوعيتها فلم تكن على ما يرام، إلا أنها كانت لها جاذبية عند الزبائن السوريين لحداثتها، كما أنها كانت رخيصة جداً. لذلك أبدى جميع المراقبين الأوروبيين تخوفهم من عدم تمكن المنسوجات السورية المنتجة على الأنوال اليدوية البدائية من الثبات أمام منافسة الإنتاج الغربي الصناعي الواسع.

في هذا الصدد كتب على سبيل المثال القنصل البريطاني في حلب عام ١٢٧٨هـ/١٨٦٢م: "منذ فترة لا تزيد عن عشر سنوات خلت كان هناك ١٠٠٠٠ نول في حلب تعمل على إنتاج حوالي ٤ مليون قطعة في السنة، تم تصدير جميعها تقريباً إلى الأقاليم التركية، لتلبي طلبات جميع أرجاء الدولة العثمانية. وفي عام ١٢٧٤هـ/١٨٥٨م لم يكن هناك أكثر من ٢٨٠٠ نول في

حيز الاستخدام، والآن وعلى الرغم من الأوضاع المشار إليها أعلاه والتي أعطت من حين لآخر نشاطاً متجدداً للصناعة المحلية، يجد ٤٠٠٠ نول عملاً لهم ويقومون بإنتاج ١,٥ مليون قطعة. ويمكن القول أن صناعة الأقمشة الحريرية والقطنية المحلية في طريقها إلى الانحطاط، وسوف تنمحي برمتها من الوجود كما يبدو للعيان في وقت قريب عاجل.. إن دخول الأزياء الأوروبية والسلع الأوروبية يزداد يومياً، أما الطلب على الأقمشة المحلية ففي تناقص مستمر" (محفوظات الخارجية البريطانية ٧٤١/١٩٥).

لكن عندما يتمعن المرء بنزاهة تطور الصناعات اليدوية والحرف التقليدية الحلبية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي فمن المدهش أنه لن يلاحظ تراجعاً في الإنتاج إلا فيما ندر، بل على العكس: فبالرغم من أن الإحصائيات المتعلقة بالموضوع غير موثوقة إلى حد بعيد، إلا أن جميع القرائن تدل على توسع نطاق الإنتاج. ويقدم لنا هـ. غيز H. Guys (١٨٥٣، ص ١٠٢-١١٤) إحصائيات مفصلة جداً عن العام ١٢٦٠هـ/١٨٤٤م، لكن يغلب الظن أنها متدنية، أما الإحصائيات الواردة في الجدول رقم (١٣) التي تعود إلى عام ١٢٧٧هـ/١٨٦١م فهي موثوقة أكثر. بيد أنه على قاعدة من هذا القبيل يستنتج المرء أيضاً تزايداً هائلاً في الإنتاج (قارن ر. أوين R. Owen ١٩٨١، ص ٢٦١ وما بعد).

إن الخسارات في التصريف الناجمة عن إقصاء الأسواق الأوروبية وكذلك الخسارة الناجمة عن غزو البضائع المستوردة المنتجة آلياً، تم تعويضها بشكل واضح من خلال توسيع كبير للسوق الداخلي ومن خلال استراتيجية سوق مرن. لقد اختصت صناعة النسيج في حلب يوماً بعد يوم

بإنتاج أقمشة ومنتوجات نسيجية وملابس ذات طرز وتركيبة وتفصيلة شرقية تقليدية (انظر الجدول رقم ١٣). هنا لم يكن على المرء أن يتخوف من المنافسة الأوروبية. "فالبضائع السويسرية الصنع، المقلدة للسلع المحلية أقل متانة بكثير من السلع الحريرية والقطنية المنتجة محلياً" حسب وجهة نظر القنصل البريطاني في بيروت عام ١٢٦٤هـ/١٨٤٨م (محفوظات الخارجية البريطانية ٧٥٤/٧٨). إن المواد الخامية المحلية وفرت أساساً متيناً لجميع النشاطات الحرفية: فحوالي عام ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م قام عمال النسيج الحلبيون سنوياً بتصنيع حوالي ٥٠ طن حرير و ١٥٠ طن قطن و ٥٠ طن صوف من الإنتاج السوري. وتطلبت صناعة الصابون الحلبية سنوياً ٢٥٠٠ طن تقريباً من زيت الزيتون (ج. بورينغ J. Bowring ١٨٤٠، ص١٣-١٦).

جدول رقم (١٣): منتوجات صناعة النسيج التقليدية في حلب عام ١٢٧٧هـ/١٨٦١م

(محفوظات الخارجية البريطانية ١٩٥/٧٤١: ١٨٦٢٠٦٠٥)

اسم المنسوج وطبيعته	عدد الأنوال / عدد العمال		عدد القطع المنتجة سنوياً	القيمة × ١٠٠٠ قرش
قطن (قماش حرير + قطن مقلم)	٨٠٠	/١٦٠٠	٢٠٨٠٠٠	٢٢٨٠٠
ألاجيا (قرش حرير + قطن)	٤٥٠	/٩٠٠	١٣٠ ٤٠٠	١٠٤٣٢
شخمة مقصب (حرير + ذهب)	٦٠	/١٨٠	٣١٢٠	٤٦
لمفاس مقصب (حرير + قصب)	٤٠	/٨٠	٢٠٨٠	١٣٠٨
زنار مطرز (وشاح حريري مطرز)	٥٠	/١٠٠	١٣٠٠٠	٣٢٥
زنار حرير (وشاح حريري مقلم)	٨٠	/١٦٠	٢٠٨٠٠٠	٧٢٨

زنار منكوش (وشاح مصور مقلم)	٧٠	/٢١٠	٣٦٤٠	٤٣٦
غزل على الحرير (حرير + قطن مقلم)	٨٠٠	/١٦٠٠	٣٣٢٨٠٠	١٣٣١٢
ظهار (شالات حرير)	٥٠	/١٠٠	٥٢٠٠	١٨٢
شكشة (قطن مصبوغ عادي)	٣٠٠	/٣٠٠	١٧١ ٦٠٠	٢٠٥٩
غزلية (قطن مصبوغ مقلم)	٩٥٠	/١٩٠٠	٥٥١٤٠٠	٨٨٢٢
	٣٦٥٠	/٧١٣٠	١٤٤٢٠٤٠	٦٠٥٣٢

أشرطة، كنارات، كلف	الوزن بـ الدرهم	الوزن بـ الكغ	القيمة بـ ١٠٠٠ قرش
شريط ذهبي	١٢٠٠	٣,٨	٨٤
شريط فضي	٨٠٠٠٠٠	٢٥٤٠,٠	٣٤٠٠

إن تنامي القدرة الشرائية لشرائح عريضة منذ عام ١٢٦٦هـ/١٨٥٠م وازدياد عدد السكان واستتباب الاستقرار الداخلي المتزايد وانتشار طرق المواصلات فتح أسواقاً جديدة قادرة على الاستيعاب. ولأن الإنفاق على الألبسة في سوريا قد ازداد منتصف القرن التاسع عشر الميلادي ازدياداً كبيراً مع ازدياد الدخل (جدول رقم ١٤)، فقد استطاعت الصناعة التقليدية أن ترفع أسعارها وتزيد من إنتاجها. وقد وجدت المنتوجات النسيجية الحلبية طريقها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي إلى جميع أقاليم الدولة العثمانية تقريباً: إلى اسطنبول والإسكندرية وإزمير وأرضروم والقدس والموصل وبغداد وإلى مكة والمدينة واليمن. وبمواصلة العلاقات التجارية القائمة قبل ذلك داخل الدولة العثمانية وجدت المنسوجات طريقها إلى سالونيك والسودان أيضاً.

جدول رقم (١٤): أسعار الملابس في حلب (نقلا عن هـ. غيز H. Guys ١٨٥٣م، ص ٦٦)

طقم رجالي جيد	٥٨٠ قرش	طقم نسائي جيد	٥٠٠ قرش
طقم رجالي وسط	٢٥٠ قرش	طقم نسائي وسط	٣٠٠ قرش
لباس عامل	٥٠ قرشاً	لباس عاملة	١٠٠ قرش

وعلى أساس أسواق التصريف هذه كانت حلب في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي أيضاً أهم مدينة لصناعة النسيج في سوريا. وحوالي عام ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م تم هنا إحصاء أكثر من ١٠٠ مصبغة ومطبعة قماش عمل فيها قرابة ١٥٠٠ عامل (ج. بورينغ J. Bowring ١٨٤٠، ص ٨٤)، وبعد ٦٠ عاماً كانت هناك ١٠٠ مصبغة للصباغة باللون النيلي و ٣٠ مصبغة للصباغة الملونة. وحوالي عام ١٣٢٨هـ/١٩١٠م كان هناك في حلب قرابة ١٠٠٠٠ (وتبعاً لمصادر أخرى ٦٠٠٠) نول يدوي بسيط قيد الاستعمال، يضاف إلى ذلك ٥٠ نول جاكار آلي، تم تصنيعهم محلياً، و ١٠ مطابع لطباعة الأقمشة القطنية، وعلى ٥٠٠٠ إلى ٦٠٠٠ ماكينة يدوية مستوردة من كمننتس [ألمانيا] تم إنتاج جوارب نسائية ورجالية.

لأن نوعية خيوط الحرير والصوف والقطن المغزولة في البيوت غالباً من قبل النساء والأطفال لم تكن مرضية إلى حد بعيد، فقد قام تجار حلب بتصدير القطن والصوف السوري منذ حوالي منتصف القرن التاسع عشر الميلادي إلى أوروبا واستوردوا نظير ذلك الخيوط المغزولة آلياً لصناعة النسيج المحلية. وبذلك تم توسيع البنى التنظيمية لتحسين النوعية بشكل مأجور، كما تعرفنا عليه آنفاً عند استعراض مثال حمص في التنسيق بين التجار والحرفيين، من حلب وحتى مانشستر. إن الحرير السوري الأقل جودة تم غزله كما في السابق في البلد ــ أما النوعيات الجيدة فقد ذهبت إلى

ليون ـ لأن الخيوط الحريرية الأوروبية الناعمة المغزولة آلياً كانت غير متينة بشكل كاف لتصنيع الحرير على الأنوال اليدوية المحلية.

حول بدايات هذا التحسين المأجور يتحدث ج. بورينغ (١٨٤٠، ص ٨٤) قائلاً: " لقد أخذ أرباب المصانع لبعض سنوات خلت بالتناقص، لكن البلاد شهدت نهضة من جديد، لاسيما من جراء استيراد دفعة من المواد نصف المشغولة، كالخيوط والغزل من إنكلترا... بعض أصحاب المعامل الأذكياء عبروا لي عن اعتقادهم بأن الخيوط القطنية والغزل الصوفي والخيوط الكتانية المستوردة والأصناف المشابهة الأخرى التي تعتبر إلى حد ما مواد أولية، تستطيع أن تخول السوريون من تحسين صناعاتهم".

إن النموذج التقليدي للعلاقات الاقتصادية بين الدول الصناعية والبلدان النامية، القائم على مقايضة المنتجات الصناعية بالمواد الأولية، احتاج فيما يخص حلب في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي إلى تعديل كبير ظاهر للعيان، وقد تم التطرق إلى ذلك في الفصل الخامس عشر بالتفصيل. إن استيراد حلب من أوروبا لم يقتصر بأي شكل من الأشكال على السلع الجاهزة فقط، وإنما اشتمل أيضاً على العديد من منتجات ذات مستويات تصنيع متدنية، تم من ثم متابعة تصنيعها من قبل الصناعات اليدوية والحرف التقليدية المحلية. وحسب أ. ويكلي E. Weakley (١٩١١ م) فقد استوردت حلب في عام ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م عن طريق إسكندرون أكثر من ١٣٠٠٠ بالة من الخيوط القطنية، كما أن الأقمشة القطنية الخشنة غير المبيضة وأرخص أنواع الإنتاج الإنكليزي سعراً تم في حلب صباغتها وصقالتها وتحويلها إلى ألبسة. واستوردت المصابن الحلبية حوالي ٣٥٠ طن من

الصودا سنوياً من أوروبا تراوحت قيمتها ما بين ١٠٠٠٠ إلى ١٥٠٠٠ جنيه إسترليني، وقام صاغة الفضة ومنتجي الخيوط الفضية الرفيعة المستخدمة في المنسوجات المقصبة بتصنيع ٥٠٠ كغ من السبائك الفضية الأوروبية المصدر شهرياً. وبلغت قيمة الواردات السنوية لمصابغ حلب من الأصبغة النيلية الصناعية أكثر من ٢٠٠٠٠ جنيه إسترليني ومن الأصبغة النيلية الطبيعية حوالي ١٥٠٠٠ جنيه إسترليني، كما بلغت قيمة الواردات السنوية من الخيوط الحريرية الصينية المستخدمة في مناسج شمالي سوريا ٦٠٠٠٠ جنيه إسترليني. ومن أجل تعبئة الصابون الحلبي وتغليفه لشحنه إلى الأناضول وبلاد الرافدين تم سنوياً استيراد ٥٠٠٠٠٠ إلى ٨٠٠٠٠٠ كيس قنب من كالكوتا. كما استورد حدادو حلب سنوياً ٦٠٠ ــ ٧٠٠ طن من السبائك المعدنية، ونحاسوها ٣٠٠ ــ ٤٠٠ طن من السبائك النحاسية الغربية الإنتاج بلغت قيمتها ٢٠٠٠٠ جنيه إسترليني، من هذه السبائك تم من ثم إنتاج أدوات عمل ولوازم منزلية بما يتلاءم مع الذوق المحلي وبما يناسب العادات الاستهلاكية المحلية.

في تقارير القناصل الأوروبين وأخبار معظم الرحالة يستهان بهذا الإنتاج للصناعة الحلبية المعتمد على السوق الداخلية للدولة العثمانية وغالباً لا يتم التطرق إليه إلا لماماً لعدم إلمامهم به. فهو لا يرد في إحصائيات التصدير، ويبدو أنه ظل إلى حين قليل الأهمية بالنسبة للدول الصناعية الأوروبية. ففي إحصائيات شحن البضائع من إسكندرون أُخذت بعين الاعتبار إرساليات المنتوجات الموجهة إلى السوق الداخلية في الدولة العثمانية، التي تم شحنها بحراً إلى اسطنبول أو الإسكندرية والقاهرة، أما الإرسال عن طريق

البر إلى شرقي الأناضول وبلاد الرافدين وفلسطين وشبه الجزيـرة العربيـة فتكاد تخلو منه كل إحصائية دقيقة.

إلا أن هذه العلاقات بالذات بين حلب والمناطق المحيطـة بهـا فـي سوريا وفلسطين وأعالي بلاد الرافدين وكردستان ذات أهمية خاصـة علـى الصعيد الاقتصادي؛ لأن تجارة وصناعة حلب على مدار القرن التاسع عشر الميلادي تركزتا بإسهامات متزايدة على السوق الداخلية للدولة العثمانية، ومن الإسهامات المتناقصة على صعيد تجارة التصدير والصناعة المعدة للتصـدير يستدل العديد من المراقبين الأوروبيين على تدهور التجارة والصناعة عموماً. إن بعض العارفين بالبلد يشيرون إلى أن حلب كانت لا تزال حوالي مسـتهل القرن العشرين الميلادي مشهورة "بفضل بروكارهـا المـذهب أو الموشـى بالفضة وحريرها وقطنها وساتانها المقصب والمـزين بالتطـاريز الرائعـة وموسلينها ذي الرسومات المختلفة المطبوعـة بـألوان زاهيـة منسـجمة " [بروكار وساتان وموسلين: أسماء منسوجات اشتهرت بها المدينة]. (عبد الرحمن حميـده، ١٩٥٩، ص ٢٣٣).

إلا أن الصناعات اليدوية والحرف التقليدية الحلبية لا تدين في بقائها حتى النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي إلـى مرونـة ونشـاط مجموعة صغيرة من التجار وأصحاب الأعمال فقط، عرفـت كيفيـة إثـارة احتياجات جديدة وكيفية فتح أسواق جديدة، وإنما أيضاً إلـى العـاملين فـي الصناعات اليدوية والحرف التقليدية بالذات. فمواظبتهم ومقدرتهم وبـراعتهم كانت محل تقدير على الدوام من قبل الأوروبيين الذين جاء على لسان أحدهم: " لقد وجدت في كل مكان دليلاً على ذكاء الطبقات العاملة في سـوريا. وقـد

أشاد استشاريو ولاية حلب لشؤون العمران بحصافة وكياسة العمال المياومين، وقال أنهم على استعداد دائم للفهم وللقيام بالمهمات الصعبة غالباً المناطة بهم" (ج. بورينغ J. Bowring ١٨٤٠، ص٢١). إن البضائع الاستهلاكية المنتجة من قبل الصناع اليدويين الحلبيين تنم عن مهارة فنية عالية وإخلاص للمهنة متناه تكوّن على مر القرون في تآلف بين الإنتاج الصناعي اليدوي من جهة وبين ذوق الزبائن والعادات الاستهلاكية التقليدية من جهة أخرى. ففي حلب لم تلق المنتجات الصناعية الأوروبية، التي أفرزتها حضارة مختلفة تماماً، قبولاً عند جمهور تقليدي محافظ.

إن الصناع اليدويين والعاملين في الحرف التقليدية في حلب لم يشكلوا، كما اضطر لونغوينيس E. Longuenesse (١٩٧٨ م) لأن يؤكد آسفاً، طبقة كادحة بروليتارية تماماً ولا طبقة مُستغَلةً إطلاقاً. وحتى في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي كان لهم دخل جيد (جدول رقم ١٥)، وكانوا متضامنين ومتكافلين. وقد أسفر هذا الترابط في الأعوام الممتدة ما بين ١٢٤٧هـ/١٨٣٢م و ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م عن مساعدة ذاتية هامة جداً: فقد ساقت سلطة الاحتلال المصري آنذاك العديد من الشباب قسراً إلى الجيش أو إلى الخدمات العامة، وجاء أجر هؤلاء الشباب المسخرين للخدمة أدنى بكثير من أجرهم المعتاد. ونظراً لهذا النقص في الأيدي العاملة في القطاع الخاص فقد ارتفعت إلى حد كبير أجور اليد العاملة المتوفرة. وعمد العمال، الذين أمكن لهم آنئذ الاستمرار في العمل، إلى دفع قسط من أجورهم العالية إلى صندوق مشترك، تلقى منه المساقون للخدمة تسويات لأجورهم المخفضة قسراً (ج. بورينغ J. Bowring ١٨٤٠ ص٢١).

إلا أن انهيار الدولة العثمانية وقيام سلطة الانتداب الفرنسي في أعقابها جلبا للصناعات اليدوية والحرف التقليدية في سوريا خسارات فادحة. فأسواق التصريف التي كانت متاحة حتى ذلك الحين في الأناضول والبلقان ومصر والعراق وجنوب الجزيرة العربية والمغرب أُغلقت بسبب الحواجز الجمركية. أما الطبقات ذات القدرة الشرائية العالية والمتوسطة في سوريا فقد اتجهت على نحو متزايد في غمار حملة تغريب متنامية إلى البضائع الصناعية الأوروبية الطراز والأوروبية المنشأ. وهكذا انخفض، على سبيل المثال لا الحصر، عدد العاملين كنساج في حلب من ١٠٠٠٠ عامل في عام ١٣٢٨هـ/١٩١٠م إلى أقل من ٢٠٠٠ عامل في عام ١٣٤٩هـ/١٩٣١م، وانخفض عدد الصناع اليدويين في محافظة حلب من ٦٥٠٠٠ صانع في عام ١٣٢٨هـ/١٩١٠م إلى ٢٥٠٠٠ صانع في عام ١٣٤٨هـ/١٩٢٩م.

إن فرنسا، التي عملت كثيراً ما بين الحربين العالميتين على تشجيع ودعم الصناعات اليدوية والحرف التقليدية في المغرب وتونس الواقعتين تحت حمايتها آنذاك، لم تقدم أية مساعدات مماثلة في سوريا إلا فيما ندر. وعندما يفكر المرء بالحماس والالتزام اللذين أبداهما البحاثة الفرنسيون والموظفون الحكوميون – أمثال ل. غولفين L. Golvin وب. ريكارد P. Ricard – تجاه الصناعة اليدوية المحلية في المغرب، عندها يبدو عدم الاهتمام الفرنسي في سوريا عسيراً على الفهم إلى حد بعيد. وفي التقارير السنوية لإدارة الانتداب الفرنسي يشار إلى أزمة صناعة النسيج في حلب كواقع مؤسف، أما الأسباب الحقيقية فلا يتم التطرق إليها إلا فيما ندر.

أما التحول الذي تم هنا للمرة الثانية فكان ثمرة الحرب العالمية الثانية: فقد انقطع استيراد المنتجات الصناعية الأوروبية وارتفعت الأسعار بشكل جنوني نتيجة الطلب المستمر فبدا الإنتاج بطرق الإنتاج البدائية مثمراً نسبياً مرة أخرى. وتم في حلب إعادة تشغيل العديد من الأنوال اليدوية غير المستعملة منذ فترة طويلة، وفي عام ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م كانت هذه الأنوال البالغ عددها ٦٠٠٠ نول تقريباً قيد الاستخدام. كما توقف مع بداية الحرب أيضاً استيراد الألبسة المستعملة الأميركية الرخيصة، وهكذا وجدت الملابس والمنسوجات التقليدية فرصة ثانية للانتشار في سوق قادر على الاستيعاب.

وبغض النظر عن جميع التنبؤات بنهاية وشيكة الوقوع فقد أثبتت بذلك الصناعات اليدوية والحرف التقليدية في حلب على مدار قرن كامل مضى قدرة مدهشة على الاستمرار على قيد الحياة. إن تقارير القناصل الأوروبيين التي تعود إلى عام ١٢٦٦هـ/١٨٥٠م، بل وتلك التي تعود إلى عامي ١٢٩٧هـ/١٨٨٠م و١٣٢٢هـ/١٩١٠م أيضاً لم تتوقع أية فرصة لاستمرارية الإنتاج التقليدي نظراً لتدفق المنتجات الصناعية الأوروبية المستمر. كما تم طرح تنبؤات مماثلة مدعمة بالحجج إبان فترة الانتداب الفرنسي من قبل العارفين بالبلد. برغم ذلك استطاعت الصناعة اليدوية التقليدية القديمة، التي زعم موتها أن تنهض ثانية بعد عام ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م كالعنقاء من بين الرماد.

ولم يتغير شيء في هذه الصورة حتى عام ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م إلا فيما ندر. وخلال زيارات المؤلف أ. فيرت E. Wirth لحلب في عامي ١٣٧٢هـ/١٩٥٣م و ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م وما بين عامي ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م

و ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م تركت حيوية الصناعات اليدوية والحرف التقليدية المحلية أثراً كبيراً في نفسه. ونظراً لاندماج سوريا في الاقتصاد العالمي على نحو سريع ونظراً لإقامة صناعات محلية حديثة لم يتوقع أيضاً للصناعات اليدوية والحرف التقليدية في ذلك الحين أية فرصة للبقاء على قيد الحياة. هل كان ذلك أيضاً تنبؤاً خاطئاً؟ ففي السوق المركزي وفي أحياء المدينة القديمة في حلب يصادف المرء كما في السابق العديد من المعامل الصغيرة والمتوسطة القائمة على الصناعات اليدوية والحرف التقليدية. على كل حال تختلف الصورة اليوم عما كانت عليه قبل عشرين عاماً، بل ويستطيع المرء أن يجرؤ على القول بأن التحول البنيوي الذي تم في العقد الممتد ما بين عامي ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م و ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م كان تقريباً بنفس قدر التحول الذي تم على مدار قرن كامل سبق ذلك، فقد تغيرت منذ عام ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م أجور اليد العاملة جذرياً.

ففي غمار التصدي لمنافسة المنتجات الصناعية الأوروبية الرخيصة استطاعت الصناعات اليدوية والحرف التقليدية المحلية في حلب أن تبقى حتى أواخر الستينات من القرن العشرين الميلادي على قيد الحياة، وذلك من جراء تخفيضها للأجور حتى الحدود الدنيا لنفقات المعيشة. وحتى حوالي عام ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م يتحدث القناصل البريطانيون في حلب عن أجور كافية حتى جيدة للأيدي العاملة الحرفية، ويذكر ج. بورينغ J. Bowring (١٨٤٠، ص ٤٩ وما بعد): " أن حالة الطبقة العاملة، بالمقارنة مع مثيلتها في إنكلترا، رخية وجيدة. فهم يأكلون لحم الغنم.. عدة مرات في الأسبوع، ويأكلون الخبز يومياً، وفي بعض الأحيان يقتاتون على الرز باللوز، أما دائماً

فعلى البرغل باللوز ...، واللوز محمص بالسمنة أو بزيت الزيتون أو بزيت السمسم، كما يأكلون اللبن والجبن والبيض والزيتون والفواكه المجففة المتنوعة والخضار المتعددة الأنواع. وملابسهم ليست رديئة جداً، والمناخ الرائع يتيح لهم ارتداء ملابس قطنية خفيفة وملابس مشابهة أخرى، وفي الشتاء القصير تحميهم ملابسهم عموماً بشكل جيد. وسكنهم جيد ...، والسكن في سوريا رخيص عموماً بالنسبة لجميع الطبقات الاجتماعية بالمقارنة مع معظم الأقطار الأخرى" (وعلى نحو مطابق تماماً يتحدث القنصل البريطاني في مدينة أرضروم [تركيا] عام ١٢٨٧هـ/١٨٧٠م: "إن الوضع الحقيقي للأهالي العاملين في النسيج في مقاطعتي....، إن وضعهم، إذا كان لا يمثل حالة من الرضى المطلق، فهو أفضل بكثير من حال نفس الطبقة في انكلترا " أ. كرمش O. Kurmuş ١٩٨١، ص ٨٩ وما بعد).

إن الإحصائيات الواردة في الجدول رقم (١٥) حول الأجور والأسعار حوالي عام ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م تثبت صحة هذه الأقوال: فقد استطاع الصناع اليدويون والعاملون المؤهلون فنياً في الحرف التقليدية أن يُدخلوا في حسابهم أجراً تراوح من ١٠ إلى ١٥ قرش يومياً، وقد احتاجوا لتصريف شؤون حياتهم سنوياً من ١٢٠٠ إلى ١٦٠٠ قرش سنوياً. ولم تتدهور الأجور مقابل الأسعار بشكل متلاحق إلا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي. ويصف أ. روبين A. Ruppin (١٩١٧، ص ١٤١) حالة الصناعات التقليدية في سوريا قبل الحرب العالمية الأولى على النحو التالي: "فبالرغم من أنها تستمد دعماً كبيراً من الاحتياجات الكبرى داخل البلاد، غير أنها لا تستطيع الآن أن تحافظ على وجودها إلا بفضل الأجور المتدنية على نحو غير عادي. وتتذكر حالتها اليوم من نواح عديدة بالفقر المدقع للصناع اليدويين

في الجبال الألمانية، عندما حالت المناسج الآلية دون استمرار وجود الصناع اليدويين".

وبالمقارنة مع عام ١٢٦٤هـ/١٨٤٨م فقد بقيت الأجور في عام ١٣٢٨هـ/١٩١٠م على حالها بل انخفضت بالأحرى: فقد تراوح الأجر اليومي للعامل على نول جاكار من ١٠ إلى ١٥ قرش، وتراوح الأجر اليومي للعامل في الحرف البسيطة من ٥ إلى ١٠ قروش، وبلغت أجرة الأطفال العاملين كمساعدين في المناسج من ١ إلى ٣ قروش (أ. ويكلي E. Weakley ١٩١١، ص ٦٦) بل وتذكر مصادر أخرى (سوريا... ١٩٢٠، ص ١١٣ وما بعد) أجور يومية أخفض: فقد تقاضى نساج الحرير من ٤ إلى ٨ قروش ونساج القطن من ٢ إلى ٤ قروش وتقاضت النساء العاملات في صناعة الجوارب النسائية قرشان فقط وتراوح أجر الأطفال العاملين على الأنوال من ٠,٥ إلى ٢ قرش. أما أسعار المواد الغذائية فقد ازدادت، كما يتبين من الجدول رقم (١٥)، منذ عام ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م أكثر من الضعف. ولم يتغير شيء في هذا الوضع حتى مشارف الوقت الحاضر إلا قليلاً: فقد أسفرت الإحصائيات المشابهة التي تمت حوالي عام ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م في سوريا عن أن نصف الأيدي العاملة في الصناعات التقليدية كان من النساء والأطفال؛ وقد تقاضوا ثلث أجر الرجال أو ربعه، بيد أن أجر الرجال أيضاً في قطاع الإنتاج التقليدي لم يصل قبل التأميم إلى نصف أجر العاملين في الصناعات الحديثة.

جدول رقم (١٥): تكاليف المعيشة والأجور والأسعار في حلب حوالي ١٢٥٠هـ/١٨٣٥م

(نقلاً عن ج. بورينغ J. Bowring ١٨٤٠م، ص ٥١، ٨٢ وما بعد)

أ – تكاليف المعيشة السنوية لحرفي أو عامل

مصاريف الكساء	٣٠٠-٤٠٠ قرش
مصاريف الغذاء	٧٠٠-٨٠٠ قرش
مصاريف السكن	٢٠٠-٤٠٠ قرش
إجمالي المصاريف في السنة	١٢٠٠-١٦٠٠ قرش

ب – متوسط الأجور في اليوم:

إنتاج خيوط ذهبية وفضية	١٥-٢٠ قرش
عمل على النول اليدوي لإنتاج منسوجات ناعمة	١٠-١٥ قرش
بنّاء، نجّار	١٢ قرش
صانع أحذية، حداد	١٠-١٢ قرش
صباغ	٥-١٤ قرش
حمال	٨-١٠ قرش
عامل مصبنة، غير متعلم	٥-١٠ قرش
أجير أو خادم في البيوت	٢-٤ قرش
عمل الأطفال	٣-٥ قرش

ج – متوسط الأسعار حوالي ١٨٣٥م عام ١٩٠٧م

أجرة بيت سكني سنوياً	١٠٠-٥٠٠٠ قرش	تبعاً لـ أ. روبين
أجرة دكان سنوياً	١٠٠-١٠٠٠ قرش	
غنمة ناضجة للذبح	٧٠ قرش	
حذاء	١٥-٢٢ قرش	
اكغ سمنة	٦ قرش	١٢ قرش
اكغ لحم غنم بدون عظم	٣ قرش	٧ قرش

١ كغ رز	٣ قرش	٣ قرش
١ كغ فول	٢ قرش	٣-٤ قرش
٢ كغ خبز	١,٥ قرش	٥ قرش
١ كغ جبن	١,٥ قرش	٣-٤ قرش

أي أنه كان باستطاعة المرء في عام ١٢٥٠هـ/١٨٣٥م أن يشتري بقرش واحد ١ كغ قمح أو ١ كغ زيتون أو ١ كغ لبن أو ٢ كغ عنب أو تفاح أو مشمش أو ٣ ليترات حليب أو ٧ كغ بصل أو خضار. أما في عام ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م فقد حصل المرء لقاء قرش واحد فقط على ١ كغ تفاح أو مشمش أو ٢-٣ كغ خضار فقط.

أما اليوم فلم تعد سوريا تعاني من نقص في أماكن العمل، وإنما من نقص في الأيدي العاملة. فعلى نحو متزايد ينتقل الشباب المؤهلون من سوريا للعمل كعمال أجانب في دول شبه الجزيرة العربية والخليج العربي، حيث يستطيعون أن يحصلوا أضعافاً مضاعفة لما كانوا يحصلون عليه في سوريا. ففي عام ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م كان أجر عامل متمرن في ورشة بناء في سوريا يعادل من ٧ إلى ١٠ ماركات ألمانية، أما في الكويت فقد وصل أجره إلى ما يعادل ٣٥ ماركا ألمانياً وفي السعودية إلى ما يعادل ٦٠ ماركاً ألمانياً.

لذلك يتناقص في حلب بسرعة منذ بضعة سنوات عدد أولئك المستعدين للعمل مقابل أجر يسد الرمق. وبالنسبة للمعامل التي تقوم على الصناعات اليدوية والحرف التقليدية ترتفع الأجور على نحو سريع وجنوني، الأمر الذي يحتم تدابير تكييف وتغيير جذرية ويسبب تحولاً بنيوياً تبعاً لذلك. إن إنتاجية المعامل الكبيرة المؤممة وعلى الأخص في قطاع النسيج متدنية إلى حد أنه لم تتضرر من وجودها حتى الآن أسباب استمرارية الألوف العديدة من المعامل الصغيرة المدارة من قبل القطاع الخاص (قارن لونغوينيس E. Longuenesse ١٩٨٠، ص ٣٤٩ وما بعد). إلا أن الإنتاج التقليدي القائم على

الصناعات اليدوية يتم الآن أيضاً التخلي عنه على نحو متزايد من جراء اتباع طرق إنتاج باهظة بماكينات حديثة وبضائع حديثة موجهة للسوق. ومع أن هذه العملية قد بدأت للتو وليس بوسع المرء بعد أن يعرف نهايتها، إلا أنه لا يزال هناك إمكانية لتوضيح بعض النواحي الهامة.

١٨ ــ٢ أشكال التكيف والتغيير الحديثة

في بداية الفصل ١٧ ــ ١ تمت الإشارة إلى أن حلب اليوم مدينة تقوم كما في القرون الماضية على صناعة النسيج قبل كل شيء آخر، وأساس هذه الصناعة شكلته المواد الأولية المحلية المتمثلة في القطن والصوف والحرير. إلى جانب إنتاج النسيج تقوم في حلب منذ القديم فروع أخرى لتصنيع المحاصيل الزراعية المحلية: معاصر، مصابن، دباغات، صناعة مواد غذائية، صناعة سجائر. وحتى حوالي عام ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م كان إنتاج هذه الفروع الصناعية موجهاً في الغالب إلى السوق المحلية وإلى شرائح من الزبائن ذات نمط حياة تقليدي كانت أذواقها وأعرافها الاستهلاكية مرتبطة بالمعايير والعادات المتوارثة. إلا أن بعض فروع الصناعات اليدوية والحرف التقليدية الحلبية قامت في ذلك الحين رغبة في التكيف قبل كل شيء مع تحول أذواق الطبقة المتوسطة والراقية بتغيير إنتاجها إلى البضائع الاستهلاكية الغربية النمط، بدون أن يقتضي الأمر إجراء تغييرات تنظيمية جذرية، ويمكن هنا ذكر نجاروا الموبيليا أو حدادوا الأبنية أو خياطوا القمصان الرجالية والبدلات الرجالية الجاهزة كأمثلة في هذا السياق. وبالتالي فإن إنتاج المنتوجات الحديثة لا يزال يتم أيضاً في إطار تقليدي إلى حد ما.

ونظراً لهذا النطاق الواسع من الإنتاج ولطبيعة الطلب هذه فليس من المدهش إن استطاع قطاع الإنتاج الحرفي التقليدي في حلب الصمود أمام القطاع الصناعي الحديث حتى مشارف الوقت الحاضر. وبالتأكيد تقوم اليوم على أطراف المدينة في حلب معامل غزل ونسيج حديثة، ومصانع أقمشة تستعمل في تنجيد الأثاث ومصانع ألبسة داخلية وكذلك ورشات ومعامل آلية مجهزة للإنتاج الصناعي تجهيزاً جيداً. إلا أن عدد العاملين في القطاع التقليدي كان لا يزال من المفترض في عام ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م أكثر من عدد العاملين في القطاع الحديث.

على كل حال لا يمكن مقارنة حالة القطاع التقليدي في عام ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م بأي شكل من الأشكال مع ما كان عليه الحال في السنوات المائة التي سبقت ذلك. إن المظهر الخارجي لصناعة تعمل بطرق وأدوات أثرية يخدع المرء للوهلة الأولى. فمنذ بداية القرن العشرين الميلادي وعلى نحو متزايد من ثم منذ الحرب العالمية الثانية تردّ الصناعات اليدوية والحرف التقليدية من خلال عمليات التكييف والتغيير المتنوعة على التحدي الذي يفرضه الكم الهائل من الإنتاج الصناعي الغربي. وقد تمكن المؤلف أ. فيرت E. Wirth في زياراته الأولى للشرق من رصد بعض العمليات وإجراءات التكيف هذه، سنعمد في ما يلي إلى التحدث عنها باقتضاب.

١- في الدرجة الأولى تجدر الإشارة إلى النسبة العالية جداً التي يشكلها عمل الأطفال؛ وقد سبق أن تكلمنا عنها في سياق الحديث عن مستوى الأجر المتدني جداً منذ بضع سنوات خلت. ففي العديد من غرف الخانات والقيسريات الحلبية يعمل اليوم إلى جانب عاملين إلى أربع عمال بالغين

ضعف العدد من الأطفال في سن يتراوح بين ٧ و ١٢ سنة. وبالمقارنة مع ملاحظات الزيارات السابقة التي تمت ما بين عامي ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م و١٣٨٣هـ/١٩٦٤م فقد انطبع في ذاكرة المؤلف أ. فيرث E. Wirth في عامي ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م و ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م أن النسبة المئوية لعمل الأطفال قد ازدادت بدلاً من أن تنخفض، الأمر الذي يمثل تطوراً واضحاً جداً، عندما يأخذ المرء بعين الاعتبار، أن الأطفال يتقاضون تقريباً ربع أجر البالغين فقط، وأن الهجرة للعمل في دول شبه الجزيرة العربية والخليج العربي لا تزال محرمة عليهم.

أما إذا كان الأطفال يعانون من وطأة هذا العمل وإلى أي حد تبلغ معاناتهم، وفيما إذا كان العمل يعوق تطورهم العقلي والنفسي، فذلك ما يتنصل منه كل تقييم متسرع متعصب؛ فمن الملفت للنظر على الدوام، المدى الذي يبديه معظم الأطفال من السرور والفرح والمرح خلال عملهم. وعلى نحو مطابق كتب سابقاً ج. بورينغ J. Bowring (١٨٤٠، ص ٨٤) عن صناعة النسيج الحلبية قائلاً: "إن عدداً لا يُستهان به من الأطفال مسخر لمساعدة الغزالين والنساجين،.... إنني نادراً ما رأيت سلالة ملفتة للنظر إلى هذا الحد من ناحية التناسب الرشيق في الجسم والقسمات الناعمة في الوجه والتعابير المنمة عن الهدوء. إن مظهرهم كان ينم عن النشاط والصحة المتوقدة، مع طبع مرح وحيوية في النقاش، ويكسبون أجوراً مقبولة ".

إلا أن على الأطفال في الصناعات اليدوية والحرف التقليدية الحلبية أن يعملوا في أكثر الأحيان في أقبية رطبة لا تدخلها أشعة الشمس، وهم محشورون غالباً في غرف ضيقة خانقة أو يجلسون في "طوابق مسروقة"

يتحركون فيها منحنيين غير منتصبي القامة. كما تؤدي المكننة المتزايدة إلى أنه لم يعد بإمكان الأطفال من خلال مساعدتهم في معامل ذويهم تعلم صنعة بكل أصولها ومهاراتها من أساسها بسهولة ويسر، إذ يتوجب عليهم فقط حفظ معلومات قليلة وأداء نفس العمل على الماكينات. وبذلك يجب أن يصل الحكم على النسبة المرتفعة في تشغيل الأطفال في النهاية إلى شجبها. إلا أن هذه الإدانة لا تفيد أيضاً طالما أن المرء لا يستطيع أن يقدم أية بدائل مفيدة وقابلة للتحقيق.

٢ - من الملاحظ في العديد من فروع الصناعات اليدوية والحرف التقليدية الحلبية أن كل يد عاملة تقوم بتخصص رفيع في القطع التي تنتجها بأداء عمل واحد فقط أو عدة أعمال قليلة جداً. ومن خلال مثل هذا التقسيم لمجريات العمل إلى مراحل صغيرة عديدة ينشأ أسلوب أشبه ما يكون بالناقل الآلي ذو تأثيرات لا يستهان بها على تنظيم الإنتاج. إن مثل هذا التقسيم في العمل كان شائعاً أيضاً في بعض فروع الصناعات اليدوية في نورنبرغ [ألمانيا] أواخر القرون الوسطى وأوائل العصر الحديث، فبالاعتماد في تصنيع بعض القطع المحددة على معامل متخصصة جداً ومن خلال ذلك فقط أمكن لصناع السكاكين الألمان في القرن السادس عشر الميلادي إنتاج ٤,٥ مليون سكين سنوياً (ك. كيلر K. Keller ١٩٨١). كما انتشر مثل هذا التقسيم لعملية الإنتاج في المعامل القائمة على الصناعات اليدوية في أوروبا قبل المرحلة الرأسمالية ومع بدايتها.

فعلى صعيد إنتاج أحذية في ورشة صغيرة في أحد خانات حلب يجلس على سبيل المثال في حجرة واحدة أربعة إلى سبعة صناع، يقوم أحدهم

بتفصيل القطع الجلدية فقط ويقوم آخر بخياطة هذه القطع ويقوم ثالث بتسمير الكعاب المصنعة في إحدى ورشات النجارة وهكذا دواليك. وعلى صعيد إنتاج الأحذية في الورشات الكبرى، على النحو الذي نجده في بعض خانات حلب، نلاحظ أن العمال المنهمكين في العمل في إحدى غرف الخان منشغلين غالباً بنفس مرحلة الإنتاج، ولإتمام المراحل التالية يتم نقل القطع المصنعة إلى مجموعة عمل أخرى تعمل غالباً في الغرف المجاورة.

وعلى نحو مطابق تماماً فإن الإنتاج في ورشات خياطة الألبسة الجاهزة، وفي صناعة الجلود، وفي ورشات سبك البرونز وعند الحلوانيين... مقسم أيضاً إلى مراحل صغيرة تلي بعضها بعضاً، وفي الزقاق الذي يمتد شرق خان قورد بك / قرطبة [دليل ٢٦٥] كان يقوم أيام ج. سوفاجيه J. Sauvaget سوق للحدادين. أما اليوم فقد تحولت ورشات تصنيع الحديد في الحوانيت القائمة هناك بدون استثناء تقريباً إلى إنتاج قطع للموازين البسيطة المستخدمة في المنازل والمحلات التجارية الصغيرة. بعض الورشات متخصصة بإنتاج الصفيحتين الأفقيتين لهذه الموازين في فرن صغير لصب الحديد. وتقوم الورشات المجاورة بطرق وتصنيع الأجزاء المتفرقة الأخرى للموازيين ــ القبّ والمؤشر الخ ــ من الحديد القديم وخردة الفولاذ، كما تقوم ورشات أخرى بطلاء هذه الأجزاء بألوان مختلفة أو بتلبيسها بالبرونز. ثم يتم جلب هذه الأجزاء المتفرقة المصنعة في السوق، الذي كان سوقاً للحدادين فيما مضى، إلى صالة يعلوها قبو في الخان، حيث يتم تجميعها ووضع اللمسات الأخيرة عليها. إلى جانب ذلك مباشرة توجد غرفة يتم فيها تغليف الموازين وإعدادها للبيع.

٣ - وتتألف المواد المستخدمة في هذا الإنتاج اليدوي التقليدي للموازين المنزلية والمستخدمة في المحلات التجارية الصغيرة من الخردة. وتستخدم بكثرة أيضاً مخلفات الإنتاج الصناعي الغربي خصوصاً في عملية إنتاج الأدوات والمعدات: فالحدادون في سوق الحدادين في حلب يقومون بطرق المسامير والمجارف والبلطات التي ينتجونها يدوياً من عوارض سكة الحديد القديمة ومن حوامل هياكل سيارات قديمة. إلى جانب سوق الحدادين يوجد في الضاحية الحرفية الشمالية في حلب سوق صغير، متخصص في تحويل إطارات السيارات القديمة إلى سيور مطاطية وشباشب ودلاء ماء وجرادل وزنابيل وخروج [ج: خرج]. وبغض النظر عن المواد المستخدمة المختلفة يبذل المرء جهده هنا على نحو جدير بالملاحظة في تقليد شكل الأدوات والبضائع القديمة: فدلو الماء المصنوع من إطارات السيارات القديمة يبدو كضرف المعز، وتتشابه الجرادل المصنوعة من إطارات السيارات بالشكل والحجم مع السلال والقفف المصنوعة من اللحاء والحلفاء، التي استخدمت سابقاً لترحيل الأتربة في أعمال الحفر. واختص العديد من النحاسين بإعادة تصنيع صفائح البنزين القديمة، وتستخدم المجاور الخلفية وعجلات السيارات المحطمة في تصنيع هياكل العربات التي يجرها الحمير، كما تستخدم دواليب الدراجات في تجهيز عربات اليد التي يجرها الباعة المتجولين.

إلا أن البضائع المستخدمة والمنتجات الثانوية الغربية المنشأ لا تستخدم فقط كمواد أساسية لتصنيع منتجات جديدة أخرى، فتجهيزها ينبغي غالباً أيضاً أن يمكن من إعادة استخدامها على النحو القديم الذي وجدت من

أجله. وما يُرمى به في ألمانيا جانباً، يتم في حلب غالباً إصلاحه. وفي بعض الخانات يتم بعناية فائقة فك الصناديق الخشبية التي استخدمت لتعليب البضائع الأوروبية المستوردة وتغليفها، وتفرز الألواح الخشبية ليتم تجميعها ثانية كصناديق أو تسليمها للنجارين كمواد أولية، بل ويحتل في حلب انتقاء أكياس القنب القديمة المستخدمة في بالات القطن ورتقها وإصلاحها محل الصدارة في بعض الخانات والأسواق القائمة جانب الجامع الكبير مباشرة. وفي مثال موضح بشكل مفصل أكثر سنرى في الفصل ١٨-٣ لاحقاً كيف يقوم اليوم الخياطون الذين امتهنوا ترقيع الأكياس سابقاً بتصنيف الألبسة المستعملة الأميركية أو الألمانية وبفتقها وفكها وتنظيفها ورتقها وإعادة خياطتها وكويها لتقديمها إلى السوق على شكل بضاعة قابلة للتداول.

٤- كمحاولة مستمرة للتأقلم مع العالم التقني الحديث يستطيع المرء استعراض العديد من الأمثلة، التي تحولت فيها فروع الصناعات التقليدية الحلبية إما إلى تحويل المواد الحديثة أو إلى المنتجات الحديثة، إلا أنه تتم المحافظة خلال ذلك على تقنيات العمل المتوارثة القديمة وعلى البنى التنظيمية التقليدية. وعن تحويل المواد الحديثة توجد أمثلة لا حصر لها: فالسراجون يستخدمون اليوم بكثرة عوضاً عن الجلد المحلي المشمّع المستورد، والنساجون اليدويون يصنعون عوضاً عن الحرير الغالي خيوطاً من الفسكوز [مادة لدائنية تستخدم في صناعة الحرير الصناعي]، والخيوط الذهبية والفضية للأنسجة المقصبة النفيسة تأتي من اليابان. كذلك تحاك الكنزات والجوارب البرلونية على آلات يدوية بسيطة من خيوط برلون رخيصة صينية المنشأ، لا تصلح للماكينات الآلية الحساسة، وعوضاً عن الألوان

الطبيعية القديمة تستخدم اليوم عموماً الأصبغة الكيماوية ويستعاض بكثرة عن النحاس الأحمر والنحاس الأصفر بخلائط الألمنيوم وفي الأواني المطبخية والأدوات المنزلية يطغى البلاستيك على نحو متزايد.

إن استخدام مواد حديثة يفيد من وجهات نظر عديدة: فالعديد منها أرخص وبعضها أكثر مقاومة وبعضها الآخر أسهل للتصنيع. وهناك فروع غير قليلة من صناعة النسيج التقليدية استطاعت أن تصمد حتى اليوم، لمجرد أنها انتقلت إلى تصنيع الخيوط الصناعية الرخيصة (حرير صناعي وبرلون) بدلاً من الخيوط الطبيعية الغالية (حرير وصوف). ويرى د. شيفالييه D. Chevallier (١٩٨٢، ص ١١٢) أن صناعة النسيج السورية تجاوزت أزمة عام ١٣٤٨هـ/١٩٣٠م من جراء انتقالها إلى المنسوجات الحريرية الصناعية وحسب، ويشير إلى أن المنسوجات المعدة والمصبوغة على نحو تقليدي، التي لا تطلبها عادة سوى شريحة من أهالي المدينة والريف محافظة على العادات والتقاليد وذات قدرة شرائية متدنية، لا يمكن طرحها في السوق بسعر معقول إلا باستخدام الحرير الصناعي. وبناءً على ما يورده د. شيفالييه (١٩٨٢، ص ١٠١) فقد بلغ سعر مئزر الحمام المصنوع من الحرير الصناعي والمصبوغ بالطريقة التقليدية في عام ١٣٨١هـ/١٩٦٢م من ٣ إلى ٣,٥ ليرة سورية، أما المئزر المصنوع من الحرير الأصلي فتراوحت قيمته ما بين ١٧,٥ و٢٩ ليرة سورية.

إن عدد الأمثلة عن تحويل الإنتاج إلى المنتجات الحديثة يكاد لا يقل عما سبق: فالنحاسون السابقون يطرقون ويلحمون من ألواح الصفيح والقصدير مدافئ تعمل على المازوت ومراجل لتسخين المياه

(قازانات: ج. قازان) ومكيفات لتسخين الهواء. وبأسلوب صب البرونز الذي يعود إلى آلاف السنين يتم إنتاج قطع تذكارية بسيطة (نفاضات سجائر، مجسمات جمال وحيوانات أخرى) وأخرى تزيينية (مقارع ومقابض أبواب، مفاتيح كهرباء، حوامل ستائر) وحنفيات مياه، وباتباع نفس الأسلوب يتم أيضاً صب الموازين والمفصلات والبراويظ وأدوات الطعام. ويقوم الحدادون التقليديون بصنع حوامل أمتعة تركب على متون السيارات وبإنتاج أثاث معدني (خزائن، رفوف، طاولات، ...) ومنجور معدني (أبواب وشبابيك...). وفي إطار ذلك ثمة تحولات حثيثة تسعى إلى قيام معامل مجهزة تجهيزاً حديثاً جداً سيتم التطرق إليها لاحقاً.

وبغض النظر عن مثل هذه التغييرات فيما يتعلق بالمواد الأساسية والإنتاج تبقى المعامل عادة في الموقع المتوارث القديم، أي في السوق وفي الأحياء الحرفية في المدينة القديمة. وبعد أن توفرت اليوم الطاقة اللازمة – التيار الكهربائي وغاز البروبان – في كل مكان من السوق والخانات، فإن البنية العمرانية التقليدية للحي التجاري المركزي وللمدينة القديمة لا تزال تشكل كما في السابق موئلاً مناسباً للورشات الحرفية المتوسطة والصغيرة. فالإيجارات هنا متدنية نسبياً، والتواصل مع الزبائن متوفر جداً، والطرق بين المسكن ومكان العمل قصيرة، وقبل كل شيء فإن بنى الحوانيت والغرف الثانوية في السوق والخانات تمكّن من ضمها أو تقسيمها وفق ما تقتضيه متطلبات الورشات.

إن أشكال التكيف المذكورة واستراتيجيات بقاء الصناعات اليدوية والحرف التقليدية يمكن ملاحظتها منذ نهاية الحرب العالمية الثانية في العديد

من المدن الشرقية، ويمكن هنا اعتبار حلب مثالاً نموذجياً جداً عن اتجاهات التطور الرتيبة العامة. بيد أن التبدلات التي طرأت على سوق اليد العاملة في سوريا منذ أوائل السبعينات تقريباً وارتفاع الأجور الذي تمخض عن ذلك جر معه تطورات جديدة موجهة على نحو مختلف تماماً وماضية في اتجاه آخر. وهذه التطورات لم يفرزها فقط السعي لتخفيض نسبة الأجور من التكاليف النهائية إلى أقصى حد، وإنما أيضاً التغيرات التي طرأت على بعض قطاعات الإنتاج. وذلك لأن المستهلكين المتمكنين مادياً بشكل خاص المستعدين والقادرين على دفع أسعار المنتجات الحرفية المتزايدة طرداً مع ازدياد أجور اليد العاملة، ينهجون اليوم غالباً في عاداتهم الاستهلاكية نهجاً غربياً.

ويمكننا مبدئياً حصر ردود فعل الصناعات اليدوية والحرف التقليدية بشكل خاص في حلب حوالي عام ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م في خمسة أنماط مختلفة:

١ــ **كساد الإنتاج التقليدي**: إن العديد من السلع الاستهلاكية التي تُنتج منذ قرون بطرق متوارثة قديمة وفي أشكال وأنماط متوارثة قديمة لم تعد تجد اليوم من يشتريها، وتتمثل هذه السلع في الأدوات الزراعية والأواني النحاسية والصناديق الخشبية المطعمة بالعاج. أما الأكثر تضرراً من هذا الكساد فيتمثل في المنتوجات النسيجية: فإنتاج الأقمشة والأكلمة والأوشحة والكلف بالطرق التقليدية والأنماط الجميلة القديمة على الأنوال اليدوية البسيطة يتراجع بسرعة مذهلة. وفي خانات السوق المركزي يتوجب على الأنوال اليدوية أن تخلي مكانها للمناسج الآلية الحديثة، التي تنتج منسوجات تناسب الذوق الغربي وبألوان وأنماط مختلفة تماماً. أما الأنوال المجمعة في قيسريات الضاحية

الحرفية الشمالية فتقف في الغالب ساكنة دون استخدام مناسب لاحق؛ كما أن العديد من القيسريات يتداعى أو يتم العمل على تقويضه.

لقد استطاع ر. ج. موسر (١٩٧٤) خلال دراساته الميدانية في حلب عام ١٣٩١هـ/١٩٧١م أن يتقصى بشكل جيد تطور مهمة ورشات صناعة النسيج. وقد تبين له أن الشرائح المتوسطة والراقية في المدينة القادرة على الشراء كانت قد تغيبت عن الساحة كزبائن للمنتوجات النسيجية التقليدية قبل عقود من الزمن، كما تبين له أيضاً أن معظم سواد الشعب في المدينة، الذي يشكل شريحة ضعيفة القدرة شرائياً، لم يقتن في عام ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م سوى بضائع نسيجية غربية الطابع. وقد توقع أنه لن يكون هناك أمام الزبائن المتبقين حتى حينه، المتمثلين في أهالي الريف وغيرهم المحافظين على التقاليد، سوى اللجوء في وقت قريب لاحق إلى تغيير عاداتهم الاستهلاكية تغييراً جذرياً. وتبعاً لذلك فإن جميع المناسج اليدوية التي لا تزال تعمل في حلب عبارة عن ورشات في طريقها إلى الزوال: فأطفال صاحب المعمل يتعلمون مهنة أخرى، ولم يعد يتم تشغيل ناشئة لتعليمهم المهنة، أما النساجون بالذات فقد أصبحوا على بينة تماماً من أن صنعتهم لا مستقبل لها، والرجال المتقدمون في العمر الجالسون خلف الأنوال لا يوافقهم سوى الزبائن المسنين، لأن الجيل القديم لا يريد ولم يعد يستطيع تغيير عادات استهلاكه التقليدية، لذلك فإن النتيجة النهائية قاب قوسين أو أدنى.

ومع المناسج اليدوية تسير إلى الزوال جميع الورشات وفروع الصناعات اليدوية التي ارتبط عملها ارتباطاً وثيقاً على مستويات شتى من الإنتاج مع النساج. فمن أجل إنتاج المنسوجات المصبوغة على نحو تقليدي

مثلاً يذكر ر. ج. موسر (١٩٧٤، ص ٢٧) ستة إلى ثمانية معامل فقط، وكانت قد توقفت عن العمل في وقت سابق جميع الورشات الحلبية للصباغة بـــاللون النيلي، التي ورد ذكر ١٠٠ واحـــدة منهـــا عنـــد أ. ويكلـــي E. Weakley (١٩١١، ص ٦٩)، ومطبعة النسيج القطني وجميع الورشات التي كانت تبـــرم فيها الخيوط يدوياً. وكان د. شيفالييه D. Chevallier (١٩٨٢، ص ١٠١) قـــد أحصى في حلب عام ١٣٨١هـ/١٩٦٢م قرابة ١٠ مصانع يدوية، لم يجـــد منها ر. ج. موسر (١٩٧٤، ص ٣٨) في عام ١٣٩١هـ/١٩٧١م سوى ثلاثـــة فقط. أما اليوم فمن المفترض أن تكون جميع الورشات قد آلت إلى الـــزوال. كما أن سحب الخيوط الذهبية والفضية، التي استخدمت قبل كل شيء لإنتـــاج الأقمشة المقصبة النفيسة، لم يعد يتم العمل به في حلب، فقد أقصت الخيـــوط الصناعية المستوردة من اليابان الصناعة المحلية جانباً. وحتى بداية القـــرن التاسع عشر الميلادي كان هناك ١٠٠ ورشة منها فـــي حلـــب، لـــم يـــذكر هـ. غيز H. Guys (١٨٥٣، ص ١٠٤ وما بعـــد، ص ١٠٨) سوى ٤٠ ورشـــة منها، عمل فيها ٤٠٠ عامل في عام ١٢٦٠هـ/١٨٤٤م، أمـــا فـــي أيـــام ج. سوفاجيه (١٩٤١، ص ٢٢١) فكانت جميع الورشات قد اندثرت.

إن مجالات تغيير العمل الممكنة واستراتيجيات اســـتمرار صـــناعة النسيج متعلقة أيضاً برأس المال المتوفر. فالتاجر الذي يعمل عنده في أحـــد الخانات عشرات النساج اليدويين في إطار أشبه ما يكون بمؤسسة، يســـتطيع أن يستبدل الأنوال اليدوية بمناسج آلية حديثـــة، وســـيكون بإمكـــان بعـــض الورشات المنزلية كذلك، التي قامت على فتل الخيوط وبرمها بالاعتماد حتى تاريخه على أدوات بسيطة وادخرت من جراء ذلك بعض المـــال، أن تقتنـــي

ماكينات حديثة وتستمر على قيد الحياة، أما المعامل الصغيرة غير المقتـدرة مادياً وتلك التي لا تزال تعتمد طرقاً يدوية محضة في إنتاج سلع اســتهلاكية ذات ألوان وأشكال ومواد وأنماط وبنيات مميزة جداً، فسوف تندثر عما قريب أو ستضطر للتوقف عن العمل.

في السوق المركزي يتسنى غالباً تغيير إنتاج النسيج من العمل اليدوي التقليدي إلى الماكينات، أما في المناطق الحرفية في الضاحية الشمالية فتتوقف على نحو متزايد المناسج اليدوية عن العمل. ففي عـام ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م استطاع المؤلف أ. فيرث E. Wirth إنجاز خارطة شاملة للقيسريات والمواقع الحرفية في أحياء المدينة القديمة الواقعة شمالي داخل الأسوار، وقد اتضح من خلال مقارنة هذا الرفع برفع مماثل، قـام بـه ج. سـوفاجيه J. Sauvaget (١٩٤١، شكل ٥٧، الصناعة في الضاحية الشمالية، الوضع الـراهن، الرمـز رقـم ١: قيسـرية...) قبل الحرب العالمية الثانية بوقت قصير، أن ثمة قيسريات ومناسج يدوية قد اختفت وحل محلها شارع أو شيدت في مكانها مدرسة، كما تبين أن ثمة قيسريات أخرى قد تغيرت بنيتها وتحولت إلى مستودعات لتجارة الجملة بالحبوب أو بالخشب، وأن هناك قيسريات لم يطرأ أي تغير على بنيتها وإنما يشغل غرفها عوضاً عن النساج ورشات لتصنيع الأخشاب والمعـادن وفـق الطرق الحديثة.

إلا أن مثل هذه التحولات لم تشكل في عام ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م سوى استثناءاً، ففي معظم القيسريات كان لا يزال يعمل، كما في أيام ج. سوفاجيه نساج على أنوالهم اليدوية في أماكن ضيقة مكتظة وفي ظروف فقر مـدقع. وكانت بعض ورشات النسيج هذه محشورة في منشأة واحـدة مـع مصـابغ

تقليدية صغيرة ومع ورشات لفتل الخيوط وبرمها، وفي العديد من القيسريات اقتعد عشرات من النسّاج خلف الأنوال، وفي القيسريات الكبيرة بلغ عـــددهم حوالي ٥٠ عامل ووصل أحياناً حتى ١٠٠ عامل. وقد أســفرت المحادثـــات والاستفسارات التي أمكن القيام بها حينئذٍ عن أن معظم النساج اليدويين تقريباً كانوا يعملون بتكليف من تجار " المدينه " وعلى حسابهم. كما تبين أن هنـــاك ثمة قيسريات تتبع كفروع مؤسسة واحدة إلى رب عمل واحد وأن هناك فـــي نفس الوقت قيسريات أخرى يتبع نساجوها إلى ورشات صغيرة تتبـــع عـــدة أرباب عمل أو ممولين.

عند زيارة هذا الحي الحرفي في الضاحية الشمالية الحلبية كان يتكون لدى المرء حتى في عام ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م الانطباع بأن القـــرن العشـــرين الميلادي قد مر حتى ذلك الحين مرور الكرام بالمنشآت الحرفية النائية عـــن المواصلات في الطرقات الفرعية الهادئة. وقد بينت دراسة دقيقة عن الأنوال، في ذلك الحين طبعاً، أن عدداً كبيراً من الآلات المتباينة جداً والمتطورة إلـــى حد كبير على نحو مختلف جداً في تكنولوجيتها كانت تعمل إلى جانب بعضها البعض. فإلى جانب أبسط نماذج الأنوال القائمة على أعمدة والمنغرسة فـــي الأرض، التي كانت تصنع قبل عقود عديدة في سوريا، انتصبت أنوال يدوية حديثة أوروبية المنشأ تم استيرادها في فترة الانتداب الفرنسي بالإضافة إلـــى نماذج محسنة بواسطة تجهيزات حديثة وماكينات جاكار آلية، أمكن فيها تجديد النموذج مسبقاً بواسطة خطة مرسومة. وكانت هناك خنادق عديدة، بمعونتها تم سوق مكوك الحائك إلى هنا وهناك، ولم يكن من الممكن تصـــنيع بعـــض قطع التبديل لمثل هذه الأنوال المعقدة إلا بالاستعانة بماكينات حديثة. إن نفس

القدر من التنوع في الأنماط ودرجات التطور أظهرته الأنوال اليدوية التي كانت قيد الاستخدام في الخانات في عام ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م، والتي انتصبت في القاعات الطرفية من الخانات أو في حجرات طوابقها العلوية الصغيرة. مع ذلك فقد أسفرت إحدى الإحصائيات، التي أجريت على عينات عشوائية، عن وجود عدة مئات من النساج اليدويين في منطقة السوق المركزي.

بعد عشر سنوات، أي في عام ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، كانت الأنوال اليدوية البسيطة قد اختفت تقريباً من الخانات الكبيرة في السوق، وكان لا يزال يعمل في قيسريات الضاحية الحرفية الشمالية عدد قليل فقط من العاملين على الأنوال اليدوية. وبالمقارنة مع الوضع الذي ساد عام ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م كان هناك ثمة قيسريات موصدة وأخرى خاوية على عروشها أو متداعية في طريقها إلى الاندثار، وكان هناك ثمة قيسريات أخرى يتم العمل فيها على عدد قليل من الأنوال المركبة فيها، وفي قيسريات أخرى كانت لا تزال هناك بضع حجرات فقط، توضعت طرفياً في معظم الحالات، مشغولة بالأنوال اليدوية، أما الحجرات المتبقية فكانت قد سبق وتحولت إلى موئل للحرف والصناعات اليدوية الحديثة. أما الحالة الراهنة بالتفصيل فقد تم إسقاطها على خارطة استعمال الأراضي وتدوينها في الدليل.

٢ ـ إدخال التكنولوجيات الحديثة في عملية الإنتاج: في حالات عديدة تتكيف الصناعات اليدوية والحرف التقليدية في حلب مع التطور الآني من خلال استمرارها في إنتاج منتوجات أنتجتها حتى الآن أو منتوجات مشابهة، إلا أنها تقحم في عملية الإنتاج الكثير أو القليل من الماكينات الحديثة. وخلال ذلك تظهر مستويات مختلفة جداً في المكننة والتصنيع، فتشغيل عجلة

أثرية لم يعد يتم غالباً باليد وإنما بواسطة محرك كهربائي صغير؛ ولم يعد يقوم حداد في ورشته الملوثة بالهباب بتحمية فحم الكور بواسطة منفاخ وإنما بمروحة كهربائية صغيرة. إلا أن المرء يستطيع أن يجد أيضاً في القاعات أو الخانات آلات وتجهيزات صناعية تليق بكل مؤسسة صناعية حديثة، فمنذ تشغيل محطة توليد الكهرباء في حلب عام ١٣٤٧هـ/١٩٢٩م ظهرت إمكانيات مكننة متنوعة.

لقد أشير سابقاً عدة مرات إلى أن الأنوال القديمة والأدوات التقليدية التي استخدمت في صناعة النسيج في خانات السوق المركزي وقيسرياته قد استبدلت عموماً بماكينات حديثة، تجسد مراحل تقنية مختلفة كلياً: فالجوارب النسائية والألبسة على سبيل المثال لا تزال تحاك بماكينات حياكة يدوية بسيطة، وإلى جانب الأنوال الميكانيكية أيضاً لا تزال توجد قيد الاستخدام أحياناً نماذج ذات تقنيات أثرية يفترض أن تنقل إلى المتاحف – وتتمثل في أدوات تذكر ببدايات الثورة الصناعية. غير أن عددها انخفض ما بين عامي ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م و١٣٩٩هـ/١٩٧٩م إلى حد كبير؛ فالتجهيزات القديمة تزاح جانباً على نحو متزايد من قبل الأنوال الآلية ومن قبل آلات حياكة حديثة متطورة جداً. إن العمل على مثل هذه الماكينات ينحصر في وظيفة مراقبة إلى حد ما، وعلى المرء أن يتدخل فقط، عندما ينقطع أحد الخيوط أو عندما يطرأ عطل ميكانيكي. وفي بعض أجمل الخانات القديمة في حلب تنتصب اليوم آلات حياكة ذات تحكم إلكتروني تتوقف الماكينة بموجبه عن العمل تلقائياً آلياً عند انقطاع أحد الخيوط أو عند الحاجة إلى تبديل إحدى البكرات.

إلا أن مثل هذه الآلات الذاتية الحركة لا تزال تشكل استثناءاً. فقيام الدولة بتأميم جميع معامل صناعة النسيج الكبرى يثير التحفظ، وأرباب العمل الصغار، وكذلك متوسطي الحال، ينتابهم عزماً مشوباً بالتردد على القيام باستثمارات مكلفة جداً. لذلك فإن أكثر ما ميز صناعة النسيج في سوق حلب المركزي في عام ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م قد تمثل في الورشات التي لا تزال تعتمد على الصناعة اليدوية وتضم ماكينات إعادة لف الخيوط وبرمها وماكينات حياكة تتطلب إشرافاً مباشراً وتشغيلاً مكثفاً: فالخيوط المقطوعة يجب ضمها من جديد و"الكونات" الفارغة يجب استبدالها بغيرها، والخيوط يجب إعادة لفها من بكرات كبيرة [كونات] يقدمها المصدرون الغربيون على كونات صغيرة مناسبة للماكينات، ومن حين لآخر يجب أيضاً إصلاح أخطاء فنية صغيرة. ولأن الماكينات تنتصب غالباً في غرف ضيقة عديمة النوافذ وغير مهواة بشكل كاف فإن الهواء متخم بالغبار والعمل قليل الإمتاع.

إن الماكينات لم تدخل إلى الصناعات اليدوية في المدينة القديمة في حلب إلا عندما توفر مع المحرك الكهربائي مصدرٌ للطاقة غير معقد وغير مضر بالبيئة ويمكن إدخاله إلى أصغر الغرف؛ أما بقايا الآلة البخارية الضخمة في مبنى المصنع المتداعي (دليل ٢٧) فتشكل استثناءاً. كما أن ماكينات النسيج بالذات غالباً صغيرة وسهلة الاستعمال. ولزيادة الإنتاج لا يتم اللجوء إلى تكبير الماكينات وإنما ببساطة إلى حشد عدد كبير منها إلى جانب بعضها البعض. وبذلك يمكن تركيبها وتشغيلها بدون صعوبات في مواقع الصناعات اليدوية والحرف التقليدية المتوارثة، في حجرات الخانات والقيسريات، في القاعات والمستودعات، بل وفي غرف البيوت السكنية، التي

تشتمل عليها منطقة السوق والتي تحولت إلى مواقع حرفية، فداخل الحيز المكاني والتنظيمي لصناعة تدار من قبل التجار يمكن إذاً بالماكينات إدخال نظم جديدة، دون تغيير الإطار ككل متكامل ودون تغيير الموقع بالضرورة.

إن عدداً غير قليل من الخانات في حلب يأوي معملا واحداً فقط لإنتاج النسيج؛ ومحل العديد من الأنوال وماكينات الحياكة اليدوية حلت عدة ماكينات حديثة ذات قدرة إنتاجية أعلى بكثير. وخلال ذلك ارتفع إيراد العمل في مسار الإنتاج قبل دخول الماكينة وبعده إلى حد لم يتم معه غالباً الاستغناء عن أي مكان للعمل: فالتجهيز الفني الحديث لا يحتاج سوى عدد قليل من الحجرات فقط، أما غرف الخان الأخرى فتتم في بعضها أعمال التفصيل والخياطة والكوي والمعالجة بالبخار والتجهيز للتسويق، ويتم في بعضها الآخر طبع الأقمشة ولفها في "بالات"، كما تتم في بعضها الآخر عمليات التغليف والتخزين، وعلى مقربة من المدخل يسهل الوصول إليها تؤثث بعض الحجرات أيضاً كمكاتب، يستطيع منها صاحب العمل، الذي غالباً ما يكون تاجر جملة، مراقبة الإنتاج وتنظيم البيع.

إن المرء لا يستطيع أحياناً أن يتخلص من الانطباع الذي يتركه معمل ممكنن بشكل كامل أو جزئي على نحو غير متوازن، وقد يكون ذلك ربما علامة مميزة للمرحلة الانتقالية الراهنة: ففي العديد من مراحل الإنتاج، من التعامل مع المواد الأولية وحتى المنتج النهائي المعد للبيع، تهدر هنا وهناك ماكينة حديثة، وفي الوقت نفسه يتم الاعتماد في جميع مراحل الإنتاج الأخرى على العمل اليدوي، بالرغم من سهولة مكننتها لو أُريد ذلك. وهكذا تستخدم في أحد الخانات الحلبية مثلاً ماكينة حديثة لقص الصفيح (التنك) وتشكيله لعلب

الكونسروة الكبيرة وسطول المربيات، في حين تتم جميع مراحل العمل الأخرى يدوياً. وفي مسابك البرونز التقليدية اليدوية تقوم مخرطة حديثة، يتم بواسطتها صقل وتسوية المسبوكات الخام، وفي ورشة نجارة أثاث لا تزال تقوم على العمل اليدوي بشكل كامل يتم تشكيل بعض القطع بماكينات حديثة.

وأكثر من مثل هذه الأمثلة عن "المكننة الزائدة " هناك الحالات التي يتم فيها بطريقة مفيدة جداً اقتصادياً إدخال تكنولوجيا غربية حديثة في مسارات الإنتاج، تكنولوجيا تستطيع أن تسرع مسار العمل وترفع كمية الإنتاج وتقتصد في التكاليف وتسهل العمل. ففي معظم المطاحن استبدلت رحى الطاحون باسطوانة معدنية بسيطة، وفي معاصر الزيت كذلك يتم الاعتماد اليوم على معدات غربية بسيطة التصنيع. ويضفي النحاسون وسباكوا البزونز على منتجاتهم البريق الأخير بواسطة ماكينة صقالة بسيطة، ويستخدم الخراطون كذلك مخارط بسيطة. من ناحية أخرى فقد استغنى الحدادون وسباكوا البرونز ومنتجوا السكاكر ومحمصوا الموالح ومصنعوا الصابون عن الفحم النباتي كمصدر حراري واستعاضوا عنه بمواقد نفطية بسيطة مجهزة بمنفاخ آلي. وخصوصاً عندما يبدو أن ذلك قد أصبح مألوفاً بالتأكيد، عندها نجد أن الصناعات اليدوية والحرف التقليدية تتعلق كذلك بالإنتاج الصناعي الحديث إلى حد كبير، سواءً فيما يخص موادها الأولية أو فيما يخص مسار إنتاجها. وبدون إدخال التكنولوجيا الغربية في عملية الإنتاج التي لا تزال تقليدية غالباً لما استطاعت فروع كثيرة أن تبقى على قيد الحياة حتى اليوم.

أما فيما إذا كان اعتماد الصناعات اليدوية والحرف التقليدية بشكل متزايد على تقنيات إنتاج حديثة سيجلب معه فتح ميادين نشاط جديدة وتوفير

إمكانيات كسب جديدة فذلك ما يجب الإشارة إليه عرضياً: فتصليح الماكينات يتطلب العديد من الأيدي العاملة المختصة الماهرة في الحرف الميكانيكية القائمة على تصنيع المعادن. في هذا المجال ينشط بشكل خاص الأرمن المؤهلون كميكانيكيين تأهيلاً عالياً، ويتعاونون مع تجار الجملة المسيحيين العريقين على استيراد الماكينات من البلدان الصناعية الغربية وفي التجارة بقطع التبديل. وقد جرت إجراءات التأميم التي تمت في عام ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م، مآزق وصعوبات جمة معها بالتأكيد.

٣ ـ ظهور معامل صغيرة ومتوسطة عصرية التوجه: لقد حرض إنتاج البضائع الاستهلاكية التقليدية بواسطة الماكينات على ظهور معامل صغيرة ومتوسطة متطورة في المدينة القديمة في حلب على نحو متسارع، معامل تنتج باعتماد كبير، وإن كان متفاوتاً، على التقنيات الحديثة بضائع استهلاكية لشريحة من الزبائن تنهج نهجاً غربياً. إلا أنه على العكس من المصانع الكبيرة الحديثة المنتشرة على أطراف مدينة حلب تقوم هذه المعامل في مواقع الصناعات اليدوية والحرف التقليدية في السوق المركزي وفي المدينة القديمة. وخلال ذلك يمكن التعرف على تحول واضح في الفعاليات: فالعديد من خانات المدينة القديمة والضواحي القديمة التي لا يتم وصول السيارات الشاحنة إليها إلا بصعوبة بالغة تم التخلي عنها من قبل تجار الجملة، ليحل محلها من ثم ورشات حرفية صغيرة ومتوسطة عصرية التوجه (قارن خارطة رقم ٣).

إن ورشات الحياكة اليدوية في حلب يمكن أن تعد أحد الأنماط المبكرة لمثل هذه المعامل. ففي عام ١٣٢٨هـ/١٩١٠م كان هناك حوالي ٥٠٠٠ إلى

٦٠٠٠ نول يدوي قيد الاستخدام لإنتاج الجوارب النسائية والرجالية الغربية الطراز. وجميع هذه الآلات كان قد تم استيرادها من مصانع آلات النسيج الألمانية في كمنيتس ودرسدن ومولهاوسن. وقد بذلت شركات الاستيراد جهداً كبيراً في الإرشاد والتعليم، كما تفوق صناع النسيج الحلبيون في التعامل مع الماكينات على نحو ممتاز. واستطاع الحائك المتمرن إنتاج ثلاثة دستات من الجوارب يومياً على آلة كبيرة ودستة واحدة على آلة صغيرة. وكمادة أساسية استخدم غالباً القطن المغزول والمصقول المستورد، التي تمت صباغته في المعامل الحلبية. إن السعر المنخفض، الذي تراوح من ٨ إلى ١٠ ليرات تركية للآلة الواحدة، والقرض الطويل الأمد شجعا بالحقيقة العديد من البيوت على اقتناء مثل هذه الآلة وعلى ممارسة حرفة منزلية في أوقات عمل متفاوتة جداً. إلا أن العدد الأكبر من آلات الحياكة اليدوية انتصب في السوق المركزي، حيث اجتمع النساج غالباً في معمل واحد ضم آلتين وفي حالات معدودة خمسة آلات. وحتى اليوم يمكن العثور في سوق حلب على مثل هذه المعامل التي تضم آلات تعود إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى أو إلى ما بين الحربين العالميتين (للمزيد راجع أ. ويكلي E. Weakely ١٩١١، ص ٧٣ ، ص ١٣٢).

إن منتوجات ماكينات الحياكة التقليدية أو الحديثة (جوارب، ملابس تريكو) يتم الطلب عليها اليوم من قبل شريحة من الزبائن تتبع الموضة الغربية أكثر مما تم الطلب عليها حوالي مستهل القرن العشرين الميلادي. وتبعاً لما يرد عن أ. لونغوينيس E. Longuenesse (١٩٨٢، ص ١٧٥) ينشط في حلب حالياً حوالي ١٠٠٠٠ إنسان في إنتاج ملابس التريكو: يعمل حوالي ١٠٠٠ منهم

في معامل صغيرة مرخصة و ٣٠٠٠ إلى ٤٠٠٠ في معامل غير مرخصة. يضاف إلى ذلك حوالي ٢٠٠٠ حائك وحائكة يعملون في منازلهم وحوالي ٤٠٠٠ عامل يقومون بخياطة منتوجات الحياكة وإعدادها للبيع.

وعلى نحو مشابه يمت بصلة اليوم معظم صناع الأحذية، الذين يعملون في العديد من الخانات القائمة في شمالي المدينة القديمة داخل الأسوار، إلى المعامل الصغيرة والمتوسطة الموجهة توجهاً عصرياً. وبالرغم من أن العمل اليدوي لا يزال يلعب دوراً كبيراً في عملية الإنتاج، إلا أن مراحل جزئية عديدة من الإنتاج يتم إنجازها مسبقاً بواسطة ماكينات خاصة (قارن ص٨٦١). وتتجسد الحداثة بشكل خاص في المنتوجات النهائية: إذ لم تعد تتمثل في الصنادل والشباشب التقليدية، وإنما في أحذية رجالية غربية أنيقة وأحذية نسائية عالية الكعب، مفصلة على ذوق طبقة فتية من الزبائن ذات نمط حياة مديني، ولذلك لا يحتاج صناع الأحذية في حلب أن يحسبوا حساباً للمستقبل.

في حي " الجدَيْدة " يقوم معمل زجاج (دليل ٦٨٣) شُيد في فترة الانتداب الفرنسي، اضطر صاحبه للتوقف عن العمل، لأن منشأته الأثرية حقاً وقفت عاجزة عن منافسة المصانع الكبيرة الحديثة. إلا أن صاحب المعمل عمد في الآونة الآخيرة إلى بناء صالة كبيرة معدنية الإنشاء، إلى الجنوب مباشرة من كتلة المعمل الذي يتداعى ببطء، نصب فيها ماكينات حديثة لصنع الزجاج المستوي وصقله. وقد مكن اقتصار العمل على مراحل مكثفة في متابعة التصنيع من القيام بتطوير جذري دون الحاجة إلى إنفاق رأسمال كبير جداً.

إلاّ أن أروع مثال عن الورشات الحديثة يتجسد في نجارة البناء ونجارة الآثاث، اللتين يجد إنتاجهما طلباً متزايداً على نحو متسارع: فقد أدى ازدياد المواليد في العقود السابقة إلى ظهور شريحة فتية في الوقت الحاضر، تريد الزواج وتأسيس بيت زوجي مستقل وتجهيز شقة سكنية. ويتبع هذا الجيل الفتي في المدن عادات غربية في السكن والفرش، ففي كل مكان على أطراف مدينة حلب يتم إنشاء أبنية سكنية بتمويل حر أو بتشجيع من الدولة، وهذا يؤدي بالنتيجة إلى وجود سوق عريضة رائجة للموبيليا وقطع الأثاث.

أثناء قيامنا بإعداد الخرائط في عام ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م كانت الموبيليا الكلاسيكية آنذاك تحظى كـ " موضة " بانتشار كبير. فقد كان العديد من ورشات الموبيليا الحلبية قد حصل على " كاتالوجات " دور العرض الايطالية التي تبيع معروضاتها بالمراسلة، شكلت النماذج المصورة داخلها أمثلة عن الإنتاج الصناعي اليدوي المحلي. إن الخشب المصنع وألواح النشارة المضغوطة والمفصلات المصنوعة من الصفيح الرقيق أو الرديئة السبك وما شابه ذلك من منتجات أخرى مألوفة في الإنتاج الصناعي الغربي الرخيص والاستهلاكي. فكمادة أساسية تستخدم ألواح كتيمة من الخشب المستورد غالباً من رومانيا. وفي العديد من الخانات والقيسريات الحلبية تتم جميع خطوات الإنتاج، ابتداءً من نشر جذوع الأشجار وحتى تجهيز قطع الأثاث على نحو قابل للتسويق (على سبيل المثال خان الأكنجي، دليل ٥٥٥). إلا أن ورشات النجارة تقتصر كل واحدة منها في العادة على أصناف قليلة من قطع الأثاث: خزائن أو كومودينات أو رفوف أو طاولات أو كراسي أو أسرة وأرائك وما شابه

ذلك. ويعهد غالباً بالمراحل الأخيرة من الإنتاج ــ الحف والبـــرد والتلميـــع والبخ ــ إلى ورشة أخرى مختصة بذلك (مثال خان الحواضرة - دليل ٥٩٤).

إن درجة مكننة معظم ورشات نجارة الموبيليا ونجارة البناء عاليـــة فعلاً ومن المنشار الكهربائي البسيط حتى ماكينات تصـــنيع الخشـــب الآليـــة المعقدة هناك كم هائل. وكثيراً ما يتم استخدام مثقب آلي وماكينة تفريز، يمكن بواسطتها حفر تزيينات بديعة في الخشب على عدة قطع (من ستة إلى عشـــرة) في آن واحد: فالنجار يشكل بمثقب مثبت على عارضة الزخارف المرغوبـــة باليد في قطعة واحدة، وتكرر الآلات الموصولة على التوازي لهذا الغـــرض كل حركة من هذه الحركات في قطعة أخرى مثبتة.

وعلى نحو جيد مشابه يتم العمل في العديد من ورشات نجارة البناء، التي تنتج منجور الأبواب والشبابيك، وفي الورشـــات التـــي تنـــتج المقاعـــد المعدنية والأثاث المنجد واللحف والفرش وكذلك في ورشات حدادة البناء التي يتم فيها قص قضبان الحديد ولحمها مع بعضها البعض، كما يتم أيضاً إنتـــاج أكياس البيع المصنوعة من الورق أو البلاستيك بواسطة ماكينات بسيطة. إن قص وتجميع وتجليد الدفاتر المدرسية، وإنتاج العلب بتجهيزات بسيطة لقص التنك ولحامه، وتصنيع اللوازم المكتبية وطباعة الاستمارات الحكومية، وإنتاج لعب الأطفال أو الترامس، كل ذلك يظهر أيضاً كيـــف تغيـــرت الصـــناعات اليدوية والحرف التقليدية في حلب: فباستخدام طرق إنتاج حديثـــة يـــتم فـــي المعامل الصغيرة والمتوسطة إنتاج سلع استهلاكية لزبائن انتهجـــوا عـــادات استهلاكية غربية، ولم يبق محافظاً على استمراريته سوى الموقـــع التقليـــدي فقط.

أحياناً يتشكل لدى المرء انطباع بأن التجار وأصحاب الأعمال في حلب راضون بتوضع ورشاتهم الحرفية على نحو غير منتظم في الغالب إلى جانب بعضها البعض وفوق بعضها البعض في الخانات والقيسريات لأن خطر التعرض للتأميم أو لأشكال تدخل الدولة الأخرى أقل مما لو تم إيواء نفس العمال في مبنى مصنع حديث. وقد أدت مثل هذه الاعتبارات إلى القيام هنا وهناك بإصلاح أبنية حرفية ومبان تجارية تقليدية قديمة وإكسائها وفرشها على نحو حديث. فخان (دليل ٣٦٦) كان في عام ١٣٩٩هـ/١٩٧٩ م في حالة متداعية جداً وفي عام ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م كان قد تم إصلاحه بعناية فائقة، وتحول الفناء الداخلي بواسطة إنشاءات معدنية إلى صالة محمية من العوامل الجوية ومع إدخال ماكينات حديثة (ماكينات خراطة، تفريز، سباكة، مكابس) أمكن توظيفه كمعمل متوسط الإمكانيات لإنتاج مدافئ مازوت منزلية.

٤ ـ ظهور حرف تصليح يدوية حديثة عالية الكفاءة: لقد تلقت حرف التصليح اليدوية دفعاً قوياً من جراء التطورات الحديثة الآنفة الذكر، وقد تم التطرق إلى ذلك سابقاً في سياق الحديث عن معامل النسيج. لكن على عكس حال حرفة التصليح الغربية الحديثة القائمة في ألمانيا، التي تقوم فقط على تغير قطع التبديل المنتجة صناعياً وحسب، يعتمد العديد من فروع صناعة التصليح اليدوية الحلبية على إنتاج عالي الكفاءة ويتطلب جهداً كثيفاً. فنظراً لأن قطع التبديل لا تتوفر إلا نادراً ولأن على المرء أن ينتظر طويلاً وصول شحنات التوريد، لا يتم استبدال القطع المعطوبة وإنما إصلاحها فعلاً، إذ يتم ترميميها ولحامها وما إلى ذلك، ولا يتم ذلك غالباً إلا بإعادة إنتاج القطع الضرورية بالاعتماد على الصناعات اليدوية. لذلك لا تتميز ورشات

التصليح الميكانيكية في حلب بالمستودعات الضخمة المليئة بقطع التبديل الغالية نسبياً وإنما بالعدة الميكانيكية الحديثة، على نحو مطابق للورشات الصناعية في الدول الصناعية الغربية التي تنتج النماذج الأصلية.

وعلى نحو مطابق تماماً اختصت بعض ورشات الخراطة والحدادة الحلبية بإصلاح الأنوال القديمة والآلات البسيطة المستخدمة لبرم الخيوط وإعادة لفها. ولذلك لا يزال يوجد على سبيل المثال طلب إلى حد ما على نماذج مختلفة من "مكاكيك" النسيج الخشبية. فحتى الحرب العالمية الثانية أمكن توريد هذه المكاكيك من بعض الشركات الأوروبية، أما اليوم فيجب إنتاج الاحتياجات من قطع الغيار في عمل يدوي مضن في حلب، وذلك في تلك الأجزاء من السوق، حيث يتم أيضاً إنتاج جميع أنواع القضبان ومقابض الأدوات الزراعية.

ويجدر لفت الانتباه هنا إلى أنه بالنظر إلى استثمار الريف الزراعي بماكينات زراعية حديثة يجد تصليح الماكينات الزراعية والمضخات الآلية والجرارات بل وتصليح السيارات الشاحنة وسيارات الركاب طلباً واسعاً ويحقق أرباحاً طائلة. إلا أن هذه الورشات المختصة بذلك تتجمع غالباً في الأحياء الطرفية الحديثة من المدينة، بحيث يمكن التغاضي عنها عند القيام بدراسة للمواقع الاقتصادية التقليدية الواقعة داخل المدينة كما هو الحال بالنسبة لمصانع النسيج الحديثة المتوضعة على أطراف المدينة. وفي المدينة القديمة يجد المرء أيضاً على نحو أقل مما هو عليه في الأحياء التجارية الغربية الحديثة ورشات تصليح الأدوات المنزلية والأجهزة الكهربائية والراديوهات والتلفزيونات والساعات وما إلى ذلك.

٥ ـ حالات خاصة وحرف متفرقة: في سياق التحولات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في العقدين الأخيرين في سوريا ظهرت إمكانيات كسب إضافية للصناعات اليدوية والحرف التقليدية في مدينة حلب القديمة، كان وراء ظهورها عوامل مؤثرة خاصة ارتبطت بالزمان والمكان. فمن قبل عدد غير قليل من الورشات يتم على سبيل المثال الاستفادة من أبواب وشبابيك وجسور ودعامات البيوت السكنية التي تم هدمها في سياق عملية إزالة مناطق واسعة بغية تحديثها. وتقوم ورشات أخرى بإنتاج إعلانات أو لافتات أو صور، كما أن تثبيت مثل هذه اللافتات والإعلانات والصور، وتركيب وفك منصات الاحتفال الأشبه ببوابات النصر والمزينة بالرايات والمصابيح الكهربائية وما إلى ذلك يتطلب أيد عاملة غير قليلة. ويجد المصورون المحترفون، الراغبون في دخل إضافي والمجهزون بآلات تصوير فورية، ميدان عمل واسع، عندما يريد الأهالي الشباب أن يتصوروا في أبهى حلل مع أطفالهم في الحديقة العامة. ولتزيين العديد من الشقق المسكونة حديثاً يتم تأطير وتزجيج كميات كبيرة من صور القمم الجبلية عند الغروب أو الغزلان الشاردة في الغابات أو الأماكن المقدسة في مكة.

كما تقوم ورشات الحدادة القليلة، التي استطاعت أن تبقى حتى اليوم في سوق الحدادين في الضاحية الحرفية الشمالية، بإنتاج أصناف خاصة بها إلى حد ما. فمسامير النجارين المنتجة يدوياً، والتي يبلغ سعر الكيلو منها ٧,٥٠ مارك ألماني، يفترض أن تكون أفضل وأكثر مقاومة من تلك المنتجة صناعياً. كما أن النماذج التي تفرضها التقاليد على القطع المعدنية المستخدمة في لجام الأحصنة لا يمكن استبدالها بقطع مستوردة. وتفتخر ورشات الحدادة

بشكل خاص بإنتاج مطارق مصنوعة يدوياً، يمكن بواسطتها قلع المسامير أيضاً. ولحدادة المطرقة يستخدم الحداد وابنه مطارق معدنية منتجة صناعياً على كل حال، تم استيرادها من ألمانيا أو إنكلترا.

وفي صالح الصناعات اليدوية والحرف التقليدية يصب من حين لآخر أيضاً تأخر في التطور وتلكؤ في التجديد، تبدو معه بعض دول الشرق الأدنى وشمالي أفريقيا مرتبطة بالتقاليد أكثر من سوريا. ففي حين تنتقل في العصر الحديث في سوريا حتى شرائح السكان البدوية والريفية البسيطة إلى عادات الاستهلاك الغربية، لا تزال تنتشر هناك إلى حد كبير طرق الاستهلاك المتوارثة. ولذلك يجد العديد من المنسوجات المنتجة على الأنوال اليدوية اليوم غالباً طريقه إلى التصدير إلى الأردن وشرق الأناضول وإيران والعراق والسودان وإلى شرقي أفريقيا.

كما تلقى على كل حال بعض قطاعات الإنتاج اليدوي، التي شهدت كساداً داخل البلاد، دعماً جديداً من خلال ازدياد الطلب عليها ازدياداً مباغتاً من قبل دول شبه الجزيرة العربية والخليج العربي. ولا يرجع هذا الاتجاه إطلاقاً إلى تأخر في التطور وإنما إلى تأثير شعور طاغ بالتعاظم وإلى توق غير سوي للعودة إلى الماضي أو لاستعادة وضع يتعذر استرداده. وهكذا يسفر اليوم بيع فروات الرعاة المصنوعة من صوف الخرفان في تصديرها إلى المملكة العربية السعودية ودولة الكويت عن مبلغ يتراوح من ٣٠٠ إلى ٨٠٠ مارك تبعاً لنوعيتها. كما أن الأشرطة والأحزمة المنتجة في حلب والمستخدمة في خيام البدو يشتد الطلب عليها اليوم في الدول العربية الخليجية. أما مناديل الرأس المرقشة بالأسود أو بالأحمر [الحطاطات أو

الجمدانات] التي يعتمرها الفلاحون السوريون والبدو والمنتجة على الأنوال اليدوية البسيطة، بل والمنتجة على الماكينات الحديثة أيضاً، فتصدر على نحو متزايد إلى غربي أوروبا، حيث أصبح استخدام هذه المناديل كشالات موضة دارجة عند جيل الشباب.

١٨ــ ٣ الوضع الراهن بناءً على أمثلة متفرقة مختارة

لتوضيح الصورة، التي تم رسم ملامحها آنفاً بشكل عام، عن الوضع الاقتصادي الراهن للصناعات والحرف الحلبية، سنعمد في نهاية المطاف أيضاً إلى استعراض بعض الأمثلة الواقعية عن الحرف اليدوية والصناعات التقليدية. وقد تم خلال ذلك صرف النظر عمداً عن الخوض في التفاصيل الدقيقة لتنظيم العمل أو لتجهيز المعمل، لأنه يوجد حول ذلك وثائق جيدة فعلاً وغنية بالمعلومات.

وعن الفترة التي سبقت الحرب العالمية الأولى تجدر الإشارة بشكل خاص إلى المرجع القيم الضخم لصاحبه ج. دالمان G. Dalman (١٩٣٧، ج ٥) وإلى تقرير أ. ويكلي E. Weakley (١٩١١، ص ٥٤ – ٧٤)، وعن العقود التي تلت ذلك ينصح بالرجوع إلى أعمال د. شيفالييه D. Chevallier (١٩٨٢)، ج. و. غروفوت G. W. Crowfoot (١٩٤١)، ج. كروتكوف G. Krotkoff (١٩٦٢)، ر. ج. موسر R. J. Moser (١٩٧٤)، س. وير S. Weir (١٩٧٠). وعن الوضع الاجتماعي تتحدث بالتفصيل اليزابيت أ. لونغوينيس E. Longuenesse (١٩٧٧، ١٩٧٨، ١٩٨٠)، مع أنها تبرز وجهة نظر طبقة اجتماعية محددة أكثر من اللازم وتكثر استخدامها.

إن الأجور وإمكانيات الكسب التي سيرد ذكرها فيما يلــي لا يمكــن تقديرها إلا من خلال مقارنتها بمستويات أجور اليد العاملة الســورية بشــكل عام، لذلك ينبغي تقديم بعض المعلومــات عــن حالــة الــدخل فــي عــام ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م. إن العامل المياوم في ميدان الزراعة في حوض الفرات يتقاضى أجراً يومياً يتراوح من ٥ إلى ٨ ماركات، وللعمل غير الــدائم فــي المدينة يتم دفع من ٨ إلى ١٢ مارك في اليوم، ويتراوح الــدخل المتوســط لعامل في ميادين الصناعة من ٢٥٠ إلى ٣٢٠ مارك ألماني في الشهر، أمــا الشرطي العامل في دير الزور فعليه أن يتدبر أموره براتب شهري يبلغ ٢٠٠ مارك، ويستطيع عامل البناء أو الصانع المؤهل تأهيلاً عالياً أن يحسب حسابه على أساس أجر يومي يتراوح من ٢٥ إلى ٣٠ مارك. ويتقاضى الحائز على شهادة جامعية راتباً شهرياً يتراوح معدله ما بين ٥٠٠ و ٧٠٠ مــارك فــي الوظائف العامة ويصل حتى ١٠٠٠ مارك في القطاع الخاص.

وتكلف أجرة شقة صغيرة في المدينة حوالي ٥٠ مارك شهرياً، ويبلغ سعر ليتر الحليب ٠,٥ مارك، ويتراوح سعر كيلو لحم الغنم ما بين ١٢ و ٢٠ مارك، كما يبلغ سعر ١٠٠ كغ من القمح حوالي ٤٠ مارك. وتجدر الإشــارة إلى أن جميع القيم العددية الواردة في هذا الفصل تعتمد على ســعر صــرف الليرة السورية الذي تم التعامل معه في عام ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م والذي بلــغ ٠,٥ مارك.

١٨ ـ ٣ ـ ١ أمثلة من صناعة النسيج

• لقد كانت قيسرية الملقية (دليل ٢٧٩) لا تزال في عام ١٣٩١هـ/١٩٧١م مركزاً لصناعة النسيج الحلبية. ويخبرنا ر. ج. موسر R. J. Moser (١٩٧٤، ص ٧٧) حول ذلك قائلاً: "لا يزال اليوم جميع الصناع اليدويين تقريباً في قيسرية الملقية يتبعون فروع صناعة النسيج، إلا أنه لم تعد جميع الورشات تستخدم كثيراً كورشات، فهي غالباً ما تستخدم كمستودعات أو كمخازن فقط. واليوم يعمل في غرف هذه المنشأة الحرفية الكبيرة صناع أحذية غالباً (انظر أدناه ص ٨٦٣)، إلى جانب ذلك توجد مكاتب ومستودعات تجارة أحذية بالجملة.

وفي القسم الأكثر إهمالاً والأصعب منالاً من هذه المنشأة، الذي يقع في الجزء الخلفي من الطابق العلوي والذي يتم الوصول إليه عن طريق جسر خشبي متحرك صغير، لا تزال هناك قيد الاستخدام خمسة أنوال يدوية تنتصب في حجرتين تضاءان بمصابيح كازية فقط. وبالكثير من القطن والقليل من الحرير، أو بالأحرى الحرير الصناعي، يتم هنا إنتاج قماش حريري مقصب تتغير ألوانه تبعاً للإضاءة المتغيرة. وهذا القماش الحريري الذي يصنع كمناديل رأس وعباءات لا يتم إنتاجه للسوق الداخلي، وإنما للتصدير إلى السودان تحديداً. وفي ظروف عمل حثيث يستطيع النساج إنتاج من ٨ إلى ١٤ متر من هذا القماش الحريري المتغير اللون يومياً. إن مكان العمل والنول وعدة العمل والمواد الأولية اللازمة للنساج يتم تقديمهم من قبل تاجر يتعهد التصريف أيضاً فيما بعد.

في إحدى الحجرتين الآنفتي الذكر تنتصب ثلاثة أنوال يدوية وفي الحجرة الأخرى ينتصب نولان يدويان. ويتم تشغيل الأنوال الثلاثة الموجودة في الحجرة الأولى بشكل متناوب من قبل رجلين وولدين يتراوح عمرهما من ١٠ إلى ١٢ سنة، وهكذا يمكن بالتناوب دائماً أن يتوقف أحد النساج عن العمل. ويتقاضى هذا الفريق المكون من بالغين وطفلين أجراً يومياً إجمالياً يعادل ٢٥ ماركاً. وفي الحجرة المجاورة حيث ينتصب النولان الآخران يقوم على خدمة كل نول صانع يتقاضى أجراً لقاء ذلك يعادل ٧,٥ مارك يومياً.

وللسوق السوري المحلي يعمل نساج يدوي في غرفة كبيرة في إحدى قيسريات سوق بانقوسا (دليل ٥٤٥). وهو يعمل أيضاً لقاء أجر لحساب تاجر يملك النول ويضع تحت تصرفه الغرفة التي يعمل فيها. ويستخدم في إنتاج المنسوجات التي يقوم بتصنيعها القطن السوري والحرير المستورد من سويسرا. والمنسوجات التي يتم إنتاجها هنا على شكل مناديل رأس نسائية، مطلوبة دائماً في السوق الحلبي، وعند البيع يمكن تحصيل حوالي عشرة ماركات في المتر الطولي. إن النساج ينتج يومياً من ١٦ إلى ١٧ متر، ويتقاضى لقاء ذلك من التاجر ٢٥٠ إلى ٣٠٠ مارك شهرياً.

وفي خان الشيخ أحمد الأشرفي (دليل ٣٦٨) يعمل نساج أكلمة على حسابه الخاص: فهو يملك النول البسيط جداً ويقوم أيضاً بشراء المواد الأولية اللازمة شخصياً ويترتب عليه لإنتاج كليم واحد بطول ثلاثة أمتار أن ينفق ٦ ساعات عمل وسطياً. وعند بيعها في السوق يمكن لمثل هذه القطعة أن تأتي بخمسين مارك. وعند السؤال عن أسعار المواد اللازمة تم الادعاء بأنها مرتفعة جداً: فالنساج يزعم أنه يتوجب عليه لحياكة كليم واحد طوله ٣ أمتار

شراء ٧ كغ من الصوف بكلفة قدرها ٤٥ مارك (١ رطل صوف = ٣,٥ كغ صوف، وسعر الرطل ٢٢ مارك)، وهكذا تبقى أجرة حياكة الكليم الواحد ٥ ماركات فقط. ويتراوح الدخل الأسبوعي كما صرح النساج من ٣٠ إلى ٣٥ مارك.

وفي خان الحواضرة (دليل ٥٩٤) يعمل نساج أكلمة آخر على حسابه الخاص أيضاً، ويقوم بإنتاج أكلمة بطول ١,٥ متر. ويحتاج لإنتاج مثل هذه القطعة إلى أربع ساعات عمل. وهكذا يستطيع يومياً حياكة كليمين، وفي سبيل البيع يذهب شخصياً إلى السوق، حيث يستطيع أن يساوم على القطعة الواحدة بحدود ٢٥ مارك. وكمادة أولية يستخدم للكليم الواحد حوالي ١,٥ كغ من الصوف، يبلغ سعر الكغ الواحد منه ٥ ماركات، وبذلك تبقى أجرة الكليم الواحد ١٧ مارك، وعندما يستطيع النساج يومياً بيع كليمين،عندها يحصل دخلاً يومياً يبلغ ٣٥ ماركا. وتبلغ أجرة الغرفه في الخان ٢٥٠ مارك سنوياً.

أما نساج الأكلمة ولوازم الخيام في حجرات المبنى الأساسية من قيسرية (دليل ٥٩٩) في محلة محمد بك فيعملون بتكليف أحد التجار وعلى حسابه. ويستطيع النساج الواحد يومياً إنتاج لفتين إلى ثلاث لفات من شرطان الخيام يتراوح طول كل لفة ما بين ٣٠ إلى ٤٠ متر. ويتم تصريف البضاعة حسب الوزن: كل ربطة تزن حوالي ٨ كغ وتباع في السوق لقاء ٧,٥ مارك للكيلوغرام الواحد. إن سعر كيلو الصوف الواحد المستخدم كمادة أساسية يتراوح ما بين ٤ إلى ٥ ماركات. ويتقاضى النساج أجراً عن الكغ الواحد قدره ١,٥ مارك، وبذلك يستطيع تحصيل قرابة ٣٠ مارك يومياً.

١٨ـ ٣ ـ ٢ المصابن

إن المصابن التقليدية الستة أو السبعة التي لا تزال تعمل حتى اليوم والقائمة في المدينة القديمة في حلب تعود في ملكيتها إلى عائلات قليلة، فأحد الملاك يدير مصبنتين وتدار مصبنتين أخرتين من قبل عمه وأبناء أخيه. وتتبع أبنية المصابن في ملكيتها عادة إلى صاحب العمل. وبالرغم من أن الإنتاج ينحصر في صابون الغسيل الخشن نسبياً، إلا أن المصابن في حالة اقتصادية جيدة بشكل واضح للعيان وليست لديها أية مشاكل على صعيد تصريف منتجاتها. فقد كانت مصبنة الزنابيلي الثانية (دليل ٤٧٧) القائمة في الضاحية الحرفية الشمالية على سبيل المثال تبعاً للرفع الذي قام به ج. سوفاجيه J. Sauvaget قبيل الحرب العالمية الثانية بوقت قصير عبارة عن مصبنة، أما في عام ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م فقد استخدم المبنى كمستودع فقط، إلا أنه أعيد استخدامه في عام ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م كمصبنة.

ومع أن منشآت المصابن التي لا تزال تنتج الصابون، تشكل علامات مميزة في المدينة القديمة في حلب، إلا أن مركز ثقل إنتاج الصابون السوري توضع حتى أوائل القرن العشرين الميلادي في فلسطين. فحوالي عام ١٣٢٨هـ/١٩١٠م وُجد في نابلس ٢٥ مصبنة بلغ إنتاجها السنوي حوالي ٥٠٠٠ طن، أما في حلب فكان هناك ١١ مصبنة بلغ إنتاجها السنوي حوالي ١٦٠٠ طن. إلا أن الصابون الحلبي اتسم على الدوام بنوعية أفضل (ا. ويكلي E. Weakley ١٩١١). وفي عام ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م كان لا يزال يوجد ١٧ مصبنة تراوح إنتاجها السنوي تبعاً لمحصول الزيتون ما بين

١٢٠٠ و ٣٢٠٠ طن، وقد وجد ثلثاه طريقه إلى التصدير (عبد الرحمن حميدة ١٩٥٩، ص ٢٠٩). وقبل مائة عام من ذلك التاريخ يخبرنا ج. بورينغ J. Bowring (١٨٤٠، ص ٨٣) عن ٣٠ مصبنة في حلب تراوح إنتاجها السنوي تبعاً للمحصول بين ٥٠٠ و ١٥٠٠ طن. فليس هناك مجال إذاً للتحدث عن انحطاط فروع الصناعة التقليدية نتيجة غزو البضائع الأوروبية المستوردة.

وتبعاً للنوعية يباع الكيلوغرام الواحد من الصابون في أسواق حلب ما بين ٥ إلى ٦ ليرات سورية. ولإنتاج كيلوغرام واحد من الصابون يحتاج المرء إلى ٨٠٠ غرام تقريباً من زيت الزيتون، الذي يبلغ سعر الكيلوغرام الواحد منه ما بين ٣ إلى ٤ ليرات سورية. ولتخفيض هذه التكاليف توجد في بعض المصابن معصرة زيت بسيطة، تعصر الزيتون الذي يتم شراءه بأسعار مناسبة. أما الصودا اللازمة لإنتاج الصابون فيتم استيرادها اليوم في براميل من أوروبا، أما في السابق فقد قام البدو وأشباه البدو بجمع النباتات القلوية من البراري الصحراوية وقاموا بتحويلها إلى بوتاسيوم (انظر أعلاه ص ٧٩٤). كما أن الزيت المستخرج من إبر شجر الشربين والمواد المعطرة الأخرى التي تضاف عادة إلى الصابون تأتي اليوم من أوروبا.

ولطبخ سائل الصابون تستخدم مراجل كبيرة مغرقة في القدم وأحواض مغروزة غالباً في الأرض. إن تسخين المراجل يتم بواسطة مواقد مازوت بدائية تماماً، يتم إنتاجها من قبل صناع يدويين حلبيين: فإلى حجرة الاحتراق تحت المرجل تمد ماسورة كبيرة وينفث منفاخ آلي بسيط يشغله محرك كهربائي صغير الهواء عبر هذه الماسورة إلى حجرة الاحتراق. من

الأعلى يمتد حتى منتصف ماسورة المنفاخ أنبوبة نحاسية صغيرة، يتدفق عبرها المازوت من خزان يتوضع أعلى منها. ويتم التحكم بغزارة المازوت المتدفق بواسطة صنبور صغير. ويحول التيار الهوائي الذي ينفثه المنفاخ الآلي المازوت الواصل بغزارة ضعيفة إلى رذاذ، ثم يشعل بعد ذلك هذا الخليط من الهواء والمازوت بواسطة عود ثقاب.

إن كل الطاقة الحرارية اللازمة تقريباً في المعامل الصغيرة والمتوسطة التي تقوم على الصناعات اليدوية والحرف التقليدية في حلب يتم إنتاجها اليوم بمثل هذه المواقد المنتجة محلياً. وتكون المواسير والمنافيخ أصغر وكمية التدفق أقل عندما يكون الموقد معداً للاستخدام في ورشات الحدادة ومسابك البرونز والمحامص ومعامل إنتاج السكاكر وما شابه ذلك.

وبغض النظر عن مواقد الاحتراق تقتصر تقنيات معظم مصابن حلب على الإضاءة الكهربائية وعلى مضخات قوية بسيطة ذات محرك كهربائي وخرطومين أحدهما للشفط والآخر للتغذية، يمكن حملهما بسهولة، ويستطيع المرء بواسطتهما أن يضخ الطبخة أو السائل من أي حوض إلى الأحواض التي تليه. فيما عدا ذلك فإن المصابن لا تزال مجهزة بمثل ما كانت مجهزة به قبل الحرب العالمية الأولى ولا تزال تعمل بنفس الطريقة التي سادت آنذاك والتي وصفها أ. ويكلي (١٩١١، ص ٦٠-٦٥) وصفاً مفصلاً. فبعد الغلي يتم ضخ طبخة الصابون من المراجل إلى أحواض مستوية كبيرة، حيث تجفف وتقطع من ثم إلى قطع من الصابون كبيرة مكعبة الشكل. وفي الختام يتم تخزين هذه القطع بعد ذلك على مدى خمسة شهور تقريباً في قاعات تجفيف، مهواة على نحو جيد، تشغل عادة الطوابق العلوية من المصابن.

إن معظم المصابن يتم تشغيلها من قبل أربع وحتى عشـرة عمـال دائمين، يتقاضى العامل منهم أجرة يومية لقاء عمله تبلغ حـوالي ٣٠ ليـرة سورية. وفي مصبنة صغيرة أو متوسطة يمكن غلي قرابة ١٥ مرجل شهرياً، أي ما يعادل حوالي ٤ طن صابون في الشهر. ويباع الصابون الحلبـي فـي كافة أرجاء سوريا، لكنه يجد طريقه أيضاً إلى التصدير إلى تركيا. ولا يزال العديد من البيوت السورية يفضل حتى اليوم الصابون المحلي على المنتجات الأوروبية، لأنه أرخص وأوفر في الاستعمال كونه لـيس طريـاً كأصـناف الصابون الأخرى.

إن إحدى المصابن الكبيرة (دليل ٤١٧) تنتج حوالي ٤٠٠ طن سـنوياً موزعة على أربعة أصناف. ولأسباب تتعلق بالتكاليف يستخدم إلـى جانـب زيت الزيتون أيضاً زيت النخيل الذي يستورد عن طريق ميناء اللاذقية فـي براميل معدنية كبيرة. وتنتج إحدى المصابن الصغيرة جداً (دليل ٤١١) حوالي ٥ طن فقط من الصابون شهرياً، ويقتصر الإنتاج على موسم يمتد ستة أشهر طوال فصل الشتاء. وفي مصبنة الزنابيلي الأولى (دليـل ٢٨٠)، التي بنيت في عام ١٢٣٩هـ/١٨٢٤م، تنغرس المراجل الكبيرة القديمة في الأرض، إلا أنه يوجد تحت ذلك طابق قبو، يمكن منه إجراء عملية التسخين. وتـذكر هـذه المنشأة تقنياً بالحمامات، التي تسخن أحواضها بطريقة مشابهة تماماً من طابق يتوضع تحتها باستخدام نشارة الخشب غالباً.

١٨ـ ٣ ـ ٣ تجهيز الألبسة المستعملة

إن بيع الألبسة المستعملة يرتبط في حلب بتقليد قديم. ففي بداية القرن التاسع عشر الميلادي قام هنا سوقٌ لبيع الألبسة المستعملة في موقع متميز في مجموعة أزقة السوق المسطح القديم المنتشرة شرقي الجامع الكبير (خارطة روسو ١٨٢٥، رقم ٩٢ " سوق بالستان "...). ثم تطور تجهيز الألبسة الغربية المستعملة خلال العقود السابقة إلى حرفة مزدهرة. وكانت هذه الحرفة قبل ٥٠ عاماً غير معروفة في الشرق، وهي تندرج لذلك بدون شك تحت الابتكارات الغربية الحديثة، إلا أنها نظراً لتركيبتها ومسارها يجب أن تضاف بدون قيد أو شرط إلى الصناعات اليدوية والتقليدية الحرف.

إن المادة الرئيسية في عملية التجهيز، التي تتمثل في بالات الألبسة المستعملة، كان مصدرها في الفترة التي تشكل الحرب العالمية الثانية محورها، من الولايات المتحدة الأمريكية في الغالب، أما اليوم فيتم في حلب تجهيز الألبسة المستعملة الواردة من ألمانيا. ومركز تجهيز الألبسة المستعملة يتمثل في خان الحاج موسى (دليل ٢٦٠). وفي هذا الخان يكاد لا يوجد سوى أرمن يتكلمون اللغة التركية، يغلب الظن أنهم ضحايا عملية تهجير للأرمن تمت بعد الحرب العالمية الأولى.

ويتحكم بهذه الحرفة تمويلياً واقتصادياً مجموعة رجال أعمال وتجار جملة، يتراوح عددهم ما بين ٥ و ٧ تجار، ويعدون في الخان من " المليونيرية " [أي: من أصحاب ملايين]. يقوم هؤلاء " المليونيرية " بشراء بالات ألبسة مستعملة من أوروبا، ويأخذون على عاتقهم شحنها ونقلها كما

يقومون أيضاً بالتمويل المؤقت من أجل تجهيزها وإعدادها للبيع. إلى جانب الحجرات التي تحولت إلى مكاتب وإلى جانب مستودعات تجار الجملة هؤلاء يوجد في نفس الخان غرف عمل لحوالي ١٠٠ تاجر ومعلم حرفة بسيط ومتوسط الحال، يقومون باستلام الألبسة المستعملة المستوردة من تجار الجملة ويأخذون على عاتقهم تجهيزها وإعدادها وما إلى ذلك.

ويغلب الظن أن تجار الجملة الأرمن هؤلاء يسافرون من حلب إلى ألمانيا، حيث يقومون بمساعدة العمال الأتراك المقيمين هناك بشراء الألبسة المستعملة المتفرقة من البيوت وذلك مقابل ١٠ إلى ٥٠ فينيغ [٢٠-١٠٠ قرش سوري] للكيلوغرام الواحد. ثم يقومون بعد ذلك بفرزها في ألمانيا واستبعاد عديم النفع منها، وتجميع أصناف موحدة من البناطيل والسترات والبلوزات والمعاطف الشتوية والصيفية وماشابه ذلك ثم تغليفها جميعاً في بالات كبيرة، ويحسب سعر هذه البالات في ألمانيا حسب وزنها وعلى أساس ٢ مارك [٤ ليرات سورية] للكيلوغرام الواحد.

ترسل هذه البالات إلى سوريا في حاويات غالباً، وفي حلب تتم جمركة هذه البالات وتفريغها ومن ثم تجلب إلى الخان، حيث تنتقل هناك إلى أيدي التجار الوسطاء بسعر ٣,٥ مارك للكيلوغرام الواحد. ويقوم هؤلاء بتقسيم البالات إلى كميات أصغر وقد يعمدون إلى فرزها مرة أخرى، ثم يتم توريد أية كمية مطلوبة من الألبسة المستعملة أو أي صنف مطلوب منها بسعر ٥ ماركات لليكيلوغرام الواحد إلى الورشات الصغيرة التي تقوم بإعدادها وتهيئتها وتجهيزها.

وفي أول مرحلة من مراحل التجهيز يتم توزيع قطع الملابس، التي تنتظر تجهيزها، تبعاً لحالتها الفيزيائية إلى أربعة مجموعات غالباً: جيدة جداً، جيدة، وسط، سيئة. ثم يتم عند الضرورة غسلها أو تنظيفها وإزالة البقع منها. وعلى عكس البضاعة الأقل تقديراً المستوردة من فرنسا أو هولندا أو بلجيكا فإن الملابس القديمة المستوردة من ألمانيا مطلوبة جداً وذلك ليس فقط بسبب حالتها التي لاتزال جيدة عموماً وإنما أيضاً لأنها تغسل وتنظف في البيوت قبل تسليمها إلى من يقوم بجمع الملابس القديمة. كما أن تصنيفها من قبل المشترين الأرمن والأتراك في ألمانيا يتم بعناية فائقة.

ثم يتبع ذلك تفتيش دقيق عن العيوب، ليتم من ثم رتي الخروق وتثبيت الحواشي وتبديل البطانات المهترئة. وإذا كانت حالة القطعة متوسطة إلى سيئة، عندها يتم فتقها كلياً ويمكن عندئذٍ استبدال الأجزاء التالفة منها. وإذا اضطر الأمر إلى قص أطراف من القماش، عندها تعاد خياطتها في مقياس ألبسة جاهزة أصغر. وإذا لم يعد هناك مجال للمحافظة على القطعة المعنية أو الاستفادة منها، عندها تقلع أزرارها وتنزع مرفقاتها (الحشوات والكلف والبطانات أحياناً) ويعاد تجهيزها. وهذه القطع مطلوبة جداً في ورشات خياطة الألبسة الجاهزة، حيث تدخل في إنتاج الملابس الجديدة. وفي الختام تكوى قطع الملابس التي تم تجهيزها. وعند عرضها في السوق للبيع تندر عند ذلك فعلاً إمكانية تمييزها عن المنتجات الجديدة.

١٨ـ ٣ ـ ٤ معامل الحلويات

على مقربة مباشرة من محطات انطلاق التكاسي والميكروباصات عند باب الفرج يقوم في مدخل أحد الخانات (دليل ٢٥٢) معمل كبير لصناعة

الحلوى والمعجنات، ويقوم كادر هذا المعمل المؤلف من خمسين عامل تقريباً بإنتاج الحلوى والمعجنات، التي تباع في بوفيه تتوضع إلى جانب المعمل، في غرفتين من غرف الخان تنفتحان على الشارع. ولا تقدم هنا الحلويات والمعجنات لتناولها في داخل البوفيه فقط، وإنما تقدم بكميات كبيرة أيضاً من البوفيه إلى المارة، الذين ينتظرون انطلاق سيارات سفرهم أو باصاتهم والذين يأتون لشراء حاجياتهم بسرعة.

إن المعمل موزع على الغرف الثانوية في مدخل الخان والغرف الملحقة به على نحو غير ملائم لعسار-العمل بشكل عام. وكآجار لهذه الغرف يتوجب دفع ٥٠٠٠ مارك سنوياً إلى المالك. والأفران توقد على نحو حديث بغاز البروبان، وتستخدم أيضاً ماكينات لتحريك العجين وعجنه، أما فيما عدا ذلك فلا يزال الإنتاج يدوياً: على سبيل المثال في تشكيل العجينة على شكل كرات فارغة وفي حشو الفستق داخل الكرات، وفي تشكيل المعجنات بواسطة القوالب الخشبية وفي رش المعجنات بالسكر المطحون وفي وضعها على صفيحة الخبز.

[٢] وتتجسد هنا أيضاً تأثيرات تنظيم عقلاني من خلال إنتاج واسع إلى حد ما: ففي كل حجرة تعمل مجموعات مكونة من ١٠ عمال تقريباً مع بعضها البعض ؛ وخلال ذلك يكون العمل مقسم إلى مراحل عديدة، يقوم كل عامل على الدوام بأداء نفس العمل. كما يتم أيضاً في فترة تمتد من ساعة إلى ساعتين إنتاج نوع واحد من المعجنات فقط، يكفي عادة لبيعه طوال اليوم. وعلى هذا النحو يتم يومياً إنتاج ١٥٠٠ كغ من المعجنات والحلويات، وعلى

نحو مماثل في الكبر تكون المستودعات المعدة لخزن أكياس الطحين والمعجنات الجاهزة.

يقوم بتشغيل المعمل حوالي ٥٠ عاملاً، يعملون في ورديتين من الصباح الباكر وحتى وقت متأخر من الليل. ويشارك صاحب المعمل شخصياً وكذلك ابنه في العمل بشكل كامل؛ وفي نفس الوقت يراقبون وينظمون سير العمل ويعملون على إمداد المعمل في الوقت المناسب بالطحين والسكر والزيت والفستق والأصانصات. وكأجر يتقاضى العامل يومياً من ١٥ إلى ٢٠ مارك. ولترويج إنتاجه يقوم معمل الحلويات بتوزيع بطاقات للدعاية، على شاكلة: "محمد مستت وأولاده. أفخم أنواع الحلويات العربية الممتازة "، تحمل أرقام الهاتف وصوراً عن الجوائز والميداليات التي تم الحصول عليها في المهرجانات والمعارض.

إن معامل الحلويات من هذا النوع، ولو أنها معظمها أيضاً صغير جداً، لا تزال تتمتع حتى اليوم في كل مكان من سوريا بازدهار مطرد. وهي لا تزال كما في السابق تقوم بإنتاج الأصناف التقليدية من الحلوى بالطرق التقليدية ووفق الأذواق التقليدية فهي حلوة ودسمة ومغذية جداً، أما بيع الحلويات والمعجنات الغربية فيبقى على عكس ذلك محصوراً في بعض المقاهي والمحلات القليلة في دمشق، ويكون الزبائن في معظمهم من الأوروبيين، إن التنبؤات عن مستقبل الصناعات اليدوية التقليدية يجب إذاً أن تتباين تبعاً للفروع: فبينما تنهج العادات الاستهلاكية لأهالي المدن السوريين فيما يتعلق باللباس نهجاً أوروبياً غربياً على نحو متزايد، فقد تسنى لأنماط الاستهلاك المتوارثة في مجال الغذاء أن تستمر حتى اليوم.

١٨ ـ ٣ ـ ٥ صناعة الأحذية

يتبع صناع الأحذية في الشرق إلى فروع الصناعة اليدوية الديناميكية، فقد ازداد إنتاج الأحذية وبيعها منذ الحرب العالمية الثانية إلى حد كبير. وتتجسد هذه الديناميكية في المدينة التاريخية القديمة في حلب مكانياً أيضاً: فالمواقع الاقتصادية في السوق وفي الخانات، والتي كانت لا تزال حتى أيام ج. سوفاجيه J. Sauvaget محتلة من قبل فروع أخرى تشغلها اليوم ورشات إنتاج أحذية.

ويُستخدم بعض الخانات والقيسريات في الجزء الشمالي من المدينة القديمة الواقع ضمن الأسوار إما بكامله أو في معظمه من قبل صناع الأحذية. وعادة ما تتبع عدة حجرات بصناعها إلى ورشة واحدة، وقد يتبع جميع صناع الأحذية في أحد الخانات أو في إحدى القيسريات لورشة كبيرة تشغل المنشأة بأسرها. إن صاحب العمل هو في الغالب تاجر أحذية بالجملة، يقوم بدفع إيجارات غرف الخان، كما يقوم بتأمين الماكينات الحديثة جداً عموماً والمعدة لتصنيع الجلود وإنتاج الأحذية ويضعها قيد الاستخدام. ويمكّن تجميع العديد من الصناع في ورشة واحدة من تقسيم سير العلم إلى مراحل متفرقة صغيرة. وكما في خط سير آلي تقريباً يتم انتقال كل قطعة في مسار عملية الإنتاج من حجرة إلى أخرى تليها.

وفي أحد أجنحة القيسرية الكبيرة، قيسرية الملقية (دليل ٢٧٩) ــ التي كانت لا تزال قبل عشرين عاماً مركزاً لصناعة النسيج إلا أنها اليوم مشغولة في معظمها من قبل صناع الأحذية ــ يجتمع ما ينوف عن ١٠٠ صانع

ليشكلوا ورشة صناعة أحذية كبيرة. ويتقاضى الصانع، الذي يقوم هناك بعمل رتيب على وتيرة واحدة كالعمل مثلاً على ماكينة لدرز الجلود، أجراً يومياً بحدود ١٥ مارك. وبالإضافة إلى الحجرات التي يعمل فيها صناع الأحذية فقد استأجر رب العمل أيضاً، وهو تاجر أحذية بالجملة، مجموعة كبيرة من الحجرات لمكتبه وأخرى لتخزين الأحذية البلاستيكية والصنادل القماشية، التي يشتريها لإتمام تشكيلته.

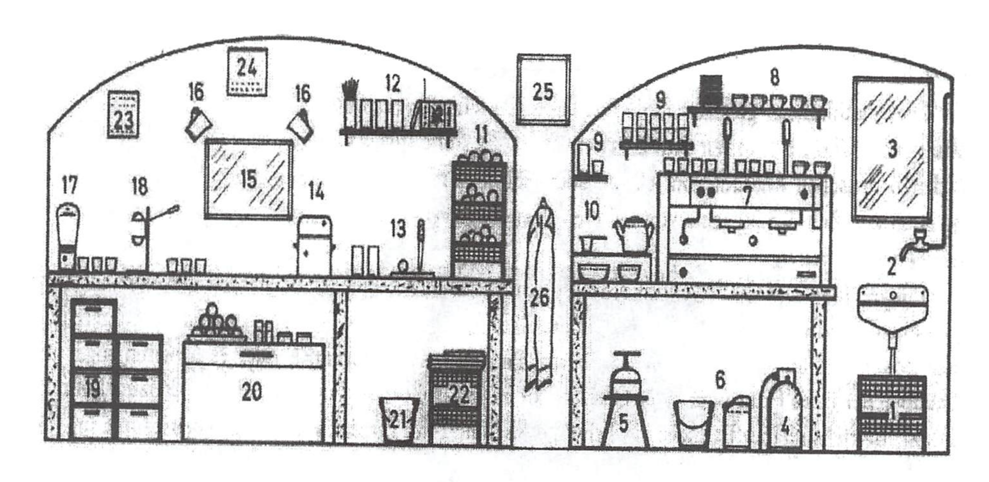
إلا أنه إلى جانب هذه الورشة الكبيرة يوجد أيضاً في قيسرية الملقية (دليل ٢٧٩) صناع أحذية آخرون يعملون على حسابهم الخاص أو بموجب عقود خاصة. فأحد الصناع مثلاً يحصل على جميع القطع المتفرقة اللازمة لإنتاج الأحذية من قبل أحد التجار. ثم يقوم بمساعدة صبي يبلغ من العمر حوالي اثني عشر عاماً بتجميع هذه القطع وإنتاج أحذية جاهزة للبيع. ويتقاضى كأجر مقابل ذلك ٣,٥ مارك عن الحذاء الواحد. ويستطيع بناءً على خبرته الطويلة ومهارته المدهشة وبمساعدته الصبي أن ينتج حوالي ١٠ أزواج أحذية يومياً، ويحصل من خلال ذلك دخلاً قدره ٦٥ مارك في اليوم لفريق العمل المؤلف من شخصين.

١٨ ـ ٣ ـ ٦ ـ بوفيهات الشاي

في الختام يجدر القيام بوصف إحدى بوفيهات الشاي الصغيرة العديدة، التي توجد في جميع أزقة السوق تقريباً وفي العديد من الخانات الكبيرة. ولا تقوم هذه البوفيهات بتقديم أهم المشروبات للمارة وحسب، وإنما أيضاً بتخديم العاملين في الحجرات المجاورة وزبائنهم. ويترتب على من يدير مثل هذه

. البوفيهات أن يقوم بتحضير المشروبات المطلوبة بسرعة وبتوزيعها أيضاً محملة على صينية. ويتم تخديم الزبائن داخل الحجرات إما حسب الطلب أو يتم تقديم القهوة والشاي معروضين للبيع على صينية على طريقة البائع المتجول إلى حد ما.

إن عمل مثل هذه البوفيهات يتم غالباً في مكان ضيق جداً: في إحدى الفجوات أو في إحدى الزوايا أو خلف كونتوار وما إلى ذلك. ولتحضير المشروبات يتم غالباً استخدام أجهزة منزلية وأدوات مطبخية حديثة، ولذلك يعتبر وجود مأخذ كهربائي أمراً حتمياً، كما يندرج اليوم الربط بشبكة مياه الشرب ضمن التجهيزات الأساسية. وكمثال نموذجي عن مثل هذه البوفيهات سنستعرض فيما يلي إحدى البوفيهات الصغيرة في خان مثالي يغص بالزبائن، تم ايواءها في ركنين يبلغ عمق كل منهما ٥٠ سم وعرض كل منهما ٢ م وارتفاع كل منهما ٢,٢٠ م يقومان في مدخل خان عمر شاهين (دليل ٦٥). إن رموز الرسم المسقط على الشكل رقم (٧٠) واضحة أيضاً ولا تحتاج إلى أية تعليق. وبطباخ غاز وبراد وماكينة قهوة إيطالية وعصارة كهربائية وخلاط كهربائي تعد البوفيه ممكننة إلى حد ما. برغم ذلك يتركز الإنتاج على المشروبات التقليدية المعتادة والمتمثلة في الشاي والقهوة التركية وعصير الفواكه الطازج.



١- سلة بلاستيك لتصفية الأواني المغسولة

٢- مغسلة صغيرة مع حنفية

٣- مرآة

٤- جرة غاز

٥- موقد غاز محمول على حامل

٦- سطل وصفيحة

٧- ماكينة قهوة حديثة

٨- رف فوقه فناجين وأطباق

٩- رف فوقه كاسات مختلفة الأنواع

١٠- أباريق شاي وركوات قهوة وعلب شاي وسكر

١١- سلال بلاستيكية مليئة بالبرتقال

١٢- رف فوقه كاسات عصير وشليمونات وراديو صغير

١٣- كاسات ولوح خشب وسكين لتقطيع برتقال العصير

١٤- عصارة كهربائية

١٥- مرآة

١٦- إبريق عصير معلق على مسمار طويل

١٧- خلاط كهربائي مع كاسات

١٨- عصارة برتقال يدوية ذات يد

١٩- ٧ صناديق في كل واحد ٢٤ زجاجية عصير

٢٠- براد عليه برتقال وسكر وشاي

٢١- سلة مهملات

٢٢- رف صغير مع سطول بلاستيكية وطشوت غسيل و٧ صواني وليف غسيل وفراشي غسيل

٢٣- لوحة بأسعار المشروبات

٢٤- صورة رئيس الدولة

٢٥- بشكير معلق على مسمار

شكل رقم (٧٠): بوفيه شاي في مدخل أحد الخانات (إعداد أ. فيرت E. Wirth ١٩٧٩)



شكل رقم (٧١): حلب، منظر عام. صورة نشرتها جريدة يومية فرنسية عام ١٢٣٧هـ/١٨٥٧م

الجداول الملحقة

و

لوحات الصور

جدول رقم (١٦): المحلات السكنية في حلب القديمة وتركيبة سكانها حوالي عام ١٣١٨هـ/١٩٠٠م (بالاعتماد على الغزي)

الغزي ج2 ط1 ص	رقم المحلة	اسم المحلة السكنية	عدد الدور السكنية	عدد السكان	عدد المسلمين	عدد المسيحيين	عدد اليهود	نسبة المسيحيين	الروم الأورثوذكس	الروم الكاثوليك	الموارنة	الأرمن	السريان	الطوائف الأخرى	متوسط عدد السكان بالبيت الواحد	المساحة المطلقة	الكثافة العمرانية	الكثافة السكانية
44 – 46	•	الجلوم الصغرى	164	1327	1327													
46 – 86	1	الجلوم الكبرى	477	3543	2956	587		%16		16	34	100	46	391	7.4	516	1.08	0.14
87 – 94	2	العقبة	110	969	383	466	120 %12	%48	19	25	13	251	13	145	8.8	300	2.72	0.30
94 – 96	3	قلعة الشريف	132	957	957										7.2	218	1.65	0.22
96 – 106	4	داخل باب قنسرين	193	1306	1306										6.8	187	0.97	0.14
107 – 136	5	ساحة بزة	328	2195	1953	201	41 %1.8	%9.1				26		175	6.7	705	2.14	0.32
137 – 156	6	الفرافرة	144	1105	1105										7.7	246	1.70	0.22
156 – 176	7	داخل باب النصر	58	477	477										8.2	123	2.12	0.25
176 – 197	8	سويقة علي	135	1044	815	105	124 %11.8	%10				105			7.7	223	1.65	0.21
197 – 198	9	الدباغة العتيقة	83	760	251		509 %67								9.2	68	0.81	0.08
199 – 202	10	البندرة	225	2455	580		1875 %76								10.9	204	0.90	0.08
203 – 206	11	المصابن	138	1515	454	284	777 %51	%19			2	40	9	233	11.0	112	0.81	0.07
206 – 215	12	بحسيتا	264	4223	363		3860 %91								16.0	309	1.17	0.07
215 – 234	13	جب أسد الله	243	1660	804	628	228 %14	%38	13	21	21	325	7	241	6.8	273	1.12	0.16
234 – 275	14	سويقة حاتم	؟	841	736	105		%12		63		42			؟	55		
358 – 359	15	الحدالة	28	208	208										7.3	35	1.25	0.16
359 – 360	16	البستان	84	610	610										4.3	61	0.73	0.10
361 – 365	17	الأعجام	108	918	918										8.5	119	1.10	0.13
365 – 368	18	داخل باب المقام	151	1255	1255										8.3	90	0.60	0.07
369 – 372	19	المغازلة	142	1084	1084										7.6	123	0.87	0.11
372 – 375	20	داخل باب النيرب	52	412	412										7.9	75	1.44	0.18
375 – 377	21	الطونبغا	172	1431	1431										8.3	219	1.27	0.15
503 – 506	22	القصيلة	293	2426	2426										8.3	300	1.02	0.12
378 – 379	23	أوغل بك	99	771	771										7.8	101	1.02	0.13
380 – 384	24	البياضة	260	1289	1289										5.0	321	1.23	0.25
384 – 387	25	مستدام بك	95	861	861										9.1	100	1.05	0.12

الغزي ج2 ط1 ص	رقم المحلة	اسم المحلة السكنية	عدد الدور السكنية	عدد السكان	عدد المسلمين	عدد المسيحيين	عدد اليهود	نسبة المسيحيين	الروم الأورثوذكس	الروم الكاثوليك	الموارنة	الأرمن	السريان	الطوائف الأخرى	متوسط عدد السكان بالبيت الواحد	المساحة المطلقة	الكثافة العمرانية	الكثافة السكانية
390 – 387	26	شاهين بك	82	719	719										8.8	99	1.21	0.14
394 – 390	27	الجبيلة	137	1058	1058										7.7	127	0.93	0.12
395 – 394	28	قاضي عسكر	73	649	649										8.9	149	2.04	0.23
287 – 275	29	الكلاسة	353	3421	3421										9.7			
288	30	المغاير	100	735	735										7.3			
296 – 288	31	الفردوس	15	92	92										6.1			
301 – 296	32	المقامات	86	673	673										7.8			
303 – 301	33	المعادي	109	885	885										8.2			
304 – 303	34	جسر الزلاحف	70	545	545										7.8			
307 – 304	35	الشماعين	98	675	604	71		%12		37		33		1	6.9			
312 – 307	36	العونين	205	1676	1564	112		%7	99	8	5				8.2			
313 – 312	37	القوانصة	144	1216	1216										8.4			
313	38	المشارقة	83	764	764										9.2			
314 – 313	39	الكتّاب	؟	134	51	83		%60		6	20	22	11	24	؟			
326 – 324	40	قارلق	225	2368	2368										10.2	137	0.61	0.06
326	41	تاتارلر	125	996	851	145		%15		145					7.9	111	0.88	0.11
328 – 326	42	الدلالين	195	1738	1696	42		%2		42					8.9	201	1.03	0.12
328	43	الصفا	85	322	322										3.8	95	السكن في خيام	
329 – 328	44	المشاطية	73	548	548										7.5	80	1.10	0.15
330 – 329	45	الفرايين الفوقاني التحتاني	70 74	548 623	548 623										8.1	110	0.76	0.09
330	46	شاكر أغا	107	660	660										6.2	96	0.90	0.15
331 – 330	47	حمزة بك	131	1049	1049										8.0	70	0.53	0.07
332 – 331	48	ابن يعقوب	167	1104	1104										6.6	73	0.44	0.07
333 – 332	49	البلاط التحتاني	146	1050	1050										7.2	201	1.38	0.19
340 – 333	50	خان السبيل	67	591	591										8.8	178	2.65	0.30
341	51	جقور جق	48	378	353	25		%6		25					7.9	52	1.08	0.14
342 – 341	52	صاجليخان فوقاني	148	1231	1231										8.3	91	0.61	0.07
343 – 342	53	البلاط الفوقاني	29	723	723										24.9	165	5.68	0.23
343	54	جب قره مان	133	1104	1104										8.3	125	0.94	0.11
345 – 344	55	صاجليخان تحتاني	125	1106	1106										8.8	128	1.02	0.12

الغزي ج2 ط1 من	رقم المحلة	اسم المحلة السكنية	عدد الدور السكنية	عدد السكان	عدد المسلمين	عدد المسيحيين	عدد اليهود	نسبة المسيحيين	الروم الأورثوذكس	الروم الكاثوليك	الموارنة	الأرمن	السريان	الطوائف الأخرى	متوسط عدد السكان بالبيت الواحد	المساحة المطلقة	الكثافة العمرانية	الكثافة السكانية
346 – 345	56	تلعران	112	948	948										8.5	268	2.39	0.28
349 – 346	57	الضوضو	125	1181	1181										9.4	191	1.53	0.16
350 – 349	58	السخانة والبقارة	122 52	1064 252	1064 252										7.6	429	2.47	0.33
356 – 350	59	محمد بك	243	2110	2110										8.7	257	1.06	0.12
356	60	كتان	46	368	368										8.0	102	2.22	0.28
357 – 356	61	بادنجك	92	865	865										9.4	103	1.12	0.12
358 – 357	62	الصفصافة	138	989	989										7.2	119	0.86	0.12
395	63	ابن نصير	59	517	517										8.8	149	2.53	0.29
395	64	الأبراج	94	827	827										8.8	87	0.93	0.11
406 – 395	65	الشميصاتية	186	1363	1335	28		%2	12	12		4			7.4	155	0.83	0.11
407 – 406	66	الملندي	111	904	881	23		%3		23					8.1	73	0.66	0.08
413 – 407	67	أغيور [أقيول]	313	2723	1337	1386		%51	21	780	100	259	205	21	8.7	286	0.91	0.11
416 – 413	68	الألمه جي	108	1101	413	688		%62	32	321	39	143	134	19	10.2	140	1.30	0.13
417 – 416	69	الشرعسوس	99	855	108	747		%87	12	386	28	185	110	26	8.6	105	1.06	0.12
419 – 417	70	قسطل المشط	53	435	214	221		%51	28	71	25	67	22	8	8.2	85	1.60	0.19
420 – 419	71	البساتنة	90	867	488	379		%44	24	115	32	114	94		9.6	70	0.77	0.08
426 – 420	72	قسطل الحرامي	316	3139	560	2579		%82	58	1340	225	616	312	28	9.9	190	0.60	0.06
427 – 426	73	زقاق الأربعين	91	484	39	445		%92	6	348		40	41	10	5.3	63	0.70	0.13
429 – 428	74	بيت محب	47	398	71	327		%83	24	175	33	71	24		8.4	52	1.11	0.13
431– 429	75	تراب الغرباء	58	681	38	643		%94	36	215	46	251	75	20	11.7	71	1.22	0.10
433 – 431	76	المرعشلي	77	759	201	558		%73	77	91	8	339	43		9.9	109	1.41	0.14
436 – 434	77	العريان	68	781	431	350		%44	29	102	7	108	94	10	11.5	155	2.28	0.20
436	78	الماوردي	74	492	199	293		%60	12	133	5	80	60	3	6.6	73	0.99	0.15
438 – 437	79	خراب خان	86	651	518	133		%20	16	63		37	11	6	7.6	75	0.87	0.12
439	80	عنتر	65	330	310	20		%1		12		8			5.1	90	1.38	0.27
440 – 439	81	النوحية	66	540	500	40		%7		19		15	6		8.2	106	1.61	0.20
450 – 449	82	الأكراد	101	1102	88	1014		%92	28	381	246	328	7	24	10.9	100	0.99	0.09
451	83	جسر الكعكة	50	500	18	482		%96	24	186	42	124	101	5	10.0	45	0.90	0.09
454 – 452	84	الطبلة	56	491	128	363		%73	17	85	28	153	60	20	8.8	63	1.13	0.13
457 – 455	85	القواس	49	534	49	485		%91	7	172	23	176	99	8	10.9	40	0.82	0.07

الغزي ج2 ص	رقم المحلة	اسم المحلة السكنية	عدد الدور السكنية	عدد السكان	عدد المسلمين	عدد المسيحيين	عدد اليهود	نسبة المسيحيين	الروم الأورثوذكس	الروم الكاثوليك	الموارنة	الأرمن	السريان	الطوائف الأخرى	متوسط عدد السكان بالبيت الواحد	المساحة المطلقة	الكثافة العمرانية	الكثافة السكانية
457	86	المغربلية	57	453	171	282		%63	36	44	19	102	72	9	8.0	49	0.86	0.11
458	87	العطوي الكبير	59	729	12	717		%98	34	286	68	181	136	12	12.4	113	1.92	0.16
459	88	العطوي الصغير	97	234	23	211		%90		52	10	100	48	1	2.4	106	1.09	0.45
460 – 459	89	عبد الرحيم	80	865	166	699		%81	40	204	64	197	177	17	10.8	35	0.44	0.04
461 – 460	90	عبد الحي	48	432	18	414		%96	61	185	20	110	38		9.0	85	1.77	0.20
463 – 462	91	الهزازة	135	1609	239	1370		%85	52	590	364	236	121	7	11.9	134	0.99	0.08
464 – 463	92	الغطاس	13	205		205		%100	35	74	72	19	4	1	15.8	42	3.23	0.20
468 – 464	93	التومايات	86	683		683		%100	13	238	143	196	83	10	7.9	85	0.98	0.13
485 – 468	94	الصليبة	139	1140		1140		%100	12	420	233	324	133	18	8.2	140	1.01	0.12
489 – 488	95	بالي برغل	32	255	3	252		%99	30	78	14	76	39	15	8.0	48	1.50	0.21
502 – 496	96	الشمالي	29	290	7	283		%97	11	106	26	84	52	4	10.0	41	1.41	0.14
503 – 502	97	كوجك كلاسة	24	227	50	177		%78	16	38	1	88	34		9.5	32	1.33	0.14
507 – 506	98	القرباط	79	492	492										6.2	75	0.94	0.15
508	99	أعراب المشارقة	39	71	71										1.8			
446 – 440	*	الشيخ أبو بكر	15	105	105													
507	*	البقارة	70	350	350													
مجموع السكان			11930	101414	73389	20491	7534		934	7733	2016	5775	2521	1512				

*** محلات سكنية لم يوردها المؤلف هـ. غاوبه H. Gaube بالرغم من ورودها عند الغزي الذي يبني غاوبه هذا الجدول بالاعتماد عليه، لذلك آثرت إضافتها إلى هذا الجدول .**

ملاحظة: لقد تم تصحيح بعض المعلومات الواردة أعلاه من قبل المعرب، وذلك بعد الرجوع إلى الغزي الذي تم إعداد هذا الجدول بالاعتماد عليه، وقد أشير في متن النص إلى الأخطاء التي حملت المعرب على التصحيح، لذلك اقتضى التنويه.

جدول رقم (١٧): مكونات المحلات السكنية في حلب القديمة
حوالي عام ١٣١٨هـ/١٩٠٠م (بالاعتماد على الغزي)

الغزي ج2 ط1 ص	رقم المحلة	اسم المحلة السكنية	عدد الدور السكنية	عدد السكان	جامع	مدرسة	دار حديث	تكية / زاوية	خانقاه / رباط	مقام	مشهد	عمارة	زيارة	ضريح / تربة	بيمارستان	مكتب	حمام	سبيل / قسطل	فرن	قهوة	خان	قيسرية	مصبنة	معمل	مدار	كنيسة	كنيس
46 - 44	•	الجلوم الصغرى	164	1327																							
86 - 46	1	الجلوم الكبرى	477	3543				55																			
94 - 87	2	العقبة	110	969																							
96 - 94	3	قلعة الشريف	132	957																							
106 - 96	4	داخل باب قنسرين	193	1306																							
136 - 107	5	ساحة بزة	328	2195																							
156 - 137	6	الفرافرة	144	1105																							
176 - 156	7	داخل باب النصر	58	477																							
197 - 176	8	سويقة علي	135	1044																							
198 - 197	9	الدباغة العتيقة	83	760																							
202 - 199	10	البندرة	225	2455																							
206 - 203	11	المصابن	138	1515																							
215 - 206	12	بحسيتا	264	4223																							
234 - 215	13	جب أسد الله	243	1660																							
275 - 234	14	سويقة حاتم	؟	841																							
359 - 358	15	الدحدالة	28	208																							
360 - 359	16	البستان	84	610																							
365 - 361	17	الأعجام	108	918																							
368 - 365	18	داخل باب المقام	151	1255																							
372 - 369	19	المغازلة	142	1084																							
375 - 372	20	داخل باب النيرب	52	412																							
377 - 375	21	الطونبغا	172	1431																							
506 - 503	22	القصيلة	293	2426																							
379 - 378	23	أوغل بك	99	771																							
384 - 380	24	البياضة	260	1289																							

الغزي ج2 ط1 ص	رقم المحلة	اسم المحلة السكنية	عدد الدور السكنية	عدد السكان	جامع	مدرسة	دار حديث	تكية / زاوية	خانقاه / رباط	مقام	مشهد	عمارة	زيارة	ضريح / تربة	بيمارستان	مكتب	حمام	سبيل / قسطل	فرن	قهوة	خان	قيسرية	مصبنة	معمل	مدار	كنيسة	كنيس
384 - 387	25	مستدام بك	95	861																							
387 - 390	26	شاهين بك	82	719																							
390 - 394	27	الجبيلة	137	1058																							
394 - 395	28	قاضي عسكر	73	649																							
275 - 287	29	الكلاسة	353	3421																							
288	30	المغاير	100	735																							
288 - 296	31	الفردوس	15	92																							
296 - 301	32	المقامات	86	673																							
301 - 303	33	المعادي	109	885																							
303 - 304	34	جسر الزلاحف	70	545																							
304 - 307	35	الشماعين	98	675																							
307 - 312	36	العينين	205	1676																							
312 - 313	37	القوانصة	144	1216																							
313	38	المشارقة	83	764																							
313 - 314	39	الكتّاب	؟	134																							
324 - 326	40	قارلق	225	2368																							
326	41	تاتارلر	125	996																							
326 - 328	42	الدلالين	195	1738																							
328	43	الصفا	85	322																							
328 - 329	44	المشاطية	73	548																							
329 - 330	45	الفرايين الفوقاني التحتاني	70 74	548 623																							
330	46	شاكر آغا	107	660																							
330 - 331	47	حمزة بك	131	1049																							
331 - 332	48	ابن يعقوب	167	1104																							
332 - 333	49	البلاط التحتاني	146	1050																							
333 - 340	50	خان السبيل	67	591																							
341	51	جقور جق	48	378																							
341 - 342	52	صاجليخان فوقاني	148	1231																							
342 - 343	53	البلاط الفوقاني	29	723																							
343	54	جب قره مان	133	1104																							

الغزي ج2 ط1 ص	رقم المحلة	اسم المحلة السكنية	عدد الدور السكنية	عدد السكان	جامع	مدرسة	دار حديث	تكية / زاوية	خانقاه / رباط	مقام	مشهد	عمارة	زيارة	ضريح / تربة	بيمارستان	مكتب	حمام	سبيل / قسطل	فرن	قهوة	خان	قيسرية	مصبنة	معمل	مدار	كنيسة	كنيس
345 – 344	55	صاجليخان تحتاني	125	1106																							
346 – 345	56	تلعران	112	948																							
349 – 346	57	الضوضو	125	1181																							
350 – 349	58	السخانة والبقارة	122 52	1064 252																							
356 – 350	59	محمد بك	243	2110																							
356	60	كتان	46	368																							
357 – 356	61	بادنجك	92	865																							
358 – 357	62	الصفصافة	138	989																							
395	63	ابن نصير	59	517																							
395	64	الأبراج	94	827																							
406 – 395	65	الشميصاتية	186	1363																							
407 – 406	66	الملندي	111	904																							
413 – 407	67	أغيور [أقيول]	313	2723																							
416 – 413	68	الألمه جي	108	1101																							
417 – 416	69	الشرعسوس	99	855																							
419 – 417	70	قسطل المشط	53	435																							
420 – 419	71	البساتنة	90	867																							
426 – 420	72	قسطل الحرامي	316	3139																							
427 – 426	73	زقاق الأربعين	91	484																							
429 – 428	74	بيت محب	47	398																							
431– 429	75	تراب الغرباء	58	681																							
433 – 431	76	المرعشلي	77	759																							
436 – 434	77	العريان	68	781																							
436	78	الماوردي	74	492																							
438 – 437	79	خراب خان	86	651																							
439	80	عنتر	65	330																							
440 – 439	81	النوحية	66	540																							
450 – 449	82	الأكراد	101	1102																							
451	83	جسر الكمكة	50	500																							
454 – 452	84	الطبلة	56	491																							

الغزي ج2 ط1 ص	رقم المحلة	اسم المحلة السكنية	عدد الدور السكنية	عدد السكان	جامع	مدرسة	دار حديث	تكية / زاوية	خانقاه / رباط	مقام	مشهد	عمارة	زيارة	ضريح / تربة	بيمارستان	مكتب	حمام	سبيل / قسطل	فرن	قهوة	خان	قيسرية	مصبغة	معمل	مدار	كنيسة	كنيس
457 - 455	85	القواس	49	534																							
457	86	المغربلية	57	453																							
458	87	العطوي الكبير	59	729																							
459	88	العطوي الصغير	97	234																							
460 - 459	89	عبد الرحيم	80	865																							
461 - 460	90	عبد الحي	48	432																							
463 - 462	91	الهزازة	135	1609																							
464 - 463	92	الغطاس	13	205																							
468 - 464	93	التومايات	86	683																							
485 - 468	94	الصليبة	139	1140																							
489 - 488	95	بالي برغل	32	255																							
502 - 496	96	الشمالي	29	290																							
503 - 502	97	كوجك كلاسة	24	227																							
507 - 506	98	القرباط	79	492																							
508	99	أعراب المشارقة	39	71																							
446 - 440	*	الشيخ أبو بكر	15	105																							
507	*	البقارة	70	350																							
مجموع الأبنية																											

*** محلات سكنية لم يوردها المؤلف هـ. غاوبه H. Gaube بالرغم من ورودها عند الغزي الذي يبني غاوبه هذا الجدول بالاعتماد عليه، لذلك آثرت إضافتها إلى هذا الجدول .**

ملاحظة: لقد تم تصحيح بعض المعلومات الواردة أعلاه من قبل المعرب، وذلك بعد الرجوع إلى الغزي الذي تم إعداد هذا الجدول بالاعتماد عليه، وقد أشير في متن النص إلى الأخطاء التي حملت المعرب على التصحيح، لذلك اقتضى التنويه.

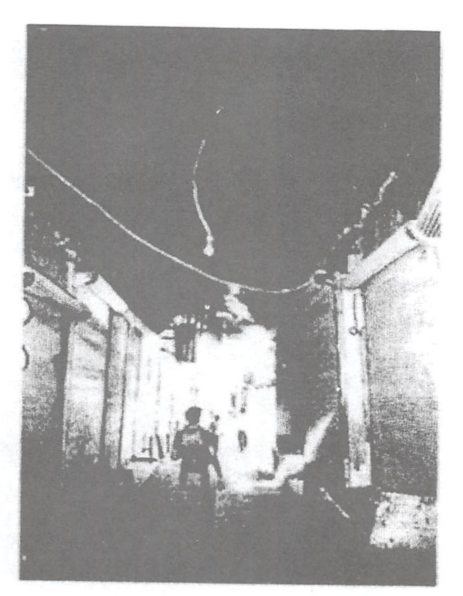
جدول رقم (١٨): المحلات السكنية الجديدة
وسكانها بالمقارنة مع سكان المدينة القديمة حوالي عام ١٣١٨هـ / ١٩٠٠م
(بالاعتماد على الغزي)

الغزي ج2 ط1 ص	اسم المحلة السكنية	عدد الدور السكنية	عدد السكان	عدد المسلمين	عدد اليهود	عدد الروم الأرثوذكس	عدد الروم الكاثوليك	عدد الموارنة	عدد الأرمن	عدد السريان	رعايا الطوائف الأخرى	ملاحظات
324 – 314	الجميلية	220	2788	863	1332	7	65	14	25	28	454	بعد 1883م
447 – 446	النيال	95	622	30		21	231	60	156	78	46	بعد 1878م
448 – 447	الحميدية	509	4043			157	1820	306	990	639	131	بعد 1888م
449 – 448	السليمانية	76	726			72	330	71	126	102	25	بعد 1895م
488 – 486	الصليبة الصغرى	266	2177	107	500	63	432	199	474	288	114	بعد 1882م
496 – 489	العزيزية	205	1095	43		78	312	171	189	251	51	بعد 1868م
		1371	11451	1043	1832	398	3190	821	1960	1386	821	
			%100	%9.1	%15.9	%3.4	%27.8	%7.2	%17.2	%12.2	%7.2	
عدد سكان المدينة القديمة راجع جدول رقم (16)			%100	%72.4	%7.4	%0.9	%7.6	%2.0	%5.7	%2.5	%1.5	
			101414	73389	7534	934	7733	2016	575	2521	1512	
مجموع عدد السكان			112865	74432	9366	1332	10923	2837	7735	3907	2333	
			%100	%65.9	%8.3	%1.2	%9.7	%2.5	%6.8	%3.5	%2.1	
نسبة الساكنين خارج المدينة القديمة			%10.1	%1.4	%19.6	%29.9	%29.2	%28.9	%25.3	%35.5	%35.2	

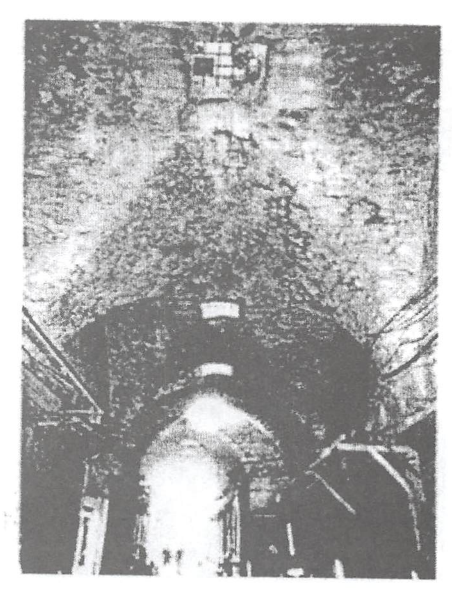
ملاحظة: لقد تم تصحيح بعض المعلومات الواردة أعلاه من قبل المعرب، وذلك بعد الرجوع إلى الغزي الذي تم إعداد هذا الجدول بالاعتماد عليه، وقد أشير في متن النص إلى الأخطاء التي حملت المعرب على التصحيح، لذلك اقتضى التنويه.



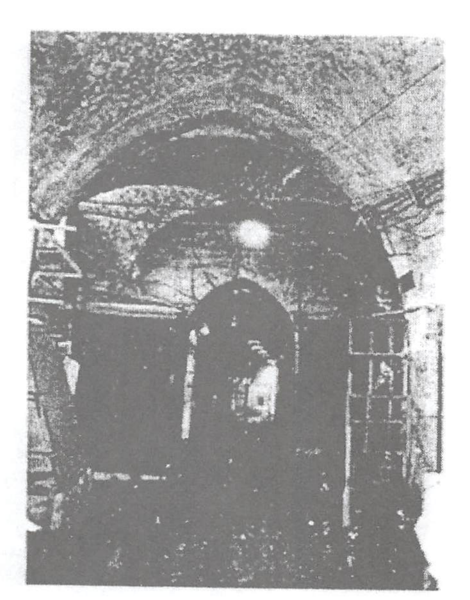
١. زقاق سوق الحمام (دليل ١١٨)
مع قبة حمام الدلتة الأيوبي



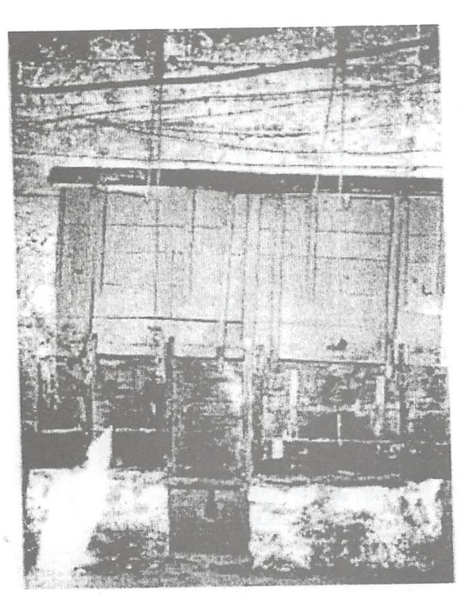
٢. زقاق سوق الحبال (دليل ٨٢) المغطى بالخشب



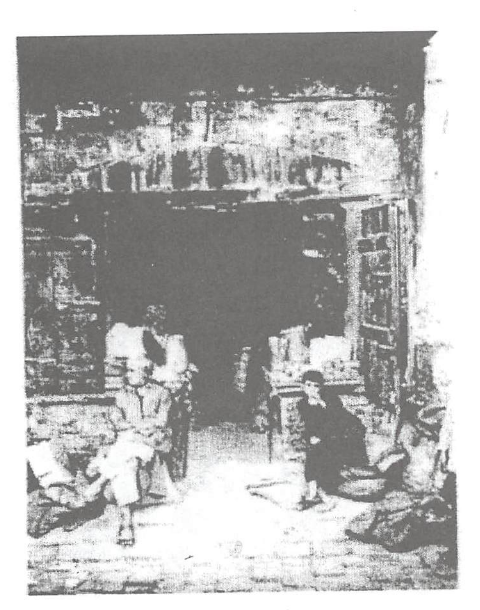
٣. زقاق سوق خان النحاسين (دليل ٩٨)
من العصر العثماني المبكر



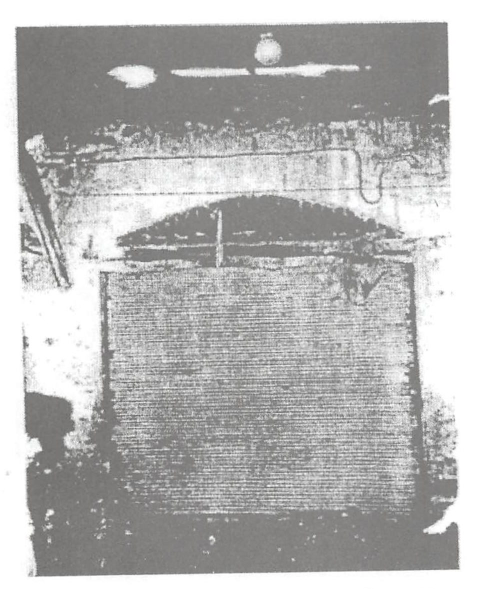
٤. تقاطع أزقة سوق الفرايين (دليل ١١٩) والعطارين
(دليل ١٢٢) والصابون (دليل ١٣٢) والعبي (دليل ١٤٧)



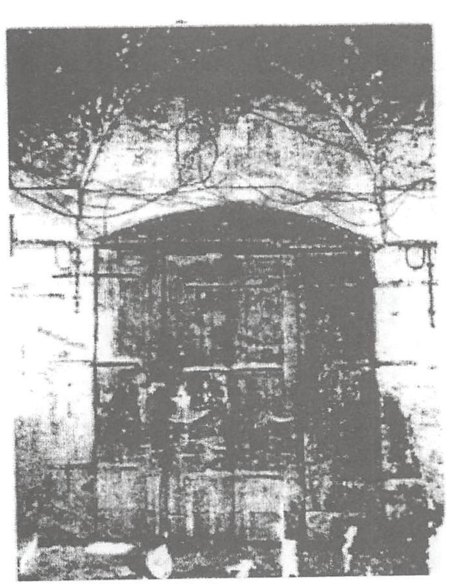
٥. درابة خشبية عمودية في سوق السقطية (دليل ٨٤)
من العصر العثماني المبكر



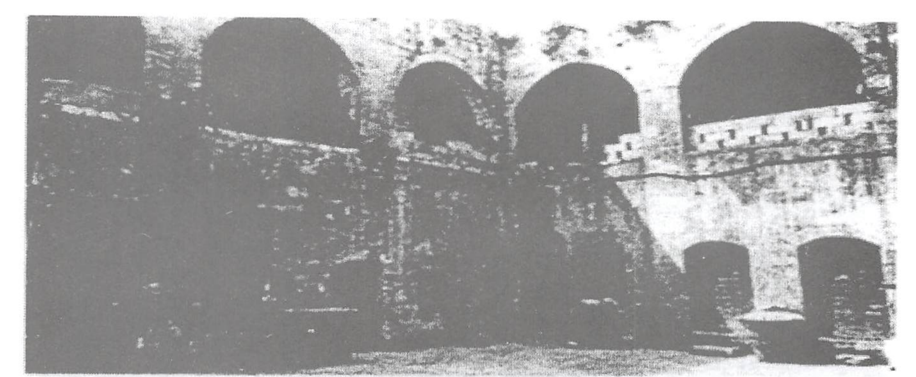
٦. درابة خشبية أفقية بسيطة في سوق الجنفاص
(دليل ٧٨)



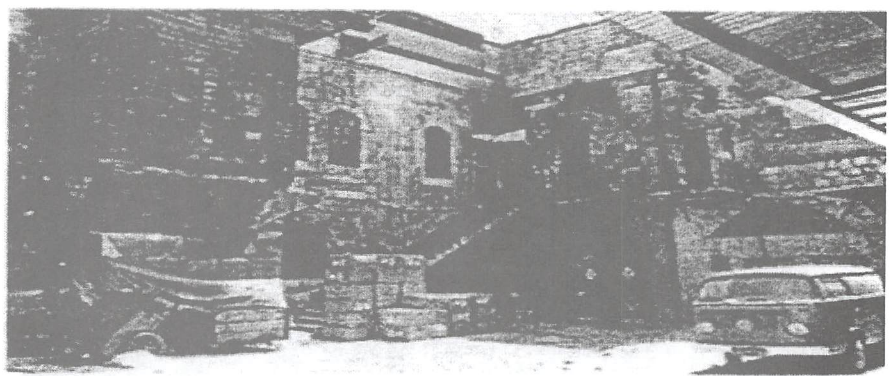
٧. درابة معدنية حديثة في سوق باب قنسرين
(دليل ٣٩٦)



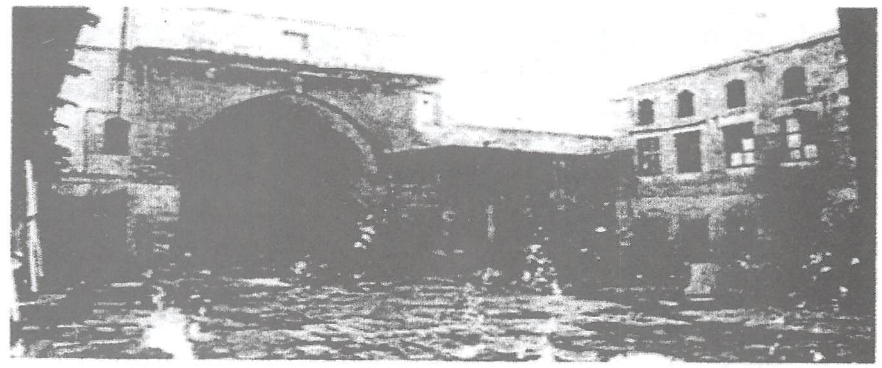
٨. درابة خشبية أفقية في سوق الجنفاص (دليل ٧٨)
من العصر العثماني المبكر



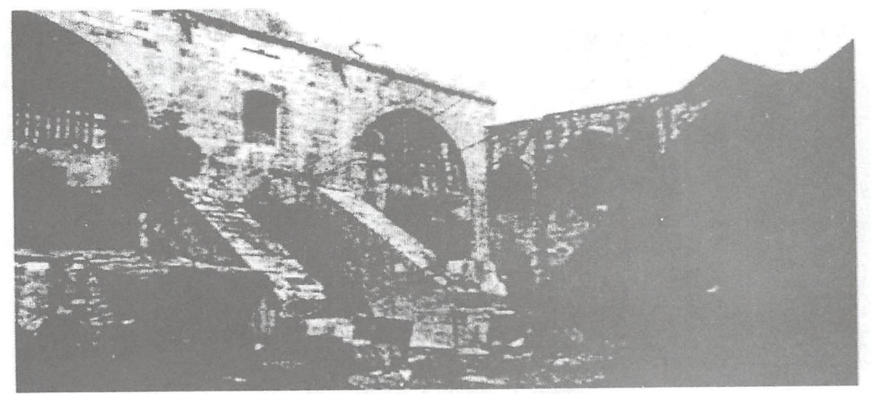
٩. قيسرية ميرو (دليل ٤١٩)



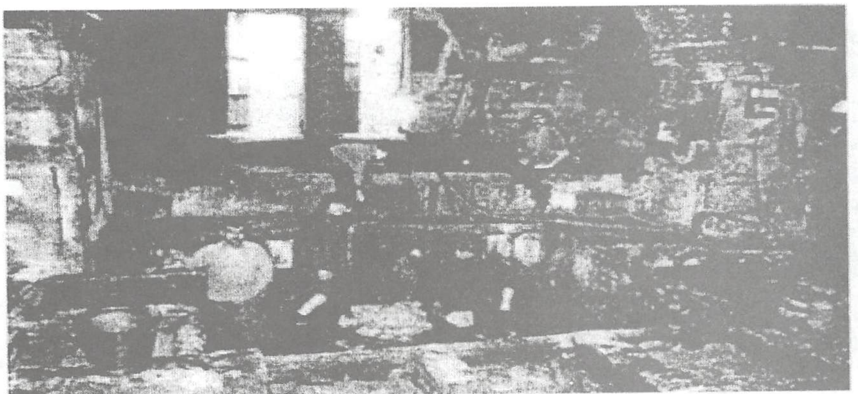
١٠. خان أحمد باشا (دليل ٤٢٤) مع تعديلات قديمة لتحويله إلى سكن للأوروبيين



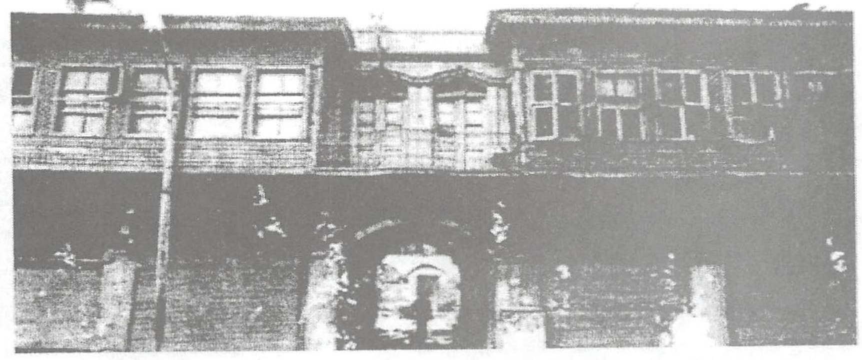
١١. دار سكن لبيت الجلبي حوّلت إلى خان عام ١٨٩٢م



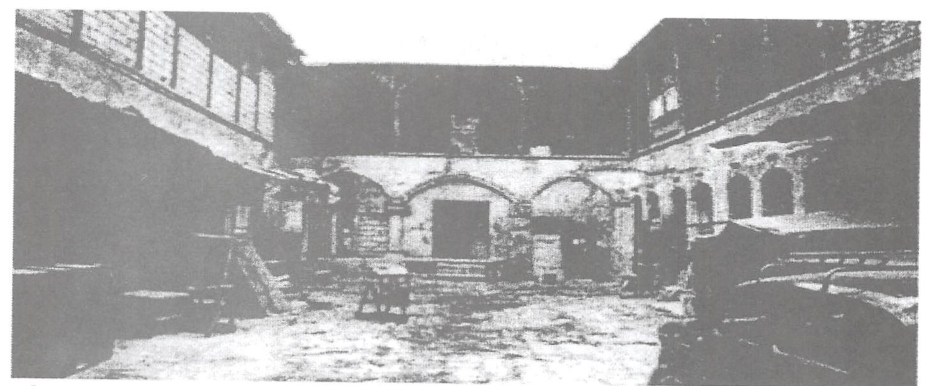
١٢. فناء مصبنة الزنابيلي (دليل ٢٨٠) التي يعود بناؤها إلى عام ١٨٢٤م



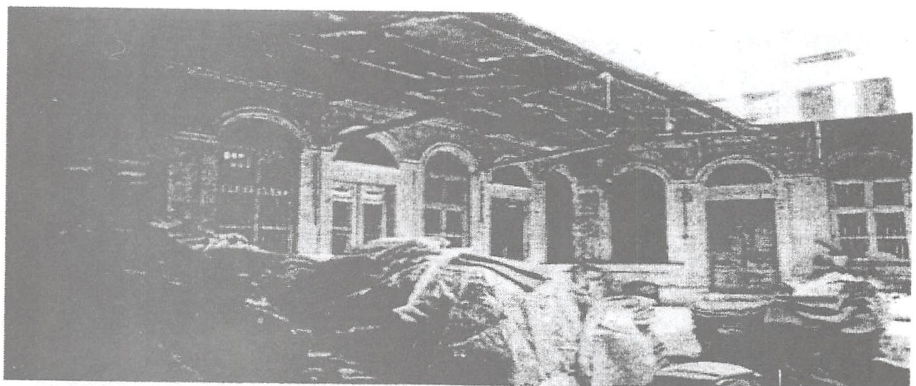
١٣. مرجل غالي صابون في مصبنة الجبيلي (دليل ٢٨١)



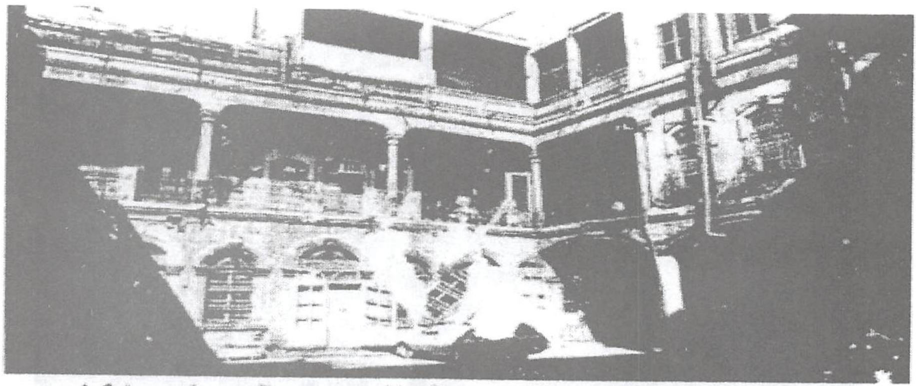
١٤. واجهة خان الزعيم (دليل ٤٦٠) من العصر العثماني المتأخر



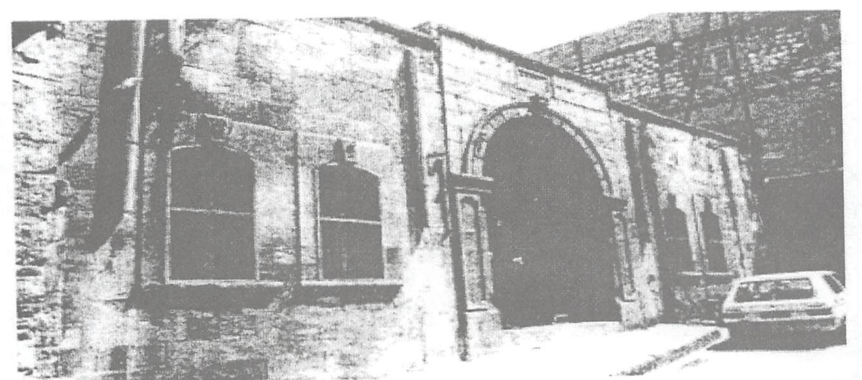
ﮦ١. فناء خان الزعيم (دليل ٤٦٠) الذي يعود إلى العصر العثماني المتأخر



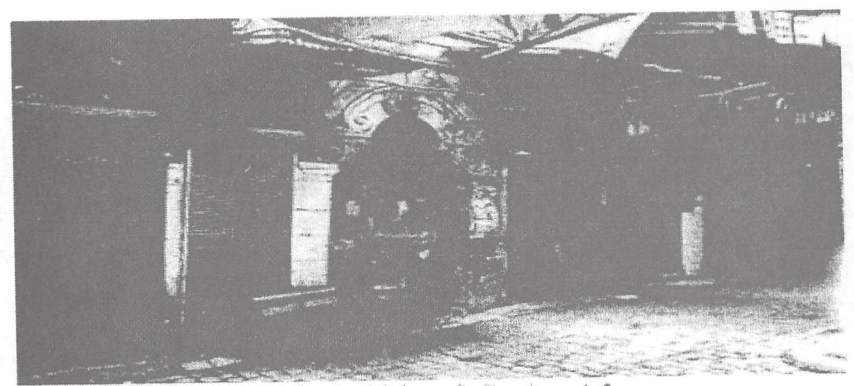
١٦. فناء خان الجديد (دليل ٣٩) الذي يعود بناؤه إلى عام ١٩٢٩م



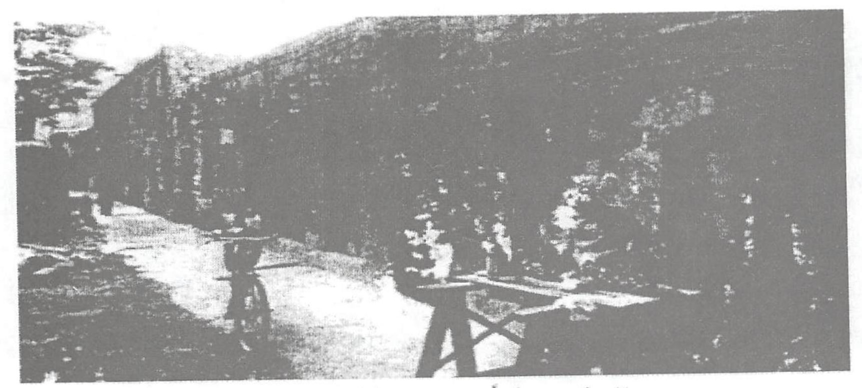
١٧. فناء خان الميسر (دليل ٦٦) الذي يعود إلى عام ١٩١٠م



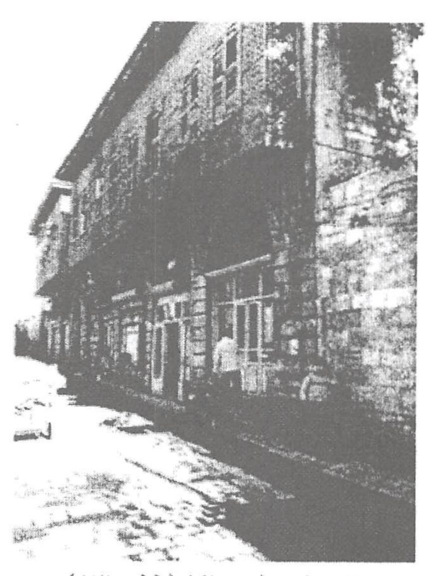
١٨. خان الكتان (دليل ١٧٨) الذي يعود بناؤه إلى عام ١٩١٢م



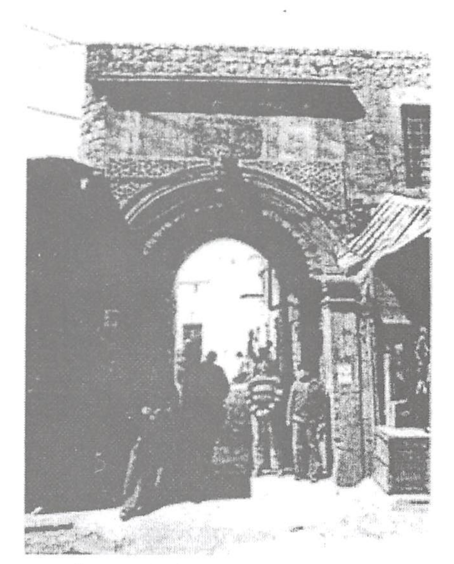
١٩. خان الجلبي (دليل ٥٤)



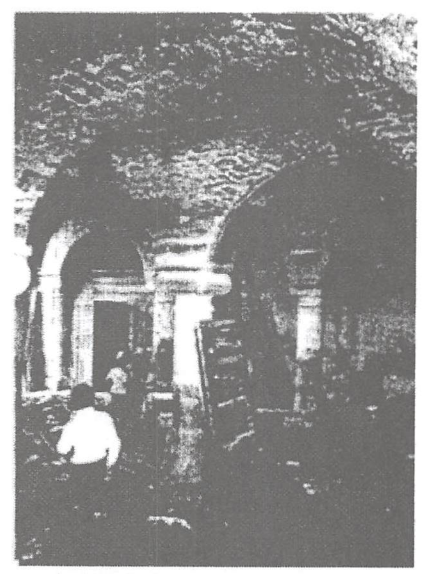
٢٠. قيسرية أوج خان (دليل ٤٨١)



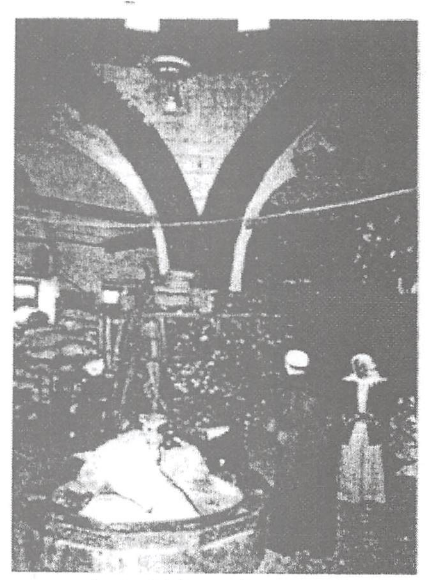
٢١. خان جلبي باشا (دليل ٤٢٦)
الواجهة تعود إلى عام ١٩٢٠م



٢٢. خان الحلواني (دليل ٥٣٥)
يعود إلى عام ١٩٠٤م



٢٣. قهوة باب النيرب (دليل ٥٩١)



٢٤. قهوة الجديد (دليل ٥٨)
تعود إلى حوالي عام ١٧٧٢م

فهرس المراجع والمصادر

المراجع العربية

المراجع الألمانية

ترجمة المراجع الألمانية

المراجع الإنكليزية

ترجمة المراجع الإنكليزية

المراجع الفرنسية

ترجمة المراجع الفرنسية

المراجع العربية

١- ابن الحنبلي، محمد بن إبراهيم:در الحبب في تاريخ حلب، تحقيق فاخوري وعبارة، دمشق ١٩٧٢-١٩٧٣م.

٢- ابن الشحنة، أبو الفضل محمد:الدر المنتخب في تاريخ حلب، تحقيق يوسف سركيس، بيروت ١٩٠٩م.

٣- ابن العجمي، سبط أحمد بن إبراهيم:كنوز الذهب في تاريخ حلب، مخطوطة الفاتيكان Borgia Ar. 235، ترجمه إلى الفرنسية ج. سوفاجيه ونشر في بيروت ١٩٥٠م.

٤- ابن بطوطة، محمد بن عبد الله:رحلة ابن بطوطة، تُرجم إلى الفرنسية ونشر في باريس ١٨٥٤م.

٥- ابن جبير، محمد بن أحمد:رحلة ابن جبير، نُشر في ليدن / هولندا ١٩٠٧م.

٦- ابن حوقل، محمد بن علي:صورة الأرض، نُشر في ليدن / هولندا ١٩٣٨-١٩٣٩م.

٧- ابن شداد، محمد بن علي:الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق د. سورديل، دمشق ١٩٥٣م.

٨- الحموي، ياقوت بن عبد الله:معجم البلدان، تحقيق ف. فوستنفلد، لايبزيغ، ألمانيا ١٨٦٦-١٨٧٣م.

٩- الزركلي، خير الدين:الأعلام، ط٣، بيروت ١٩٦٩م.

١٠- الطباخ، محمد راغب:إعلام النبلاء في تاريخ حلب الشهباء، حلب ١٩٢٣-١٩٢٦م.

١١- الغزي، كامل بن محمد:نهر الذهب في تاريخ حلب، حلب ١٩٢٦م.

١٢- القلقشندي، أبو العباس:صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق م.ع. إبراهيم، القاهرة ١٩١٨-١٩٢٢م.

١٣- المقدسي، محمد بن أحمد:أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، نُشر في ليدن/هولندا ١٩٠٦م.
١٤- الهروي، أبو الحسن علي:كتاب الزيارات، نشر وترجمة ج. سورديل تومين، دمشق ١٩٥٢ - ١٩٧٢م.
١٥- بيشوف، الدكتور:تحف الأنباء في تاريخ حلب الشهباء، بيروت ١٨٨٠م.
١٦- طلس، محمد أسعد:الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب، دمشق ١٩٥٧م.
١٧- ناصر خسرو، أبو معين:سفرنامه، نشر دار وزين بور، طهران ١٣٥٠هـ.

المراجع الألمانية

1- Aigen, W:Sieben Jahre in Aleppo (1656-1663). Ein Abschnitt aus den "Reiss- Beschreibungen" des Wolffgang Aigen. Herausgegeben von Andreas Tietze. Wien 1980. (Beihefte zur Wiener Zeitschrift für die Kunde des Morgenlandes, Bd. 10).
2- Archäologische Mitteilungen aus Iran. Bd. 1- 9 (1929-1938). Hrsg. Ernst Herzfeld.
3- Arvieux:Des Herm von Arvieux hinterlassene merkwürdige Nachrichten. (Sechster Teil) Kopenhagen und Leipzig 1756.
4- Ashtor, E.:Europäische Tuchausfuhr in die Mittelmeerländer im Spätmittelalter (1350- 1500). Nürnberg 1982. (Vorträge zur Wirtschafts- und Überseegeschichte, H. 6).
5- Baedeker, K. (Hrsg.):Palästina und Syrien. Handbuch für Reisende. Leipzig. 4. Aufl. 1897, 5. Aufl. 1900, 6. Aufl. 1904, 7. Aufl. 1910; Engl. Ausgabe:4. Aufl. 1906, 5. Aufl. 1912; Franz. Ausgabe:2. Aufl. 1893, 3. Aufl. 1906, 4. Aufl. 1912.
6- Becker, H. et al.:Kaffee aus Arabien. Der Bedeutungswandel eines Weltwirtschaftsgutes und seine siedlungsgeographische Konsequenz an der Trockengrenze der Ökumene. Wiesbaden 1979. (Erdkundliches Wissen 46).
7- Birken, A.:Die Wirtschaftsbeziehungen zwischen Europa und dem Vorderen Orient im ausgehenden 19. Jahrhundert. Wiesbaden 1980. (Beihefte zum Tübinger Atlas des Vorderen Orients, Reihe B, 37).
8- Bühler, A.:Ikat Batik Plangi. Reservemusterungen auf Garn und Stoff aus Vorderasien, Zentralasien, Sudosteuropa und Nordafrika. 3 Bde. Basel 1972.
9- Dalman, G.:Arbeit und Sitte in Palästina. Bd. V:Webstoff, Spinnen, Weben, Kleidung. Gütersloh 1937. (Schriften des Deutschen Palästina- Instituts Bd. 8).
10- Davidsohn, R.:Geschichte von Florenz. 2. Band:Guelfen und Ghibellinen. 2.Teil:Die Guelfenherrschaft und der Sieg des Volkes. Berlin 1908.

11- Endres, R.:Zur Lage der Nürnberger Handwerkerschaft zur Zeit von Hans Sachs. Jahrbuch für Fränkische Landesforschung 37 (1977), 107-123.
12- Enzyclopaedie des Islam. Geographisches, ethnographisches und biographisches Wörterbuch der muhammedanischen Völker. Leiden-Leipzig 1913- 1938. [EI[1]].
13- Gaube, H.:Arabische Inschriften aus Syrien. Beirut 1978.
14- Gaube, H.:Die syrischen Wüstenschlösser. Einige wirtschaftliche und politische Gesichtspunkte zu ihrer Entstehung.- In:Zeitschrift des Deutschen Palästina-Vereins 95 (1979), 182-209.
15- Gaube, H.:Besprechung von "H. Schmid:Die Madrasa des Kalifen al-Mustansir in Baghdad. Mainz 1980". Die Welt des Islam 34 (1982), 254-258.
16- Gaube, H. und E. Wirth:Der Bazar von Isfahan. Wiesbaden 1978. (Beihefte zum Tübinger Atlas des Vorderen Orients, Reihe B, Nr. 22).
17- Gruben, G.:Stadt. I. Griechische Stadt. - In:Lexikon der Alten Welt. Zürich-Stuttgart 1965, 2881-2892.
18- Halm, H.:Die Anfänge der Madrasa. Zeitschrift der Deutschen Morgenlandischen Gesellschaft (Wiesbaden), Suppl. III, 1 (1977), 438-448.
19- Hartmann, M.:Das Liwa Haleb (Aleppo) und ein Teil des Liwa Dschebel Bereket. Zeitschrift der Gesellschaft für Erdkunde zu Berlin 29 (1894), 142- 188, 475-550.
20- Heyd, W.:Geschichte des Levantehandels im Mittelalter. 2 Bde. Stuttgart 1879. Reprint Hildesheim 1971.
21- Heynen, R.:Zur Entstehung des Kapitalismus in Venedig. Dissertationsdruck Stuttgart 1905. (Münchener Volkswirtschaftliche Studien 71).
22- Holzmann, M.:Syrische Städtebilder (Beirut, Damaskus, Aleppo). Deutsche Rdsch. für Geogr. 33 (1911), 17-22, 145- 153, 353-359.
23- İrsigler, F.:Stadt und Umland im Spätmittelalter:Zur zentralitätsfördernden Kraft von Fernhandel und Exportgewerbe.- In:E. Meynen (Hrsg.):Zentralität als Problem

der mittelalterlichen Stadtgeschichtsforschung. Köln-Wien 1979, 1-19. (Städteforschung Reihe A, Bd. 8).

24- Jeannin, P.:Vorindustrielle Weltwirtschaft und Unterschiede in der wirtschaftlichen Entwicklung einzelner Regionen.- In:H. Kellenbenz (Hrsg.) 1981, 1-13.

25- Kellenbenz, H. (Hrsg.):Weltwirtschaftliche und wahrungspolitische Probleme seit dem Ausgang des Mittelalters. Bericht über die 7. Arbeitstagung der Gesellsch. für Sozial- und Wirtschaftsgeschichte. Stuttgart-New York 1981. (Forschungen zur Sozial- und Wirtschaftsgesch. Bd. 23).

26- Keller, K.:Das messer- und schwerterherstellende Gewerbe in Nürnberg von den Anfängen bis zum Ende der reichsstädtischen Zeit. Nürnberg 1981. (Nümberger Werkstücke zur Stadt- und Landesgeschichte Bd. 31).

27- Krotkoff, G.:Bagdader Studien I:Das Weberhandwerk in Bagdad. Zeitschrift der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft (Wiesbaden) N.F. 37 (1962), 319-324.

28- Meyers Reisebücher:Palästina und Syrien. Leipzig-Wien. 3. Aufl. 1895, 4. Aufl. 1904, 5. Aufl. 1913.

29- Moser, R.- J.:Die Ikattechnik in Aleppo. Basel 1974. (Basler Beiträge zur Ethnologie 15).

30- Müller, J.:Der Umfang und die Hauptrouten des Nümberger Handelsgebietes im Mittelalter. Vierteljahresschr. für Social- und Wirtschaftsgeschichte 6 (1908), 1-38.

31- Müller-Wiener, W.:Der Bazar von Izmir. Studien zur Geschichte und Gestalt des Wirtschaftszentrums einer ägaischen Handelsmetropole. Mitteilungen der Fränkischen Geographischen Gesellschaft (Erlangen) 27/28 (1980/81), Erlangen 1983, 420-454.

32- Niebuhr, C.:Reisebeschreibungen nach Arabien und andern umliegenden Ländern. Dritter Band:Reisen durch Syrien und Palästina. Kopenhagen 1778. Reprint Graz 1968.

33- Ohl, I.:Die Levante und Indien in der Verkehrspolitik Venedigs, der Engländer und der Holländer 1580- 1632. Kiel 1972. (Beiträge zur Sozial- und Wirtschaftsgesch. 2).

34- Oppenheim, M. v.:Bericht über eine im Jahr 1899 ausgeführte Forschungsreise in der Asiatischen Türkei. Zeitschrift der Gesellschaft für Erdkunde zu Berlin 36 (1901), 69-99.
35- Ploss, E. E.:Ein Buch von alten Farben. Heidelberg- Berlin 1962.
36- Predöhl, A.:Weltwirtschaft.-In:Handwörterbuch der Sozialwiss. Bd. 11 (Stuttgart 1961), 604 -613.
37- Raith, W.:Florenz vor der Renaissance. Der Weg einer Stadt aus dem Mittelalter. Frankfurt 1979.
38- Rauwolf, Leonhard- ein schwäbischer Arzt, Botaniker und Entdeckungsreisender des 16. Jahrhunderts.bearbeitet von Fritz Junginger. Heidenheim/Brenz 1969.
39- Ruppin, A.:Syrien als Wirtschaftsgebiet. Berlin 1917.
40- Scharabi, M.:Bemerkungen zur Bauform des Suqs von Aleppo. Mitteilungen des Deutschen Archäologischen Instituts Kairo 36 (1980), 391-410.
41- Schimmel, A.:Ibn Chaldun. Ausgewählte Abschnitte aus der Muqqadima. Tübingen 1951. (Sammlung Civitasgentium).
42- Sobernheim, M.:Das Heiligtum Shaikh Muhassin in Aleppo.- In:Mélanges Hartwig Derenbourg. Paris 1909, 379-390.
43- Sobernheim, M.:Die arabischen Inschriften von Aleppo. Der Islam 15 (1926), 161-210.
44- Sobernheim, M.:Halab.- In:Enzycl. Isl., l. Aufl., Bd. 2, 241-251.
45- Stadel, Chr.:Beirut, Damaskus, Aleppo, ein stadtgeographischer Vergleich im Vorderen Orient. Diss. Druck Wuppertal 1964. (Diss. Phil. Fak. Fribourg 1964).
46- Veit, L.:Handel und Wandel mit aller Welt. Aus Nürnbergs grosser Zeit. München 1960.
47- Weber, M.:Wirtschaft und Gesellschaft. Grundriss der verstehenden Soziologie. Studienausgabe Köln-Berlin, 2 Halbbände 1964.
48- Wirth, E.:Die Ackerebenen Nordostsyriens. Geograph. Zschr. 52 (1964), 7-42.
49- Wirth, E.:Damaskus- Aleppo- Beirut. Ein geographischer Vergleich dreier nahöstlicher Städte im Spiegel ihrer sozial und wirtschaftlich tonangebenden Schichten. Die Erde 96 (1966), 96-137, 166-202.

50- Wirth, E.:Strukturwandlungen und Entwicklungstendenzen der orientalischen Stadt. Versuch eines Überblicks.Erdkunde 22 (1968), 101-128.
51- Wirth, E.:Syrien. Eine geographische Landeskunde. Darmstadt 1971. (Wissenschaftl. Länderkunden Bd. 4/5).
52- Wirth, E.:Die Beziehungen der orientalisch-islamischen Stadt zum umgebenden Lande.- In:E. Meynen (Hrsg.):Geographie heute. Einheit und Vielfalt. Ernst Plewe zu seinem 65. Geburtstag. Wiesbaden 1973, 323-333. (Erdkundliches Wissen 33).
53- Wirth, E.:Zum Problem des Bazars (suq, çarşi). Versuch einer Begriffsbestimmung und Theorie des traditionellen wirtschaftszentrums der orientalisch-islamischen Stadt. Der Islam 51 (1974), 203-260; 52 (1975), 6-46.
54- Wirth, E.:Die orientalische Stadt. Ein Überblick aufgrund jüngerer Forschungen zur materiellen Kultur. Saeculum 26 (1975), 45-94.
55- Wulzinger, K. und C. Watzinger:Damaskus. Die islamische Stadt. Berlin- Leipzig 1924.
56- Zwiedinek-Südenhorst, J.:Aleppo als Centralplatz des nordsyrischen Handels. Österreichische Monatsschrift für den Orient 1875, Nr. 3, 36-40.

ترجمة المراجع الألمانية

١- آيغن، ف:سبع سنوات في حلب (١٦٥٦ – ١٦٦٣م). فصل من وصف رحلة فولفغانغ آيغن. قام بإصداره أندرياس تيتسه، فيينا / النمسا ١٩٨٠ (ملحق بمجلة شؤون الشرق التي تصدر من فيينا، المجلد العاشر).

٢- الحوليات الآثرية الإيرانية، الأجزاء ١-٩ (١٩٢٩ – ١٩٣٨م) الناشر ارنست هرتزفيلد.

٣- آرفيو:الأخبار الغريبة التي تركها السيد دارفيو (الجزء السادس) كوبنهاجن/الدانمارك ولايبزيغ/ ألمانيا ١٧٥٦م.

٤- أشتور، أ:تصدير الأقمشة الأوروبية إلى بلدان البحر الأبيض المتوسط في أواخر القرون الوسطى (١٣٥٠ – ١٥٠٠م) نورنبرغ / ألمانيا ١٩٨٢م. (محاضرات في تاريخ الاقتصاد وما وراء البحار، العدد ٦).

٥- بيدكر، ك (ناشر):فلسطين وسوريا، دليل سياحي، لايبزيغ / ألمانيا ، ط٤ – ١٨٩٧م، ط٥ – ١٩٠٠م، ط٦ – ١٩٠٤م، ط٧ – ١٩١٠م، الإصدار باللغة الإنكليزية:ط٤ – ١٩٠٦م، ط٥ – ١٩١٢م، الإصدار باللغة الفرنسية:ط٢ – ١٢٩٣م، ط٣ – ١٩٠٦م، ط٤ – ١٩١٢م.

٦- بيكر، هـ:القهوة العربية، التحول الهام لأحد الموارد الهامة على صعيد الاقتصاد العالمي عاقبة توطنها الجغرافي على الأقاليم الحارة من المعمورة، فيسبادن / ألمانيا ١٩١٩م (مجلة استطلاعات، عدد ٤٦).

٧- بيركن، أ:العلاقات الاقتصادية بين أوروبا والشرق الأدنى في أواخر القرن التاسع عشر، فيسبادن / ألمانيا ١٩٨٠م (ملحق لأطلس توبنغن عن الشرق الأدنى، المجموعة ب، رقم ٣٧).

٨- بولر، أ:طرق صباغة الخيوط والطباعة على الأقمشة المنتجة في الشرق الأدنى وآسيا الوسطى وجنوب شرقي أوروبا وشمالي أفريقيا، ثلاثة أجزاء، بازل / سويسرا ١٩٧٢م.

٩- دالمان، ج:العمل والعادات والتقاليد في فلسطين، الجزء الخامس:الأقمشة النسيجية والغزل والنسيج والألبسة، غوترزلو/ ألمانيا ١٩٣٧م (منشورات المعهد الفلسطيني الألماني، ثمانية أجزاء).

١٠- دافيدسون، ر:تاريخ فلورنسا، الجزء الثاني:أتباع البابا وأتباع القيصر، القسم الثاني:سيادة أتباع البابا وانتصار الشعب، برلين / ألمانيا ١٩٠٨م.

١١- اندرز، ر:حول واقع الحرف اليدوية في نورنبرغ / ألمانيا أيام هانس ساكس، حولية أبحاث البلدان الفرانكوفونية، العدد ٣٧ (١٩٧٧م).

١٢- الموسوعة الإسلامية:قاموس جغرافي واتنوغرافي وبيبلوغرافي عن الشعوب الإسلامية، ليدن /هولندا – لايبزيغ/ ألمانيا ١٩١٣ – ١٩٣٨م.

١٣- غاوبه، هـ:كتابات عربية قديمة من سوريا، بيروت ١٩٧٨م.

١٤- غاوبه، هـ:القصور السورية الصحراوية، وجهات نظر اقتصادية وسياسية حول نشأتها. في:مجلة النادي الفلسطيني الألماني، العدد ٩٥ (١٩٧٩م).

١٥- غاوبه، هـ:نقد وتلخيص لـ "هـ. شميد:مدرسة الخليفة المستنصر في بغداد، ماينتز / ألمانيا ١٩٨٠م". في:مجلة عالم الإسلام، العدد ٣٤ (١٩٨٢).

١٦- غاوبه، هـ و فيرت، أ:بازار أصفهان، فيسبادن / ألمانيا ١٩٧٨م. (ملحق بأطلس توبنغن عن الشرق الأدنى، المجموعة ب، رقم ٢٢).

١٧- غروبن، ج:المدينة، فصل حول المدينة الإغريقية الأولى. في:موسوعة العالم القديم، زيوريخ / سويسرا – شتوتغارت / ألمانيا ١٩٦٥م.

١٨- هالم، هـ:بدايات المدرسة الإسلامية، مجلة جمعية المشرق الألمانية (فيسبادن / ألمانيا)، العدد الأول (١٩٧٧م).

١٩- هارتمان، م:لواء حلب وجزء من لواء جبل بركة، مجلة جمعية الجغـرافيين، برلين / ألمانيا، العدد ٢٩ (١٨٩٤م).
٢٠- هيد، ف:تاريخ تجارة شرق المتوسـط فـي العصـور الوسـطى، جـزءان، شتوتغارت / ألمانيا ١٨٧٩م، أعادت دار نشر هيلدزهايم / ألمانيا طباعته عام ١٩٧١م.
٢١- هاينن، ر:حول نشأة النظام الرأسمالي في فينيسيا / إيطاليا، أطروحة دكتوراة، شتوتغارت / ألمانيا ١٩٠٥. (سلسلة دراسات الاقتصاد القـومي، العـدد ٧١، ميونيخ / ألمانيا).
٢٢- هولتزمان، م:معالم مدن سورية (بيروت ودمشق وحلب)، مجلة اسـتطلاعات جغرافية الألمانيـة، العـدد ٣٣ (١٩١١م)، ص ١٧ – ٢٢، ١٤٥ – ١٥٣، ٣٥٣ – ٣٥٩.
٢٣- أرسيغلر، ف:المدينة والريف في أواخر القرون الوسطى – العامـل المشـجع على مركزية التجارة الدولية وصناعة التصدير. في:أ. ماينن (ناشر):المركزية كمعضلة بحث في تـاريخ مـدن القـرون الوسـطى. كولونيـا / ألمانيـا – فيينا / النمسا ١٩٧٩م، ص ١ – ٩ (أبحاث المدن، المجموعة أ، المجلد ٨).
٢٤- جنين، ب:الاقتصاد العالمي ما قبـل الصـناعي والاختلافـات فـي التطـور الاقتصادي للأقاليم المتفرقة. في:كلنبنز، هـ (ناشر) ١٩٨١م، ص ١ – ١٣.
٢٥- كلنبنز، هـ (ناشر):المشاكل الاقتصادية العالمية والسياسية النقدية منذ أواخر القرون الوسطى. تقرير حول المؤتمر السابع لجمعيـة التـاريخ الاقتصـادي والاجتماعي، شتوتغارت / ألمانيا – نيويورك / الولايات المتحـدة الأمريكيـة ١٩٨١م، (أبحاث حول التاريخ الاقتصادي والاجتماعي، المجلد ٢٣).
٢٦- كلر، ك:صناعة السكاكين والسيوف في نورنبرغ / ألمانيا من البـدايات حتـى نهاية العصر القيصري، نورنبرغ / ألمانيا ١٩٨١م (سلسة أبحاث علمية حول

تاريخ المدينة والأقاليم، نورنبرغ / ألمانيا، المجلد ٣١).
٢٧-كروتكف، ج:دراسات بغدادية - حول صناعة النسيج اليدوية في بغداد، مجلة جمعية المشرق الألمانية (فيسبادن / ألمانيا) العدد ٣٧ (١٩٦٢م)، ص ٣١٩ - ٣٢٤.
٢٨-دليل ماير السياحي:فلسطين وسوريا، لايبزيغ / ألمانيا - فيينا / النمسا، ط٣ - ١٨٩٥م، ط٤ - ١٩٠٤م.
٢٩-موزر، ر. ج:طرق الصباغة في حلب، بازل / سويسرا ١٩٧٤م (إسهامات بازل في علم الشعوب، العدد ١٥).
٣٠-مولر، ج:نطاق تجارة نورنبرغ / ألمانيا وطرقاتها الرئيسة في القرون الوسطى. مجلة التاريخ الاجتماعي والاقتصادي الفصلية، العدد ٦ (١٩٠٨م).
٣١-مولر- فينر، ف:بازار إزمير / تركيا، دراسات حول تاريخ وبنية مركز اقتصادي لعاصمة تجارية على بحر إيجه. نشرة الجمعية الجغرافية الفرانكوفونية، العدد ٢٧-٢٨ (١٩٨٠-١٩٨١م)، ارلنغن / ألمانيا ١٩٨٣م.
٣٢-نيبور، ك:وصف رحلات إلى الجزيرة العربية والبلدان الأخرى المحيطة بها، الجزء الثالث:رحلات عبر سورية وفلسطين، كوبنهاجن / الدانمارك ١٧٧٨م، أعيد نشره في غراتس / النمسا ١٩٦٨م.
٣٣- أول، إ:بلدان شرق المتوسط والهند في نطاق مواصلات فينيسيا والإنكليز والهولنديين ما بين عامي ١٥٨٠ و١٦٣٢م، كيل / ألمانيا ١٩٧٢م (مقالات حول التاريخ الاقتصادي والاجتماعي، العدد ٢).
٣٤-أوبنهايم، م:تقرير رحلة استطلاعية في تركية الآسيوية تمت في عام ١٨٩٩م، مجلة جمعية الجغرافيين (برلين / ألمانيا)، العدد ٣٦ (١٩٠١م).
٣٥-بلس، أ:كتاب الصباغات القديمة - تقنية صباغات النسيج في القرون الوسطى، هايدلبرغ- برلين/ ألمانيا ١٩٦٢م.

٣٦-برد ول، أ:الاقتصاد العالمي. في:قاموس علم الاجتماع، الجزء ١١ (شتوتغارت / ألمانيا ١٩٦١م).
٣٧-رايت، ف:فلورنسا قبل عصر النهضة – طريق مدينة من العصور الوسطى، فرانكفورت / ألمانيا ١٩٧٤م.
٣٨-راوفولف، ل:طبيب وعالم نبات ورحالة من القرن السادس عشر. "وصف رحلة ليون هارتي راوفولفن" إعداد فريتس يونغنيغر، هايدنهايم / ألمانيا ١٩٦٩م.
٣٩-روبين، أ:سوريا كمنطقة نفوذ اقتصادي، برلين / ألمانيا ١٩١٧م.
٤٠-شرابي، م:ملاحظات حول نمط بناء سوق حلب، نشرة معهد الآثار الألماني في القاهرة، العدد ٣٦ (١٩٨٠م).
٤١-شيمل، أ:ابن خلدون. مقاطع مختارة من "المقدمة"، توبنغن / ألمانيا ١٩٥١م.
٤٢-سوبرنهايم، م:مزار الشيخ محسن في حلب، باريس ١٩٠٩م.
٤٣-سوبرنهايم، م:كتابات عربية قديمة من حلب. مجلة الإسلام، العدد ١٥ (١٩٢٦م).
٤٤-سوبرنهايم، م:حلب في الموسوعة الإسلامية، ط ١، ج ٢، ص ٢٤١ – ٢٥١.
٤٥-ستادل، ك:بيروت ودمشق وحلب. دراسة مقارنة في جغرافية المدن في الشرق الأدنى. أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية الفلسفة في فرايبورغ/ألمانيا ومطبوعة في فوبرتال / ألمانيا ١٩٦٤م.
٤٦-فايت، ل:الاقتصاد والتجارة مع جميع أنحاء العالم، العصر الذهبي لمدينة نورنبرغ، ميونيخ / ألمانيا ١٩٦٠م.
٤٧-فيبر، م:الاقتصاد والمجتمع. لمحة عامة عن علم الاجتماع. طبعة كولونيا – برلين / ألمانيا ١٩٦٤م.

٤٨- فيرت، أ:السهول الزراعية في شمال شرقي سورية. المجلة الجغرافية، العدد ٥٢ (١٩٦٤م).
٤٩- فيرت، أ:دمشق وحلب وبيروت. دراسة جغرافية مقارنة لثلاث مدن شرق أوسطية تعكس صورة الطبقات المتنفذة اجتماعياً واقتصادياً. مجلة الأرض، العدد ٩٦ (١٩٦٦م).
٥٠- فيرت، أ:التحولات البنيوية واتجاهات التطور في المدينة الشرقية. مجلة الجغرافيا، العدد ٢٢ (١٩٦٨م).
٥١- فيرت، أ:سوريا. دراسة جغرافية. دارمشتات / ألمانيا ١٩٧١م.
٥٢- فيرت، أ:علاقات المدينة الشرقية الإسلامية مع الريف المحيط بها. محاولة لوضع نظرية حول النظام الرأسمالي. في:أ. ماينن (ناشر):الجغرافيا اليوم. الوحدة والتعدد. ا. بليف في عيد ميلاده الخامس والستين، فيسبادن / ألمانيا ١٩٧٣م، مجلة استطلاعات، العدد ٣٣.
٥٣- فيرت، أ:حول مسألة البازار. محاولة لتحديد المفهوم ولوضع نظرية عن المركز الاقتصادي التقليدي للمدينة الشرقية الإسلامية. مجلة الإسلام، العدد ٥١ (١٩٧٤م) والعدد ٥٢ (١٩٧٥م).
٥٤- فيرت، أ:المدينة الشرقية. لمحة عامة على ضوء الأبحاث الحديثة حول المعوقات المادية. مجلة سيكولوم، العدد ٢٦ (١٩٧٥م).
٥٥- فولتسينجر، ك. وَ فانسينجر، ك:دمشق. المدينة الإسلامية. برلين – لايبزيغ/ألمانيا ١٩٢٤م.
٥٦- فون تسيدنك – سودنهورست، ج:حلب كمركز أساسي للتجارة في شمالي سوريا. المجلة الشهرية النمساوية الموجهة للشرق، العدد ٣ (١٨٧٥م).

المراجع الإنكليزية

1. Ambrose, G.:English traders at Aleppo (1658-1756). Economic History Review 3 (1931), 246-267.
2. Barker, E.B.B. (Hrsg.):Syria and Egypt under the last five sultans of Turkey. 2 Bde. London 1876. Reprint New York 1973.
3. Bianca, S. A. et al.:The conservation of the old city of Aleppo. o. O. 1980. (UNESCO, Technical Report 31. July 1980).
4. Bodman, Jr.,H.L.:Political factions in Aleppo 1760-1826. Chapel Hill/North Carol. 1963. (The James Sprunt Studies in History and Political Science 45).
5. Bowring, J.:Report on the Commercial Statistics of Syria. Addressed to the Right Hon. Lord Viscount Palmerston. Presented to both Houses of Parliament by Command of Her Majesty. London 1840.
6. Browne, W.G.:Travels in Africa, Egypt, and Syria, from the year 1792 to 1798, London 1799.
7. Cantacuzino, S.:Aleppo. Architectural Review, Bd. 158, No. 944 (London, Okt. 1975), 241-250.
8. Cantacuzino, S.:The case of Aleppo. - In:M.Meinecke (Hrsg.):Islamic Cairo. Architectural conservation and urban development of the historie centre. London 1980, 78—80. (= aarp june 1980).
9. Castagnoli, F.:Orthogonal town planning in antiquity. Cambridge/Mass. 1971.
10. Chevallier, D.:Western development and eastern crisis in the midnineteenth century:Syria confronted with the European economy.- In:W.R.Polk und R.L.Chambers (Hrsg.):Beginnings of modernization in the Middle East. The nineteenth century. Chicago 1968, 205-222.
11. Cook, M.A. (Hrsg.):Studies in the economie history of the Middle East from the rise of Islam to the presentday. London 1970.
12. Crowfoot, G.W.:The vertical loom in Palestine and Syria.- In:Palestine Exploration Fund, Quarterly statement 1941,141-

151.
13. Davis, R.:Aleppo and Devonshire Square. English traders in the Levant in the eighteenth century. London 1967.
14. Davis, R.:English imports from the Middle East:1580-1780.- In:M.A. Cook (Hrsg.) 1970, 193-206.
15. de Roover, R.:The rise and decline of the Medici Bank 1397-1494. Cambridge/Mass. 1963. (Harvard Studies in Business History 21).
16. Enzyclopaedia of Islam. New edition. Leiden 1954ff. [EI2].
17. Faris, B.A.:Electric power in Syria and Palestine. Beirut 1936. (The American University of Beirut, Publications of the Faculty of Arts and Sciences, Social Science Series No. 9).
18. Gaube, H:Iranian cities. New York 1979.
19. Gaube, H.:Arabs in sixth-century Syria:Some archaeological observations.- In:British Society for Middle Eastern Studies. Bulletin 8/2 (1981), 93-98.
20. Gharaybeh, Abd el-Karim:English traders in Syria 1744-1791. Schreibmaschinenmanuskript London 1950. (Thesis School of Oriental and African Studies).
21. Gibb, H. und H. Bowen:Islamic society and the West. A study of the impact of western civilization on Moslem culture in the Near East. Vol. l, part I, Oxford 1950.
22. Goitein, S. D.:The rise of the Middle-Eastern bourgeoisie in early Islamic times. Journal of World History 3(1957), 583-604. - Auch in S.D.Goitein 1966, 217-241.
23. Goitein, S. D.:The unity of the Mediterranean world in the "middle" middle ages. Studia Islamica 12 (1960), 29-42.- Auch in S. D. Goitein 1966, 296-307.
24. Goitein, S. D.:Studies in Islamic history and institutions. Leiden 1966.
25. Goitein, S.D.:A Mediterranean society. The Jewish Communities Cairo Geniza. Vol. l:Economic foundations. Berkeley—Los Angeles 1967.
26. Grant, Chr. P.:The Syrian Desert. Caravans, travel and explorarion. London 1937.
27. Hamilton, R. W.:Khirbat al-Mafdjar. An arabian mansion in the Jordan valley. Oxford 1959.

28. Herzfeld, E.:Damascus. Studies in architecture.- In:Ars Islamica 9 (1942), 1-53; 10 (1943), 13-70; 11/12 (1946), 1-71; 13 (1947), 118-138.
29. Hourani, A.:The Fertile Crescent in the eighteenth century. Studia Islamica 8 (1957), 89-122.
30. Inalcik, H.:The Ottoman economic mind and aspects of the Ottoman economy.- In:M.A. Cook (Hrsg.) 1970, 207-218.
31. Issawi, Ch.:British trade and the rise of Beirut, 1830-1860. International Journal of Middle East Studies (London) 8 (1977), 91-101.
32. Kurmuş, O.:Some aspects of handicraft and industrial production in Ottoman Anatolia. Asian and African Studies 15 (1981), 85-101.
33. Le Strange, G.:Palestine under the moslems. London 1890.
34. Lewis, W. H.:Levantine adventurer. The travels and missions of the Chevalier d'Arvieux, 1653-1697. London 1962.
35. Lybyer, A. H.:The Ottoman Turks and the routes of oriental trade. English Hist. Rev. 30 (Oct. 1915), 577-588.
36. Maoz, M.:Syrian urban politics in the Tanzimat period between 1840 and 1861. Bulletin of the School of Oriental and African Studies (University of London) 29 (1966), 277-301.
37. Mayer, L. A.:Saracenic heraldry. A survey. Oxford 1933.
38. Mayer, L. A.:Islamic architects and their works. Genf 1956.
39. Munro, J.:The Russells of Aleppo. Aramco World Magazine 33, No. 1 (1982), 29-32.
40. Neale, F. A.:Eight years in Syria, Palestine, and Asia Minor from 1842 to 1850. Bd. II, London 1851.
41. Olson, R.W.:The sixreenth Century „price revolution" and its effect on the Ottoman Empire and on Ottoman - Safavid relations. Acta Orientalia 37 (1976), 45-55.
42. Owen, R.:The Middle East in the world economy 1800-1914. London-New York 1981.
43. Procopius von Caesarea:History of the wars. Hrsg. u. übers, v. H. B. Dewing. London 1914. (Loeb Classical Library).
44. Russell, A.:The natural history of Aleppo. Containing a description of the city, and the principal natural productions in its neighbourhood. 2 Bde. London 2. Aufl. 1794.

45. Steensgaard, N.:Carracks, Caravans and companies:The structural crisis in the European-Asian trade in the early 17th century. Odense/Dänemark. 1973. (Scandinavian Institute of Asian Studies Monograph Series No. 17). (= The Asian trade revolution of the seventeenth Century. The East India companies and the decline of the caravan trade. Chicago - London 1974).
46. Sykes, M.:The Caliphs' last heritage. A short hisrory of the Turkish empire. London 1915. Reprint New York 1973.
47. Syria and Palestine. London 1920. (Historical Section of the Foreign Office; Handbooks No. 60).
48. United Kingdom, India office records.
49. United Kingdom, Republic record office, foreign affairs series.
50. Weakley, E.:Report upon the conditions and prospects of British trade in Syria. Presented to both Houses of Parliament... London 1911.
51. Weir, S.:Spinning and weaving in Palesrine. London 1970.
52. Wood, A.C.:A history of the Levant Company. Oxford 1935. Reprint London 1964.
53. Ziadeh, N.:Urban life in Syria under the early Mamluks. Beirut 1953. (The American University of Beirut, Publications of the Faculty of Arts and Sciences, Oriental Series No. 24).

ترجمة المراجع الإنكليزية

١- أمبروس، ج:التجار الإنكليز في حلب ما بين عامي ١٦٥٨ و١٧٥٦م. مجلة التاريخ الاقتصادي، العدد٣ (١٩٣١م).

٢- باركر، أ. ب. ب. (ناشر):سوريا ومصر في عهد آخر خمسة سلاطين عثمانيين. جزآن. لندن / بريطانيا ١٨٧٦م. أعيد نشره في نيويورك/الولايات المتحدة الأمريكية ١٩٧٣م.

٣- بيانكا، ش. وآخرون:الحفاظ على المدينة القديمة في حلب. (اليونسكو، التقرير الفني، ١٩٨٠/٧/٣١م).

٤- بودمان، هـ. ل:النزاعات السياسية في حلب ما بين عامي ١٧٦٠ و١٨٢٦م. مطبعة هيل في كارولينا الشمالية / الولايات المتحدة الأمريكية ١٩٦٣م. (دراسات في التاريخ والعلوم السياسية، العدد ٤٥).

٥- بورينغ، ج:تقرير حول إحصائيات سورية التجارية. مرسل إلى اللورد فيسكونت بالمرستون، مقدم إلى مجلسي النواب بتوجيه صاحب الجلالة، لندن/بريطانيا ١٨٤٠م.

٦- براون، و. ج:رحلات إلى أفريقية ومصر وسوريا ما بين عامي ١٧٩٢ و١٧٩٨م، لندن / بريطانيا ١٧٩٩م.

٧- كونتاكوزينو، س:حلب. المجلة المعمارية الإنكليزية AR، المجلد ١٥٨، العدد ٩٤٤ (١٩٧٥م).

٨- كونتاكوزينو، س:حالة مدينة حلب. في:م. ماينكه (ناشر):القاهرة الإسلامية. الحفاظ المعماري على المراكز التاريخية وتطورها المعماري. لندن / بريطانيا ١٩٨٠م.

٩- كاستاغنولي، ف:تخطيط المدن الشطرنجي في العصور القديمة. كامبريدج/بريطانيا ١٩٧١.
١٠-شيفالييه، د:التطور الغربي وأزمات الشرق في منتصف القرن التاسع عشر – سوريا في مواجهة الاقتصاد الأوروبي. في:بولك وَ شامبرز (ناشر):بداية التحديث في الشرق الأوسط إبان القرن التاسع عشر. شيكاغو / الولايات المتحدة الأمريكية ١٩٦٨م.
١١-كوك، م. أ. (ناشر):دراسات في التاريخ الاقتصادي للشرق الأوسط منذ انتشار الإسلام وحتى العصر الحاضر، لندن / بريطانيا ١٩٧٠م.
١٢-كروفوت، ج. و:النول الشاقولي في فلسطين وسوريا. في:نتائج استكشاف فلسطين، نشرة فصلية ١٩٤٠م.
١٣-دفيس، ر:حلب ودفونشير. التجار الإنكليز في بلدان شرق المتوسط في القرن الثامن عشر، لندن / بريطانيا ١٩٦٧م.
١٤-دفيس، ر:الاستيراد الإنكليزي من الشرق الأوسط ما بين عامي ١٥٨٠ و١٧٨٠م. في:كوك (ناشر):١٩٧٠م.
١٥-دي روفر، ر:ازدهار وانحطاط بنك ميدتسي ما بين عامي ١٣٩٧ و١٤٩٤م، كامبريدج / بريطانيا ١٩٦٣م.
١٦-الموسوعة الإسلامية. طبعة حديثة، ليدن / هولندا ١٩٥٤ وما بعد.
١٧-فارس، ب. أ:الطاقة الكهربائية في سوريا وفلسطين. بيروت ١٩٣٦م. (الجامعة الأمريكية في بيروت، منشورات كلية الفنون والعلوم، سلسلة العلوم الاجتماعية، العدد ٩).
١٨-غاوبه، هـ:المدن الإيرانية، نيويورك / الولايات المتحدة الأمريكية ١٩٧٩م.
١٩-غاوبه، هـ:العرب في سوريا في القرن السادس الميلادي:استطلاعات آثارية. في:الجمعية البريطانية للدراسات الشرق أوسطية. النشرة الدورية ٨ .

٢٠- غرايبه، ع:التجار الإنكليز في سوريا ما بين عامي ١٧٤٧ و١٧٩١م. أطروحة مقدمة لمعهد الدراسات الشرقية والأفريقية في لندن ١٩٥٠م. (مخطوط مطبوع على الآلة الكاتبة).

٢١- جب، هـ. و بون، هـ:المجتمع الإسلامي والغرب. دراسة تأثير الحضارة الغربية على الثقافة الإسلامية في الشرق الأوسط، ج١، ق١، أوكسفورد ١٩٥٠م.

٢٢- غوتين، س. د:نشأة البرجوازية الشرق أوسطية في العصور الإسلامية المبكرة. مجلة تاريخ العالم، العدد ٣ (١٩٥٧م). انظر أيضاً في:غوتين، س. د:١٩٦٦م.

٢٣- غوتين، س. د:وحدة العالم المتوسطي في منتصف القرون الوسطى. مجلة دراسات إسلامية، العدد ١٢ (١٩٦٠م). انظر أيضاً في:غوتين، س. د:١٩٦٦م.

٢٤- غوتين، س. د:دراسات في التاريخ الإسلامي والمؤسسات الإسلامية. ليدن/هولندا ١٩٦٦م.

٢٥- غوتين، س. د:المجتمع المتوسطي. المجموعات اليهودية ... القاهرة، ج١:الأسس الاقتصادية. بيركلي – لوس أنجلوس ١٩٦٧م.

٢٦- غراند، ك. ب:الصحراء السورية. القوافل والسفر والاستكشافات. لندن/بريطانيا ١٩٣٧م.

٢٧- هاملتون، ر. و:خربة المفجر. قصر عربي في وادي الأردن. أوكسفورد/بريطانيا ١٩٥٩م.

٢٨- هرتزفيلد، ا:دمشق. دراسات في العمارة. في:مجلة الفن الإسلامي، العدد ٩ (١٩٤٢م)، العدد ١٠ (١٩٤٣م)، العدد ١١-١٢ (١٩٤٦م)، العدد ١٣ (١٩٤٧م).

٢٩-حوراني، أ:الهلال الخصيب في القرن الثامن عشر. مجلة دراسات إسـلامية، العدد ٨ (١٩٥٧م).
٣٠-إنالكيك، هـ:العقلية الاقتصادية العثمانية وملامح الاقتصاد العثماني. في:كوك، ١٩٧٠م.
٣١-عيساوي، ش:التجارة البريطانية ونهضة بيـروت مـا بـين عـامي ١٨٣٠ و١٨٦٠م. المجلة العالمية لدراسـات الشـرق الأوسـط (لنـدن)، العـدد ٨ (١٩٧٧م).
٣٢-كورموش، أ:بعض ملامح الحرف اليدوية والإنتاج الصناعي في بلاد الأناضول العثمانية. مجلة دراسات آسيوية وأفريقية، العدد ١٥ (١٩٨١م).
٣٣-سترانغ، ج:فلسطين في كنف المسلمين. لندن / بريطانيا ١٨٩٠م.
٣٤-لويس، و. هـ:المجازفون والمغامرون، المشـارقة. الـرحلات والنشـاطات التبشيرية لشيفالييه دارفيو ما بين عامي ١٦٥٣ و١٦٩٧م. لندن / بريطانيـا ١٩٦٢م.
٣٥-ليبير، أ. هـ:الأتراك العثمانيون وطرق التجـارة الشـرقية. مجلـة التـاريخ الإنكليزي، العدد ٣٠ (١٩١٥م).
٣٦-ماوز، م:السياسات المدينية السورية في الفترة الواقعة ما بين عـامي ١٨٤٠ و١٨٦١م. نشرة معهد الدراسات الشرقية والأفريقية، العدد ٢٩ (١٩٦٦م).
٣٧-مـاير، ل. أ:الرمـوز والشـعارات العربيـة الإسـلامية. نظـرة عامـة. أوكسفورد/بريطانيا ١٩٣٣م.
٣٨-ماير، ل. أ:المعماريون المسلمون وأعمالهم. جنيف / سويسرا ١٩٥٦م.
٣٩-مونرو، ج:ألكسندر رسل وكتابه عن حلب. المجلة العالمية وشـركة البتـرول العربية الأمريكية، العدد ٣٣ (١٩٨٢م).
٤٠-نيل، ف. أ:ثماني سنوات في سوريا وفلسطين وآسـيا بـين عـامي ١٨٤٢

و ١٨٥٠م، ج٢، لندن / بريطانيا ١٨٥١م.
٤١- أولسن، ر. د:تقلبات الأسعار في القرن السادس عشر وتأثيرها على الدولة العثمانية وعلى العلاقات العثمانية الصفوية. مجلة الفنون الشرقية، العدد ٣٧ (١٩٧٦م).
٤٢- أوين، ر:الشرق الأوسط في الاقتصاد العالمي ما بين عامي ١٨٠٠ و١٩١٤م، لندن / بريطانيا ١٩٨١م.
٤٣- بروكوبيوس فون كيساريا:تاريخ الحروب. نشر وترجمة ديوينغ، هـ. ب:لندن / بريطانيا ١٩١٤م.
٤٤- رسل، أ:التاريخ الطبيعي لمدينة حلب. يتضمن وصفاً للمدينة والمحاصيل الطبيعية الأساسية في المناطق المجاورة لها. جزآن. ط٢، لندن / بريطانيا ١٧٩٤م.
٤٥- ستينغارد، ن:السفن الشراعية الضخمة والقوافل والشركات. الأزمات البنيوية في تجارة أوروبا مع آسيا في القرن السابع عشر. أودنسا / الدنمارك ١٩٧٣م. (المعهد الإسكندنافي للدراسات الآسيوية، سلسلة الدراسات، العدد ١٧)، (انظر أيضاً شركات الهند الشرقية وانحطاط تجارة القوافل. شيكاغو - لندن ١٩٧٤م).
٤٦- سوكس، م:إرث الخليفة الأخير. تاريخ الإمبراطورية العثمانية المقتضب. لندن/ بريطانيا ١٩١٥م.
٤٧- سوريا وفلسطين. لندن / بريطانيا ١٩٢٠. (قسم التاريخ في وزارة الخارجية، رقم ٦٠).
٤٨- محفوظات مكتب الهند البريطاني في المملكة المتحدة.
٤٩- محفوظات الخارجية البريطانية.
٥٠- ويكلي، إ:تقرير حول أوضاع التجارة البريطانية في سورية ومستقبلها.

لندن/بريطانيا ١٩١١م.
٥١-وير، س:الغزل والنسيج في فلسطين، لندن / بريطانيا ١٩٧٠م.
٥٢-وود، أ. ك:تاريخ مجموعة شرق المتوسط. أوكسفورد / بريطانيا ١٩٣٥م، لندن / بريطانيا ١٩٦٤م.
٥٣-زيادة، ن:الحياة الحضرية في سوريا في العصر المملوكي الأول. بيروت ١٩٥٣م. (الجامعة الأمريكية في بيروت، منشورات كلية الآداب والعلوم، السلسلة الشرقية، ٢٤).

المراجع الفرنسية

1- Abdel Nour, A.:Habitats et structures sociales à alep au XVII[e] et au XVIII[e] siècles, d'après des sources arabes inédites. Manuskript für das Colloquium "Les espaces sociaux de la ville arabe:histoire et mutations". Tunis 12.-18.3.1979.

2- Abdel Nour, A.:Introduction à l'histoire urbaine de la Syrie Ottomane (XVI[e]- XVIII[e] siècle). Beirut 1982. (Publ. de l'Univ. Libanaise. Section des études historiques Bd. 25).

3- Anonymus:Description de la ville d'Alep (1556).- In:Le voyage de Monsieur d'Aramon. Publié et annoté par M.Ch. Schefer. Genève 1970.

4- Banshoya, C. und J.- C. David:Projet d'aménagement de la vieille ville d'Alep. Architecture d'aujourd'hui No. 169 (1973), 84-85.

5- Barbie du Bocage, J.-G.:Notice sur la carte générale des paschaliks de Baghdad, Orfa et Hhaleb, et sur le plan d'Hhaleb de M. Rousseau. - In:Recueil de Voyages et de Mémoires, publié par la Société de Géographie. Tome deuxième, Paris 1825, 194-244.- Darin S. 218-244:Description de la ville de Hhaleb.

6- Barkan, Ö.-L.:Quelques observations sur l'organisation économique et sociale des villes Ottomanes, des XV[e] et XVII[e] siècles. - In:Recueils de la Société Jean Bodin. Tome VII:La ville, deuxième parrie. Brüssel 1955, 289-310.

7- Braudel, F.:Civilisation matérielle, économie et capitalisme, XV[e] -XVIII[e] siécle. Tome 2:Les jeux de l'échange. Paris 1979.

8- Cahen, C.:La Syrie du Nord à l'époque des croisades et la principaute franque d'Antioche. Paris 1940. (Institut Français d'études arabes de Damas, Bibliotheque Orientale, Tome I).

9- Chardin, J.:Voyages en Perse et autres lieux de l'Orient. Bd. 8. Amsterdam 1711.

10- Charles-Roux, F.:Les échelles de Syrie et de Palestine au XVIII[e] siècle. Paris 1928. (Bibliothèque Archéologique et Historique.- Hrsg. bis 1945:Haut-Commissariat de la Republique Française en Syrie et au Liban; Service des

Antiquités et des Beaux-Arts. Hrsg. seit 1945:Institut Français d'Archéologie de Beyrouth, Paris. X).

11- Chevallier, D.:Villes et travail en Syrie du XIX[e] au XX[e] siècle. Paris 1982.

12- Danger, R.:Cours d'urbanisme:Technique des plans d'aménagement de villes. Paris 1933. [Aleppo:S. 254- 262, 282 - 292].

13- David, J.C.:Alep, dégradation et tentatives actuelles de réadaptation des structures urbaines traditionelles. Bulletin d'Etudes Orientales de l'Institut Français de Damas (Damaskus/Kairo/Paris) 28 (1975), Damaskus 1977, 19- 50.

14- David, J.C.:L'urbanisation en Syrie. Maghreb-Machrek 81 (1978), 40- 49.

15- David, J.C.:Les quartiers anciens dans la croissance moderne de la ville d'Alep.- In:D. Chevallier (Hrsg.):L'espace social de la ville Arabe. Paris 1979, 135- 144. (Publications du departement d'Islamologie de l'Universite de Paris-Sorbonne, VII). [1979a].

16- David, J.C.:Evolution et déplacement des fonctions centrales à Alep aux XIX[e] et XX[e] siècles. Manuskript für das Colloquium "Les espaces sociaux de la ville arabe:histoire et mutations". Tunis, 12.- 18.3.1979. [1979b].

17- David, J.C.:Alep.- In:A. Raymond (Hrsg.):La Syrie d'aujourd' hui. Paris 1980, 385-406.

18- David, J.C.:Urbanisation spontanée et planification. Le faubourg ancien nord d'Alep (XV[e] - XVIII[e] siècle). Les cahiers de la recherche architecturale (Paris) 10/11 (April 1982), 14- 17. [1982a].

19- David, J.C.:Le waqf d'Ipsir Pasa à Alep (1063/1653). Etude d'urbanisme historique. Damaskus 1982. (Publications du Institut Français d'études arabes de Damas). [1982 b]. [Manuskript konnte vor Drucklegung unseres Buches leider nicht eingesehen werden].

20- David, J.C. und D. Hubert:Le dépérissement du hammam dans la ville:les cas d'Alep. Les cahiers de la recherche architecturale (Paris) 10/11 (April 1982), 62-73.

21- de Boucheman, A.:Une petite cité caravanière:Suhné. Damaskus. O.J [1939]. (Documents d'Etudes Orientales de l'Institut Français de Damas, Damaskus/Kairo, Tome VI).
22- de Tott, F., Baron:Mémoires du Baron de Tott sur les Turcs et les Tatares. Amsterdam 1785. (engl. Übersetzung 2 Bde., London 1789).
23- Dussaud, R.:Topographie historique de la Syrie antique et médiévale. Paris 1927. (Bibliothèque Archéologique et Historique.- Hrsg. bis 1945:Haut-Commissariat de la Republique Française en Syrie et au Liban; Service des Antiquités et des Beaux-Arts. Hrsg. seit 1945:Institut Français d'Archéologie de Beyrouth, Paris. IV).
24- Ecochard, M. und C. le Coeur:Les bains de Damas. Monographies architecturales. 2 Bde. Beirut 1942-1943.
25- Elisséeff, N.:Les monuments de Nur ad-Din. - In:Bulletin d'Etudes Orientales de l'Institut Français de Damas (Damaskus/Kairo/Paris) 13 (1949-1951), 5-16.
26- Elisséeff, N.:Nur ad-Din. Un grand prince musulman de Syrie au temps des croisades (1118-1174). 3 Bde. Damaskus 1967.
27- Gaudefroy-Demombynes, M.:La Syrie à l'époque des Mamelouks d'après les auteurs arabes. Description géographique, économique et administrative. Paris 1923. (Bibliothèque Archéologique et Historique.- Hrsg. bis 1945:Haut-Commissariat de la Republique Française en Syrie et au Liban; Service des Antiquités et des Beaux-Arts. Hrsg. seit 1945:Institut Français d'Archéologie de Beyrouth, Paris. III).
28- Gaulmier, J.:Notes sur les toiles imprimées de Hama. Bulletin d'Etudes Orientales de l'Institut Français de Damas (Damaskus/Kairo/Paris) 7-8 (1937-1938), 265-280.
29- Godard, Ch.:Alep:Essai de géographie urbaine et d'économie politique et sociale. Aleppo 1938.
30- Gutton, A.:Aménagement d'Alep (Programme et rapport justificativ de l'aménagement d'Alep). Paris 1954.
31- Guys, H.:Statistique du Pachalik d'Alep. Topographie,... Marseille 1853.

32- Guys, H.:Esquisse de l'état politique et commercial de la Syrie. Paris 1862.
33- Hamidé, A.-R.:La ville d'Alep. Etude de géographie urbaine. Paris 1959. [Thèse complémentaire Dr. ès Lettres Sorbonne].
34- Herzfeld, E.:Matériaux pour un corpus inscriptionum Arabicarum. Deuxième partie:Syrie du Nord. Inscriptions et monuments d'Alep. Kairo 1955. (Mémoires... Institut Français d'Archéologie Orientale au Caire, Tome 76-78).
35- Kévonian, K.:Marchands armeniens au XVII[e] siècle. A propos d'un livre arménien publié à Amsterdam en 1699. Cahiers du monde russe et soviétique 16 (1975), 199-244.
36- Khachikian, L.:Le registre d'un marchand arménien en Perse, en Inde et au Tibet (1682—1693). Annales. Economies, Societes, Civilisations (Paris) 22 (1967), 231-278.
37- Lombard, M.:Etudes d'économie médiévale. III. Les textiles dans le Monde Musulman du VII[e] au XII[e] siècle. Paris 1978. (Civilisations et Sociétés 61).
38- Longuenesse, E.:La classe ouvrière en Syrie; une classe en formation. These 3[éme] cycle Ecole des Hautes Etudes en Sciences Sociales. Vervielf. Manuskr. Paris 1977.
39- Longuenesse, E.:La classe ouvrière au Proche-Orient:La Syrie. La Pensée, No. 197 (1978), 120- 132.
40- Longuenesse, E.:L'industrialisation et sa signification sociale- In:A. Raymond (Hrsg.):La Syrie d'aujourd'hui.Paris 1980, 327-358.
41- Longuenesse, E.:Travail et rapports de production en Syrie. Une enquète sur les travailleurs de la bonneterie à Damas. Bulletin d'Etudes Orientales de l'Institut Français de Damas (Damaskus/Kairo/Paris) 32-33 (1980-1981), Damaskus 1982, 161-200.
42- Lot, F.:La fin du monde antique et le début du Moyen-Age. Paris 1927.
43- Magalhães-Godinho, V.:L'économie de l'empire Portugais aux XV[e] et XVI[e] siècles. Paris 1969. (Ecole Pratique des Hautes Etudes, VI[e] section, XXVI).

44- Mantran, R. und J. Sauvaget:Règlements fiscaux ottomans. Les provinces Syriennes. Beirut 1951. (Institut Français d'études arabes de Damas).
45- Mazloum, S.:L'ancienne canalisation d'eau d'Alep (Le Qanayé de Hailan). o. O., O.J. [Damaskus 1936]. (Documents d'Etudes Orientales de l'Institut Français de Damas, Damaskus/Kairo, V)'.
46- Mouterde, R. und A. Poidebard:Le limes de Chalkis. Paris 1945. (Bibliothèque Archéologique et Historique.- Hrsg. bis 1945:Haut-Commissariat de la Republique Française en Syrie et au Liban; Service des Antiquités et des Beaux-Arts. Hrsg. seit 1945:Institut Français d'Archéologie de Beyrouth, Paris. XXXVIII).
47- Nasr, S.:Les travailleurs de l'industrie manufacturière au Machrek:Irak, Jordanie- Palestine, Liban, Syrie. Maghreb-Machrek 92 (1981), 7-24.
48- Olivier, G.A.:Voyage dans l'Empire Othoman, l'Egypte et la Perse. Bd. II. Paris 1804.
49- Raymond, A.:Artisans et commerçants au Caire au XVIII[e] siècle. 2 Bde., Damaskus 1973, 1974. (Institut Français d'études arabes de Damas). [1973/74].
50- Raymond, A.:Signes urbains et étude de la population des grandes villes arabes à l'époque Ottomane. Bulletin d'Etudes Orientales de l'Institut Français de Damas (Damaskus/Kairo/Paris) 27 (1 974), Damaskus 1975, 183-193.
51- Raymond, A.:Le déplacement des tanneries à Alep, au Caire et à Tunis à l'époque ottomane:Un "indicateur" de croissance urbaine. Revue d'Hisroire maghrebine VII-VIII (Jan. 1977), 192-200.
52- Raymond, A.:La conqûete ottomane et le développement des grandes villes arabes. Le cas du Caire, de Damas et d'Alep. Revue de l'Occident Musulman et de la Méditerranée 27 (1979), 115-134.
53- Raymond, A.:Les grands waqfs et l'organisarion de l'espace urbain à Alep et au Caire à l'époque Ottomane (XVI[e]-XVII[e] siècles). Bulletin d'Etudes Orientales de l'Institut Français de

Damas (Damaskus/Kairo/Paris) 31 (1979), Damaskus 1980, 113-128. [1980].

54- Reut, M.:La production de la soie à Herât. Studia Iranica 8 (1979), 107- 116.

55- Rousseau, J.- L. [Jean Baptiste Louis Jacques]:Description succinte du Pachalyk d'Alep avec des renseignements précis... Alep, le 7. mars 1812. Handschriftl. Manuskr., London School of Oriental and African Studies.

56- Sauvaget, J.:Deux sanctuaires chiites d'Alep. Syria 9 (1928), 224-237 und 320-327.

57- Sauvaget, J.:L'enceinte primitive de la ville d'Alep. In:Mélanges de l'Institut Français d'études arabes de Damas, Bd. 1 (1929), 133-159.- Auch in:Institut Français de Damas (Hrsg.):Memorial Jean Sauvaget. Bd. l, Damaskus 1954, 63- 92.

58- Sauvaget, J.:Inventaire des monuments musulmans de la ville d'Alep. Revue des Etudes Islamiques (Paris) 5 (1931), 59-114.

59- Sauvaget, J.:"Les Perles choisies" d'Ibn ach-Chihna. Matériaux pour servir à l'histoire de la ville d'Alep. Beirut 1933. (Mémoires de l'Institut Français d'études arabes de Damas, I).

60- Sauvaget, J.:Le plan de Laodicée-sur-Mer. Bulletin d'Etudes Orientales de l'Institut Français de Damas (Damaskus/Kairo/Paris) 4 (1934), 81-114.- Auch in:Institut Français de Damas (Hrsg.):Memorial Jean Sauvaget. Bd. l, Damaskus 1954, 101-145.

61- Sauvaget, J.:L'architecture musulmane en Syrie. Ses caractères - son évolution. Revue des Arts Asiatiques 8 (1934), 19-51. [1934a].

62- Sauvaget, J.:Décrets mamelouks de Syrie. Bulletin d'Etudes Orientales de l'Institut Français de Damas (Damaskus/Kairo/Paris) 3 (1934), 1-29. [1934b].

63- Sauvaget, J.:Alep au temps de Sayf ad-Dawla. Beirut 1936. (Mémoires de l'Institut Français d'études arabes de Damas).

64- Sauvaget, J.:Le "tell" d'Alep.- In:Mélanges... R. Dussaud, Paris 1939, 59-65. (Bibliothèque Archéologique et Historique.- Hrsg. bis 1945:Haut- Commissariat de la Republique Française en Syrie et au Liban; Service des Antiquités et des Beaux-Arts.

Hrsg. seit 1945:Institut Français d'Archéologie de Beyrouth, Paris. Bd. 30).
65- Sauvaget, J.:Alep. Essai sur le développement d'une grande ville syrienne des origines au milieu du XIX[e] siècle. 2 Bde. (texte, albuni), Paris 1941. (Bibliothèque Archéologique et Historique.- Hrsg. bis 1945:Haut-Commissariat de la Republique Française en Syrie et au Liban; Service des Antiquités et des Beaux- Arts. Hrsg. seit 1945:Institut Français d'Archéologie de Beyrouth, Paris. Bd. 34).
66- Sauvaget, J.:"Les trésors d'or" de Sibt Ibn al-Ajami. Matériaux pour servir à l'histoire de la ville d'Alep, Tome II. Beirut 1950. (Institut Français d'études arabes de Damas).
67- Sauvaget, J.:Halab.- In:Enzycl. Isl., 2. Aufl., Bd. 3, 87- 92.
68- Sourdel, D.:Esquisse topographique d'Alep intra-muros à l'époque ayyoubide. Les Annales Archeol. de Syrie II (1952), 109-133.
69- Svoronos, N. G.:Le commerce de Salonique au XVIII[e] siècle. Paris 1956.
70- Svoronos, N. G.:Les correspondances des Consuls de France comme source de l'histoire du Proche-Orient.- In:Actes du IV[e] Congr. Intern, des Orientalistes. Paris 1949, 361-363.
71- Svoronos, N.G.:Salonique et Cavalla (1686-1792). Inventaire des correspondances des Consuls de France au Levant conservées aux archives nationales, publie sous la direction de J. Sauvaget, L. Bazin, F. Braudel, J. Deny et P. Lemerle, Bd. I. Paris 1951.
72- Syrie- Palestine-Iraq-Transjordanie. Les Guides Bleus. Paris 1932.
73- Tate, J.:Une waqfiyya Aleppine du XVIII[e] siècle. La waqfiyya d'al-Hagg Müsa Aga al- Amiri. Schreibmasch. Manuskript o.J. [1981]. (Thèse troisième cycle Aix-en-Provence).
74- Thoumin, R.:Notes sur l'amenagement et la distribution des eaux à Damas et dans ca Ghoûta. Bulletin d'Etudes Orientales de l'Institut Français de Damas (Damaskus/ Kairo/ Paris) 4 (1934), 1-26.
75- Tresse, R.:Irrigation dans la Ghoûta de Damas. Revue des Etudes Islamiques (Paris) 3 (1929), 459-573.

76- van Berchem. M.:Jérusalem. Kairo 1949. (Matériaux pour un corpus inscriptionum Arabicarum. Deuxième partie. Syrie du Sud. T. III). (Mémoires ... Institut Français d'Archéologie Orientale au Caire, Tome 43-45).
77- Volney, C.F.:Voyage en Egypte et en Syrie, pendant les années 1783, 1784 et 1785. Tome 2,-Paris 1825. (Oeuvres de C.F. Volney, deuxième édition complète, Tome III).
78- Weulersse, J.:Antioche. Essai de géographie urbaine. Bulletin d'Etudes Orientales de l'Institut Français de Damas (Damaskus/Kairo/Paris) 4 (1934), 27-79.
79- Weulersse, J.:La primauté des cites dans l'économie Syrienne. - In:Comptes Rendus du Congrès International de Géographie Amsterdam 1938, Tome 2, Travaux de la Section III a. Leiden 1938, 233 - 239.
80- Wiet, G.:Les biographies du Manhal Safi. Kairo 1932.

ترجمة المراجع الفرنسية

١- عبد النور، أ:السكن والتركيبة الاجتماعية في حلب في القرن السابع عشر الميلادي، بالاعتماد على المصادر العربية. بحث قُدّم للمشاركة في ندوة "الواقع الاجتماعي في المدينة العربية"، تونس، ١٢ – ١٩٧٩/٣/١٨م.

٢- عبد النور، أ:مقدمة في التاريخ العمراني لسوريا العثمانية (من القرن السادس عشر وحتى الثامن عشر) بيروت ١٩٨٢م. (منشورات الجامعة اللبنانية، قسم الدراسات التاريخية، العدد ٢٥).

٣- مؤلف مجهول:وصف لمدينة حلب (يعود إلى عام ١٥٥٦م) موجود ضمن مذكرات رحلة السيد آرامون التي قام بنشرها م. ش. شيفر في جنيف/سويسرا ١٩٧٠م.

٤- بانشويا، ك. و دافيد، ج. ك:تنظيم المدينة القديمة في حلب. المجلة المعمارية الفرنسية، العدد ١٦٩ (١٩٧٣م).

٥- باربيه دو بوكاج، ج. ج:دراسة للخارطة العامة لباشاويات بغداد وأورفا وحلب. ودراسة لمخطط حلب المعد من قبل م. روسو. في:مجموعة أسفار وذكريات التي قامت بنشرها الجمعية الجغرافية، ج٢، باريس / فرنسا ١٨٢٥م. (ضمن هذا الجزء وعلى الصفحات ٢١٨ – ٢٤٤ هناك وصفاً لمدينة حلب).

٦- باركان، أو، ل:بعض الملاحظات حول التنظيم الاقتصادي والاجتماعي للمدن العثمانية في القرنين السادس عشر والسابع عشر. في:أرشفة مؤسسة "جان بودان"، ج٧، ق٢، بروكسل / بلجيكا ١٩٥٥م.

٧- برودل، ف:الحضارة والاقتصاد والنظام الرأسمالي ما بين القرنين الخامس عشر والثامن عشر، ج٢:أسس المبادلات، باريس / فرنسا ١٩٧٩م.

٨- كاهن، ك:سوريا الشمالية في عهد الصليبيين وإمارة أنطاكية، باريس / فرنسا

١٩٤٠م. (المعهد الفرنسي للدراسات العربية في دمشق، المكتبة الشرقية، ج١).
٩- شاردان، ج:رحلات إلى بلاد فارس وإلى أماكن أخرى من الشرق، ج٨، أمستردام / هولندا ١٧١١م.
١٠-شارل رو، ج:المقاييس المعتمدة في سوريا وفلسطين في القرن الثامن عشر. باريس / فرنسا ١٩٢٨م. (مكتبة الآثار والتاريخ، الناشر حتى عام ١٩٤٥م:الوكالة العليا لفرنسا في سوريا ولبنان، قسم الآثار والفنون. الناشر منذ عام ١٩٤٥:المعهد الفرنسي للآثار في بيروت، ج١٠).
١١-شيفالييه، د:مدن وعمل في سوريا ما بين القرنين التاسع عشر والعشرين، باريس / فرنسا ١٩٨٢م.
١٢-دانجيه، ر:أبحاث في تخطيط المدن. تقنية المخططات التنظيمية للمدن. باريس/فرنسا ١٩٣٣م. (فيما يخص حلب انظر ص ٢٥٤ - ٢٦٢، ٢٨٢ - ٢٩٢).
١٣-دافيد، ج. ك:حلب. التدهور والانحطاط والمحاولات الراهنة لإعادة تنظيم البنية العمرانية التقليدية، مجلة الدراسات الشرقية التي يصدرها المعهد الفرنسي في دمشق، العدد ٢٨ (١٩٧٥م).
١٤-دافيد، ج. ك:تخطيط المدن في سوريا. مجلة المغرب والمشرق، العدد ٨١ (١٩٧٨م).
١٥-دافيد، ج. ك:الأحياء القديمة في سياق التطور العمراني الحديث لمدينة حلب. في:شيفالييه، د. (ناشر):المجتمع في المدينة العربية، باريس / فرنسا ١٩٧٩م. (منشورات قسم الدراسات الإسلامية في جامعة السوربون/فرنسا).
١٦-دافيد، ج. ك:تطور الفعاليات المركزية ونموها وتبدل مواقعها في حلب ما بين القرنين التاسع عشر والعشرين. بحث مقدم للمشاركة في ندوة "الواقع

الاجتماعي في المدينة العربية – تاريخ وتحولات" التي انعقدت في تونس ما بين ١٢-١٨/٣-١٩٧٩م.
١٧-دافيد، ج. ك:حلب. مقال في:ريمون أ. (ناشر):سوريا اليوم، باريس / فرنسا ١٩٨٠م.
١٨-دافيد، ج. ك:العمران العفوي والتنظيم. الضاحية الشمالية القديمة في حلب ما بين القرنين الخامس عشر والثامن عشر، سلسلة البحوث المعمارية (باريس)، العدد ١٠-١١ (١٩٨٢م).
١٩-دافيد، ج. ك:وقف إبشير باشا في حلب ما بين عامي ١٠٦٣ و١٦٥٣م. دراسة عمرانية تاريخية. دمشق ١٩٨٢م. منشورات المعهد الفرنسي للدراسات العربية في دمشق.
٢٠-دافيد، ج. ك. وهوبرت، د:تداعي الحمامات في المدينة:حالة مدينة حلب. سلسلة البحوث المعمارية (باريس)، العدد ١٠-١١ (١٩٨٢م).
٢١-دو بوخه مان:مدينة صغيرة متنقلة، دمشق ١٩٣٩م. وثائق الدراسات الشرقية في المعهد الفرنسي بدمشق، ج٦.
٢٢-دو توت، ف:ذكريات "البارون دي توت في البحث عن الأتراك والتتار". امتسردام / هولندا ١٧٨٥م. (هناك ترجمة إنكليزية صدرت في لندن عام ١٧٨٩م).
٢٣-دوساد، ر:الطبوغرافيا التاريخية لسوريا القديمة ولسوريا العصور الوسطى، باريس / فرنسا ١٩٢٧م. (مكتبة الآثار والتاريخ، الناشر حتى عام ١٩٤٥م:الوكالة العليا لفرنسا في سوريا ولبنان، قسم الآثار والفنون. الناشر منذ عام ١٩٤٥:المعهد الفرنسي للآثار في بيروت، ج٤).
٢٤-إيكوشار، ر. و لو كور، ك:حمامات دمشق. دراسات معمارية. جزآن، بيروت ١٩٤٢ - ١٩٤٣م.

٢٥- إليسيف، ن:أوابد نور الدين. في:مجلة الدراسات الشرقية التي تصدر عن المعهد الفرنسي في دمشق، العدد ١٣ (١٩٤٩ - ١٩٥١م).
٢٦- إليسيف، ن:نور الدين - أمير مسلم في سوريا أيام الصليبيين (١١١٨ - ١١٧٤م)، ٣ أجزاء، دمشق ١٩٦٧م.
٢٧- غودوفروا - ديموبين، م:سوريا أيام المماليك حسب ما ورد في المراجع العربية. وصف ودراسات جغرافية واقتصادية وإدارية. باريس / فرنسا ١٩٣٣م. (مكتبة الآثار والتاريخ، الناشر حتى عام ١٩٤٥م:الوكالة العليا لفرنسا في سوريا ولبنان، قسم الآثار والفنون. الناشر منذ عام ١٩٤٥:المعهد الفرنسي للآثار في بيروت، ج١٠).
٢٨- غولمييه، ج:ملاحظات حول الكتّان الحموي، مجلة الدراسات الشرقية التي تصدر عن المعهد الفرنسي في دمشق، العدد ٧-٨ (١٩٣٧ - ١٩٣٨م).
٢٩- غودار، ش:حلب. تجارب ودراسات حول جغرافية العمران والسياسة الاقتصادية والاجتماعية. حلب ١٩٣٨م.
٣٠- غوتون، أ. تنظيم مدينة حلب (البرنامج التخطيطي والتقارير المعدة حول تنظيم المدينة)، باريس / فرنسا ١٩٥٤م.
٣١- غيز، هـ:الدراسات الإحصائية حول باشاوية حلب. طبوغرافيا و... مرسيليا/فرنسا ١٨٥٣م.
٣٢- غيز، هـ:دراسات حول الوضع السياسي والتجاري في سوريا، باريس/فرنسا ١٨٦٢م.
٣٣- حميدة، ع:مدينة حلب. دراسة جغرافية عمرانية، باريس / فرنسا ١٩٥٩م. (أطروحة دكتوراه دولة في العلوم الإنسانية من جامعة السوربون / فرنسا).
٣٤- هرتزفليد، ا:المعلومات الأساسية اللازمة لإعداد موسوعة حول الكتابات العربية القديمة. ج٢:سوريا الشمالية، وصف لحلب وآثارها، القاهرة

١٩٥٥م. (إصدار المعهد الفرنسي للآثار الشرقية في القاهرة).
٣٥-كيفونيان، ك:باشع أرمني في القرن السابع عشر. كتاب باللغة الأرمنية نشر في امستردام / هولندا ١٩٦٦م. كراسات حول العالم الروسي السوفياتي، العدد ١٦ (١٩٧٥م).
٣٦-خاجيكيان، ل:سجلات بائع أرمني في فارس والهند والتيبت (١٦٨٢ – ١٦٩٣م). دراسات حضارية وإجتماعية واقتصادية (حولية تصدر في باريس)، العدد ٢٢ (١٩٦٧م).
٣٧-لومبارد، م:دراسات اقتصادية في القرون الوسطى. ج٣:العالم الإسلامي ما بين القرنين السابع والثاني عشر الميلاديين، باريس / فرنسا ١٩٧٨م.
٣٨-لونغونيس، إ:الطبقة العاملة في سوريا. طبقة قيد التشكيل. أطروحة مقدمة إلى معهد الدراسات العليا للعلوم الإجتماعية، باريس / فرنسا ١٩٧٧م.
٣٩-لونغونيس، إ:الطبقة العاملة في الشرق الأوسط:سوريا – مجلة الهدف، العدد ١٩٧ (١٩٧٨م).
٤٠-لونغونيس، إ:الصناعة وآثارها الاجتماعية. في:ريمون، أ. (ناشر):سوريا اليوم، باريس / فرنسا ١٩٨٠م.
٤١-لونغونيس، إ:العمل والعلاقت الإنتاجية في سوريا، إحصاءات عن عمال النسيج في دمشق، مجلة الدراسات الشرقية التي تصدر عن المعهد الفرنسي في دمشق، العدد ٣٢-٣٣ (١٩٨٠ – ١٩٨١م).
٤٢-لوت، ف:نهاية العصور القديمة وبداية حقبة القرون الوسطى، باريس/فرنسا ١٩٢٧م.
٤٣-ماغالايس – غودينو، ف:الاقتصاد في الامبراطورية البرتغالية ما بين القرنين الخامس عشر والسادس عشر، باريس / فرنسا ١٩٦٩م. (مدرسة الدراسات العليا، ق٦، رقم ٢٦).

٤٤- مانتران، ر. و سوفاجيه، ج:القـوانين الماليـة العثمانيـة فـي المحافظـات السورية، بيروت ١٩٥١م. (المعهد الفرنسي للدراسات العربية فـي دمشـق، المكتبة الشرقية، ج١).
٤٥- مظلوم، ص:شبكة المياه القديمة في حلب (قناة حـيلان)، دمشـق ١٩٣٦م. وثائق الدراسات الشرقية في المعهد الفرنسي بدمشق، ج٥.
٤٦- موترد، ر. و بوادوبارد، أ:مبارد "شالكيس"، باريس / فرنسا ١٩٤٥م. (مكتبة الآثار والتاريخ، الناشر حتى عام ١٩٤٥م:الوكالة العليا لفرنسا فـي سـوريا ولبنان، قسم الآثار والفنون. الناشر منذ عام ١٩٤٥:المعهد الفرنسي للآثـار في بيروت، ج٣٨).
٤٧- نصر، س:عمال النسيج في المشرق:في العراق والأردن وفلسـطين ولبنـان وسوريا. مجلة مغرب مشرق، العدد ٩٢ (١٩٨١م).
٤٨- أوليفييه، ج. أ:أسفار إلى الدولة العثمانية، إلى مصـر وبـلاد فـارس. ج٢، باريس / فرنسا ١٨٠٤م.
٤٩- ريمون، أ:الحرفيون والتجار في القاهرة إبان القرن الثـامن عشـر، جـزآن، دمشق ١٩٧٣م. (المعهد الفرنسي للدراسات العربية فـي دمشـق، المكتبـة الشرقية، ج١).
٥٠- ريمون، أ:الدلائل العمرانية ودراسة السكان في المدن الكبرى في عهد الدولة العثمانية. وثائق الدراسات الشرقية في المعهد الفرنسي بدمشق، ج٦.
٥١- ريمون، أ:تبدل مواقع الدباغات في حلب والقاهرة وتونس في عهد العثمانيين كمؤشر للنمو العمراني، مجلة التاريخ المغربي، العدد ٧-٨ (١٩٧٧م).
٥٢- ريمون، أ: الاحتلال العثماني ونمو المدن العربيـة الكبـرى. حالـة القـاهرة ودمشق وحلب. مجلة الغرب الإسلامي والمتوسطي، العدد ٢٧ (١٩٧٩م).
٥٣- ريمون، أ:الأوقاف الكبيرة وتنظيم الفراغ العمراني في حلب والقـاهرة أيـام

العثمانيين (القرنين السادس عشر والسابع عشر). نشرة الدراسات الشرقية، المعهد الفرنسي في دمشق. العدد ٣١ (١٩٧٩م).

٥٤-رويت، م:إنتاج الحرير في هراة، مجلة دراسات إيرانية، العدد ٨ (١٩٧٩م).

٥٥-روسو، ج. ل:لويز جاك و جان باتيست. وصف مختصر للباشاوية في حلب مع معلومات دقيقة ... حلب في ٧ آذار ١٨١٢م. مخطوطة غير منشورة محفوظة في معهد الدراسات الشرقية والأفريقية في لندن.

٥٦-سوفاجيه، ج:محرابان للشيعة في حلب. مجلة سوريا العدد ٩ (١٩٢٨م).

٥٧-سوفاجيه، ج:أقدم سور لمدينة حلب، في:المعهد الفرنسي للدراسات العربية في دمشق، ج١، ١٩٢٩م. أيضاً في:مذكرات جان سوفاجيه في المعهد الفرنسي للدراسات العربية في دمشق. ج١، ١٩٥٤م.

٥٨-سوفاجيه، ج:جرد المعالم الإسلامية في مدينة حلب، مجلة البحوث الإسلامية، العدد ٥، باريس / فرنسا ١٩٣١م.

٥٩-سوفاجيه، ج:الدر المنتخب في تاريخ حلب لابن الشحنة. بيروت ١٩٣٣م. (محفوظات المعهد الفرنسي للدراسات العربية في دمشق، ق١).

٦٠-سوفاجيه، ج:مخطط اللاذقية، وثائق الدراسات الشرقية في المعهد الفرنسي بدمشق، ج٤ (١٩٣٤م). أيضاً في مذكرات جان سوفاجيه في المعهد الفرنسي للدراسات العربية في دمشق. ج١، ١٩٥٤م.

٦١-سوفاجيه، ج:العمارة الإسلامية في سوريا. مواصفاتها وتطورها. مجلة الفنون الآسيوية، العدد ٨ (١٩٣٤م).

٦٢-سوفاجيه، ج:الرنوك المملوكية في سوريا، مجلة الدراسات الشرقية التي يصدرها المعهد الفرنسي في دمشق، العدد ٣ (١٩٣٤م).

٦٣-سوفاجيه، ج:حلب في عهد سيف الدولة الحمداني، بيروت ١٩٣٦م. (المعهد الفرنسي للدراسات العربية في دمشق، المكتبة الشرقية، ج١).

٦٤-سوفاجيه، ج:"التل" في حلب. في:دوساد، ر:باريس / فرنسا ١٩٣٩م. (مكتبة الآثار والتاريخ، الناشر حتى عام ١٩٤٥م:الوكالة العليا لفرنسا في سوريا ولبنان، قسم الآثار والفنون. الناشر منذ عام ١٩٤٥:المعهد الفرنسي للآثار في بيروت، ج٣٠).

٦٥-سوفاجيه، ج:حلب. تجربة نمو وتطور مدينة سورية كبيرة قائمة منذ القديم في منتصف القرن التاسع عشر، ج٢، باريس / فرنسا ١٩٤١م. (مكتبة الآثار والتاريخ، الناشر حتى عام ١٩٤٥م:الوكالة العليا لفرنسا في سوريا ولبنان، قسم الآثار والفنون. الناشر منذ عام ١٩٤٥:المعهد الفرنسي للآثار في بيروت، ج٣٤).

٦٦-سوفاجيه، ج:كنوز الذهب لسبط ابن العجمي:معلومات هامة حول مدينة حلب، ج٢، بيروت ١٩٥٠م. (المعهد الفرنسي للدراسات العربية في دمشق، المكتبة الشرقية، ج١).

٦٧-سوفاجيه، ج:حلب في الموسوعة الإسلامية، ط٢، ج٣.

٦٨-سورديل، د:دراسة طبوغرافية حول حلب داخل الأسوار إبان العهد الأيوبي. الحوليات الأثرية السورية، ج٢، ١٩٥٢م.

٦٩-سفورونو، ن. ج:مراسلات قناصل فرنسا كمصدر تاريخي عن الشرق الأوسط. وثائق المؤتمر الحادي والعشرين للمهتمين بشؤون الشرق. باريس/فرنسا ١٩٤٩م.

٧٠-سفورونو، ن. ج:سالونيك وكافالا (ما بين عامي ١٦٨٦ و١٧٩٢م). جرد مراسلات قناصل فرنسا في المشرق والمحفوظة في الأرشيف الوطني في فرنسا والمنشورة تحت إشراف ج. سوفاجيه وف. برودل وآخرون في باريس/فرنسا ١٩٥١م.

٧١-سفورونو، ن. ج:تجارة سالونيك في القرن الثامن عشر،

باريس/فرنسا ١٩٥٦م.
٧٢-سوريا وفلسطين والعراق والأردن:الكتب الزرقاء - دليل سياحي، باريس/فرنسا ١٩٣٢م.
٧٣-تات، ج:وقفية حلبية من القرن الثامن عشر. وقفية الحاج موسى آغا الأميري، نسخة مطبوعة على الآلة الكاتبة وغير منشورة (معدة على الأغلب في عام ١٩٨١م). أطروحة دكتوراه في فرنسا.
٧٤-تومين، ر:ملاحظات حول التنظيم العمراني وتوزيع المياه في دمشق وغوطتها. مجلة الدراسات الشرقية التي يصدرها المعهد الفرنسي في دمشق، العدد ٤ (١٩٣٤م).
٧٥-تريس، ر:ري غوطة دمشق. مجلة الدراسات الإسلامية، (باريس / فرنسا) العدد ٣. (١٩٢٩م).
٧٦-فون برشيم، م:القدس. القاهرة ١٩٤٩م. من بين المعلومات الأساسية اللازمة لإعداد موسوعة حول الكتابات العربية القديمة من إعداد ا. هرتزفيلد. (إصدار المعهد الفرنسي للآثار الشرقية في القاهرة).
٧٧-فولني، س. ف:أسفار إلى مصر وسوريا خلال الأعوام ١٧٨٣ - ١٧٨٤ - ١٧٨٥م، ج٢، باريس / فرنسا ١٨٢٥م. (أعمال فولني الكاملة، ط٢، ج٣).
٧٨-ويلرس، ج:أنطاكية. دراسة جغرافية عمرانية. مجلة الدراسات الشرقية التي يصدرها المعهد الفرنسي في دمشق، العدد ٤ (١٩٣٤م).
٧٩-ويلرس، ج:أهمية المدن في الاقتصاد السوري. في:أبحاث المؤتمر الجغرافي الدولي. امستردام/ هولندا ١٩٣٨م.
٨٠-فيت، ج:سيرة "المنهل الصافي" القاهرة ١٩٣٢م.

فهرس هجائي بالأماكن والأعلام والمحلات السكنية

فهرس الأقاليم والدول والممالك

فهرس القارات والبلدان والمدن

فهرس المحيطات والأنهار

فهرس الأقوام واتباع الديانات والملل

فهرس أعلام العرب والمسلمون

فهرس الأعلام العجم والأجانب

فهرس المدينة القديمة في حلب والمحلات السكنية

فهرس القصبات والدروب والأزقة

والجادات والجسور

فهرس المنشآت الدفاعية

فهرس المنشآت الدينية

فهرس المنشآت الاقتصادية

فهرس المنشآت الخدمية

فهرس المرافق العامة والدور المميزة

فهرس الأحداث والعصور التاريخية

فهرس الأقاليم والدول والممالك

آسيا الصغرى ٤٥، ٥٢، ٦٦١.

آسيا الوسطى ٢٩، ٥٢، ٥٨٩، ٥٩٢، ٥٩٤، ٥٩٨، ٦٠٧، ٦٤١، ٦٧١.

أرمينيا الصغرى ٢٨٣، ٤٥٧، ٥٨٧، ٥٩٩، ٦٠١.

الإمبراطورية البيزنطينية ٢٤، ٣٢، ٣٣، ٥٩٣، ٥٩٤.

الإمبراطورية الرومانية الشرقية ٣٢.

الإمبراطورية المغولية ٦٠٧، ٦٠٩.

الأناضول ٢٧، ٢٩، ٣٢، ٣٥، ١٧٥، ٥٩٠، ٦٠١، ٦١٣، ٦٢٠، ٦٢٢، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٩، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٤٤، ٦٥١، ٦٥٧، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٣، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٧١، ٦٨٩، ٦٩٤، ٦٩٥، ٧٦١، ٧٨٧، ٧٩٧، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٧، ٨٥١.

الخليج العربي ٥٩٠، ٥٩٢، ٥٩٦، ٦٠٥، ٦٠٨، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣١، ٦٣٧، ٦٤٣، ٦٤٥، ٦٦٠، ٦٦٨، ٦٧١، ٨٢٣، ٨٢٦، ٨٥١.

الدولة الإسلامية ٤٦، ٤٧.

الدولة الحمدانية ٤٩

الدولة الزنكية ٢١٠.

الدولة السلجوقية ٤٩.

الدولة الصفوية ٦٠٩.

الدولة الطولونية ٤٧.

الدولة العباسية ٤٩.

الدولة العثمانية ٨، ١٣، ١٥، ٢٤، ٢٥، ٢٧، ٣٤، ٤٠، ٤١، ٤٤، ٥٦، ١٧٩، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٩، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٢، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٣٤، ٣٣٦، ٣٣٨، ٣٥٨، ٣٦٠، ٣٦٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٨٣، ٦٠٢، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٨، ٦٥٢، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٤، ٦٨٣، ٦٩١، ٧٨٧، ٨٠٣، ٨٠٨، ٨١١، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٧.

الدولة المملوكية ٣٢، ٣٤، ٣٠٨، ٥٩٨، ٦٠٠، ٦٠١، ٨٠٢.

الشرق ٦، ١١، ١٣، ١٤، ١٥، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٣٤، ٣٥، ٤٩، ٥٥، ١٢٧، ١٢٨، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٨، ١٦١، ١٧٥، ١٧٧، ١٧٨، ١٨٠، ١٨٤، ١٨٥، ٢٩٢، ٣٧١، ٥٧٨، ٥٨٧، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٩، ٦٠١، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦١٠، ٦١٥، ٦٢٢، ٦٢٤، ٦٣٨، ٦٤٢، ٦٤٨، ٦٥٠، ٦٩٩، ٧٥١، ٨٠١، ٨٠٧، ٨٢٥، ٨٦١، ٨٦٦.

الشرق الأدنى ٨، ١٣، ٢٤، ٢٦، ٢٧، ٣٤، ٣٥، ٣٧، ٣٨، ٤٠، ٤٢، ٤٤، ١٣٩، ١٥٤، ١٦٠، ١٦٤، ١٧١، ١٨٠، ١٨١، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٢، ٥٩٤، ٥٩٧، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٦، ٦٢٨، ٦٣٧، ٦٤١، ٦٤٥، ٦٥١، ٦٦٣، ٦٦٨، ٦٩٤، ٧٥١، ٨٥١.

الشرق الإسلامي ٣٧١، ٤٠٢، ٤٦٢.

الشرق الأوسط ٨.

الشرق القديم ٣١٥.

العالم الإسلامي ١٣، ١٧، ٣٤، ١٥٩، ١٧٥، ١٨٤، ١٨٦، ٣٢٢، ٣٧٨، ٤٤٣.

العالم العربي ٢١.

العالم القديم ٢٦.

الغرب ١١، ١٣، ٢٣، ٣٣، ١٣٧، ١٥٣، ١٥٦، ١٥٧، ١٦٢، ١٦٧، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٧، ٦٠١.

المشرق ١١، ١٤، ١٥، ١٦، ٢٣، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ١٣٩، ٤٠٢، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٨١، ٥٨٧، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٣، ٥٩٤، ٦٠١، ٦٠٤، ٦١١، ٦١٢، ٦١٧، ٦٢٠، ٦٢٧، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٤، ٦٣٦، ٦٣٨، ٦٤٦، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٨٢، ٧٨٧، ٨٠٨.

الهلال الخصيب ٨، ١٤، ٦٣٢.

إمبراطورية نيكايا ٥٩٧.

بلاد الشام ١٤، ٩٠، ١٩٧، ٥٨١.

بلاد الرافدين ٢٧، ٢٨، ٤٦، ٤٧، ٩١، ٥٨٧، ٥٩٠، ٥٩٢، ٦٢٠، ٦٢٢، ٦٢٥، ٦٢٩، ٦٣٢، ٦٤٥، ٦٥١، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٩، ٦٧١، ٦٧٨، ٦٨٤، ٦٨٦، ٦٩٠، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٧٨٧، ٧٩٧، ٨١٤، ٨١٥.

الجزيرة (شرقي بلاد الرافدين) ٩١، ١٩٧.

تركستان ٢٥، ٦٠٧، ٦٧١.

خراسان ١٩١.

شرق المتوسط ١٤، ٣٣، ٣٤، ٣٥.

شمالي أفريقيا ١٣٩، ١٥٤، ١٦٠، ١٦٤، ١٧١، ١٨٠، ٣٠٨، ٤٠٧، ٧٥١، ٨٥١.

فارس ١٥، ٦٢، ١٢٠، ٢٠٨، ٦٠١، ٦٠٦، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٨، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٦، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣١، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٥، ٦٥٩، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٧، ٦٧٨.

كردستان ٥٩٠، ٦٢٩، ٦٤٥، ٦٦٩، ٦٧١، ٦٩٠، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٧٩٧، ٨١٥.

لواء أسكندرون ١٢٢، ٦٤٠.

مملكة بابل ٩١.

مملكة هابسبورغ ٦١١.

فهرس القارات والبلدان والمدن

آسيا ٣، ١٤، ١٥، ٢٥، ٣٥، ١٨٣، ٢٨٥، ٥٨٩، ٥٩٧، ٦٠٠، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٥، ٦١٧، ٦٢١، ٦٢٦، ٦٧٢، ٦٩٥.

أفغانستان ٨، ١٨٥، ٤٩٦، ٥٨٩، ٦٢٦، ٦٤٣، ٨٠٤.

بلخ ٥٩١، ٥٩٣، ٦٠٠، ٦٠٢، ٦٠٩، ٦٦٥.

قندهار ٥٩١، ٥٩٣، ٦٠٠، ٦٠٢، ٦٠٩، ٦٤٣، ٦٦٥.

كابل ٥٩١، ٥٩٣، ٦٠٠، ٦٠٢، ٦٠٩، ٦٦٥.

هراة (هرات، هيرات) ١٨٥، ٢٧٦، ٤٩٦، ٥٩١، ٥٩٣، ٦٠٠، ٦٠٢، ٦٠٩، ٦٦٥، ٨٠٤.

التبت ١٥، ٦٢٢.
لهاسا ٦٢٢
الصين ١٥، ٢٩، ١٨٥، ٥٨٩، ٥٩٤، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٦٩، ٦٧١، ٨٣٠.
كشغر ٥٩١، ٥٩٣، ٦٠٠، ٦٠٢، ٦٠٩، ٦٦٥.
الهند ١٤، ١٥، ١٩، ٢٤، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٥، ٣٦، ٢٨٥، ٣٦٢، ٥٧٨، ٥٨٩، ٥٩٤، ٥٩٦، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦١٢، ٦١٣، ٦٢٢، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٦٩، ٦٧١، ٦٧٥، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٨٤، ٧٦١، ٨٠٢، ٨٠٥.
أغرا (تاج محل) ٦٢٢.
البنغال ٦٣٨.
بومباي ٢٤، ٥٩١، ٥٩٣، ٦٠٠، ٦٠٢، ٦٠٩، ٦٦٥.
سورت ٥٩١، ٥٩٣، ٦٠٠، ٦٠٢، ٦٠٩، ٦٢٢، ٦٣٨، ٦٦٥.
فرنسي (بنارس سابقاً) ٦٢٢.
غوا (جوا) ٥٩١، ٥٩٣، ٦٠٠، ٦٠٢، ٦٠٩، ٦١٨، ٦٦٥.
كالكوتا ٨١٤.
كشمير ١٥، ٦٣٨، ٦٤٠.
اليابان ٨٣٠، ٨٣٥.
طوكيو ٢٢.
إيران ٨، ٢٩، ٣٥، ٤٩، ٥٢، ٦٢، ٧٣، ١٠٤، ١٤١، ١٨٥، ٢٠٦، ٢٨٣، ٣٠٨، ٣٨٠، ٣٨٨، ٣٩٦، ٤٩٦، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩٦، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٨، ٦٤٣، ٦٦٣، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٨٤، ٦٩١، ٧٨٧، ٨٠٢، ٨٠٦، ٨٥١.
أصفهان ٣، ٤، ١٣، ٤٣، ٥٥، ٧٣، ٧٥، ٧٦، ١٥٦، ١٨٤، ٢١٧، ٣٦٧، ٣٨٠، ٤٠٥، ٤٩٦، ٥٩١، ٥٩٣، ٦٠٠، ٦٠٢، ٦٠٩، ٦٢٢، ٦٢٨، ٦٤٣، ٦٦٥، ٦٩٩.
بازار أصفهان ٣، ٧٣، ٧٥، ٧٦، ٣٦٧.
سوق الاحتكارات ٤٠٥.
برسبوليس (تخت جمشيد) ٦٢.
قصر داريوس ٦٢.
قبر كسرى ٦٢
بندر عباس ٤٣، ٦٤٣.
بوشهر ٥٩١، ٥٩٣، ٦٠٠، ٦٠٢، ٦٠٩، ٦٦٥.
تبريز ٢٤، ٤٢، ٤٣، ١٨٤، ٥٨٨، ٥٩١، ٥٩٣، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠٢، ٦٠٩، ٦٤٥، ٦٦٥، ٦٦٨، ٦٨٤، ٦٩٩.
شيراز ٤٣، ٥٩١، ٥٩٣، ٦٠٠، ٦٠٢، ٦٠٩، ٦٦٥.
طهران ٢٣، ١٥٦، ٥٩١، ٥٩٣، ٦٠٠، ٦٠٢، ٦٠٩، ٦٦٥، ٦٨٤.
قزوين ٢٠٦.
أغوار قزوين ٦٢٠.
كاشان ٤٣، ١٨٥.

كرمان ٥٩١، ٥٩٣، ٦٠٠، ٦٠٢، ٦٠٩، ٦٢٨، ٦٤٣، ٦٦٥، ٨٠٦.

ماكو ٦٨٤.

مشهد ٥٩١، ٥٩٣، ٦٠٠، ٦٠٢، ٦٠٩، ٦٦٥.

هرمز ٥٩١، ٥٩٣، ٦٠٠، ٦٠٢، ٦٠٩، ٦٦٥.

همذان ٥٨٨، ٥٩١، ٥٩٣، ٦٠٠، ٦٠٢، ٦٠٩، ٦٦٥.

يزد ٥٩١، ٥٩٣، ٦٠٠، ٦٠٢، ٦٠٩، ٦٦٥.

باكستان ٦٣٨

إسماعيل خان (ديرا) ٥٩١، ٥٩٣، ٦٠٠، ٦٠٢، ٦٠٩، ٦٦٥.

بيشاور ٥٩١، ٥٩٣، ٦٠٠، ٦٠٢، ٦٠٩، ٦٦٥.

شيكاربور ٥٩١، ٥٩٣، ٦٠٠، ٦٠٢، ٦٠٩، ٦٦٥.

لاهور ٥٩١، ٥٩٣، ٦٠٠، ٦٠٢، ٦٠٩، ٦٣٨، ٦٦٥.

نيبال ٦٢٢

كاتمندو ٦٢٢

مجموعة الدول المستقلة

أذربيجان ٥٩٠، ٦٢٥، ٦٦٨.

أستراخان ٤٣، ٥٩١، ٥٩٣، ٦٠٠، ٦٠٢، ٦٠٩، ٦٦٥.

أرمينيا ٢٨٣، ٣٠٨، ٥٩٠، ٦١٢، ٦٢١، ٦٤٥، ٦٦٧، ٦٧١، ٦٧٢، ٧٦١.

جولفا ٦٢١.

يريفان ٤٣، ٥٨٨، ٥٩١، ٥٩٣، ٦٠٠، ٦٠٢، ٦٠٩، ٦٦٥.

أوزبكستان ٢٤، ١٨٥، ٣٩١.

بخارى ٢٤، ١٨٥، ٥٩١، ٥٩٣، ٦٠٠، ٦٠٢، ٦٠٩، ٦٦٥.

خوقند ٥٩١، ٥٩٣، ٦٠٠، ٦٠٢، ٦٠٩، ٦٦٥.

خيوه ٥٩١، ٥٩٣، ٦٠٠، ٦٠٢، ٦٠٩، ٦٦٥.

سمرقند ١٨٥، ٣٩١، ٥٩١، ٥٩٣، ٦٠٠، ٦٠٢، ٦٠٩، ٦٦٥.

طشقند ٥٩١، ٥٩٣، ٦٠٠، ٦٠٢، ٦٠٩، ٦٦٥.

مرو ١٩١، ٥٩١، ٥٩٣، ٦٠٠، ٦٠٢، ٦٠٩، ٦٦٥.

أوكرانيا

جزيرة القرم ٥٩٩، ٦٠٠، ٧٨٧.

سيفاستبول ٥٨٨، ٥٩١، ٥٩٣، ٦٠٠، ٦٠٢، ٦٠٩، ٦٦٥.

كييف ٤٣.

جورجيا ٥٧٨، ٦١٢، ٦١٣.

تبليسي ٥٨٨، ٥٩١، ٥٩٣، ٦٠٠، ٦٠٢، ٦٠٩، ٥٦٦٥.

باطوم ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٨٤.

روسيا ١٥، ٣٨، ١٢٠، ٥٩٠، ٦٣١، ٦٦٦، ٦٨٤، ٦٨٧، ٧٨٧، ٨٠٥.

أرخانغلسك ٤٣.

أزوف ٤٣، ٥٨٨، ٥٩١، ٥٩٣، ٦٠٠، ٦٠٢، ٦٠٩، ٦٦٥.

جبال القوقاز ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩٢، ٦١٣، ٦٤٥، ٧٨٧.

موسكو ٤٣.

ناوغارود ٤٣.

روسيا البيضاء

فيتبسك ٤٣

لاتفيا

ليباو ٤٣

تركيا ١٤، ٢٠٩، ٢٩٩، ٦٢٤، ٦٣٥، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤٤، ٦٥٥، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٨٠، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٧، ٦٩٠، ٦٩٥، ٦٩٦، ٧٤١، ٧٩٧، ٨٠٨، ٨٢٠، ٨٤٤، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢.

آرارات (جبل) ٦٦٧

أرضروم ٤٣، ٥٨٨، ٥٩١، ٥٩٣، ٦٠٠، ٦٠٢، ٦٠٩، ٦٣٩، ٦٥٩، ٦٦٥، ٦٦٧، ٦٧١، ٦٨٤، ٦٨٩، ٨١١، ٨٢٠.

إزمير (سميرنا) ٢٤، ٣٤، ٤٠، ٤٣، ٥٣، ٢٨٥، ٥٨٨، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٣، ٦٠٠، ٦٠٢، ٦٠٩، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٣٠، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٦، ٦٦١، ٦٦٥، ٦٧٤، ٦٧٥، ٧٨٨، ٧٩٩، ٨١١.

استنبول ١٣، ١٩، ٢٤، ٢٧، ٢٨، ٤٠، ٤٣، ٤٤، ١١٧، ١٢٢، ١٢٣، ١٤٨، ١٨٤، ٢٥١، ٣٠٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٥٠، ٤٩٦، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩١، ٥٩٣، ٥٩٧، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٩، ٦٣٠، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٧، ٦٤٦، ٦٥٥، ٦٦١، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٧، ٦٧٠، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٨، ٦٨٧، ٦٩٧، ٨١١، ٨١٥.

مسجد أيا صوفيا ١٨

القسطنطينية ٢٨٤، ٢٨٩، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢.

إسكندرون ٥٨٨، ٥٩١، ٥٩٣، ٦٠٠، ٦٠٢، ٦٠٩، ٦٦٥، ٦٩٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٨٠٧، ٨١٣، ٨١٤.

خليج اسكندرون ٦٢٦، ٦٣٠، ٥٩٠، ٥٩٢.

ميناء اسكندرون ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨٢، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦ ← ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٤.

أضنة ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٨٠، ٦٩٠.

البيرة ٣٤٨

أماسية ٦٤٠، ٦٦٠.

أنطاكية ٢٠٣، ٢٠٦، ٢٠٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٤٣، ٣٤٨، ٣٦٨، ٤٤٣، ٥٨٦، ٥٨٧، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٩١.

أنطاليا ٦٦٠

أنقرة ٢٣، ٤٣، ٥٨٨، ٥٩١، ٥٩٣، ٦٠٠، ٦٠٢، ٦٠٩، ٦٦٥، ٦٦٧، ٦٨٢.

أورفا (الرها، أديسا) ٤٢، ٩١، ٥٨٧، ٦٣٩، ٦٤٢، ٦٦٠، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٧.

باروت ٦٤٠

بدليس (بتليس) ٦٨٤

برين ٣١٩، ٣٢٠.

بورصة ٤٣، ١٤٨، ١٧٥، ١٨٤، ٥٨٨، ٥٩١، ٥٩٣، ٦٠٠، ٦٠٢، ٦٠٩، ٦٤٠، ٦٦٠، ٦٦٥.
بازار بورصة ١٤٨
بياس ٣٤٨، ٦٤٠.
بيلان ٦٤٠
ترقات (توقات) ٦٣٩، ٦٤٠.
حصن منصور (إدي يامن) ٦٣٩
دجوبيازيد ٦٨٤
ديار بكر ٤٢، ٥٨٨، ٥٩١، ٦٠٠، ٦٠٢، ٦٠٩، ٦٢٠، ٦٣٩، ٦٤٢، ٦٦٠، ٦٦٥، ٦٧١، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٧، ٦٩٠، ٧٨٥.
سيواس ٥٨٨، ٥٩١، ٥٩٣، ٦٠٠، ٦٠٢، ٦٠٩، ٦٣٩، ٦٦٥، ٦٦٧، ٦٧١.
صمصون ٥٨٨، ٥٩١، ٥٩٣، ٦٠٠، ٦٠٢، ٦٠٩، ٦٦٥، ٦٧٤، ٦٧٥.
طرابزون ٤٣، ٥٨٨، ٥٩١، ٥٩٣، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٩، ٦٣٩، ٦٦٥، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٨٤.
ميناء طرابزون ٦٦٨
طرسوس ٦٨٠
غازي عنتاب ٣٤٣، ٥٨٨، ٥٩١، ٥٩٣، ٦٠٠، ٦٠٢، ٦٠٩، ٦٣٩، ٦٦٥، ٦٧١، ٦٨٠، ٦٨٧.
قونيه ٥٨٨، ٥٩١، ٥٩٣، ٦٠٠، ٦٠٢، ٦٠٩، ٦٦٥.
قيصرية ٤٣، ٦٤٠.
كلس ٦٣٩.
كيليكيا ٦٤٠، ٦٤١.
ماردين ٦٣٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢.
مرسين ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٩٠.
مرعش ٢٨٨، ٦٣٩، ٦٦٠، ٦٨٠، ٦٩٠.
ملاطية ٦٣٩، ٦٦٠، ٦٨٢، ٦٩٠.
ميلت ٣١٩
نصيبين ٦٨١
وان ٦٧١، ٦٨٤.\
المشرق العربي
الأردن ٨، ١٣٩، ٧١٤، ٨٥١.
عمان ٢٣
العراق ٨، ٤٧، ٦٢، ٩١، ١٠٣، ٣٦٢، ٥٧٨، ٦٠٨، ٦٢٨، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٦٣، ٦٦٨، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٨، ٦٩١، ٧٩٦، ٨١٧، ٨٥١.
أربيل ٦٩٠
البصرة ٢٨، ٣٦٢، ٥٧٨، ٥٨٨، ٥٩١، ٥٩٣، ٦٠٠، ٦٠٢، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٥، ٦٢٨، ٦٣١، ٦٣٧، ٦٤٢، ٦٤٥، ٦٦٥، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٩١، ٧٨٥، ٧٩٨.

السليمانية ٦٩٠

الموصل ٢٩، ٤٢، ٤٣، ٤٧، ٤٨، ٥٠، ١٩٧، ٥٨٨، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٣، ٦٠٠، ٦٠٢، ٦٠٩، ٦٢٠، ٦٤٢، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٨٠، ٦٨٢، ٦٨٤، ٦٩٠، ٦٩١، ٨١١.

بغداد ٢٣، ٢٧، ٢٩، ٣٥، ٤٢، ٤٣، ٤٨، ٩١، ١١٨، ١٥٦، ١٩١، ١٩٢، ٣٠٨، ٥٨٨، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٣، ٥٩٨، ٦٠٠، ٦٠٢، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٥، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٥، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٦٠، ٦٦٣، ٦٦٥، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٨٠، ٦٩٤، ٦٩٩، ٧٢٣، ٧٨٥، ٨١١.

بازار بغداد ٧٢٣

سامراء ٦٠

سنجار ٥٠

كربلاء ٦٣٢

كركوك ٦٩٠

سوريا ٣، ٥، ٨، ١١، ١٤، ١٦، ٢٣، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣١، ٣٣، ٤١، ٤٥، ٤٧، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٦٢، ٦٦، ٧٣، ٩١، ١١٠، ١١١، ١١٣، ١١٨، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٧، ١٦١، ١٦٦، ٢٠٢، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٨٩، ٣٠٨، ٣٣٤، ٣٥٠، ٣٧٨، ٣٨٠، ٣٨٥، ٣٨٨، ٣٩٠، ٣٩٦، ٣٩٨، ٤٢٠، ٤٣٤، ٤٣٩، ٤٦٣، ٤٦٤، ٥٧٥، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٩٠، ٥٩٦، ٦٠١، ٦٠٣، ٦٠٩، ٦٢٣، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٩، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٦٣، ٦٦٥، ٦٥١، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٦، ٦٦٠، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٦، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩٣، ٦٩٥، ٦٩٦، ٧١١، ٧١٤، ٧٢٠، ٧٣٠، ٧٥٣، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٦، ٨٠١، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٣، ٨٣١، ٨٣٣، ٨٣٧، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٦٠، ٨٦٢، ٨٦٥.

أرمناز ٢٩٧

اعزاز ٣٤٣

أفاميا ٢٠٦، ٣١٨، ٣١٩.

البادية السورية ٣٧٨

الجوم ٣٤٣

الرصافة ٢٠٣

الساحل السوري ٦٣٩، ٦٤٠.

السفيرة ٧٩٥

الصحراء السورية ٦٣٢

اللاذقية ٤٣، ٣١٨، ٥٩٥، ٦٤٦، ٦٨٠، ٨٦٠.

تدمر ٦٢٨، ٦٥٢، ٧٩٣.

جبل الحص ٢٠٥

جبل سمعان ٣٤٣

جبل شبيث ٢٠٥
جلاب ٣٤٩
حارم ٢٤٣
حلب ١ ← ٩، ١١، ١٣← ٢٩، ٣١ ← ٥٣، ٥٥ ← ٧٠، ٧٢، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٨،
٨٠، ٨٧ ← ٩٩، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٧، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٣،
١١٥، ١١٦، ١١٨، ١١٩، ١٢١، ١٢٢، ١٢٤ ← ١٢٨، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩،
١٤٢، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٥١، ١٥٣ ← ١٧١، ١٨٠ ← ١٨٦، ١٨٩ ←
١٩٢، ١٩٥، ١٩٧ ← ٢٠٢، ٢٠٤ ← ٢١٣، ٢١٧، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢٦، ٢٢٨،
٢٣٥، ٢٣٧، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٥٢ ← ٢٥٥، ٢٥٩، ٢٦٠ ← ٢٦٦،
٢٧٠، ٢٧٢، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٩ ← ٢٨٩، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٩، ٣٠٤، ٣٠٦
← ٣١١، ٣١٣، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٣١ ← ٣٣٤، ٣٣٧، ٣٣٨،
٣٤٢، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٥٦، ٣٦٠← ٣٦٣، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٧١، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٨،
٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨٢، ٣٨٥، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٩١، ٣٩٤، ٣٩٨، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢،
٤٠٤ ← ٤٠٩، ٤١١، ٤١٧، ٤٢٠، ٤٢٣، ٤٢٥، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٣٣، ٤٣٤،
٤٣٥، ٤٤٣، ٤٤٦، ٤٤٩، ٤٥٩ ← ٤٦٦، ٤٧٣، ٤٧٨، ٤٨٠، ٤٨٣، ٤٨٨،
٤٩٣، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٨، ٥١١، ٥١٥، ٥١٦،
٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٧، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٥، ٥٣٧، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٧، ٥٤٨،
٥٥٠، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٦٤، ٥٦٨، ٥٧٠ ← ٥٧٤، ٥٧٦ ← ٥٩٩، ٦٠٣،٦٠١ ←
٦٢٥، ٦٢٧ ← ٦٥٩، ٦٦١ ←٦٦٥، ٦٦٨ ← ٦٨٠ ، ٦٨٢ ← ٦٩٦، ٦٩٩←
٧٠٨، ٧١٤، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٥، ٧٢٨، ٧٣٠، ٧٣٣، ٧٣٦، ٧٣٧،
٧٣٨، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٤ ← ٧٤٨، ٧٥٠ ← ٧٥٥، ٧٥٨، ٧٦٠، ٧٦١،
٧٦٣ ← ٧٦٩، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٨، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٩١،
٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٦ ← ٧٩٩، ٨٠١ ← ٨١٠، ٨١٢ ← ٨١٩، ٨٢٢ ← ٨٣٠،
٨٣٢ ← ٨٣٥، ٨٣٧ ← ٨٤١، ٨٤٣ ← ٨٥١، ٨٥٣، ٨٥٥، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩،
٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٦، ٨٧٠.
حلبيا ٢٠٣.
حماه ١١٨، ٦٣٩، ٦٦٠، ٧٤١.
حمص ٤٦، ١١٨، ٢٠٦، ٣٧٤، ٦٣٩، ٦٩٠، ٧٤١، ٨٠٣، ٨١٢.
حوران ٦٧٨، ٦٧٩.
حران ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٩.
خانطومان ٣٤٩
خلكيس ٤٦٣.
دمشق ٥، ٦، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٤٢، ٤٤، ٤٦، ٤٩، ٥٠، ٦٢، ٦٨، ٧٤، ٧٨، ١٠٤، ١٣٩،
١٤٦، ١٩١، ٢٠٣، ٢٦٤، ٣٢٨، ٣٣١، ٣٣٨، ٣٤٨، ٣٦١، ٣٧٤، ٣٩٨، ٤٦٢،
٤٦٥، ٥٨٠، ٥٨٢، ٥٨٦، ٥٨٨، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٣، ٦٠٠، ٦٠٢، ٦٠٩، ٦١٣،
٦١٥، ٦٢٥، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٦، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٩،
٦٦٣، ٦٦٥، ٦٦٨، ٦٧٠، ٦٧٨، ٦٨٠، ٦٨٥، ٦٩٠، ٦٩٦، ٦٩٩، ٧١٤، ٧٤١،

٧٦٥، ٧٦٨، ٧٨٦.
الجامع الأموي ٣٩٨
حي الميدان ٧٨٦
غوطة دمشق ٧١٤
قصر العظم ١٤٦
دورا ٢٠٣، ٣١٨
دير الزور ٦٧١، ٦٩٠، ٧٥٥، ٨٥٣
سبخة الجبول ٢٠٣، ٣٤٣
سهل العاصي ٣٤٣
سهل العمق ٣٤٣، ٦٩١
طرطوس ٥٩٨، ٦٤٦
عفرين ٦٨٦، ٧٥٥
قنسرين ٤٦، ٢٠٥، ٣٦٨، ٤٦٣، ٥٨٦
مسكنة ٢٧
منبج ٣٤٣
نبع الساجور ٤٧٨، ٤٧٩
هبلاتة ٣٤٢
واحة السخنة ٧٩٥
فلسطين ٨، ١٤، ٢٧، ٢٩، ٥١، ١٠٣، ١٣٩، ٣٧٨، ٥٧٥، ٥٩٠، ٥٩٥، ٦٢٧، ٦٣١، ٦٤٩، ٦٦٣، ٦٩٤، ٨١٥، ٨٥٧.
أريحا ٣٧٨
القدس ١٣، ٤٠٧، ٥٩٨، ٦٧٤، ٦٧٥، ٨١١.
خان السلطان ٤٠٧
قبة الصخرة ١٨
خربة المفجر ٣٧٨
عكا ٥٢٨، ٦٢٦، ٦٧٨، ٦٧٩.
عين جالوت ٥١، ٢١١.
غزة ٣٤٩، ٥٨٨، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٣، ٦٠٠، ٦٠٢، ٦٠٩، ٦٦٥.
نابلس ٨٥٧
يافا ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٩٦.
لبنان ٨، ١٤، ٥٧٥، ٥٨١، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٤٦، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٦، ٦٦٥، ٧١٤، ٧٥٣، ٨٠٥.
بيروت ٢٣، ٦٨، ٩٢، ١٧١، ١٩٠، ١٩٢، ١٩٤، ٥٨٢، ٥٨٨، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٣، ٥٩٨، ٦٠٠، ٦٠٢، ٦٠٩، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٦، ٦٥٨، ٦٦٠، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٨٥، ٦٨٨، ٦٩٠، ٦٩٦، ٨١٠.
جبل لبنان ٦٢٦، ٦٥٢.

دير القمر ٦٥٢

زحلة ٦٩٠.

صور ٥٩٨، ٦٢٦.

صيدا ٣٤٨، ٥٩٨، ٦٢٦.

طرابلس ٤٣، ٩٢، ٣٤٨، ٦٢٠، ٦٢٦، ٦٤٦، ٦٩٠.

شبه الجزيرة العربية ٢٧، ٢٩، ٤٠، ٤٧، ٤٠٢، ٥٩٢، ٦٠٦، ٦٣٢، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧١أ، ٦٧٢، ٦٧٨، ٨١٥، ٨١٧، ٨٢٣، ٨٢٦، ٨٥١،

البحرين ٤٧، ٥٩١، ٥٩٣، ٦٠٠، ٦٠٢، ٦٠٩، ٦٣٨، ٦٦٥.

السعودية ٨٢٣، ٨٥١.

الحجاز ٦٦٩، ٦٩٤.

المدينة المنورة ٣٤٤، ٣٤٨، ٥٨٨، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٦٠٠، ٦٠٢، ٦٠٩، ٦٦٥، ٨١١.

جدة ٥٨٨، ٥٩١، ٥٩٣، ٦٠٠، ٦٠٢، ٦٠٩، ٦٦٥، ٦٧٠.

مكة ١٣، ٢٧، ٣٥، ٣٤٤، ٣٤٨، ٥٨٨، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٣، ٦٠٠، ٦٠٢، ٦٠٩، ٦١٥، ٦٦٥، ٨١١، ٨٥٠.

الكويت ٨٢٣، ٥٨٠.

اليمن ١٥، ٤٠٢، ٥٩٠، ٦١٣، ٦١٤، ٦٣٧، ٦٣٨، ٨١١.

عدن ٥٨٨، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٦٠٠، ٦٠٢، ٦٠٩، ٦٦٥.

مخا ٦١٤، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٤٠.

عُمان

مسقط ٥٩١، ٥٩٣، ٦٠٠، ٦٠٢، ٦٠٩، ٦٦٥.

أفريقيا ٣، ١٨٣، ٢٨٥، ٥٩٢، ٥٩٤، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦١٨، ٦٢٠، ٦٢٦، ٦٢٨، ٦٦٨، ٦٩٤، ٨٥١.

الحبشة ٤٠٢، ٥٩٢.

السودان ٥٩٢، ٨١١، ٨٥١، ٨٥٤.

مصر ٨، ١٤، ٣٣، ٣٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٥١، ١٠٤، ١٩١، ١٩٥، ٢٨٧، ٣٠٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٦٠، ٥٨٧، ٥٩٠، ٥٩٣، ٥٩٩، ٦٠٣، ٦١٣، ٦٢٧، ٦٢٩، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٨، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٢، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٣، ٦٩٦، ٧٦١، ٧٨٨، ٧٩٧، ٨١٦، ٨١٧.

الإسكندرية ٣٤، ٣٦، ٤٠، ١٩٢، ٥٨٨، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٩، ٦٣٤، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٦٠، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٧، ٦٨١، ٦٨٧، ٦٩١، ٨١١، ٨١٥.

السويس ٥٨٨، ٥٩١، ٥٩٣، ٦٠٠، ٦٠٢، ٦٠٩، ٦٦٤، ٦٦٥.

القاهرة ١٣، ٢٣، ٢٤، ٢٧، ٦٣، ١٠٤، ١٩١، ١٩٧، ٢١١، ٢٨٤، ٢٨٩، ٣٠٩، ٣٤٩، ٣٥٠، ٥٨٨، ٥٩١، ٥٩٣، ٦٠٢، ٦٠٤، ٦٠٩، ٦١٣، ٦١٤، ٦٤٢، ٦٦٥، ٦٨١، ٨١٥.

الأهرامات ١٣٩

جامع السلطان حسن ٣٤٩

سوق الذهب ٣٤٩

دمياط ٥٩٠

سيناء ٥٩٠

القلشندة ١٩٥

قناة السويس ١٥، ٢٧، ٦٣٧، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٨، ٧٨٧.

المغرب العربي

الجزائر ٤٣

الصحراء الكبرى ٢٥

المغرب ١٠٤، ١٢١، ١٢٤، ١٢٨، ١٤٥، ٥٨٧، ٨١٧.

طنجة ١٩٤

فاس ١٤٥، ١٥٦، ١٧٤، ٦٩٩.

تونس ٤٨، ٦٠٦، ٦٣٥، ٨١٧.

تونس (العاصمة) ١٥٦، ٦٩٩.

ليبيا ٨، ٧٨٨.

طرابلس ٤٠.

أوروبا ١، ٧، ١٤، ١٥، ١٦، ٢٣، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٨، ٤٤، ٥٢، ٥٦، ١١٤، ١٢١، ١٢٨، ١٣٩، ١٤٦، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٣، ١٥٨، ١٥٩، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٥، ٢٩٠، ٢٩٤، ٢٩٨، ٣٠٨، ٣٨٢، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٧، ٥٨٩، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦١٢ ← ٦١٧، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٣، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤٦، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥٢ ← ٦٥٦، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٦، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٥، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٨٠، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٧، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٦، ٧٥٧، ٧٦٥، ٧٦٩، ٧٧٩، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٧، ٨٠٢، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٧ ← ٨١٠، ٨١٢ ← ٨١٦، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٧، ٨٣٢، ٨٣٧، ٨٤٩، ٨٥٢، ٨٥٨ ← ٨٦١، ٨٦٥.

اليونان ١٤، ٣٤، ٣٥، ٣١٩، ٥٧٤، ٦٠٦، ٦١٢، ٦٣١، ٦٣٥، ٦٥٥.

أولينث ٣١٩

بلوبونس ٦٠٦، ٦٣٥.

سالونيك ٣٤، ٥٧٣، ٥٨٢، ٥٨٨، ٥٩١، ٥٩٣، ٦٠٠، ٦٠٢، ٦٠٩، ٦٣٥، ٦٤١، ٦٦٥، ٨١١.

كافالا ٥٧٤

الجزر المتوسطية

كبرص (شبرز) ٣٥، ٤٠، ٥٨٨، ٥٩١، ٥٩٣، ٦٠٠، ٦٠٢، ٦٠٩، ٦٦٥.

صقلية ٢٨٧، ٦٣٠.

راغوسا (سيراكوزه) ٦٣٠

قبرص ١٤، ٣٢، ٣٤، ٢٤٤، ٢٥٠، ٥٨٨، ٥٩١، ٥٩٣، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠٢، ٦٠٩، ٦٣٥، ٦٣٩، ٦٦٥.
أماغوست ٣٤
كريت (أقريطش) ٣٢، ٥٨٨، ٥٩١، ٥٩٣، ٦٠٠، ٦٠٢، ٦٠٩، ٦٣٥، ٦٦٥.
مالطة ٤٠، ٦٤٧، ٦٦٤.
مالوركا (ميورقة، ماجورقة) ٣٥، ٤٠.
شبه جزيرة البلقان ٣٢، ٦٠١، ٦٢٤، ٨١٧.
ألبانيا ١٦٩، ٢٩١.
رومانيا ١٢٣، ٨٤٦.
كرواتيا ٢٩١
هنغاريا ٢٨٧، ٣٠٨، ٦٧٠، ٨٠٥.
إيطاليا ١٨، ٢٦، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٤٠، ٤٤، ٥٢، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٩، ١٧٩، ١٨٤، ١٨٧، ٥٨٧، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٩، ٦٠٤، ٦١١، ٦٣٠، ٦٣٦، ٦٥٦، ٦٥٨، ٦٥٩، ٧٦٢، ٨٠٢، ٨٠٥، ٨٤٦.
بيزا ٥٩٣، ٥٩٥، ٦١١.
توسكانا ٣٠، ١٤٦، ٦٣٦.
جنوة ١٨، ٢٨، ٣٥، ٤٠، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦١١.
روما ١، ٢٤، ١٢٥.
سيينا ١٤٦، ١٤٦.
فلورنسا ١٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٤٠، ١٤٩، ٦٠٢، ٦٠٤، ٨٠٢، ٨٠٣.
فينيسيا(البندقية) ١٦، ١٩، ٢٨، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٤٠، ٤٢، ٤٣، ٥١، ٥٢، ٥٣، ١١٤، ١٨٤، ٢٨٢، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٦١١، ٦١٢، ٦٣٠، ٦٣٦، ٨٠٢.
ليفورنو ٣٠، ٣٥، ٤٠، ٤٢، ٦٣٠.
الفاتيكان ١٠٤، ٢٠١، ٢١٦.
إسبانيا ٣٩، ١٢٣، ٣٩١، ٥٨٢، ٨٠٤.
الأندلس ٥٨٧
إشبيلية (سيفيليا) ٢٨٣
بلنسية (فالنسيا) ١٩٢
طليطلة (توليدو) ٣٩١
اليكانت ٤٠
برشلونة ٤٠، ٦٠٢
قطلونيا ٣٢
مدريد ٤٠
جبل طارق ١٥
البرتغال ١٢٣، ٥٨٢، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦١٤، ٦١٧.
النمسا ١٢٠، ١٤٧، ٦٣٦، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٢، ٦٦٤، ٦٧٠، ٦٨٧، ٨٠٥.

فيينا ٤٠، ٦٢٣.
سويسرا ٦٥٩، ٦٦٢، ٨١٠، ٨٨٥.
زيوريخ ٣١٩
جبال الألب ٢٣، ٤٣.
ألمانيا ٥، ٦، ٨، ٩، ١٦، ١٨، ١٩، ٢٢، ٢٤، ٣٦، ٤٢، ٧٣، ١٢٠، ١٢٣، ١٣٨، ١٤٧، ١٥٧، ١٦٢، ١٧٩، ١٨٤، ١٨٧، ٤٤٤، ٥٨٢، ٦١٢، ٦٤٢، ٦٥٨، ٦٥٩، ٧٥٥، ٧٦٢، ٨٠٢، ٨٠٥، ٨١٢، ٨٢١، ٨٢٣، ٨٢٧، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٤٤، ٨٤٨، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٣، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣.
آوريش ٢٢
إرلنغن ٦، ٧، ٩.
توبنغن ٨، ٩.
درسدن ٨٤٤
روتنبرغ ١٣٨
ريغنزبورغ ١٤٩
شتوتغارت ٣١٩
غونتسن هاوسن ٢٢
فان آيكل ٢٢
فرانكفورت ٤٠
فريدبرغ ٧٦٢
كمنتس ٨١٢، ٨٤٤.
كولونيا ١٨، ٢٤، ١٨٤، ٨٠٢.
لايبزيغ ٢٤
لوبك ١٩، ١٤٩، ١٧٩، ١٨٤.
مولهاوسن ٨٤٤
نورنبرغ ١٦، ١٩، ١٥٧، ١٦٢، ١٨٤، ٦٤٢، ٨٠٢، ٨٢٧.
هامبورغ ١٩، ٤٠.
فرنسا ١٤، ١٥، ١٦، ٢٠، ٢٩، ٥٣، ٦٨، ٧٤، ٨١، ٩٢، ١١١، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٣٩، ١٤٩، ١٨٤، ١٨٧، ٢٨٤، ٢٨٥، ٦١١، ٦٢٧، ٦٣٠، ٦٣٤، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٤١، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٦، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٦، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٦، ٦٨٧، ٧٤٠، ٧٥٧، ٧٦٢، ٧٨٧، ٧٩٣، ٨٠٥، ٨١٧، ٨١٨، ٨٣٧، ٨٦٣، ٨٧٠.
ايغ مورت ١٤٩
باريس ٢٠، ٢٢، ٤٠، ٩١، ١١٩، ١٧٧، ٥٧٣، ٥٨٣، ٦١٣، ٦٣٤.
بوردو ١٤
كاركسون ١٣٨، ١٤٩.
ليل ٤٠
ليون ٤٠، ١٨٤، ٦٥٦، ٨٠٢، ٨١٣.

مرسيليا ١٩، ٤٠، ١٨٤، ٥٨٣، ٦١١، ٦١٢، ٦٢٧، ٦٣٠، ٦٤٧، ٦٥٥، ٦٦٤، ٧٩٧، ٨٠٥.

بريطانيا ١٥، ٢٠، ١٢٠، ١٢٣، ٢٨٩، ٥٨٢، ٦٢٣، ٦٢٦، ٦٣٠، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٥١، ٦٥٣، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٤، ٦٨٧، ٧٨٨، ٨١٩، ٨٢٠.

انكلترا ٣٢، ٥٣، ٢٨٥، ٦٠٢، ٦٢٨، ٦٣٦، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٩، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٦، ٦٧٤، ٦٧٨، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٩١، ٦٩٦، ٨١٣، ٨١٤، ٨٢٠، ٨٥١.

لندن ٦، ٩، ١٩، ٢٠، ٢٢، ٢٩، ٤٠، ١٧٩، ٢٨٩، ٥٧٤، ٥٨٣، ٦١٣، ٦٢١، ٦٣٠، ٦٤٥، ٦٥٣، ٦٥٥، ٦٦٤، ٦٦٨.

ليفربول ٦٤٥، ٦٥٥، ٦٦٢.

مانشستر ٦٥٥، ٦٧٨، ٨١٢.

الفلاندر ٢٥، ٣١، ١٨٧، ٦٠٢، ٦١٢، ٨٠٢.

اللوكسمبورغ ٢٥

بلجيكا ٢٥، ١٢٣، ١٣٩، ١٤٩، ١٨٤، ٣٨٢، ٨٦٣.

بروغه ١٣٦، ١٨٤.

جنت ١٤٩، ١٨٤.

هولندا ٢٥، ٥٣، ١٢٣، ٢٨٧، ٦٢٤، ٦٣٠، ٦٣٦، ٨٦٣.

أمستردام ٤٠، ١١٠، ٦١٣.

اوترشت ٦٢٤

ليدن ١٩٠، ١٩٢.

السويد ٢٤

استوكهولم ٢٤

أمريكا ١٤، ١٤٨، ١٧٦، ١٨٥، ٦٠٨، ٧٥٥، ٧٦٩.

الولايات المتحدة الأمريكية ١٢٠، ٤٤٤، ٦٣١، ٦٤١، ٦٧١، ٦٨٧، ٨١٨، ٨٣٠، ٨٦١.

كاليفورنيا ١٤

نيويورك ٢٢

أمريكا اللاتينية ٣، ١٥.

البرازيل ١٤، ٢٨٨.

المكسيك ١٤، ٢٨٧

هاييتي ١٥

فهرس المحيطات والبحار والأنهار

المحيط الأطلسي ٢٥، ٢٨، ٦٠٦، ٦٠٧.

المحيط الهندي ٢٨، ٥٩٠، ٦٠٥، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٦٨، ٦٦٩.

البحر الأبيض المتوسط ٨، ١٣، ١٤، ١٥، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٩، ٤٤، ٥٣، ١٥٤، ١٥٨، ١٨٣، ١٨٥، ٥٨٧، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩٢، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٧، ٥٩٨، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٢، ٦١٦، ٦٢٤، ٦٣٠،

٦٣٢، ٦٣٥، ٦٣٧، ٦٦٤، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٧٠، ٦٧٩، ٦٨٧، ٦٩١، ٧٤١، ٨٠٢.
البحر الأحمر ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٩، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٨، ٦١٤، ٦٦٨، ٦٧١.
البحر الأسود ٢٩، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩٢، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦١٣، ٦٥٥، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٧٤، ٦٧٥.
بحر آزوف ٥٩٩
بحر الشام (المتوسط) ١٤
بحر الشمال ١٥، ٦٨٧.
بحر العرب ٦٠٧
بحر إيجة ٣٢، ٥٩٧، ٦٤١.
بحر قزوين ٥٨٩، ٦٢٦.
بحر مرمرة ٦٢
بحيرة أورمية ٦٨٤
رأس الرجاء الصالح ٦٠٥، ٦١٧، ٦١٩، ٦٢١.
شط العرب ٢٨
طريق الهند البحري ١٥، ١٩، ٢٧، ٦٠٣، ٦١٧.
طريق الحرير ٢٩، ٦٠٧.
قناة السويس ١٥، ٢٧، ٦٣٧، ٦٧٠، ٦٧٢، ٦٧٨، ٧٨٧.
برزخ السويس ٥٩٠
مضيق البوسفور ٥٨٩، ٥٩٢، ٦٦٧.
مضيق الدردنيل ٥٨٩، ٥٩٢، ٦٦٧.
مضيق هرمز ٥٩٨، ٦٠٨.
نهر الخابور ٧٠٢
نهر الذهب ٤٢٧
نهر الساجور ١٩٥، ١٩٦.
نبع الساجور ٤٨٨
نهر العاصي ٣٤٣
نهر الفرات ٢٧، ٥٩٠، ٦٤٥، ٧٠١، ٧٩٣، ٨٥٣.
وادي الفرات ٢٠٣
نهر النيل ٥٩٠، ٥٩٢.
دلتا النيل ١٣٩، ٥٩٠.
نهر الهند ٢٥
نهر دجلة ٦٦٩، ٦٩١.
نهر عفرين ٦٨٦
نهر قويق ٢٦، ١١٥، ١١٦، ١١٨، ١١٩، ١٢٤، ١٢٦، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٨، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٥١، ٢٦٨، ٢٧١، ٢٧٣، ٢٨٧، ٢٩٠، ٢٩١، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٤٧، ٣٥١، ٣٥٨، ٤٥٩، ٤٦٢، ٤٧٩، ٤٩٧، ٥٤٦، ٧١١، ٧١٢، ٧١٤، ٧٤١، ٧٥٥.

قناة حولان ٢٠٣، ٢٢١، ٢٨٢، ٢٨٦، ٤٥٩، ٤٦٢، ٤٦٥، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٩، ٤٩٣.

جب الكلب ٤٢٧

عين التل ٤٦٢

فهرس الأقوام وأتباع الديانات والملل

الأتراك ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٩١، ٢٩٦، ٦٢٣، ٨٦٢، ٨٦٣.

الأخشيديون ٤٧

الأرسكيون ٢٠٨

الأرمن ١٢٢، ٢٣٩، ٢٩٦، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٧، ٦١٢، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٥٥، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤٣، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣.

الإغريق ٦٢

الألبان ٥٩٢

الأكاديون ٤٦

الأكراد ٢٩٠، ٢٩٦، ٦٣٣، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣.

الإنكليز ٦٠٧، ٦١١، ٦١٢، ٦١٧، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٦، ٦٢٨، ٦٣٠، ٦٤٥، ٦٤٧، ٦٤٩، ٦٥٣، ٦٥٥.

الأمويون ٢٥، ٤٧، ٢٠٧، ٢٤٠، ٤٢٨.

الأوربيون ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١٤٠، ١٥١، ١٧٠، ٢٨١، ٤٢٧، ٦٠٧، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١٨، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٨، ٦٥١، ٧٦٣، ٧٨٣.

الأيوبيون ٥٠، ٥١، ٥٣، ٥٨، ٦٦، ٢١٠، ٤٢١، ٤٢٥، ٤٢٨، ٤٣٣، ٤٣٦، ٤٣٨، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٩٥.

البربر ١٩٤

البرتغال ٦٠٥، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٣.

البدو ٢٩٨

البنادقة ٦١١، ٦١٢.

البيزنطيون ٤٦، ٤٨، ٢٠٦، ٢٠٩.

التتار ٤٣٨

التركمان ١١٢، ٢٩٠.

الصوريون ٥٢، ٦٠٢.

الحثيون ٤٥، ٤٦.

الحمدانيون ٤٨، ٥٠، ٤٢١، ٤٢٣، ٤٢٥، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٦.

الدروز ١٧١

الروم ٤٦، ١٩٠، ٢٠٧، ٤٢٠، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٨، ٥٩٧.

الزنكيون ٤٩، ٥٠، ٥٣، ٦٥، ٢٠٩، ٢١٠، ٣٨٨، ٣٩٠، ٤٢١، ٤٢٣، ٤٢٨، ٤٣٠، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٦، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٩٥.

السلاجقة ٤٩، ٣٨٨.

السلوقيون ٤٢٥

الصفويون ٦٠٧
الصليبيون ٤٩، ٥٠، ٥٨٧، ٥٩٤، ٥٩٥.
الطليان ٦٠٤
الطولونيون ٤٧
العباسيون ٤٧، ٦٥، ٤٢٨
العثمانيون ٥١، ٥٢، ٥٦، ٥٨، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٩، ٢٩٩، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٣، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٦٠، ٤٤٩، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦١١، ٦١٦، ٧٠٦.
الأشراف ٦٣٣
الإنكشارية ٦٣٣
العرب ٣٣
العقيليون ٤٨
الفاطميون ٤٨، ٥٠.
الفرس ٢٠٦، ٢٠٨، ٢٨٥.
الفرس الأخمينيون ٦٢
الفرس الساسانيون ٤٦.
الفرنسيون ١٢٤، ٦١١، ٦١٢.
القرباط ٧٩٤
الكروات ٢٩١
المرداسيون ٤٨، ١٩١، ٤٢٨، ٤٣٣، ٤٣٦.
المسلمون ٤٦، ٥٣٤، ٥٣٦، ٥٨٠، ٦٠١، ٦٣٧، ٧٨٠.
الإسماعيلية ٤٤٧
القرامطة ٤٧
الوهابيون ٦٣٢
المسيحيون ٥٣٤، ٥٨٠، ٦٣٧، ٦٥٤، ٦٥٥، ٧٨٣، ٨٤٣.
الروم الأرثوذوكس ٥٢٥
الروم الكاثوليك ٥٢٥
السريان ٥٢٥، ٥٢٧.
الموارنة ٥٢٥
حزب الكتائب ١٧١
المغول ٥١، ٢١١، ٢٦٢، ٢٧٤، ٤٢٦، ٤٣٨، ٤٥٧، ٥٩٤، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٨٠٢.
المماليك ٥١، ٥٨، ٦٧، ٣٠٨، ٣١٠، ٣١٣، ٣٣٧، ٣٣٨، ٤٢٤، ٤٢٦، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٩، ٤٧٨، ٤٩٨، ٥٩٨، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦١١، ٦٣١، ٧٠٤.
الهولنديون ٦٠٧، ٦١١، ٦١٢، ٦١٧.
اليهود ١٦٥، ١٦٦، ٢٤٠، ٣١٢، ٥١٧، ٥٢١، ٥٢٣، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٤، ٥٨٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٧٣١، ٧٤٠، ٧٨٠، ٨٠٤.

فهرس العرب والمسلمون

ابن أبي الأسود ٤٧٥
ابن أبي طالب، علي ٣٩٢
ابن أبي عصرون ٤٦٧، ٤٧٠.
ابن أبي نصر، محمد بن رفاع ٢١٤
ابن الإسكافي، منتخب الدين أحمد ٢١٨، ٤٧٥.
ابن ألب أرسلان، ٤٩
ابن ألب أرسلان، رضوان بن تتش ٤٩
ابن الترجمان ٢٢٦
ابن الجراح، أبو عبيدة ٤٢٨
ابن الحكم ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣.
ابن الحنبلي، محمد ٢٦٠
ابن الزرك ٢٢٦
ابن الشحنة، أبو الفضل محمد ٦٤، ١٠٤، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢١٢، ٢١٦، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٩ ، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٤، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦٥، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٧٥، ٢٧٧، ٢٨٠، ٢٩٩، ٣٠٦، ٣٠٩، ٣٨٠، ٣٨٤، ٣٩٢، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٢، ٤٢٧، ٤٣٦، ٤٥٥، ٤٥٧، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٧، ٤٩٧، ٥٢٤.
ابن الطرسوسي، محمد ٢١٨
ابن العجمي، أحمد ٦٤، ١٠٤، ١٩٧، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢١٢، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٤١، ٢٤٣، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥٢، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٧٥، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٨٠، ٤٣٦، ٤٣٩، ٤٦٨، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٨، ٥٠٠.
ابن الفراتي ٢٤٥
ابن بطلان، المختار بن حسن ١٩١، ١٩٢، ٢٠٩، ٤٠٦.
ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد ١٠٤، ١٩٤، ٢١١، ٣٤٥، ٤٠٦.
ابن جبير، أبو الحسين محمد ١٠٤، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ٢٠٨، ٣٤٥، ٣٨٥، ٣٨٦، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٨.
ابن حوقل، أبو القاسم محمد ١٠٣، ١٩٠، ١٩٥، ١٩٦، ٢٠٩.
ابن خلدون ١٨٤
ابن زريق، العفيف ٤٧٣
ابن زريق، محمد بن علي ٩٤
ابن شداد، عزالدين محمد ٤٦، ٦٦، ١٠٤، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠٣، ٢٠٥، ٢٠٧، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٤، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٣٦، ٢٤٠، ٢٥٠، ٢٥٤، ٢٥٦، ٢٥٨، ٢٦٠، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠،

٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٥، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٨٠، ٣٧١، ٣٧٣، ٣٨٠، ٣٨٥، ٣٩٦، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٤، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤١٧، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٣٢، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٨، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٧، ٤٩٣، ٥٠٣، ٥٢٤.

ابن صالح، ثمال ١٩١

ابن طولون، أحمد ٤٧

ابن عبد الله، محمد (نبي الله) ٣٨٧

ابن عبد الملك، الوليد ٤٦

ابن عبد الملك، سليمان ٤٦

ابن مروان، عبد الملك ٤٦٣

ابن مشكور ٢١٩

أبو خشبة ٤٩٤

أزتيمور ٣٥٨، ٣٥٩، ٤٨٩.

أشقتمر ٢٣٦

أقسنقر (جد نور الدين الزنكي) ٤٣٧

الأتابك طغريل ٤٣٥

الأسدي، خير الدين ٣٤٦

الأشرف خليل ٤٣١

الأشرف شعبان ٤٣٧

الأمير جكم ٤٣١، ٤٣٦.

الأمير طاز ٤٠١

الأمير يلروق ٢٦٥

الأميري، حاج موسى ٣١٢، ٣٥٧، ٣٥٩، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٤٦٦، ٥٧٨، ٥٧٩، ٧٢٤، ٧٧٥.

الأيوبي، صلاح الدين ٥٠، ٢١٠، ٥٩٥.

الظاهر غازي بن صلاح الدين ٥٠، ٥١، ٢٠١، ٢١٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٤٠٩، ٤١٢، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٨، ٤٣٠، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٨٩.

العزيز محمد بن الظاهر غازي ٤٢٤، ٤٣١، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠.

الناصر محمد ٤١٣، ٤١٥.

يوسف (آخر ملوك الأيوبيين) ٥١

البتروني، أبو أيمن ١٩٩، ٢٥٢، ٣٨٠، ٤٥٥.

البحتري (الشاعر المشهور) ١٩٢

البعلبكي، منير ١٤

الترمذي ٤٨٤

التغري بردي ٢١٨، ٢٣٥.

الجابري، سعد الله ١١٩

الجبيلي، خالد ٢٨٩
الحسيني، الشريف أبو علي ٢٥٨، ٢٥٩.
الحمداني، سيف الدولة ٤٧، ٤٨، ٤٢١، ٤٢٣، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٨.
سعد الدولة (ابن سيف الدولة) ٤٢٨
عزيز الدولة ٤١٣
الحموي، كمشبغا ٤١٧
الحموي، ياقوت ١٤، ١٠٤، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ٢١٧، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٧٢.
الخابوري ٢٢٥
الخباز (أحمد بن خليل) ٣٦٥
الخشاب، يحيى ١٩١
الخليل، إبراهيم (بلي الله) ١٩٣، ٣٠٤، ٣٩١.
الرومي ٢١٨
الزركلي، خير الدين ١٩١، ٥٠٠
السلطان أحمد الأول ٤١٤
السلطان برقوق ١٩٥، ٤١٣، ٤٣١.
السلطان خشقدم ٤٣٩
السلطان سليم القانوني ٤٣٢، ٦٠٩.
السلطان سنجر ٤٩
السلطان طغرل ٤٩، ٢١٨.
السلطان محمد الثاني ٤١٥
السلطان ملك شاه ٤٩
الشافعي، احمد بن عبد الله ٢١٩
الشيخ إبراهيم ٤٨٥
الشيخ أبو بكر ٥٠٦
الشيخ إسماعيل ٢٢٦، ٢٢٧.
الشيخ بابا بيرام ٤٩٣
الشيخ بعاج ٤٨٤
الشيخ بلال ٤٨٦
الشيخ جاكير ٥٠٧
الشيخ جوهر ٤٨٥
الصابي، هلال بن المحسن ١٩١
الصروي ٢٣١، ٢٣٦.
الصايغ، علي ٢٢١
الطباخ، محمد راغب ١٠٥، ٢٠٥، ٢٢٥، ٢٣٦، ٢٦٨، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٤٥٧، ٥٠٠.
الطبري ٢٠٨
الطون بغا (الطنبغا) ٢٣١، ٢٣٥، ٢٤١، ٤٨٦.
العمري ٢١١

الغازي، عبد الله ٢٦٠، ٣٦٥.
الغزي، كامل ٩٢، ١٠٥، ١٠٦، ١٢٠، ١٩٩، ٢١٠، ٢٢٨، ٢٣٠، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٤٧، ٢٥٤، ٢٨٢، ٣٠٣، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٧، ٣٥٩، ٣٦١، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٨٦، ٤١٢، ٤٥٢، ٤٦٢، ٤٦٧، ٤٦٩، ٤٧٩، ٤٩٣، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٦، ٥٢١، ٥٢٣، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣٢، ٥٤٠، ٥٥٩، ٥٦٢، ٥٦٤، ٥٧٨، ٥٧٩.
الغوري، قانصوه ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤٢٣، ٧٧٩.
الفردوسي، أبو القاسم ٢٠٨
القلقشندي، أحمد بن خليل ١٠٤، ١٩٥، ٢١١، ٢١٢، ٤٨٨.
القوتلي، شكري ١١٩، ٧٤٠.
الكاملي ٢٣٦
الكردي، عيسى ٢٣٦
الكلناوي ٢٤٢
الكواكبي، عبد الرحمن ٢٣١
الكيزواني ٢٢١
المتنبي (الشاعر المعروف) ١٩٢
المرعشلي ٤٨٣
المصري، عبده ٣٢٢
المعصرقي، الشيخ محمد ٢٥٥
المعظم ٤٩٤
المعمدان، يوحنا ٣٩١
المقدسي، أبو عبد الله ١٠٣، ١٩٠، ٢٠٩.
الملك المؤيد شيخ ٤١٣، ٤١٤، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٣١، ٤٣٦.
المهمندار ٢٣٦
الموازيني ٢١٨
النبهاني، الشيخ محمد ١٨٢
النونو، قاسم ٣٠٠
الهروي، علي ٣٩١
اليحيوي، قانصوه ٤١٥
آغا، راغب ٢١٨
آغا، شاكر ٤٨٣، ٤٨٩.
آغا، كوجك ٤٨٦
آغاجق ٣٠٠
أيدمر ٢٣٦
باشا، إبراهيم (ابن محمد علي) ٤٣٤، ٦٤٤، ٦٨٠، ٨٠٧.

باشا، إبشير ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥٣، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٤٠٢، ٤٩٤، ٧٤٣.
باشا، بهرام ٢٨٦، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥٩، ٣٦١، ٣٦٣، ٤٩٤، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨٢.
باشا، خسرو ٣٦٠
باشا، رائف (والي حلب) ٩٢
باشا، رجب ٤٩٤
باشا، سنان ٣٦٠، ٣٦٣.
باشا، عثمان ٣٥١، ٣٥٣، ٣٦١.
باشا، محمد (صاحب وقف) ١٠٧، ٣٤٤، ٣٦٠، ٣٦٣.
باشا، محمد علي ٦٣١، ٦٣٤.
برسباي ٤١٤، ٤١٥، ٤١٨، ٤١٩.
بزور (مهندس) ٩١
بك، أوغل ٢٣٦
بك، برد ٤٨٠، ٤٨٨، ٤٩١، ٤٩٣، ٤٩٤.
بك، خاير ٢٢٩، ٤١٠، ٤٨٨.
بك، راغب ٩١، ٩٢.
بك، شاهين ٤٨٣، ٤٨٩.
بك، عكلم ٢٢٩
بك، علي ٤٨١، ٤٨٨، ٤٩٦.
بك، قورد ٢٣٠
بك، محمد ٤٨٧
بك، محمد علي ٤٩٦
بك، مستدلم ٤٨٣، ٤٨٩.
بكور، فالح ١٠٤
بنو الخشاب ٢١٩
بنوا الدايغ ٤٧٦
بنو الريان ٢٢٧
بنو السفاح ٢١٧
بنو الطرسوسي ٤٧٥
بنو العديم ٢٢٧
بنو القيسراني ٤٧١
بنو المنذر ٢٢٠
بنو زهرة ٢١٤، ٢٢٣، ٤٧٠.
بنو سوادة ٢١٨
بنو شداد ٢٤٤
بنو شنقش ٢١٨
بنو كسرى ٢٢٧
بنو مرادس ١٩١

بهلوي، محمد رضا ٦٢
بهنسي، عفيف ٥، ٧٤.
حريتاني، محمود ١٣٤
حماسي، يمني ٥٨١
حميدة، عبد الرحمن ٦٧، ١١٦، ١٢٦، ١٢٨، ١٢٩، ٥٨٢، ٧١٤، ٧٣٧، ٧٨٩، ٧٩٨، ٨١٥، ٨٥٨.
حوراني، ألبرت ٥٦
خياطة، وحيد ٥، ٧٤.
دده، أصلان ٤٥٤
دده، هارون ٣٠٠
زنكي، إسماعيل (بن نور الدين) ٥٠
زنكي، عماد الدين ٤٩
زنكي، نور الدين محمود ٤٩، ٥٠، ٥١، ٦٦، ٢١٠، ٢١٤، ٢١٩، ٢٦٥، ٢٨٠، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٤٢١، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٨، ٤٣٠، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٦٤، ٤٦٩، ٧٠٤.
سركيس، جان ١٠٤
شاهين، عمر ٨٦٨
شهابي، محمد ٧٤، ١٠٩، ٧٦٧.
شعث، شوقي ١٠٤، ٥٢٦.
صباغ، أنطوان (ناشر) ٩٦
صفي الدين ٢١٨
طلس، محمد أسعد ٦٧، ٣٧٧
طوير، قاسم ٥، ٧٤.
عائلة إده ٦٥٣
عائلة بطرس ٦٥٣
عائلة ثابت ٦٥٣
عائلة ماركوبولي ٥٨١، ٥٨٢.
عائلة نصر الله ٦٥٣
عبّاره، يحيى ١٠٤
عبد النور، أ ١٨، ٣٨، ١١١، ١٦١، ١٦٣، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٧٤، ٣٣١، ٦١٦، ٦٢٣.
عثمان، سابق الدين ٢١٥
عجلان ٢٢١
عز الدين ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٧.
عقاد، سمير ١٠١
علي، عمر ٧٧٧
علوة (صاحبة البحتري) ١٩٢

عيساوي، شارل ٦٦٨
غرايبه، عبد الكريم ٦٢١، ٦٢٥، ٦٣٠.
غوث ٣٩٢
فاخوري، محمود ٥٢٦
فنري، أحمد ٣٦٢
فنري، طه ٣٦٢
فايتباي ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤٣٢.
قبيلة شمّر ٦٣٢
قبيلة عنزة ٦٣٢
قبيلة كُلاب ٤٨
قبيلة لواته (بربر) ١٩٤
قراسنقر ٤١٠
لولو، شمس الدين ٢٢٣
ماركوبولي، ج ٥٨٢
ماركوبولي، ف ٥٨١، ٥٨٢.
ماركوبولي، م، أ ٥٨٢
ماركوبولي، م ج ٥٨٢
مستك، محمد ٨٦٥
مطاف، أحمد باشا ٢١٩، ٣٦٥، ٤٠٩.
مظلوم، صبحي ٦٧، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٧٩، ٤٩٥، ٤٩٦.
مظلوميان، (أخوان) ١٢٠
منكلي بغا ٢٠٨، ٢٣٥.
منيف، عبد الرحمن ١٤
ميرو ٢١٨
نظام الملك (وزير سلجوقي) ٣٨٨
هاشم ٢٢٦
هيكل، محمد حسنين ١٤
يكن، محمد أمين ٣٥٣
يكن، محمد طاهر ٣٥٣

الشخصيات الاعتبارية

الحكومة السورية ١٣٥
المحكمة الشرعية (حلب) ٣٣٢، ٤٩٥
المديرية العامة للآثار والمتاحف ٥، ٧٤، ١٤٠، ٤٣٩.
جمعية العاديات ١٣٤
دار القلم العربي (حلب) ١٠٤، ٢٠٠
دار الكتاب العربي (دمشق) ١٠٤
دار صادر ١٩٢، ١٩٤.

دار نشر أنطوان صباغ ٩٦
شركة ماركوبولي ٥٨٢
لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة) ١٩١
متحف حلب ٧٤
مديرية آثار حلب ٥، ٧٥، ١٣٤، ٣٩٧.
مديرية أوقاف حلب ١٠٥، ١١٩، ٣٣١.
مكتب الاستعلامات السياحي (حلب) ٩٦

فهرس الأعلام العجم والأجانب

الأعلام الأقدمون

الإسكندر المقدوني ٦٢
الشاه عباس ٦٢١
القنصل سكين ٦٧٢، ٦٧٣.
القنصل مور ٧٨٦
القنصل هندرسون ٦٧٣، ٦٧٧
اللورد بالمرستون ٥٨٣
بدرو تايكسايرا ٦١٢
بروكوبيوس ٢٠٦، ٢٠٧، ٤٢٠، ٤٣٣.
تيمور لنك ٢١١، ٢٥٦، ٢٧٤، ٤١٨، ٤٢٦، ٤٣٦، ٤٤٩، ٥٩٦، ٦٠٠.
جوستانيان ٤٦، ٢٠٧، ٤٢٠، ٤٢٥، ٤٣٤.
داريوس ٦٢
زرادشت ٦٢
سلوقس نيكاتور ٤٦، ٢٠٢، ٤٢٧.
عائلة امهوف ٥٧٧
عائلة توخر ٥٧٧
عائلة فوغر ٥٧٧
عائلة فيلسر ٥٧٧
عائلة ميدتشي ٥٧٧
فاسكو دي غاما ٦٠٣
فرانتز الأول ٦١١
قسطنطين الكبير (قيصر) ٤٦٢، ٤٦٣.
كريستوف كولومبوس ١٨٥
كسرى أنوشروان ٤٦، ٦٢، ٢٠٦، ٤٢٠، ٤٢٨، ٤٣٤.
كولبرت ٦٢٧
ميخائيل (باني قلعة حلب) ٤٢٧
نابليون ٦٣١، ٦٣٥، ٦٣٧، ٨٠٦.
نادر شاه ٦٢٦، ٦٤٣.
ناصر خسرو ١٠٤، ١٩١، ٢٠٩، ٣٨٠.

هولاكو ٤١٧، ٤٣٥.
هيلانه ٤٦٢، ٤٦٣.

الأعلام المحدثون

إرسيغلر، ف (F. Irsigler) ١٦، ٨٠٢، ٨٠٤.
أشتور، أ.(A. Ashtor) ٣١، ٣٢، ٨٠٤.
اليسيف، نيكيتا (N. Elisseeff) ٦٦، ٤٢١
أمبروس، ج. (G. Ambrose) ٦١٨، ٦٢٣.
إندرس، رودلف (R. Endres) ٦، ١٦، ٨٠٢، ٨٠٤.
أوليفييه، ج، أ.(G. A. Olivier) ٦٤٢
أوين، ر.(R. Owen) ٨٠٩
آيغن، ف (W. Aigen) ٣١١
إيكوشار، ميشيل (M. Ecochard) ١٢٩، ٣٢٠، ٣٧٨.
بانشويا، جويجي (G. Banshoya) ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤.
بدكر، (Baedeker صاحب دليل سياحي) ١١٤، ١١٨، ٥٨٢.
براون، و. ج. (W. G. Browne) ٦٣٦، ٦٣٧.
بركان، أ. ل. (Ö. L. Barkan) ١٧٤
برودل، ف. (F. Broudel) ٣٦، ٣٧، ٤٠، ١٨٣.
بودمان، هـ ل.(H. L. Bodman) ١٦٨، ٦٣٣، ٧٤٧.
بورينغ، ج. (J. Bowring) ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨٣، ٦٢٩، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٩، ٦٨٠، ٦٨٢، ٦٨٤، ٦٨٥، ٧٩٨، ٨٠٧، ٨١٠، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٩، ٨٢٢، ٨٢٦، ٨٥٨.
بون، هـ (H. Bowen) ٥٦، ٣٣٦، ٣٣٨، ٣٦٠.
بويدبار، أ. (A. Piodebard) ٤٦٤.
بيانكا، شتيفانو. (St. Bianca) ١٢٨، ١٣٥.
بيشوف، ث. (T. Bishow) ٤١٢.
بيكر، هـ (H. Becker) ٦١٣.
تات، جورج (J. Tate) ٥٧٨، ٥٧٩، ٧٧٥.
تريس، ر. (R. Tresse) ٤٢٦
تومين، ر. (R. Thoumin) ٤٦٢
جورافسكي، ألكسي (A. Gorawsky) ١٤، ٥٨١.
جيب، هـاملتون. (H. Gibb) ٥٦، ٣٣٦، ٣٣٨، ٣٦٠.
خاشكيان، ل. (L. Khashikian) ٦٢٢، ٦٤٢
دارفيو، شيفالييه (Ch. d'Arvieux) ٢٨٤، ٣٠٢، ٣٠٤، ٥٠٢، ٥٠٣.
دافيد، جان كلود (J. C. David) ٦، ٦٠، ٦٧، ١١٢، ١١٨، ١١٩، ١٢٨، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٧، ١٤٥، ٣٣٠، ٣٣٢، ٣٥١، ٣٧١، ٣٧٣، ٤٠٣، ٥٤٢، ٧٢٨، ٧٣٢، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٧٢، ٧٧٣.
دافيدسون، ر. (R. Davidsohn) ٣٠، ٣٧.

دالمان، ج. (G. Dalman) ٨٥٢

دانجيه، رينيه (R. Danjer) ١٢٨

دو بوكاج، ج. باربيه (J. G. Barbie du Bocage) ٩١، ١١٦، ٣٠١، ٣٠٢، ٤٧٦، ٨٠٦.

دورافورد، ك. (C. Durrafourd) ٩٢

دي بوخمان، أ. (A. de Boucheman) ٧٩٥، ٧٩٦.

دي روفر، ر. (R. de Rover) ٣٧، ٨١٣.

راوفولف، ليونارد (L. Rouwolf) ٦١٢، ٧٦٤، ٧٦٥.

رايشرت، لودفيغ (L. Reichert) ٨

رسل، الكسندر (A. Russel) ٨٧، ١٦٢، ٢٨٩، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٤، ٣٦٨، ٣٧١، ٤٦٠، ٥٤٤، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٧١، ٧٨٥.

رسل، باتريك (P. Russel) ٢٨٩

رسلر، رودلف (R. Rössler) ٧

روبين، أ (A. Ruppin) ١١٨، ٦٨٨، ٨٢٠.

روسو، ج. ل. (J. L. Rousseau) ٨٨، ٩٠، ٣٠٠، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٥، ٤٥٢، ٥٤٠، ٦٣٣، ٦٣٥، ٦٣٨، ٦٤٠، ٧٠٥، ٧١٢، ٧١٥، ٧١٧، ٧٣٤، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٦٨، ٧٨٠، ٧٨٤، ٧٨٦، ٧٩٤، ٨٠٦، ٨٦١.

روسو، ج. ب. ل. ج. (J. B. L. J. Rousseau) ٩١

رولغ، فولفغانغ (W. Röllig) ٨

رويت، م. (M. Reut) ٨٠٤

ريكارد، ب. (P. Richard) ٨١٧

ريمون، أندريه (A. Raymond) ٦٠، ٦٧، ١٥٥، ٣٢٢، ٥٧٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١٣، ٦٢٩، ٧١٢، ٧٤٣، ٧٧٩، ٧٨٠، ٨٠٥.

ساك، دوريته (D. Sack) ٤١٠

ستينغارد، ن (N. Steengard) ٦١١، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٥.

سفورونو، ن. ج. (N. G. Svorono) ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٨٢، ٦٣٥.

سوبرنهايم، موريتز (M. Sobernheim) ٦١، ٦٢، ٤١٢.

سورديل، دومينيك (D. Sourdel) ٦٦، ١٠٤، ٢١٢، ٢٦٤.

سوفاجيه، جان (J. Souvaget) ٢١، ٤٤، ٤٥، ٥٦، ٥٧، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٧١، ٧٣، ٧٥، ٩٢، ٩٨، ١٠٠، ١٠١، ١٠٤، ١٠٨، ١١٣، ١٥٩، ١٦٠، ١٦٣، ١٧٦، ١٧٧، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٦، ٢٢٥، ٢٥٧، ٢٦٤، ٣١٦، ٣١٨، ٣١٩، ٣٣٠، ٣٣٢، ٣٤٨، ٣٥٣، ٣٥٨، ٣٦٨، ٣٨١، ٣٩٣، ٤٠١، ٤٠٦، ٤١٩، ٤٢٢، ٤٦٣، ٤٧٩، ٥٧٣، ٥٧٦، ٦٠٣، ٦٠٩، ٦٢٣، ٦٣٤، ٧٠٢، ٧٠٨، ٧١١، ٧١٤، ٧٢٠، ٧٢٢، ٧٢٧، ٧٣٢، ٧٦٠، ٧٦٤، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٥، ٧٨٦، ٨٢٨، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٥٧، ٨٦٦.

سوكس، م. (M. Sykes) ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧.

شارتيه أفندي (مهندس) ٩١، ٩٢.

شاردين، ج. (J. Chardin) ٦٢٢

شارل رو، ف. (F. Charles Roux) ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٥، ٦٤٨.

شرلجله، جونس (J. Schragle) ١٤

شنايدر، مالفرد (M. Schneider) ٨

شنايدر، يورغن (J. Schneider) ٦

شيفالييه، دومينيك (D. Chevallier) ٦٥١، ٨٠٣، ٨٣١، ٨٣٥، ٨٥٢.

شيمل، آنا. (A. Schimmel) ١٨٤

غاوبه، هاينتز (H. Gaube) ١، ٤، ٥، ٩، ٥٥، ٦٧، ٧٢، ٧٣، ٧٥، ٧٧، ١٠١، ١٠٧، ١١١، ١١٢، ١٤٢، ١٥٤، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٧٣، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢١٦، ٢١٧، ٢٢٢، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣٢، ٢٣٧، ٢٤٩، ٢٥٤، ٢٥٧، ٢٦١، ٢٦٦، ٢٧٦، ٣١٥، ٣٢١، ٣٢٩، ٣٣٥، ٣٣٨، ٣٤١، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٥، ٣٦٧، ٣٨٠، ٣٨٦، ٣٨٨، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٢٩، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٥٠، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٧، ٤٧٩، ٤٨٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٩، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٥، ٥٣٧، ٥٤١، ٥٤٧، ٥٧٧، ٥٧٩، ٥٨٦، ٥٨٧، ٧٠١، ٧٠٤، ٧١١، ٧١٢، ٧١٤، ٧٤٢، ٧٧٥، ٨٧٤.

غرانت، ك. ب. (C. P. Grant) ٦١٥

غروفوت، ج. و (G. W. Growfoot) ٨٥٢

غوتون، أندريه (A. Gutton) ١٢٨، ١٢٩، ١٣١.

غويتين، س. د. (S. D. Goitein) ١٨٥

غولفين، د. (L. Golvin) ٨١٧

غيز، هـ. (H. Guys) ٧٩٨، ٨٠٩، ٨١٢، ٨٣٥.

فاتسينغر، كارل (C. Watzinger) ٤٦٢

فان برشم، ماكس (M. v. Berchem) ٦١، ٤١٢.

فايت، ل. (L. Veit) ٦٤٢

فولتسينغر، كارل (K. Wulzinger) ٤٦٢

فولني، ك. ف. (C. F. Volney) ٦٢٧، ٦٣٣، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٤٢.

فون توت، بارون (Baron von Tott) ٨٠٥

فيبر، ماكس (M. Weber) ١٣

فيرت، أويغن ١، ٢، ٤، ٥، ٦، ٩، ٢٤، ٢٥، ٥٥، ٦٧، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٧، ٧٨، ٨٤، ١٠١، ١٢٦، ١٣٠، ١٤٢، ١٤٤، ١٥٤، ١٥٧، ١٦٠، ١٧٠، ١٧٢، ١٧٥، ٢١٣، ٢١٧، ٣١٥، ٣١٧، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢٣، ٣٢٧، ٣٦٧، ٣٨٠، ٤٠٥، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٣، ٥٨٥، ٥٨٨، ٥٩١، ٥٩٣، ٦٠٠، ٦٠٢، ٦٠٩، ٦٦٥، ٦٧٢، ٦٩٩، ٧٠٢، ٧٢٢، ٧٢٧، ٧٣٠، ٧٣١،

٧٣٣، ٧٣٨، ٧٥٦، ٧٦٢، ٧٧٢، ٧٨١، ٧٨٩، ٧٩٢، ٨٠١، ٨١٩، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٣٦، ٨٦٩.

فيليب، ت. (T. Philipp) ٦٢٨

كنتاكوزينو، س. (S. Cantacuzino) ٩٩، ١٢٨.

كاهن، كلود (C. Cahen) ٣٣، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥.

كرمش، أ. (O. Kurmus) ٨٢٠

كروتكف، ج. (C. Krotkoff) ٨٥٢

كومب، أ. (E. Comb) ٦٢

كيفونيان، ك. (K. Kivonian) ٤٣، ٦٢١.

كيلر، ك. (K. Keller) ٢٨٧

لوت، ف. (F. Lot) ٢٠٧

لومبارد، م. (M. Lombard) ١٨٦، ٥٨٦، ٥٨٨.

لونغوينيس، إليزابيت (E. Longuenesse) ٧٥٦، ٨١٦، ٨٢٣، ٨٤٤، ٨٥٢.

ليبير، أ. هـ. (A. H. Lybyer) ٦٠١، ٦٠٤.

لي كور، ك. (Ch. le Couer) ٣٧٨

ماغالهيس غودينهو، ف. (V. Magelheas Godinho) ٦٠٤، ٦٠٨.

ماير، (Mayer صاحب دليل سياحي) ١١٤، ١١٨.

ماير، كلمنس (C. Meier) ٧

ماير، ل. أ. (L. A. Mayer) ٤٧٩

ماينكه، ميخائيل (M. Meinecke) ٦٧

ماينكه بيرغ، ف. (V. M. -Berg) ٦٧

موترد، ر. (R. Mouterde) ٤٦٤

موسر، ر.ج. (R. J. Moser) ٨٠٤، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٥٢، ٨٥٤.

مولر فينر، ف. (W. Müller-Wiener) ٦٢٥

مونرو، ج. (J. Munro) ٢٨٩

نيبور، كارستن (K. Niebuhr) ٨٧، ٨٨، ٨٩.

نيل، ف. أ. (F. A. Neale) ١١٥، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٨٠، ٥٨١، ٥٨٢.

هارتمان، م. (M. Hartman) ٦٨٦

هالم، هـ. (H. Halm) ٣٨٧

هاملتون، ر. ف. (R. W. Hamilton) ٣٧٨

هاوك، كريستل (Ch. Hauck) ٨

هاينن، ر. (R. Heynen) ٣٢، ٣٧.

هرتزفيلد، إرنست (E. Herzfeld) ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٧، ١٠٧، ٢٥٥، ٢٦٤، ٣٢٢، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٨٩، ٣٩٣، ٣٩٩، ٤١٠، ٤١٢، ٤٣٠، ٤٣٦، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٥٣، ٤٥٧، ٤٧٨.

هوبير، دومينيك (D. Hubert) ٧٤٥، ٧٤٦.

هيد، ف. (F. Heyd) ٥٩٢، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٩، ٦٠٤.
وير، س. (S. Weir) ٦٩٤، ٨٥٢.
ويكلي، أ. (E. Weakley) ١٢١، ٥٨٣، ٦٧١، ٦٨٧، ٦٨٩، ٦٩٤، ٦٩٦، ٧٠٢، ٧٨٨، ٧٩٧، ٨١٣، ٨٢١، ٨٣٥، ٨٤٤، ٨٥٢، ٨٥٧، ٨٥٩.
ويلرس، ج. (J. Weulersse) ١١٠، ١١١، ٣١٩.
يونغ، (Yung مهندس ألماني)) ١١٦، ١٢٨.

الشخصيات الاعتبارية

الأمم المتحدة ٧٥٣
الجمعية الجغرافية الفرنسية ٩١
السجل العام للمحفوظات (لندن) ٢٠
القنصلية الفرنسية (حلب) ٨٨
المعهد الفرنسي للآثار (دمشق) ٦
المعهد الفرنسي للآثار الشرقية (القاهرة) ٦٢
المعهد الفرنسي للدراسات العربية (دمشق) ٢٦٤
جامعة ارلنغن ٦
جامعة باريس ٧٧
جامعة توبنغن ٨
حلف الأطلسي ٧
سلطة الانتداب الفرنسي (دمشق) ٤٩٦، ٧٤٠، ٨١٧، ٨١٨.
شركة المشرق البريطانية ١٥، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٣، ٦٢٥،٦٢٨
شركة الملاحة التجارية البريطانية الهندية ٦٦٩
شركة الملاحة الفرنسية ٥٨٢
شركة الهند الشرقية ٦٢٨، ٦٤٣.
شركة سامونياتي (الإيطالية) ٤٠
قسم الأبحاث الخاصة(جامعة توبنغن) ٨
مديرية المحفوظات الحكومية البريطانية ٥٨٣
مطبعة بريل ١٩٠
معهد الجغرافيا(جامعة ارلنغن) ٧
معهد الدراسات الشرقية والأفريقية (لندن) ٦
مكتب الارتباط الفرنسي اللبناني ٩٢
مكتب الهند ٦٢٢، ٦٢٨، ٦٤٣.
مكتبة الفاتيكان ٢٠٠، ٢١٦.
مؤسسة فولكس فاغن الخيرية ٥
منظمة اليونسكو ١٣٥
هيئة البحوث العلمية الألمانية ٥
وزارة الخارجية البريطانية ٥٨٢، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٨، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥،

٦٧٦، ٦٧٨، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧،
٧٨٦، ٧٨٧، ٨٠٩، ٨١٠.

وزارة الخارجية الفرنسية ٢٠

فهرس المدينة القديمة في حلب والحارات والمحلات السكنية والضواحي والأحياء الجديدة

المدينة القديمة (مدينة حلب القديمة) ٢—٥، ١١، ١٦، ١٧، ١٨، ٢٠، ٥٦، ٥٧، ٥٩، ٦٨، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٦ ← ٧٩، ٨١، ٨٢، ٨٧، ٩٣، ٩٩، ١١٠، ١١١، ١١٥، ١١٦، ١١٨، ١١٩، ١٢٢، ١٢٤ ← ١٣٢، ١٣٤ ← ١٣٨، ١٤٠، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٧، ١٤٨، ١٥١، ١٥٥،١٦٠، ١٦٨، ١٨١، ١٨٢، ٢١٢، ٢٢٠، ٢٤٥، ٢٤٨، ٢٥٠، ٢٥٩، ٢٧٧، ٢٨٠، ٣٠٣، ٣٦٠، ٣٧٤، ٤٠٤، ٤٥٩، ٤٦١، ٤٧٨، ٤٨٠، ٤٨٥، ٤٨٩، ٤٩١، ٥٠٠، ٥٠٦، ٥١١، ٥١٧، ٥٢١، ٥٢٣، ٥٢٥ ← ٥٢٨، ٥٣٤، ٥٣٦، ٥٣٩، ٥٦٧، ٥٨٤، ٦١٠، ٦٩٢، ٦٩٥، ٦٩٦، ٧٠٠، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٩، ٧١٧، ٧١٨، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣١، ٧٣٤ ← ٧٣٨، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٤، ٧٤٦، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٦٠، ٧٦٦، ٧٧١، ٧٨٣، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨١٩، ٨٣٢، ٨٣٦، ٨٤٠، ٨٤٣، ٨٤٥، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥٧، ٨٦٦.

المدينة التاريخية القديمة ١١، ١٠٩، ١١١، ١١٦، ١٢٠، ١٢٢، ١٢٤، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٧، ١٣٨، ١٦٤، ٢٢١، ٦٩٧، ٦٩٩، ٧٢٨، ٧٥٠، ٧٥٢، ٨٦٦.

المدينة التقليدية ١٧

حلب انظر أعلاه فهرس أقاليم القارات والمدن

بروة ٤٦، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤.

تل حلب ٤٥، ٢٠٢، ٢٢٠.

خرب ٤٦، ٢٠٢.

خلب ٢٠٢

خلبا / خلايا ٤٦، ٢٠٢.

خلبي ٢٠٢

حارات وضواحي اندثر بعضها
واندرج بعضها في وسط محلات سكنية واتخذ أسماء أشمل

حارة ابن جلجا ٢٣٩، ٢٤٠.

حارة الاسفريس ٢٤٢، ٢٤٥، ٢٧٢.

حارة البساتين ٢٧٠، ٢٧١

حارة البلاط ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٢.

حارة البهاي ٢٤١

حارة التركمان ٢٤٢، ٢٤٥.

حارة الجرن الأصفر ٢٢٠، ٢٤٣، ٢٧٨، ٢٧٩.

حارة الحجاج ٢٣٩، ٢٤٠.

حارة الذهبي ٢٤١

حارة الزجاجين ٢٣٩، ٢٤٠، ٤٧١.

حارة السابسة ٢٣٩، ٢٤٠.

حارة المخاللة ٢٠٥، ٤٨١.
حارة السفلاحية ٣٧٤
حارة الغرَصات ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٥٤.
حارة العقيبة (عقبة الياسمين) ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١.
حارة العقيلية ٧٩٤
حارة العوينة ٢٣٠، ٢٣١.
حارة الغربي ٢٤١
حارة القطانة ٤١٣
حارة الكلتاوية ١٨٢، ٢٤٢.
حارة المارستان ٢٤٣، ٢٧٨.
حارة المزيلة انظر حارة العقيبة
حارة المعقلية ٢٣٠، ٢٤٢، ٢٧٨، ٤٦٥، ٤٦٦.
حارة المقام ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٥٨، ٢٦٥، ٢٦٧، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٣٠٢، ٣٠٤، ٤٠٩.
حارة الهزازة ٢٣٩، ٢٤٠ (غرب المدينة القديمة)
حارة اليهود ٢٤٣، ٢٧٨.
حارة باب انطاكية ٢٤٣
حارة باب الجنان ٢٤٣، ٢٧٨.
حارة باب الفرج ٢٤٣
حارة باب المقام ٢٤١
حارة باب النيرب ٢٤١
حارة باب قنسرين ٢٤٣، ٢٤٥، ٢٧٨، ٢٧٩.
حارة بندره البيطار ٣٥٦
حارة بني شداد ٢٤٣
حارة جامع الطنبغا ٢٤١
حارة سوق المقطية ٢٤٣
حارة سوق الهوا ٢٤٣
حارة طومان ٢٤٢
حارة فندق عرشه ٢٤٣
قطيعة حمام أوران ٢٢٤، ٢٢٦، ٤٧٣.

المحلات السكنية في حلب القديمة
التي قامت أواخر القرن التاسع عشر ولا يزال معظمها قائماً

١. الجلوم ٢٢٠، ٢٣٤، ٢٣٦، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٨، ٣٧٣، ٣٧٤، ٤٩١، ٤٩٢، ٥٠٤، ٥١١، ٥١٢، ٥١٤، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٣٢، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٥٨، ٥٨١.
٢. العقبة ٤٥، ٢٠٢، ٢٢٠، ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٤٣، ٢٤٥، ٢٧٨، ٢٧٩، ٤٥٩، ٤٦٨، ٤٩١، ٥٠٩، ٥١١، ٥١٥، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٣، ٥٣٢، ٥٣٦، ٥٥٦، ٥٦٠.
٣. قلعة الشريف ٢١٩، ٢٢٠، ٢٤٣، ٢٤٥، ٢٥٨، ٢٧٧، ٢٧٨، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٩٢، ٥١٥.

٤. داخل باب قنسرين ٤٩٢، ٥١٦، ٥٣٢، ٥٤٧، ٥٥٢.

٥. ساحة بزة ٢٣٢، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٥، ٤٨٧، ٤٩٢، ٥٠٤، ٥١٣، ٥١٤، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٣٢، ٥٣٦، ٥٤٦، ٥٤٨.

٦. الفرافرة ٢٢٧، ٢٣٠، ٢٤٢، ٢٤٥، ٣٣٠، ٣٣٤، ٣٥١، ٣٥٩، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٦، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٩٠، ٤٩١، ٥١٦، ٥٣٢، ٥٣٦، ٥٥٦، ٥٦٠، ٥٦٧.

٧. داخل باب النصر ٢٤٢، ٢٧٨، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٥، ٣٦١، ٣٦٤، ٣٦٦، ٤٨٩، ٥١٤، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٦، ٥٤٨، ٥٥٢، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧.

٨. سويقة علي ٢٢٧، ٢٢٩، ٣١٢، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٢، ٣٦٣، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٩١، ٤٩٢، ٥١٦، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٣٢، ٥٤٨، ٥٥٢، ٥٥٨، ٥٦٧، ٦٩٢، ٧٢٤.

٩. الدباغة العتيقة ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٣٥، ٢٤٣، ٢٤٦، ٢٧٨، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٥٧، ٤٨٩، ٤٩١، ٥١٥، ٥٢١، ٥٣٣.

١٠. البندرة ٣٤٠، ٣٧١، ٤٨٩، ٥١٣، ٥١٤، ٥٢١، ٥٣٣، ٥٤٨، ٥٥٢.

١١. المصابن (الصبانة) ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٣٢، ٢٤٣، ٢٧٨، ٣٥٥، ٤٨١، ٤٩١، ٤٩٤، ٥٠٩، ٥١٣، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٣٢، ٥٥٦.

١٢. بحسيتا ١٣٤، ١٦٥، ٢٢٨، ٢٣٥، ٢٤٢، ٢٥١، ٢٧٨، ٢٧٩، ٣٢٩، ٣٣٠، ٤٦٧، ٤٧١، ٤٩١، ٤٩٤، ٥٠٧، ٥١٢، ٩٢١، ٥٣٣، ٥٥٦، ٥٥٨، ٧٢٩، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣.

١٣. جب أسد الله (السحلة) ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٣٥، ٢٤٣، ٢٧٧، ٢٧٨، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٩١، ٥٠٩، ٥١٣، ٥١٤، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٣٢، ٥٤٨، ٥٥٢.

١٤. سويقة حاتم (السهلية) ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٤٣، ٢٤٩، ٢٥١، ٢٦٠، ٢٧٨، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٧، ٣٦٣، ٣٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٩١، ٥٠٩، ٥١٥، ٥٢٢، ٥٢٣.

١٥. الدحدالة ٤٨٧، ٥١٤، ٥٣٢، ٥٥٥.

١٦. البستان ٤٨٧، ٥١٥، ٥٣٢، ٥٤٩، ٥٥٥، ٥٥٨، ٥٥٩.

١٧. الأعجام ٢٣١، ٣٤٦، ٣٦٠، ٤٨٧، ٥١٥، ٥٣٢، ٥٥٢.

١٨. داخل باب المقام ٤٨٧، ٥١٦، ٥٣٢، ٥٤٦، ٥٥٢.

١٩. المغازلة ٤٨٧، ٥١٦، ٥٣٢، ٥٤٦، ٥٥٢.

٢٠. داخل باب النيرب ٢٣١، ٤٨٧، ٥١٤، ٥٣٢، ٥٤٦، ٥٥٢.

٢١. الطنبغا ٤٨٦، ٤٨٧، ٥١٦، ٥٣٢، ٥٥٦.

٢٢. القصيلة ٢٣١، ٢٣٢، ٢٤١، ٢٥٥، ٣٥٥، ٤٨٧، ٥١٣، ٥٣٢، ٥٤٩، ٥٥٢، ٥٥٨، ٥٥٩.

٢٣. أوغل بك ٤٨٧، ٥١٥، ٥٣٢، ٥٥٦.

٢٤. البياضة ١٨٢، ٢٣١، ٢٤٢، ٢٥٢، ٣٧١، ٤٨٥، ٤٨٧، ٥١٦، ٥٣٢، ٥٤٤، ٥٥٧، ٥٦٠، ٥٦٢، ٥٦٤، ٧٢١.

٢٥. المستدامية ٣٨٦، ٤٨٣، ٤٨٥، ٤٨٧، ٤٨٩، ٥١٥، ٥٣٣، ٥٥٧، ٥٦٠، ٥٦٢.

٢٦. شاهين بك ٣٥٤، ٣٥٥، ٤٨٩، ٥١٥، ٥٣٢، ٥٦٢.

٢٧. الجبيلة ١٨٣، ٢٣٠، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٥٢، ٢٦٥، ٢٦٨، ٢٧٨، ٢٧٩، ٣٥٢، ٣٧١، ٤٥٩، ٥١٦، ٥٣٢، ٥٥٧، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٧٠.

٢٨. قاضي عسكر ٢٠٥، ٤٨١، ٥١٥، ٥٣٢، ٥٤٥.

٢٩. الكلاسة ٢٣٦، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٥، ٢٦٤، ٢٦٩، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٥٢، ٥٠٧، ٥١٢، ٥٣٣، ٥٤٦.

٣٠. المغاير ٢٣٩، ٢٤٠، ٥١١، ٥١٥، ٥٣٢.

٣١. الفردوس ٤٨٧، ٥٠٧، ٥١٤.

٣٢. المقامات ٤٨٧، ٥١٥، ٥٣٢.

٣٣. المعادي ٤٨٧، ٥١٥، ٥٣٢.

٣٤. الوراقة (جسر السلاحف) ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٥٦، ٥١٥، ٥٣٢، ٥٤٦.

٣٥. الشماعين ٥١٠، ٥١٥، ٥٣٢.

٣٦. العونين ٤٨١، ٥١٣، ٥٣٣.

٣٧. القوانصة ٥١٦، ٥٣٣.

٣٨. المشارقة ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٦٥، ٢٦٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٧، ٥١٥، ٥٣٣.

٣٩. الكتاب ١١٥، ٥٠٧، ٥١٤، ٧١٢.

٤٠. فارلق ٤٨١، ٤٨٥، ٥١١، ٥١٣، ٥٣٣.

٤١. تاتارلر ٥١١، ٥١٥، ٥١٧، ٥٣٢.

٤٢. الدلالين ٤٨٢، ٥١٣، ٥١٧، ٥٣٣، ٥٥٥.

٤٣. الصفا ٤٨٢، ٥١٥، ٥٣٢.

٤٤. المشاطية ٣٥٤، ٥١٥، ٥٣٢، ٥٥٢، ٥٦١، ٥٦٤.

٤٥. القرابين ٤٨١، ٥١٦، ٥٣٣.

٤٦. شاكر آغا ٣٥٤، ٥١٥، ٥٣٢، ٥٤٥.

٤٧. حمزة بك ٥١٦، ٥٣٣.

٤٨. ابن يعقوب ٤٨٢، ٥١٦، ٥٣٢.

٤٩. البلاط التحتاني ٤٨١، ٥١٦، ٥٣٢.

٥٠. خان السبيل ٥١٥، ٥٣٣، ٥٤٤، ٥٥٢، ٥٦٤.

٥١. جلورجق ٤٨٤، ٥٠٩، ٥١٥، ٥١٧، ٥٣٢.

٥٢. صاجليخان فوقاني ٤٨١، ٤٩٦، ٥١٦، ٥٣٣.

٥٣. بلاط فوقاني ٤٨١، ٥١١، ٥١٥، ٥٣٣، ٥٥٦.

٥٤. جب قره مان ٤٨٢، ٤٨٤، ٥١٦، ٥٣٣، ٥٥٢، ٥٥٩، ٥٦٠.

٥٥. صاجليخان تحتاني ٤٨٢، ٤٩٦، ٥٣٣، ٥٦٠.

٥٦. تلعران ٤٨٢، ٤٨٧، ٥١٥، ٥٣٣.

٥٧. الضوضو ٤٨٢، ٤٨٤: ٥١٦، ٥٣٣، ٥٤٥، ٥٥٢.

٥٨. البللارة والسخانة ٥٠٧، ٥٠٨، ٥١٦، ٥٣٢.

٥٩. محمد بك ٤٨٢، ٤٨٧، ٥١٣، ٥٣٣، ٥٥٢، ٨٥٦.

٦٠. كتان ٥٠٧، ٥٠٨، ٥١٥، ٥٣٣، ٥٥٥.

٦١. بادنجك ٤٨١، ٥١٥، ٥٣٣.

٦٢. الصفصافة ٤٨٦، ٤٨٧، ٥١٥، ٥٣٢، ٥٤٥.

٦٣. ابن نصير ٤٨٤، ٥١٥، ٥٣٣، ٥٤٥، ٥٥٢.

٦٤. الأبراج ٤٨٢، ٤٨٤، ٥١٥، ٥٣٣، ٥٥٥.

٦٥. الشميصاتية ٣٤٧، ٣٥٥، ٤٨٢، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥٣٢.

٦٦. الملندي ٣٤٦، ٣٦٠، ٤٨٢، ٥١٥، ٥١٧، ٥٣٣، ٥٥٢، ٥٦١، ٥٦٤.

٦٧. أقيول ٣٥٨، ٤٨٠، ٤٨٢، ٥٠٩، ٥١٢، ٥١٨، ٥٢٤، ٥٣٣، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٥٠، ٥٥٢.

٦٨. الألمه جي ٣٥٣، ٣٥٦، ٣٥٧، ٤٨٢، ٥١٦، ٥١٨، ٥٢٤، ٥٣٣، ٥٤٣، ٥٥٢.

٦٩. الشرصوص ٥١٥، ٥١٨، ٥٢٤، ٥٣٣.

٧٠. قسطل المشط ٤٩٤، ٥١٠، ٥١٤، ٥١٨، ٥٣٣، ٥٥٥.

٧١. البساتنة ٤٨٠، ٥١٥، ٥١٨، ٥٣٣، ٥٤٣، ٥٥٠، ٥٥٢، ٥٥٦.

٧٢. قسطل الحرامي ٣٥٦، ٣٥٨، ٤٨٠، ٤٩٣، ٤٩٤، ٥١٢، ٥١٨، ٥٢٤، ٥٣٣، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٥٠، ٥٥٢.

٧٣. زقاق الأربعين ٤٨١، ٥١٤، ٥٢٠، ٥٢٤، ٥٣٢، ٥٥٤.

٧٤. بيت محب ٤٨٤، ٥١٠، ٥١٤، ٥٢٠، ٥٢٥، ٥٣٣، ٥٤٢، ٥٥٠، ٥٥٢.

٧٥. ترلب الغرباء ٥١٥، ٥١٨، ٥٣٣، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٥٢.

٧٦. المرعشلي ٣٥١، ٣٥٦، ٤٨٣، ٤٨٤، ٥٠٩، ٥١٥، ٥١٨، ٥٢٥، ٥٣٣، ٥٣٧، ٥٤٤، ٥٥٢، ٥٦٤، ٥٦٥.

٧٧. العريان(جقور قسطل) ٤٨٤، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١٥، ٥١٨، ٥٣٣، ٥٤٤، ٥٥٢، ٥٥٦.

٧٨. الماوردي ٣٥٧، ٤٨٢، ٥١٤، ٥١٨، ٥٣٢، ٥٥٥.

٧٩. خراب خان ٤٨٢، ٥١٥، ٥١٨، ٥٣٢، ٥٤٤، ٥٥٠، ٥٥٢.

٨٠. عنتر ٣٥٥، ٤٨٢، ٥٠٩، ٥١١، ٥١٤، ٥١٨، ٥٣٢، ٥٤٤، ٥٥٠، ٥٥٢.

٨١. النوحية ٤٨٢، ٥١٥، ٥١٨، ٥٣٣، ٥٥٥.

٨٢. الأكراد ٣٥١، ٣٥٦، ٣٥٨، ٤١٠، ٥٠٩، ٥١٦، ٥٢٠، ٥٣٣، ٥٥٥.

٨٣. جسر الكعكة ٣٥٦، ٤٨١، ٥٠٤، ٥١٥، ٥٢٠، ٥٣٣، ٥٥٥.

٨٤. الطيبة ٤٨٤، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١٤، ٥١٨، ٥٢٥، ٥٣٥، ٥٣٧، ٥٤٣، ٥٥٢، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦.

٨٥. القواس ٤٨٤، ٥١٥، ٥١٨، ٥٣٣، ٥٥٥.

٨٦. المغربلية ٤٨٤، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١٤، ٥٢٠، ٥٢٥، ٥٣٣، ٥٥٥.

٨٧. العطوي الكبير ٣٥٦، ٤٨٤، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١٥، ٥٢٠، ٥٣٣، ٥٥٥.

٨٨. العطوي الصغير ٤٨١، ٥١٤، ٥٢٠، ٥٢٥، ٥٣٢، ٥٥٥.

٨٩. عبد الرحيم ٣٥٦، ٤٨١، ٥٠٤، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١٥، ٥٢٠، ٥٣٣، ٥٤٢.

٩٠. عبد الحي ٣٥٨، ٤٨١، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١٤، ٥٢٠، ٥٢٥، ٥٣٣.

٩١. الهزازة ٣٠٤، ٣٠٥، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١٣، ٥٢٠، ٥٢٥، ٥٣٣، ٥٥٥.

٩٢. القطاس ٥٠٩، ٥١٠، ٥١٤، ٥٢٠، ٥٢٥، ٥٣٣، ٥٥٤.

٩٣. التوماليات ٥٠٩، ٥١٠، ٥١٥، ٥٢٠، ٥٣٢، ٥٥٤، ٥٥٥.

٩٤. الصلبية ٣٥٥، ٣٥٦، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١٦، ٥٢٠، ٥٣٣.

٩٥. بالي برغل ٤٨١، ٥١٤، ٥٢٠، ٥٣٣.

٩٦. الشمالي ٤٨١، ٤٩٤، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١٤، ٥٢٠، ٥٣٣، ٥٤٢، ٥٥٢، ٥٥٥، ٥٥٦.

٩٧. كوجك كلاسة ٤٨٢، ٥١٤، ٥١٨، ٥٣٣.

٩٨. القرباط ٥٠٧، ٥٠٨، ٨٠٩، ٥١١، ٥١٥، ٥٣٢، ٥٥٤، ٧٩٤.

٩٩. أعراب المشارقة ٥٠٧، ٥١٤، ٥٣٢.

١٠٠. الشيخ أبو بكر ٥٠٦، ٥٠٨.

١٠١. البقارة ٥٠٦، ٥٠٨.

الضواحي

ضاحية الجنيذة ١١٥، ١٤٣، ١٤٦، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٩١، ٢٩٧، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٤٩، ٣٦١، ٣٦٣، ٣٧١، ٤٨٠، ٥٢٤، ٧٢٧، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٤٣، ٧٤٨، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥.

ضاحية الحاضر السليماني ٤٦، ١١٢، ١٩٨، ٢٣٦، ٢٤٠، ٢٦٤ ← ٢٧٢، ٢٧٥، ٣٠٣، ٤٦٤، ٥٠١.

حارة الأكراد ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٦٥، ٢٦٨.

حارة معتوق ٢٦٥، ٢٦٨.

حارة الحلبة ٢٦٥، ٢٦٩، ٢٧٠.

حارة الرابية ٢٦٥، ٢٦٧، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٥.

حارة الحوارنة ٢٤١، ٢٤٥، ٢٧٧.

ضاحية الرمادة ١١٢، ١٩٨، ٢٠٥، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٨، ٢٧٠، ٢٧٢، ٢٧٣، ٥٠١.

الضاحية الشرقية ١٦٩، ٣٢٤، ٧٢٦، ٧٨٥.

الضاحية الشمالية ٦٠، ١١٣، ١١٥، ٣٢٤، ٣٣٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٨، ٧٤٠، ٧٥٧، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٨٥، ٨٢٩، ٨٣٤، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٥٠، ٨٥٧.

ضاحية القاهرية ٢٦٥، ٢٦٧، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢.

ضاحية المضيق ٢٦٥، ٢٦٨، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢.

الهزازة ٢٦٥، ٢٦٧، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٩١.

ضاحية البارونية ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٧٠، ٢٧٢.

ضاحية باتقوسا ٧٧، ١١٢، ٢٠٥، ٢٣١، ٢٣٦، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٦، ٢٤٩، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٥، ٢٧٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٧، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣١١، ٣٤٠، ٣٤٧، ٣٥٥، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٨٥، ٣٩٨، ٥٠١، ٥١٧، ٥٢٨، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٥١، ٥٦٤، ٧٢٢، ٧٨٥، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٨٥٥.

حارة الباشا ٣٧٤

ضاحية جورة جلال ٢٦٥، ٢٦٧، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٥

ضاحية خارج باب أنطاكية ٢٦٥، ٢٦٧، ٢٧٠، ٢٧٢، ٢٧٣.

حارة القلخورة ٢٥٠

ضاحية خارج باب الجنان ٢٦٥، ٢٦٩.

ضاحية خارج باب النصر ٢٣٩، ٢٤٠.

حارة السودا ٣٥٧

حارة الشريعتلي ٣٥٨

ضاحية خارج باب أنطاكية ٢٦٥، ٢٦٧، ٢٧٠، ٢٧٢، ٢٧٣.

حارة القلخورة ٢٥٠

ضاحية خارج باب الجنان ٢٦٥، ٢٦٩.

ضاحية خارج باب النصر ٢٣٩، ٢٤٠.
حارة السردا ٣٥٧
حارة الشريعتلي ٣٥٨

الأحياء الجديدة (خارج المدينة القديمة)

الإسماعيلية ١٢٣
الأنصاري ٢٦٦، ٤٠٩.
الجميلية ١١٦، ١١٨، ١٢١، ٣٥٣، ٥٢٦، ٥٢٩، ٧٤٠.
الحميدية ٥٢٧
الرمضانية ٤٩٣، ٤٩٤.
السريان ١٢٣
السليمانية ١١٦، ٥٢٧.
الصليبة الصغرى ٥٢٧، ٥٢٩.
العبّارة ١١٩، ٧٤٠.
العزيزية ١١٦، ١١٨، ١٢٠، ١٢١، ١٢٣، ٥٢٧، ٧١٣.
النيال ٥٢٧
باب الله ٥٤٦٢، ٤٨٠.
بستان كل آب ١١٩، ٧٤٠.
عين التل ١١٩، ٧٤٠.

فهرس القصبات والدروب والأزقة والجادات والجسور
والخطوط والشوارع والساحات والميادين
القصبات والدروب والأزقة

قصبة باب أنطاكية ٢٤٩، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٩، ٢٧٨.
قصبة باب الجنان ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٧، ٢٤٩، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٩.
قصبة باب الحديد ٢٤٩، ٢٥٢.
قصبة باب الفرج ٢٢٨، ٢٤٩.
قصبة باب النصر ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٤٩، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٦٠.
قصبة باب قنسرين ٢٣٢، ٢٤٩.
قصبة بانقوسا ٢٣١، ٢٤٩، ٢٥٢، ٢٥٣.
درب ابن أبي الأسود ٤٧٥
درب ابن الحكم ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣.
درب ابن قيس ٢٢٤
درب ابن كزلك ٢١٤
درب أسد الدين ٤٧٤
درب الأساريس ٢١٦، ٢٧٨، ٤٧٦.
درب البازيار ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٧٨، ٤٦٦، ٤٧٠.
درب البزادرة ٢١٤
درب البنات ٢١٨، ٢٧٨، ٤٧٦.

درب البياضة ٢٣١
درب البيمارستان ٤٧٤
درب الجويل ٢٣١
درب الحبيشي ٢٢٦
درب الحدادين ٢١٦، ٤٧٥.
درب الحرانيين ٢٢٩
درب الحصارين ٢١٥، ٤٧٤.
درب الحطابين ٢١٤، ٢٧٨، ٤٧٤.
درب الخابوري ٢٢٥
درب الخانقاه ٢٢٠
درب الخراف ٢١٤، ٢٢٣، ٢٧٨، ٤٧٤.
درب الخطيب هاشم ٢٢٦
درب الدقصلارية ٢٢٧
درب الدلبة ٢١٦، ٢٧٨.
درب الدهانين ٢١٥
درب الديالمه ٢٧٨.
درب الديلم ٢٢٥، ٢٢٦، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧٢.
درب الرحبه ٢١٨، ٢٢٠.
درب الزجاجين ٢١٩، ٢٧٨.
درب الزيدية ٢١٤
درب السبيعي ٢١٤، ٢٢١، ٢٧٨.
درب السمانين ٢٢٤
درب الشحام ٢٢٢، ٢٢٣.
درب الشيخ إسماعيل ٢٢٦، ٢٢٧.
درب الشيخ نبهان ٢٢٦
درب الصاغة ٤٧٣
درب الصباغين ٤٧٤
درب الصبّاغة ٢٢٧، ٢٧٩.
درب الطير ٢٢١، ٢٢٢، ٢٧٩.
درب العدول ٤٧٣
درب الفرايين ٢١٦
درب المدابغ ٢٢٨
درب المرمى ٢٣٢
درب الملك الظاهر ٤٦٨، ٤٦٩.
درب الميدان الأسود ٢٣١
درب اليهود ٢٢٩
درب باب المقام ٢٣٢

درب باب النيرب	٢٣١
درب بني الخشاب	٢١٩، ٢٢٠، ٢٧٨.
درب بني الريان	٢٢٧
درب بني السقاح	٢١٧
درب بني زهرة	٤٧٠
درب بني سواده	٢١٨، ٢١٩، ٢٧٨.
درب بني كسرى	٢٢٧
درب حمام عتاب	٢١٥
درب شراحيل	٤٦٩، ٤٧٠.
درب مسجد الجورة	٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣.
بوابة بني العجوسي	٣٥٧
زقاق الأربعين	٤٨١، ٥١٤.
زقاق الخان	٣٥٨
زقاق الدلبة	٤٧٣
زقاق الزجاجين	٤٧٤
زقاق الزهراوي	٢٢٥، ٤٦٦.
زقاق الشهبندر	٣٥٣
زقاق الطبلة	٣٥١
زقاق العطوي	٣٥٦
زقاق الغوري	٣٥٦
زقاق القناية	٣٥٧، ٣٥٨.
زقاق الكلتاوية	٣٥٢
زقاق الكنيسة	٣٥٠
زقاق الماوردي	٣٥٧
زقاق المبلط	٢٤١، ٣٥٤.
زقاق المسك	٣٤٠
زقاق المغربلية	٣٥١
زقاق الميخانات	٢٢٣
زقاق اليهود	٤٧١
زقاق عبد الحي	٣٥٦
زقاق عبد الرحيم	٣٥٨
زقاق كوجك كلاسة	٣٥٧
طريق الشمالي	٣٥٠

الجادات والجسور والخطوط والشوارع

جادة التدريبة	٤٩٤
جادة الجسر الجديد	٣٥٣
جادة الخندق	١٢٠، ٧٣٥، ٧٣٧.

الجسر الجديد ١١٩، ٣٥٣، ٧١٢.
جسر الكتاب ٧١٢
خط تحت القلعة ٢٤١
خط سوق الخيل ٢٤١
شارع الأسفريس ٢٥٦
شارع التلل ٧٣٩
شارع السجن ١٨٣، ٥٦٧، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٧٧.
شارع الظاهر غازي ٢٣١
شارع شكري القوتلي ١١٩، ٧٤٠.
شارع المتنبي ٧٢٩
شارع المصابن ٢٢٧
شارع باب الجنان ٤٨٠
شارع باب المقام ٢٥٨، ٤٨٦.
شارع باب النيرب ٢٥٣، ٤٨٦، ٤٨٨.
شارع باب قنسرين ٤٧٥
شارع بانقوسا ٢٥٣
شارع حمام التل ٧٣٠
شارع خان الحرير ٧٢٩، ٧٣٠.
شارع عبد الرحمن الكواكبي ٢٣١
شارع عبد المنعم رياض ٧٣١
شارع فرنسا ١١٩، ٧٤٠.
شارع محطة الشام ٧٣٩، ٧٤٠.
شارع لزالة خان الوزير ٤٦٧

المساحات والميادين

ساحة الجمال ٣٥٦
ساحة الحطب ٣٥٠، ٣٥٥، ٣٥٦، ٧٤٣، ٧٧٨، ٧٨٢.
ساحة السبع بحرات ٢٢٥
ساحة القلعة ٢٥٧
ساحة المسلخ ٢٥٤
ساحة المسلخ القديم ٤٨٧
ساحة الملح ٢٥٧
ساحة باب الفرج ٧٣٦، ٧٤٠.
ساحة بزة ٢٣٢، ٢٤٢، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٦٢، ٣٢٨، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢١، ٤٢٥، ٤٧٧، ٤٨٧، ٤٩٢.
ساحة سعد الله الجابري ١١٩
ساحة سوق الجمال ٧٤٩
ساحة سوق الحبوب (الجديدة) ٧٤٨

الميدان الأسود ٢٣١، ٢٤١، ٢٥٦، ٢٥٧.

ميدان باب العراق ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٦٤، ٤٢٢.

ميدان باب قنسرين ٢٦٤

ميدان ركوب الخيل ١٩٨، ٢٠١، ٢٥٦، ٣٢٢، ٣٢٨.

فهرس المنشآت الدفاعية

أسوار المدينة ٢، ٣، ٤، ١١، ١٦، ١٧، ١٨، ٤٦، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٦، ٦٠، ٦٣، ٦٨، ٧١، ٧٢، ٧٤، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٨٢، ٨٧، ٨٨، ٩٣، ٩٩، ١١١ ← ١٢٠، ١٢٢، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٣٢، ١٣٤، ١٥١، ١٥٢، ١٥٦، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٨، ١٧٩ ← ١٨٢، ١٨٣، ١٩١، ١٩٢، ١٩٥، ١٩٨، ٢٠٠، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٦، ٢١٠، ٢١٤، ٢٢٧، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٣٤ ← ٢٤١، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٥٠ ← ٢٥٥، ٢٥٨، ٢٦٠ ← ٢٧٠، ٢٧٢ ← ٢٧٧، ٢٧٩، ٢٨٠ ← ٢٨٢، ٢٨٥، ٢٨٧، ٢٨٩، ٢٩١، ٢٩٥ ← ٢٩٨، ٣٠٤ ← ٣١٢، ٣١٦، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣٧، ٣٤٤، ٣٤٧، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٨، ٣٧١، ٣٧٤، ٣٨٠، ٣٨٢، ٣٨٤، ٣٩١، ٤٠٤، ٤٠٩، ٤١١، ٤١٢، ٤١٤ ← ٤٢٧، ٤٥٩، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٧، ٤٧٢، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٨٠، ٤٨٤ ← ٤٨٩، ٥٠٢ ← ٥٠٧، ٥١٢، ٥١٤ ← ٥١٧، ٥٢٠ ← ٥٢٣، ٥٢٨، ٥٣٤، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٥ ← ٥٥٨، ٥٦٠، ٥٦٢، ٥٦٦، ٥٦٧، ٦٩٥، ٦٩٦، ٧٠٠، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٦، ٧٠٩، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٥ ← ٧٢٠، ٧٢٢ ← ٧٢٦، ٧٢٨، ٧٢٩ ← ٧٣٢، ٧٣٤ ← ٧٤١، ٧٤٦، ٧٤٩، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٥، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٨، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٨٣٦، ٨٤٥، ٨٦٦.

خندق الروم ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٦.

خندق المدينة ١٢٠، ٢٣٠، ٢٨٩، ٣٥٦.

خندق المدينة الشمالي ٤٢٣، ٤٢٦، ٥٣٧، ٧٣٤.

أبواب المدينة

باب الأحمر (باب حموي) ٧٧، ٢٥٣، ٢٥٥، ٢٨٦، ٢٩٠، ٣٢٢، ٤١٥، ٤١٦، ٤٢٦، ٤٨٦، ٥٤٥، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٤٩.

باب الأربعين ٢٣٠، ٤١٨، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٣٥، ٤٤٠، ٤٦٥، ٤٦٧.

باب الجنان (باب العتمة) ٢٠٣، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٧، ٢٣٥، ٢٣٨، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٩، ٢٦٥، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٣، ٢٧٥، ٢٨٦، ٢٩٠، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٩، ٣٢٠، ٣٢٩، ٣٦٢، ٣٩١، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤١٣، ٤١٦، ٤١٨، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٦، ٤٥٨، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٨٠، ٤٩١، ٤٩٤، ٧٠٩، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٩، ٧٣٥، ٧٧٣.

باب الحديد (باب القناة) ١١٢، ١٨٢، ٢٤٢، ٢٤٦، ٢٤٩، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٨٦، ٢٩٠، ٣٠٠، ٣٠٩، ٣١٠، ٣٢٢، ٣٢٤، ٣٦٢، ٣٦٤، ٣٦٨، ٣٦٩، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٩، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٥٨، ٤٨٠، ٤٨٤، ٤٨٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٦، ٥٥٧، ٥٦٠، ٥٦١،

٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٧٠٤، ٧٠٩، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٨٤، ٧٩٠، ٧٩١.

باب السعادة ٤٢١

باب الصغير ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٥.

باب العراق ٢٣٢، ٢٤١، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٦٤، ٢٧٢، ٢٧٣، ٣٩٢، ٤١٨، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٧٣، ٤٧٦، ٤٧٧، ٥١٥، ٥٤٦، ٥٤٩.

باب الفرج (باب البساتين) ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢٤، ١٨١، ٢٢٨، ٢٣٥، ٢٤٣، ٢٤٦، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٧٩، ٢٨٦، ٢٩٠، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٩، ٣١٠، ٣٣٩، ٤١٢، ٤١٦، ٤١٧، ٤٢١، ٤٥٨، ٤٩٤، ٦٩٧، ٧٠٤، ٧٠٩، ٧١٢، ٧١٣، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٤٠، ٧٧٣، ٧٨١، ٨٦٣.

باب القطيعة ٤٧٦، ٤٧٧.

باب المقام ٢٣٢، ٢٤١، ٢٤٥، ٢٥٨، ٢٦٩، ٢٨٦، ٢٩٠، ٣٢٢، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٦٨، ٣٦٩، (باب الشام — باب نفيس) ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٩، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٦، ٤٧٧، ٥١٤، ٥١٦، ٥٤٦، ٥٤٩، ٥٥١، ٧٣٤.

باب الملك ٢٤٦، ٢٥٥، ٣٠١، ٣٠٩، ٤١٥، ٤١٦، ٧٩٤.

باب النصر ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣٥، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٤٦، ٢٤٩، ٢٥١، ٢٦٠، ٢٦٥، ٢٦٨، (باب القديس جورج) ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٥، ٢٧٩، ٢٨٦، ٢٩٠، ٣٠٥، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، (دليل ٢٢٧) ٣١٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٤٩، ٣٥١، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٦١، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٩٤، ٤١٢، ٤١٦، ٤١٧، ٤٢١، ٤٢٣، ٤٢٦، ٤٥٨، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٥١٤، ٥٣٢، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٨، ٥٦٣، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٩، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٧.

باب النيرب ٢، ١٠٢، ١٣٤، ٢٣١، ٢٤١، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٨٦، ٢٩٠، ٢٩٧، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٤، ٣٠٩، ٣٢٢، ٣٦٢، ٣٦٣، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٩، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٦، ٤٥٨، ٤٨١، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥١٤، ٥٣٢، ٥٣٦، ٥٤٥، ٥٤٩، ٥٥١، ٥٥٨، ٥٥٩، ٧٠٩، ٧١٧، ٧١٨، ٧٢٠، ٧٢٥، ٧٣٤، ٧٣٦، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٨، ٧٩٩.

باب أنطاكية (دليل ٣) ١٨، ٧٧، ١٥٤، ٢٠٣، ٢١٤، ٢٣٦، ٢٣٨، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٩، ٢٨٦، ٢٩٠، ٣٠٣، ٣١٠، ٣١١، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٤٠، ٣٤٧، ٣٦٠، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٨، ٣٧٠، ٤٠٧، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٤٣، ٤٥٨، ٤٧٤، ٤٩١، ٤٩٢، ٥٤٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٥، ٧٣٨.

باب قنسرين (باب تمكرين) ٢٠٥، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٣٢، ٢٣٥، ٢٤٣، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥٨، ٢٦٤، ٢٦٧، ٢٧٣، ٢٧٨، ٢٨٦، ٢٩٠، ٣٠٩، ٣١٠، ٣٢٠، ٣٢٢، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٨، ٣٤٠، ٣٦٨، ٣٧٠، ٣٩٤، ٣٩٥، ٤١١، ٤١٤، ٤١٦، ٤١٨، ٤٢١، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٨، ٤٨٣، ٤٩٢، ٥١٦، ٥٤٧، ٧٠٣، ٧٠٧، ٧٠٩، ٧١٦، ٧١٧، ٧٣٤.

برج (بين باب الجنان وباب أنطاكية) ٤١٣، ٤١٦، ٤١٨.

أول برج جنوب باب أنطاكية ٤١٣

رابع برج جنوب باب أنطاكية ٤١٤

أول برج في السور الجنوبي ٤١٤، ٤١٦.

ثاني برج في السور الجنوبي ٤١٤، ٤١٦، ٤١٨.

برج فـي زاويـة الـسور الجنوبيـة الشرقية ٤١٥

برج بالقرب من جامع الطنبغا ٤١٥، ٤١٦.

حصن الشريف (قلعة الشريف) ١٩٨، ٣٢٨، ٤١٨، ٤٢١، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٦.

قلعة حلب

القلعة ١٨، ٤٥، ٥٠، ٥١، ٦١، ٦٣، ٧٧، ٩٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٩، ١٥٢، ١٥٤، ١٦٠، ١٦٨، ١٧٠، ١٨٠، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٨، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٠٦، ٢١٠، ٢١١، ٢١٤، ٢٢٧، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٦٢، ٢٦٤، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٧، ٢٩١، ٢٩٦، ٢٩٧، ٣١٣، ٣١٩، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٨، ٣٥٢، ٣٥٩، ٣٦٢، ٣٩١، ٤١١، ٤١٨، ٤٢٢، ٤٢٥، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩ ← ٤٤٠، ٤٤٤، ٤٤٦، ٤٦٧، ٤٦٩، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٦، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧١٩، ٧٢١، ٧٤٤، ٧٤٦، ٧٤٨، ٧٥٠، ٧٦٦:

تل القلعة ١٨، ١٢٤، ١٥٤، ١٩٣، ٣١٩، ٣٢٢، ٤٢٧، ٧٠٥، ٧١٩، ٧٢١، ٧٤٨، ٧٥٠، ٧٦٦.

باب الجبل ٤٣٥

برج القلعة الجنوبي ٢٦٢، ٢٨٢، ٣٢٩، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٥، ٤٣١، ٣٢، ٤٣٣، ٤٣٦.

برج القلعة الشمالي ٢٨٢، ٤٢٣، ٤٢٥، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٦، ٤٤٠.

بوابة الدخول ٢٨٢

بوابة الأسدين ٤٣٠، ٤٣١.

الزردخانة ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٤٠.

الساطورة ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٤٠.

المقام التحتاني ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨.

المقام الفوقاني (جامع القلعة) ١٩٨، ٢٤٠، ٢٩٦، ٣٩٦، ٣٩٩، ٤٣٠، ٤٣٧، ٤٣٨.

الميدان الأخضر ٢٦٤، ٤٢٨.

حمام القلعة (دليل ٣٤٦) ٤٣٩، ٤٤٠.

دار العز ٤٣٨

قاعة العرش ٤٢٧، ٤٣٢، ٤٣٤، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٩.

مقر الظاهر غازي ٤٣٩، ٤٤٠.

مقام إبراهيم الخليل ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥.

فهرس المنشآت الدينية

الجوامع

الجامع الكبير (دليل ١٠٠) ٤٦، ٥٠، ٦٣، ٩٧، ١٠٠، ١٠٧، ١٢٥، ١٥٥، ١٥٦، ١٨٠، ١٩١ ← ١٩٥، ١٩٨، ٢٠٠، ٢٠٧، ٢١٠، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٣٥، ٢٤٠، ٢٤٥، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٧٩، ٣١٢، ٣١٨، ٣٢١، ٣٢٤، ٣٣٦، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٢٧، ٤٤٣، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٥٤، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٤ ٧٠٥، ٧١٦، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٤٢، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧٣، ٨٣٠ .

المطهرة الشرقية (دليل ١٣٥) ٤٠١، ٤٥٦.

المطهرة الغربية (دليل٧٤) ٤٠٠، ٤٧٣.

جامع إبشير باشا (دليل٤٤٩) ١٠٧، ٣٦٦، ٣٥٠، ٤٨٠، ٤٩٤، ٧٣٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٧٨.

جامع ابن الزراد ٢٢٦

جامع ابن الطرسوسي ٢١٨

جامع ابن العجمي ٢٢٥

جامع ابن زريق (دليل ٤٩) ٢١٤، ٢١٥.

جامع ابن مشكور (مندثر) ٢١٩

جامع ابن نصير (دليل٥٦٨) ٧٤٤

جامع أبو الشامات (دليل٣٠٦) ٢٣١، ٥٦١.

جامع أبو يحيى الكواكبي ٤٢١

جامع أرغون الكاملي ٢٣٦

جامع أشقتمر ٢٣٦

جامع أصلان دده ٤٥٥

جامع آغا جق (دليل ٥٧٢) ٣٠٠، ٤٨١.

جامع أوغل بك (دليل ٣٣٢) انظر جامع باب الأحمر

جامع أيدمر (دليل٣٢) انظر جامع الخولجا

جامع الابن (دليل٥١٣) ٢٣٦، ٢٩٩، ٤٨٠، ٤٩٤.

جامع الأحمدي (دليل ٥٤٢) ٢٣٦، ٤٨١.

جامع الإسكافي (دليل ٤٠١) ٢١٨، ٤٧٥.

جامع الأصفر (دليل٤٣٣) ٢٢٠، ٤٧٥.

جامع الأطروش (دليل ٣٣٧) ١٠٦، ٢٣٥، ٢٤١، ٢٥٦، ٢٥٧، ٣٤٠، ٣٣٩، ٤٨٦.

جامع الإكنجي (دليل٣١٦) ٤٨٥، ٥٦٢.

جامع البختي (دليل٥٠٩) ١٩٨، ٢٠٥، ٢٣٦، ٢٤٠، ٢٦٤، ٢٦٨.

جامع البُختي ٢٣٦، ٢٣٨، ٢٦٨.

جامع البزاز (دليل ١١) انظر الزاوية الزازية

جامع البكرجي (دليل ٥٧٠) ٢٥٣، ٤٨٣، ٥٦٠.

جامع البلاط (مندثر) ٤٦٨، ٤٦٩.

جامع البلاط الفوقاني ٣٠٠، ٤٨١.

جامع البهرمية (دليل ٤٢) ١٠٢، ١٠٦، ٢٨٦، ٣١١، ٣٣٦، ٣٤٨، ٣٦١، ٤٠٣، ٥٤٨، ٧٠٦، ٧١٠، ٧٤٣.

جامع البياضة (دليل٣٢٤) ٢٣١، ٢٣٦، ٢٤٢، ٤٨٥، ٥٦٢.

جامع الترماتيني (دليل٦٩٧) ٧٤٤

جامع التغري بردي(دليل٣٩٠) انظر جامع الموازيني

جامع التوبة (مندثر) ٢٣٥

جامع التوبة (دليل٦١١) ٢٥٥، ٣٠٢، ٥٠٨.

جامع الجبلي (مندثر) ٤٧٦

جامع الجنينة (دليل٣٧٤) ٢٥٦، ٢٦٣.

جامع الجورة ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣.

جامع الحاج موسى (دليل١٨٣) ١٠٦، ٣٣٦، ٣٥٧، ٣٦٤، ٤٦٩، ٥٦٨، ٧٧٦.

جامع الحجارين (دليل٢) ٢٦٣

جامع الحدادين (دليل٥٢٦) ٢٣٦، ٢٤٦.

جامع الحراني (دليل٢) ٢٢٩

جامع الحريري (دليل ٢٩١) ٢٢٧

جامع الحموي (دليل٣٣٠) ٤٨٦، ٥٦٣.

جامع الحيات (دليل١٧٤) ٢٣٠، ٢٤٥، ٤٦٧، ٤٦٩، ٤٧٢، ٤٨٣، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٥٦٨.

جامع الخريزاتي (دليل٣٨٩) ٣٢٨

جامع الخسروية (دليل٣٨٩) انظر المدرسة الخسروية أدناه

جامع الخولجة (دليل٣٢) ٢٢١، ٢٣٦، ٢٤٥.

جامع الخير (دليل١٨٣) انظر جامع حاج موسى أعلاه

جامع الدباغة العتيقة (دليل٢٥٧) ٢٢٥، ٢٢٨، ٢٣٥، ٢٤٦، ٣١٠.

جامع الدرج ٤٨٤

جامع الدلبة ٤٧٣

جامع الرومي (دليل٤٠٤) ٢١٧، ٢١٨، ٢٣٥، ٤٧٥.

جامع الشيخ الزركشي (دليل٣١١) ٥٦١

جامع الزغلي (مندثر) ٢٣٦، ٣٤٧.

جامع الزكي (دليل٤٧٣) ٢٣٦، ٣٥٦، ٤٨٤، ٥٦٦.

جامع الزيتونة(دليل٤٩٩) ٢٩٩

جامع الساحةالتحتاني (دليل٣٦٩) ٢٣١، ٤٢٢، ٤٨٦.

جامع السخانة(دليل٦١٤) ٢٠٥، ٢٥٥، ٧٩٥.

جامع السكاكيني(دليل٣٥٨) ٢٣٥، ٤٨٦.

جامع السلطان (خارج باب قنسرين) ٢٣٥

جامع السليماني (الحاضر السليماني) ١٩٨، ٢٣٥، ٢٤٠، ٣٩٦.

جامع السنجر(دليل٢٦٣) ٧٤٤، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٧.

جامع السنكري ٥٣٦

جامع السيد هو (دليل١٢) ٢١٤.

جامع الشجرة ٤٧٧

جامع الشعيبية (دليل٦) انظر المدرسة الشعيبية أدناه

جامع الشيخ إسماعيل ٢٢٧

جامع الشيخ جوهر (دليل٦٢١) ٤٨٥

جامع الشيخ حمود (دليل٤٠١) انظر أعلاه جامع الإسكافي

جامع الشيخ زين الدين (دليل٤٠٦) ٤٢١

جامع الشيخ سوار ٢٢٩

جامع الشيخ شريف (دليل٦٣) ٤٦٩، ٧٤٤.

جامع الشيخ عبد الله (دليل٤٩) انظر مسجد ابن زريق أعلاه

جامع الشيخ عبدالله (دليل٥١٨) ٧٢٦، ٧٣٤.

جامع الشيخ علي الهندي (دليل٢٨٥) ٤٢٣، ٤٢٦، ٥٦٧.

جامع الصافي (مندثر) ٢٣٥

جامع الصروي (دليل٣٢٤) انظر جامع البياضة أعلاه

جامع الطنبغا (دليل٣٣٦) ٢٣١، ٢٣٥، ٢٤١، ٢٥٦، ٢٥٧، ٤١٥، ٤١٦، ٤٨٦، ٤٨٧.

جامع الطواشي (دليل٣٦٥) ٢٣٥، ٢٤١، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٣٢٩، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٢، ٤٢٥، ٤٨٦.

جامع الظالع (دليل٥٨٢) ٣٠١

جامع العادلية (دليل١١٣) ١٠٦، ٢٨٦، ٣٣٦، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٥٩، ٣٦٠، ٤٥٢، ٤٥٣، ٧٠٦، ٧٤٣.

جامع العمري (دليل٢٣٢) ٢٢٩، ٣٠٩، ٧٣٢.

جامع الفراء (دليل٥٠٥) ٤٨٢

جامع الفستق (دليل١٤٠) ٥٦٨

جامع الفوعي (مندثر) ٢٣٦

جامع القاموسي (القادوس) ٢٢٨، ٢٢٩.

جامع القرمانية (دليل٢٦٣) ٧٤٤

جامع القصر (دليل٢٢٥) ٢٣٥، ٤٧٠، ٤٧١.

جامع القطاط (دليل٦١٩) ٢٠٥، ٣٠١، ٤٨١.

جامع القيقان (دليل٤) ٢٢١، ٢٣٥، ٢٤٥.

جامع الكختلي (دليل٤١٠) ٢١٩

جامع الكريمية (دليل٤٠٢) ١٠٦، ٢١٨، ٢٣٦، ٢٤٦، ٢٥٨، ٣٣٩، ٤٧٥.

جامع الكمالية (دليل ١٩) ٢٢١

جامع الكميني (دليل ٧٩) ٣٤٥، ٤٥٢.

جامع الكيزواني (دليل ١٨) ٢٢١

جامع المحصب (دليل٤٠٢) انظر جامع الكريمية أعلاه

جامع المجن (دليل٤٢٥) انظر جامع خان الطاف أدناه

جامع المرعشلي (دليل٤٨٢) ٥٦٥

جامع المزيبلة ٤٧٠، ٤٧١.

جامع المستدامية (دليل ٣٢٠) ١٠٦، ٣٤٠، ٣٨٦، ٤٨٥، ٥٦٢.

جامع المشاطية (دليل ٥٤٤) ٣٠٠، ٥٦٤.

جامع المضماري (دليل ٢٧٣)	٢٣٠، ٣٥٥، ٤٩٠، ٥٦٥.
جامع المغاربة(دليل١٨)	انظر أعلاه جامع الكوزواني
جامع المقامات	٤٠٩
جامع الملطي (دليل٣٢٧)	٥٦٣
جامع الملندي (دليل ٥٣٦)	٥٤٦
جامع المهمندار (دليل ٢٦٩)	٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣٤، ٢٣٦، ٥٦٦، ٧٧٧.
جامع الموازيني (دليل ٣٩٠)	٢١٦، ٢٣٥، ٢٤٢، ٢٥٦.
جامع الميداني (دليل ٤٨٦)	٤٨٢
جامع النارنجية	٤٦٩
جامع الناصري (مندثر)	٢٣٦
جامع باب الأحمر (دليل ٣٣٢)	٢٣٦، ٤٨٦.
جامع بادنجك (دليل ٦٠١)	٢٥٥، ٣٠١.
جامع باتقوسا (دليل ٥٦٠)	١٠٦، ٢٣٦، ٣٤٠، ٣٨٥، ٣٩٨.
جامع باتقوسا القديم (دليل٥٢٦)	انظر جامع الحدادين أعلاه
جامع بحسيتا	٢٢٨، ٢٣٥
جامع بدران (دليل ٢٣٠)	٢٢٨
جامع برسين (دليل ٥٨٤)	٣٠١
جامع بزة (دليل ٣٧٨)	٢٣٦، ٢٥٨.
جامع بلبان (دليل٣١٥)	٤٨٥، ٥٦٢.
جامع بني الدايخ	٤٧٦
جامع بني العديم	٢٢٧
جامع بني شنقش (دليل٣٩٨)	٢١٨
جامع بيش قبة (دليل٢٠٥)	٢٤٥، ٧٤٤.
جامع جلبي باشا (دليل٤٢٧)	٢٢٠
جامع خان الطاف (دليل٤٢٥)	٢١٩، ٤٧٤.
جامع خير الله (دليل ٥٢٥)	٤٩٤
جامع داخل باب النصر (دليل٢٧٧)	٢٣٦، ٤٦٥.
جامع ديك العرش (دليل٣٤)	٢٢١
جامع زقاق الدولاب (دليل٣٢٢)	٥٦٢
جامع زكريا(دليل٥٩٠)	٢٥٧
جامع سابق الدين عثمان (مندثر)	٢١٥
جامع ساحة حمد (دليل٥٨١)	٤٨١
جامع سلومان (دليل٥٧٣)	٢٥٤، ٣٠٠، ٣٠١، ٤٨١.
جامع سوق الغزل (دليل٥٣)	٧٤٤
جامع سيتا (دليل٢٣٩)	انظر جامع بحسيتا أعلاه
جامع شبارق (دليل٥٩٧)	٤٨٦
جامع شرف (دليل ٤٥٧)	٣٠٥، ٣٠٦، ٤٨٠، ٤٩٤، ٧٧٩.

جامع صفي الدين (دليل٤٠٥)	٢١٧
جامع طغرل	٢١٨
جامع طوغان	٢٣٥
جامع عبيس	٢٣٥
جامع عند الجسر (مندثر)	٢٦٨
جامع عند بستان بكباكش	٢٦٨
جامع عيسى الكردي	٢٠٥، ٢٣٦.
جامع في الفاخورة (مندثر)	٢٥٠
جامع في باب الجنان	٢٤٥
جامع في جورة جغال (مندثر)	٢٥٧
جامع في وسط الحلبة (مندثر)	٢٦٩
جامع فارلق(دليل٥٤١)	٢٥٣، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٤٨١.
جامع قاسم اللونو (دليل٦٢٠)	٣٠٠، ٤٨١.
جامع قاضي عسكر (دليل٦١٨)	٣٠٠، ٤٨١.
جامع قسطل الحرامي (دليل٥١٩)	٢٩٩، ٣٠٥، ٤٨٨، ٤٩٤، ٧٢٦، ٧٣٤.
جامع قسطل المشط (دليل ٤٦٣)	٤٩٤
جامع كتان (دليل٦١٥)	٢٥٥
جامع كوجك آغا (دليل٥٨٥)	٢٥٧، ٤٨٦
جامع محرم (دليل٤٣٧)	٢١٤
جامع مشهد أبو بكر (مندثر)	٢٣٦
جامع مشهد علي (مندثر)	٢٣٥
جامع معلق (في السويقة)	٤٧٢
جامع معلق	٤٧٣
جامع معلق (بني الطرسوسي)	٤٧٥
جامع معلق (على سفح كتاب الأسود)	٤٧٥
جامع مقر الأنبياء (دليل٥٧٤)	٤٨١
جامع منكلي بغا	انظر جامع الرومي أعلاه
جامع ميرو(دليل٣٩٥)	انظر جامع طغزل أعلاه
جامع هارون دده (دليل٥٧١)	٣٠٠، ٤٨١.

المدارس

المدرسة الأتابكية (دليل ٣١٠)	٢٦٣،٥٦١.
المدرسة الأحمدية (دليل٥٥)	١٠٦، ٣١٣، ٣٥٣، ٣٣٦، ٣٦٢، ٣٦٤، ٣٩١، ٤٠٣، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٣.
المدرسة الأسدية (دليل٤١٣)	٢١٨
المدرسة الإسماعيلية (دليل٢٩٤)	٤٢٢
المدرسة الأنصارية (دليل٣٥٢)	٢٥٧، ٢٦٣، ٢٧٢، ٤٧٧.
المدرسة الجاولية	٣٥٤
المدرسة الجردكية (دليل١٤١)	٥٦٨

المدرسة الحدائية (مندثرة)	٢١٦
المدرسة الحلوية (دليل٧٣)	١٠٦، ١٩٣، ١٩٤، ٢٢٥، ٢٤٨، ٣٣٢، ٣٣٦، ٣٣٩، ٣٤١، ٣٥٩، ٤٥٢، ٤٥٧، ٥٢٤، ٧٠٤، ٧٠٥.
المدرسة الحنفية (الحلوية)	١٩٣، ١٩٤، ٤٧٥.
المدرسة الخسروية (دليل١٥٩)	١٠٦، ١٩١، ٢١٧، ٢٥٢، ٣٣٦، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٩١، ٧٤٣.
المدرسة الرواحية (مندثرة)	٢٢٥
المدرسة الزجاجية (مندثرة)	٢١٩، ٢٤٨.
المدرسة الزيدية (مندثرة)	٢١٤
المدرسة الزينبية (مندثرة)	١٠٧، ٢٢٧، ٣٦٥.
المدرسة السفاحية (دليل٣٩١)	٢١٦، ٢١٧، ٢٣٦.
المدرسة السلطانية (دليل٣٤٢)	٣٤٤، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٤٠٩، ٤٢٢.
المدرسة السيافية (دليل٢٩٠)	١٠٦، ٢٣٠، ٢٦٣، ٢٦٤، ٣٦٤، ٤٩٠.
المدرسة الشرفية (دليل١٣٨)	٢٢٥، ٢٢٦.
المدرسة الشعبانية (دليل٢٦٨)	٢٣٠، ٣١٣، ٣٦٤، ٣٩٠، ٤٨٣، ٤٩٠، ٧٧٧.
المدرسة الشعيبية (دليل٦)	٢٣٦، ٣٢٠، ٤٥٤.
المدرسة الصلاحية (دليل١٧٠)	٢٢٧، ٢٣٣، ٥٦٨.
المدرسة الطرنطائية (دليل٦٠٠)	٢٣٥، ٢٥٥، ٤٨١.
المدرسة الظاهرية (دليل٦٦٠)	٢٦٣، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٤٠٩.
المدرسة العثمانية (دليل٢٨٢)	١٠٦، ٣١٣، ٣٢٩، ٣٣٦، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٦٤، ٣٩٠، ٤٩٠، ٥٦٧، ٧٤٣.
المدرسة العصرونية(مندثرة)	٤٦٧
المدرسة العديمية (دليل ٦٠٠)	انظر أعلاه المدرسة الطرنطائية
المدرسة القرموطية(دليل ٢٣٥)	٢٢٩، ٢٤٦.
المدرسة القرناطية(دليل ٢٩٧)	٢٢٧، ٢٣٦، ٢٦٢، ٤٢٣، ٤٢٥، ٤٨٩، ٥٦٧.
المدرسة الكاملية	٢٢٧
المدرسة الكلتاوية (دليل ٣١٨)	١٨٢
المدرسة المقدمية (دليل ٢٦)	٢١٤، ٢٤٨، ٥٢٤.
المدرسة المنصورية	٣٦٥، ٤٦٩.
المدرسة الناصرية(دليل ١٧٤)	انظر أعلاه جامع الحيات
مدرسة ابن العجمي دليل ٣٠٧)	٢٣١، ٢٤٧، ٥٦١.
مدرسة الجبيل	انظر أعلاه مدرسة ابن العجمي
مدرسة الفردوس (دليل ٦٦٢)	٢٣٥، ٢٦٣، ٣٨٨، ٣٩٠، ٣٩١.

التكايا

التكية الإخلاصية (دليل٣٢٣)	٣١٣، ٥١٣.
تكية الشيخ أبو بكر (دليل٦٢٥)	٢٨٨، ٤٠٨.
تكية الشيخ بيرق	١٠٧
تكية الملاخانة (دليل٢٢٧)	٢٨٨، ٤٠٨، ٧١٢، ٧٤٣.

تكية بابا بيرام	٢٩٩، ٤٠٨، ٤٨٠، ٤٩٣.
	الزوايا
الزاوية البزازية (دليل١١)	١٠٦، ٢١٤، ٣٣٩.
زاوية أصلان دده (دليل١٤٢)	٥٦٨
زاوية الشيخ بعاج (دليل٤٦٦)	٤٨٤، ٥٦٦.
	الخانقاهات
خانقاه البيازيدية (مندثر)	٣٨٦
خانقاه الزينية (مندثر)	٢٢٥
خانقاه الفرافرة (دليل٢٨٩)	٢٢٧، ٣٨٥، ٣٨٦، ٤٩٠
	الترب
تربة أحمد باشا (دليل٤٢٣)	١٠٦، ٤٠٩.
تربة الخشابية (دليل٤٢٩)	٢١٩، ٢٢٠، ٤٧٥.
تربة الشيخ جاكير (دليل٦١٣)	٢٥٥
تربة الطمي (دليل٣٥٢)	١٠٦، ٥٥٩.
تربة عبد الله الفازي (دليل١٨١)	٢٢٧، ٢٣٠، ٣٦٥.
تربة المعظم (دليل٥٢١)	٤٠٩، ٧٢٧، ٧٣٤.
تربة كوهر ملك شاه (دليل١٥٦)	٤٠٩
	الأضرحة
ضريح الترمذي (دليل٥٦٩)	٤٨٤
ضريح خاير بك (دليل٦٥٦)	٤١٠
ضريح قراسنقر (دليل٦٥٨)	٤٠٩، ٤١٠.
	المزارات
مزار الشيخ جاكير	٥٠٧، ٥٠٨.
مشهد أبو بكر	٢٣٦
مشهد الأنصاري	٢٦٦
مشهد علي	٢٣٥
مقام إبراهيم (دليل٦١١)	٣٠٤
مقام الشيخ بلال	٤٨٦
مقام علي	٣٩١
مقام غوث	٣٩٢
	المقابر
المقابر الإسلامية	١١٩
المقابر المسيحية واليهودية	١١٦
مقبرة الأرمن	٦٢١
مقبرة الجبيلة (دليل٣٠٠)	١٨٣، ٢٥٢، ٥٦١، ٧٥٠.
مقبرة الشيخ جاكير	٥٠٧، ٥٠٨.

الكنائس المسيحية

الكنيسة العظمى الكاتدرائية (موقع الحلوية) ٢٠٧، ٤٤٨، ٧٠٤.

كنسية الأرمن القديمة (دليل٧٦٤) ٣٠٦

كنيسة السريان الكاثوليك (دليل٧٦١) ٣٠٦

الكنائس اليهودية

كنيس اليهود (شرق خان الوزير) ٤٦٧

الكنيس اليهودي (دليل٢٥٥) ٢٠٤، ٢٢٩، ٤٩٠، ٥٨٨.

فهرس المنشآت الاقتصادية

المدينة ١١٤، ١٧٣، ٢٤٥، ٢٤٨، ٣٠٨، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٧٦، ٣٨٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٦، ٤١١، ٤٤٣، ٤٤٥، ٤٨٩، ٤٩١، ٤٩٢، ٥٢٢، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٦٧، ٥٦٨، ٧٠٨، ٧٦٠، ٨٣٧.

السوق الرئيس (الأسواق) ٣، ١٥، ٢٠، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٦، ٦٤، ٧٠، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٨٠، ٨٢، ٩٣، ٩٨، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١١٣، ١١٤، ١١٧، ١٢٠، ١٢٣، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٩، ١٣٢، ١٤٠، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٢، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٧٠، ١٧٢، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٩٠، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ٢٠٢، ٢٠٦، ٢٠٨، ٢١٠، ٢١٤، ٢١٦، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢٢، ٢٤٥، ٢٤٩، ٢٧٦، ٢٧٩، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٩١، ٢٩٤، ٢٩٥، ٣٠٩، ٣١٦، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣٦، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٤٠٠، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٤٣ ← ٤٥٠، ٤٥٤، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٨٩، ٤٩١، ٤٩٢، ٥٢٢، ٥٤٢، ٥٤٦، ٥٤٨، ٥٥٠، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٧١، ٥٧٢، ٦١٤، ٦٩٢، ٦٩٥، ٧٠٠ ←، ٧٠٨، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٧،٧١٦، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢١، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣١، ٧٣٨، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٨، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٨٥، ٧٩٥، ٧٩٦، ٨١٩، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٦، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٥٨، ٨٦٦، ٨٦٧.

الحي التجاري المركزي ٧٠٠، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧١٠، ٧١٣، ٧١٧، ٧١٨، ٧٢٠، ٧٣٠، ٧٣٨، ٧٤٢، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٨، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٨٣٢.

الأسواق

سوق اسطنبول العتيق ٤٥٦

سوق أصلان دده (دليل١٣٦) ٤٥٤، ٤٥٥.

سوق الأحد (مندثر) ٧٣٤

سوق الأخوان (دليل ٨١) ٤٥١، ٤٥٦.
سوق الباطية (دليل ١٠٤) ٣٥٤
سوق البالستان (الحراج) ٣٥٤، ٨٦١.
سوق البدو (باب النيرب) ٢، ١٣٤.
سوق البز ٤٤٨
سوق البزرجية ٣٥٤
سوق البياضة (دليل ٣١٧) ٧٢١، ٧٩٢، ٧٩٣.
سوق التبن (مندثر) ٢٦٧
سوق الجنيذة ٤٨٠، ٧٣٢، ٧٧٨، ٧٨٠، ٧٨١. ٧٨٣.
سوق الجمعة (مندثر) ٧١٩، ٧٢١.
سوق الجمعة الكبير ٧٤٨
سوق الجلفاص (دليل ٧٨) ٣٤٦، ٤٥٢، ٤٥٤، ٧٠٢، ٧٧٠.
سوق الجوخ (دليل ١٠٩) ٣٤١، ٤٥٣، ٤٥٦.
سوق الحبال (دليل ١٠١) ٣١١، ٧٧٠.
سوق الحبوب (بانقوسا مندثر) ٧٨٥
سوق الحدادين ٨٢٩، ٨٥٠.
سوق الحرير (دليل ٦٢) ٢٢٣، ٣١١، ٤٥١، ٤٦٩.
سوق الحور ٣٤٥
سوق الخابية (دليل ٢٧٤) ٣٥٨، ٤٩٠.
سوق الخشابين (مندثر) ٤٧٤
سوق الخضار (مندثر) ٢٠٨
سوق الخيل القديم (مندثر) ٢٤١، ٢٥٦، ٢٧٧، ٧٤٨.
سوق الدجاج ٣٤٦، ٧٩٠.
سوق الدهشة (دليل ١٤٦) ٣٤٥، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦.
سوق الزرب (دليل ١٦٢) ٣٤٤، ٤٥٣، ٧٠٦.
سوق السقطية (دليل ٨٤+ ١٠٥) ٢٤٣، ٣٤٥، ٣٤٦، ٤٥١، ٤٥٦، ٧٦٩.
سوق الشام (دليل ١٠٧) ٣٤٥، ٤٥٦.
سوق الصابون (دليل ١٣٢) ٢٥٢، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦.
سوق الصاغة القديم (مندثر) ٢١٥، ٢٤٩.
سوق الصباغين (مندثر) ٧١١
سوق الطحين (مندثر) ٢٠٨
سوق الطير العتيق (مندثر) ٢٢١، ٤٧٤.
سوق العبجية ٣٤٦
سوق العتمة (دليل ٢١٢) ٢٩٠، ٤٩٤، ٧٤١.
سوق العتيق (دليل ١٠٣) ٤٥٦
سوق العلبية (١١٧) ٣٤١، ٤٥٣.
سوق الغنم العتيق (مندثر) ٢٥٦

سوق الفرايين (دليل١١٩)	٣٤١، ٣٤٦، ٤٥٣.
سوق القاوجية (دليل١٢٤)	٣٥٤
سوق القصبجية	انظر سوق الحراج أعلاه
سوق القطن (دليل ١١٩)	انظر سوق الفرايين أعلاه
سوق اللحم (في الجديدة)	٢٩٧
سوق المجيدية	انظر سوق الحرير أعلاه
سوق المشاطية (دليل٥٣٨)	٤٨٥
سوق المنجدين (دليل٢٥٩)	٧٧٦
سوق النحاسين (دليل٤٧٢)	٤٥٢، ٥٦٥
سوق النطاعين	٤٧٣
سوق النوال (الجديدة)	٣٥٠
سوق الهال	٧١٣، ٧١٤، ٧٤١.
سوق الهوا	٢٤٣، ٣٤٦، ٣٥٣، ٣٥٥.
سوق باب الجنان (دليل ٢١٢)	انظر سوق العتمة أعلاه
سوق باب الحديد (دليل٣١٢)	٣٦٢، ٤٨٥.
سوق باب النيرب	٧٧، ١٣٤، ٧٢٠.
سوق بانقوسا	٧٧، ١٣٤، ٣٤٧، ٦٧٩، ٧٢٢، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٨٥٥.
سوق بحسيتا	٢٧٨، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٧٢.
سوق تجار التحف	٧٦٩
سوق خان الجديد	٢٢٥
سوق خان الجمرك (دليل٨٦)	١٠٢، ٣٤٥، ٤٥١، ٤٥٢.
سوق خان النحاسين (دليل٩٨)	٣٤١، ٧٢٦.
سوق قسطل الأكراد	٣٥٨
سويقة أبرك (دليل ٦٠)	٣٥٨، ٤٤٣، ٤٥١.
سويقة الأحمدية (دليل٧٥)	٣٤٩، ٣٥٣، ٤٥١.
سويقة البهرمية (دليل٤٠)	١٠٢، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٦١، ٤٠٨، ٤٤٣، ٤٥٠.
سويقة الحجارين (دليل٢٣٨)	٢٢٨
سويقة اليهود	انظر سوق بحسيتا أعلاه
سويقة حاج موسى	٢٢٦، ٤٦٦.
سويقة خاير بك (دليل١٦٨)	٤٥٤
سويقة علي	٦٩٢، ٧٧٣، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٩٣.

الخانات

خان أبرك (دليل٦١)	انظر خان القصابية أدناه
خان أزتيمور (دليل ١٣٧)	انظر أدناه خان الصابون
خان اسحق إسكندر (٢٢٢دليل)	٧١٥
خان اسطنبول (دليل٢٥٨)	٢٥١، ٥٦٨، ٧٢٤، ٧٧٥، ٧٧٧.

خان أوج خان (دليل٤٧٨) ٢٥١، ٣٥٦، ٣٦٥، ٤٨٤، ٥٦٥.

خان الأسود (دليل٢٢٣) ٧١٥

خان الأشرفي ٨٥٥

خان الأعوج (دليل٢٦٤) ٢٥١، ٣٥٧، ٥٦٨، ٧٢٤، ٧٥٥، ٧٧٧.

خان الأفندي (دليل٥٣٧) ٣٨٤، ٧٨٩.

خان الإكنجي (دليل٥٥٥) ٣٥٢، ٨٤٦.

خان الإكنجي (الجبيلة) ٢٣١

خان البارود (مندثر) ٧٤٨

خان البرتقال (دليل٢٦٦) ٢٥١، ٤٦٦، ٧٢٤، ٧٧٣.

خان البرغل (دليل٩٤) ٤٥٢، ٤٥٣.

خان البصل (المشاطية) ٣٥٤

خان البصل المجفف (بانقوسا) ٧٨٦

خان البنادقة (دليل٧٢) ١٧٨، ٣١٢، ٤٥١.

خان التتن (دليل٢٦٢) ٢٥١، ٧٢٤، ٧٥٥، ٧٧٧،

خان الجاكي (دليل٧١) ٣١١، ٤٥١.

خان الجديد (دليل٣٩) ٧١٠

خان الجشارية (مندثر) ٣٤٠

خان الجافتلك (دليل٢٥٦) ٢٢٧، ٣٥٥، ٤٩٤، ٧١٥.

خان الجلبي (دليل٥٤) ١٧٤، ٣٥٣، ٤٥١.

خان الجمرك (دليل٨٩) ١٠٢، ٢١٥، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٦٠، ٣٨٢، ٤٠٨، ٤٥١، ٧٠٦، ٧٦٠، ٧٦٢، ٧٦٩، ٧٧٠.

خان الجورة (دليل٢٧) ٢٢٢، ٥٦٧.

خان الجورة (دليل١٤٥) ٣٠٩، ٣٥٩، ٤٥٠.

خان الحبال (دليل٧٧) ١٧٨، ٣١١، ٣١٢، ٣٥٩، ٤٥١، ٤٥٢، ٧٦٠، ٧٧٠.

خان الحرير (دليل٦٤) ٢٢٣، ٣١١، ٣١٢، ٣٨٢، ٤٥١، ٤٦٩.

خان الحلوقي (دليل٥٣٥) ٣٤٦، ٣٨٤، ٧٨٩.

خان الحمص (مندثر) ٧٤٨

خان الحنة (مندثر) ٢٥١

خان الحواضرة (دليل٥٩٤) ٨٤٧، ٨٥٦.

خان الخشب ٣٨٤

خان الخنادي (دليل١٥٦) ٣٨٤، ٧١٩،

خان الدباغين (مندثر) ٢٩٧

خان الدهان (مندثر) ٢١٥

خان الدوه لك (مندثر) ٩٧

خان الزبيب (مندثر) ٧٨٦

خان الزعيم الأول (دليل٦٨) ١١٤

خان الزعيم الثاني (دليل٤٦٠) ٦٩٧

خان الزيت (دليل٢٢٦) انظر خان الجفتلك أعلاه
خان السبيل (مندثر) ٤٧٧
خان السمك (مندثر) ٢٥١، ٣٨٤.
خان السيد (دليل١٤٥) انظر خان الجورة أعلاه
خان الشربجي الأول (دليل٢١٧) ٧١٥
خان الشربجي الثاني (دليل٢١٦) ٧١٥
خان الشربجي الثالث (دليل٢١٥) ٧١٥
خان الشونة (دليل١٦٠) ٣٤٢، ٣٤٤، ٤٧٦، ٧١٩، ٧٤٣
خان الشيباني (دليل٩٠) ٣٠٩
خان الشيخ الأشرفي (دليل٣٦٨) ٨٥٥
خان الشيخ عبد الله (دليل٤٥) ٣٨٣، ٥٨١، ٥٨٢.
خان الصابون (دليل١٣٧) ٢٢٦، ٢٥٠، ٣٠٨، ٣٥٨، ٣٧٩، ٣٨٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٥٦٧، ٥٦٨، ٧٠٥.
خان الطاف (دليل٤٢٤) ٢١٩، ٣٦٥، ٤٧٤.
خان الطحين (مندثر) ٧٨٦
خان العادلية (دليل١١٢) ٣٤٢، ٤٥٣.
خان العبسي (دليل٩٢) ١٧٤، ٣٥٥، ٣٦٢، ٤٥٣.
خان العرصة (دليل٤٥٢) ٣٥٠، ٣٥٥، ٧٣٢، ٧٤٣، ٧٧٨.
خان العلبية (دليل١١٥) ١٧١، ٢١٦، ٣٤٢، ٣٨٠، ٣٨٢، ٤٠٨، ٧٠٦، ٧٤٣، ٧٥٨، ٧٦٠، ٧٧٠.
خان العجمي ٧٦٢
خان الغنم (باب الملك مندثر) ٧٩٤
خان الفاخورة (مندثر) ٢٥١
خان الفحم الأول (مندثر) ٢٥٢
خان الفحم الثاني (مندثر) ٢٥١
خان الفخار (مندثر) ٣٨٤
خان القرابين (دليل١٥١) ٣٤١، ٧٠٦.
خان القاضي (دليل٤١٨) ٢١٨، ٣٠٩.
خان القصابية (دليل٦١) ٢٤٩، ٣٠٨، ٣١٢، ٣٥٤، ٣٥٨، ٣٧٩، ٤٥١، ٤٦٩، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٦٢.
خان الكتان ٥٦٧
خان اللبن (مندثر) ٢٥٢، ٣٨٤.
خان اللباجي (دليل١٥٥) ٣٨٤، ٧١٩.
خان المجني (مندثر) ٣٠٩
خان المرعشلي (دليل٥٣٥) ٣٤٦
خان المرة (مندثر) ٣٠٩
خان المشاطية (دليل٥٤٧) ٣٨٤
خان الناصر الأول (دليل١٥٨) ٧١٩
خان الناصر الثاني (دليل١٥٧) ٣٨٤،٧١٩.
خان النحاسين (دليل٩٧) ٣٤١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٦.

خان الوزير (دليل١٨٠) ٩٧، ٢٢٧، ٢٣٤، ٣٠٢، ٤٦٧، ٤٦٩، ٤٧٢، ٥٦٨، ٧٧٣.

خان الويوضي ٧٦٢

خان حاج موسى (دليل٢٦٠) ٢٥١، ٣٥٧، ٥٦٨، ٧٢٤، ٧٥٥، ٧٧٦، ٨٦١.

خان خاير بك (دليل١٧١) ٢٥٠، ٣٠٩، ٣٥٩، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٥٦٧، ٧٠٥.

خان ختلم (دليل٥٤٣) ٧٩١

خان داركورة (مندثر) ٧١٥

خان سويد (مندثر) ٢٥١

خان شلم (دليل١٥٠) ٧٦٠

خان عبدو المصري (دليل٣٦٢) ٢٥٦، ٣٢٢، ٤٢٢.

خان عصير العنب (بانقوسا) ٧٨٦.

خان عمر شاهين (دليل٦٥) ١١٤، ١٤٢، ٧٢٩، ٨٦٨.

خان قنصه (دليل٤٠٨) ١٧٤، ٣٨٤، ٣٩٦، ٧١٧.

خان قبرص (دليل٥٤٨) ٣٨٤

خان قورد بك (قرطبة دليل٢٦٥) ٢٢٧، ٢٣٠، ٢٥١، ٢٣٤، ٣١٢، ٣٢٤، ٣٢٩، ٣٤٣، ٣٥٩، ٥٦٨، ٧٢٤، ٧٧٣، ٧٧٧، ٨٢٨.

خان كعدان (دليل٥٥٩) ٣٨٥

خان ماركوبولي انظر خان الشيخ عبد الله أعلاه

خان محمد باشا (دليل٨٩) انظر خان الجمرك أعلاه

خان محوك (دليل٦٦) ٣٨٤، ٧٨٩.

خان ميسر ١١٤، ١٤٢، ٦٩٧، ٧٢٩.

القاعات

قاعة الجوهري ٢١٩

قاعة بني زهرة ٢٢٣

الأقبية

قبو الأكلنجي ٣٥٢

قبو النجارين ٢٥٢، ٥٦٢، ٧٩٢، ٤٨٩.

القيسريات

قيسرية إبشير باشا الأولى ٣٥٠، ٣٥١، ٧٣٢، ٧٤٣، ٧٧٨، ٧٧٩،

قيسرية إبشير باشا الثانية ٣٥٠، ٣٥١، ٧٣٢، ٧٤٣.

قيسرية إبشير باشا الثالثة ٣٥٠، ٣٥١، ٧٣٢، ٧٤٣.

قيسرية الأمه جي ٣٥٦

قيسرية البز ١٩٢، ١٩٦، ٤٠٦، ٤٤٨.

قيسرية الحرامي ٧٢٧، ٧٣٤.

قيسرية الحمصاني ٣٥٨

قيسرية الزكي ٣٥٤

قيسرية السيمي ٣٥٥

قيسرية الشيخ طه ٣٥٥

قيسرية العطبية (دليل١١٦) ٣٤٢
قيسرية الفرابين (دليل١٤٩) ٣٤١
قيسرية الملقية (دليل٢٧٩) ٣٥٨، ٤٩٠، ٥٦٦، ٧٢٥، ٧٧٨، ٨٥٤، ٨٦٦، ٨٦٧.
قيسرية اليشبكية (دليل١٢٠) ٣٤١
قيسرية أوج خان (دليل٤٨١) ٤٨٤، ٥٦٥
قيسرية بني مزيد (دليل١٧٧) ٣٥٧
قيسرية خان الكتان (دليل١٧٩) ٥٦٨
قيسرية مصرباي (مندثرة) ٣٥٩.

المصابن

مصبنة الجبيلي (دليل٢٨١) ٥٦٦، ٧٢٥، ٧٧٨
مصبنة الزنابيلي الأولى(دليل٢٨٠) ٣٩٥، ٣٩٦، ٤٩٠، ٥٦٦، ٧٢٥، ٧٧٨.
مصبنة الزنابيلي الثانية(دليل٤٧٧) ٣٦٥، ٥٦٥، ٨٥٧.

متفرقات

معمل زجاج قديم (دليل٦٨٣) ٨٤٥
المسلخ ٣٠١، ٥٤٥، ٥٥٠، ٧٤٩.
عنبر الملح ٣٥٢
الملاحة ٧٤٨
الدباغة الكبيرة (مندثرة) ٧١١، ٧١٢.

فهرس المنشآت الخدمية

الأسبلة والقساطل

سبيل أبو خشبة (دليل٢١٠) ٤٨٠، ٤٩٤
سبيل الأحمدية (دليل٥٦) ٣٥٣، ٤٥٠، ٤٥١.
سبيل الأنتنجي ٤٩٤
سبيل البيك (دليل٣٧٦) ٤٨٦
سبيل الجزماتي (مندثر) ١٠٦، ٣٦٥.
سبيل الرقبان ٣٠٠
سبيل الملاحة التحتاني (دليل٣٧٠) ٢٣١، ٤٨٦.
سبيل الملاحة الفوقاني (دليل٣٧٢) ٢٣١، ٤٨٦.
سبيل الشمالي ٤٩٤
سبيل الشيخ إبراهيم (دليل٣١٤) ٤٨٥
سبيل الطنبغا (دليل٩٦) ٤٥٣
سبيل الناصري (دليل٢٨٤) ٤٢٣، ٤٢٦، ٥٦٧.
سبيل خاير بك (دليل١٨٦) ٢٢٩
سبيل ساحة بزة (دليل٣٨٥) ٤٨٧
سبيل عكام بك (دليل٢٥٦) ٢٢٩
سبيل قاضي عسكر (دليل٦١٧) ٤٨١
سبيل إيشير باشا ٣٥٤

قسطل الأكراد ٣٥٨، ٤٩٤.
قسطل الحجارين ٢٢٨
قسطل الحرامي (دليل٥٢٠) ٤٨٠، ٤٨٨، ٤٩٤، ٤٩٦، ٧٢٧، ٧٣٤.
قسطل الرمضانية ٤٩٣
قسطل الزيتون (دليل٤٩٩) ٣٥٥، ٤٨٢، ٤٨٨.
قسطل السلطان (دليل٢٤٣) ٤٩٤
قسطل الشرعسوس ٤٩٤
قسطل القنال ٤٩٤
قسطل العشور ٣٥٧
قسطل العقرب ٣٥٥
قسطل المشط ٤٩٤
قسطل المصابن ٤٩٤
قسطل بحسيتا ٤٩٤
قسطل جادة التربية ٤٩٤
قسطل جامع شرف (دليل٤٥٥) ٤٨٠، ٤٩٤، ٧٧٩..
قسطل رجب باشا (مندثر) ٤٩٤
قسطل علي بك (دليل٥٩٩) ٣٠١، ٤٨١، ٤٨٨.
قسطل نازي ٤٩٤

الحمامات

حمام ابن أبي عصرون(مندثر) ٤٧٠
حمام أزتيمور(دليل٢٨٣) ٣٥٩، ٤٨٩، ٥٦٧.
حمام الأمه جي (دليل٥٠٤) ٤٨٢
حمام البساتنة (دليل٥٢٤) ٤٨٠، ٤٩٤.
حمام البياضة (دليل٣٢٥) ٢٣١، ٤٨٥، ٥٦٣.
حمام التل (دليل٧٤٨) ٢٢٨، ٧٣٠.
حمام الخواجا (مندثر) ٢٢١، ٣٥٤.
حمام الجديد ٢٢١
حمام الجوهري (دليل٤١٥) ٢١٩، ٢٢٠، ٢٥٨.
حمام الحدادين (دليل٥٢٧) ٧٩٠
حمام الذهب (مندثر) ٢٣٢، ٢٤١، ٤٢٢.
حمام الرقبان (دليل٥٤٩) ٣٠٠، ٤٨٣، ٥٦٤، ٧٢٢.
حمام الزمر (دليل٢٨٣) انظر حمام أزتيمور أعلاه
حمام الست (دليل١١٠) ٢١٥، ٢٤٦، ٣٤٢، ٣٤٣.
حمام السكر (مندثر) ٣٥٧
حمام السلطان (دليل٢٩٢) ٢٣٠، ٤٨٣، ٤٨٩، ٤٩٠.
حمام الشيباني (دليل١٦١) ٣٤٤
حمام الصالحين (دليل٣٧٧) ٤٨٦

حمام القاهرية (مندثرة) ٢٧١
حمام العفيف (مندثر) ٢١٦، ٤٧٣
حمام العوافي (مندثر) ٢٢٣
حمام الفرح (دليل٥٥٨) ٤٨٣
حمام القاضي (دليل٢٧٢) ٢٣٠، ٣٥٨، ٥٦٦
حمام القواس (دليل٤٦٤) ٥٦٦
حمام اللبابيدية (دليل٣٣٩) ٢٤١، ٢٥٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٤٨٦
حمام المالحة (دليل٤٠٩) ٢٣٢
حمام المضيق (مندثر) ٢٦٨
حمام النحاسين انظر حمام الست أعلاه
حمام الهزازة (مندثرة) ٢٦٧
حمام الهندي ٤٩٠
حمام الواسطي (دليل١٨٧) ٣٥٨، ٧٧٤.
حمام الويوضي (دليل١) ٣٠٣، ٣٤٧، ٣٥٠.
حمام أوج خان (دليل٤٨٠) ٤٨٤، ٥٦٥.
حمام أوران (مندثر) ٢٢٤، ٢٢٦، ٤٧٠، ٤٧١.
حمام باب الأحمر (دليل٣١١) ٤٨٦
حمام بزدار (دليل١٦) ٢٢١
حمام بلبان (دليل٣١٣) ٥٦٢
حمام بهرام باشا (دليل٤٤٦) ٣٠٦، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٦١، ٤٨٠، ٤٩٤.
حمام جلاتو (دليل٣٦٤) ٢٤١
حمام حمدان (دليل ٣٨٤) ٢٣٢، ٢٣٨، ٤٧٧، ٤٨٧.
حمام ساحة بزة (دليل٣٨٤) انظر حمام حمدان أعلاه
حمام سوق التين (مندثر) ٢٦٧
حمام سوق الدجاج (دليل٥٢٩) ٧٩٠
حمام شمس الدين لولو(مندثر) ٢٢٣
حمام عتاب (دليل٥٠) ٢١٥، ٣٣٩، ٣٥٤.
حمام ميخان (دليل٧٢٨) ٢١٦
حمام يلبغا الناصري(دليل٣٣٩) انظر حمام اللبابيدية أعلاه

المارستانات

البيمارستان الأرغوني (دليل٤٠٠) ٢١٨، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤.
البيمارستان النوري(دليل٤٤) ٥٠، ٢١٤، ٢٤٣، ٢٤٨، ٢٧٨، ٣٩٢.

المقاهي

قهوة إبشير باشا (دليل٤٤٧) ٣٥٠، ٤٠٢، ٤٠٣، ٧٣٢، ٧٤٣، ٧٧٨.
قهوة الجديد (دليل ٥٨) ٣٤٩، ٣٥٣، ٤٠٢، ٤٠٣.
قهوة الدرج ٣٥٥
قهوة السيلس (دليل٢٧٠) ٥٦٦

قهوة السيسي ٣٥٥
قهوة العجيمي (دليل٢٧٨) ٤٠٣، ٥٦٦.
قهوة المحمص ٣٤٢

شبكة المياه وقنواتها

شبكة المياه (القديمة) ٥٠، ٥١، ٦٧، ١٥٢، ١٩٩، ٢٠٤، ٢١٠، ٢٥٦، ٢٧٢، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٩، ٢٨٢، ٢٩٩، ٣٠٦، ٤٠٤، ٤٢٢، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٥٩، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٧٦، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٦، ٥٥٦، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦٢، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٧، ٧٤٢.
قناة أقيول (قناة عز الدين) ٤٨٣، ٤٨٧.
قناة الشعبانية ٤٨٣
قناة القطانة ٤٨٣، ٤٨٨.
قناة المرعشلي ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٨.
قناة المستدامية ٤٨٣، ٤٨٥، ٤٨٧، ٤٨٩، ٤٩٢
قناة باب قنسرين ٤٨٣
قناة برد بك ٤٨٠، ٤٨٣، ٤٨٨، ٤٩١، ٤٩٣، ٤٩٤.
قناة جامع الحيات ٤٨٣، ٤٩١.
قناة حمام السلطان ٤٨٣
قناة شاهين بك ٤٨٣
قناة علي بك ٤٨١، ٤٨٣، ٤٨٨.

فهرس المرافق العامة والدور المميزة

الدوائر الحكومية

البريد المركزي ١٢٤، ٧٥٠.
البرق والهاتف ١٢٤
البلدية (الهجرة والجوازات) ٣٥٢، ٦٩٧
السراي القديمة ١٢٤، ١٨٣
السراي الجديدة ١٢٤، ١٢٥، ٧٣٨، ٧٤٩.
السراي المصرية ٤٨٩
السراي المندثرة (مكان المشفى الوطني) ٧٠٥، ٧٤٨.
دار العدل ٤٢٢، ٤٣٥، ٧٠٥.
قصر العدل ١٢٤، ٧٤٩، ٧٥٠.
دار الزكاة ٤٧٤
دار الإفتاء ٦٩٧
مديرية المساحة ١٢٤
مخفر باب الفرج ١٢٤
مخفر باب النصر ٤٦٦
حبس القلعة ٤٧٣

قشلة الترك ٤٨٠

الفنادق والمتاجر

فندق بارون ١٢٠
فندق عوشة ٢١٥، ٢٤٣.
متجر أورصدي بك ١٢٥

المتاحف والنصب

متحف حلب ١٢٤
متحف التقاليد الشعبية ١٣٤
ساعة باب الفرج ٤٩٤، ٦٩٧، ١١٨، ٧٢٨، ٧٣٩.

المدارس الحكومية

مدرسة إعداد المهندسين ١٢٤
(حالياً المعهد الصناعي)
مدرسة المأمون ٧٥٠
مدرسة معاوية ٧٥٠
مدرسة التمريض ٧٥٠
(خلف المشفى الوطني)
مدرسة العرفان ٣٤٢
مدرسة النهضة ١٨٢
(حالياً مدرسة عمر مصطفى جمال)
معهد حلب العلمي (الأميركان) ١٢٤

المشافي

مشفى ابن رشد ١٢٣
مشفى الرازي ١٢٣
مشفى الرمضانية(العسكري) ٤٩٣
مشفى الغرباء (الوطني) ٣٤٤، ٧٠٥، ٧٥٠.
مشفى سان لويس (فريشو) ١٢٣

المصارف

مصرف روما ١٢٥
مصرف سوريا ١٢٥
مصرف فرنسا ١٢٥

النوادي الثقافية والاجتماعية

المركز الثقافي ١٢٣
النادي الفرنسي ١٢٣

منشآت النقل والطاقة

محطة الترام ١٢٣
خطوط الترام ٧٢٩، ٧٣٨، ٧٣٩.
شبكة خطوط النقل الداخلي ٧٣٩

محطة إنطلاق الباصات ٧١٦، ٧٤١.
محطة انطلاق التاكسي ٨٦٣
شبكة السكك الحديدية ٤٤٩، ٦٨٨.
خطوط السكك الحديدية ٧٤١
محطة الشام ١١٨، ١١٩، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠.
محطة بغداد ٩٢، ١١٨.
محطة توليد الكهرباء ١٢٣، ٨٣٩.

متنزهات وملاعب

الحديقة العامة ١٢٣، ١٢٦، ٨٥٠.
منتزه السبيل ١٢٣
الملعب البلدي ١٢٤

البساتين والجنان

التواثير (أمام باب المراق) ٤٧٧
بستان الأقباعي ٤٩٣
بستان الجحاش ٣٤٨
بستان الرمضانية ٤٩٤
بستان الكادك ٣٥٥
بستان الكهف ٣٥٥
بستان اليهود ٣٤٧
جنينة الفريق ٣٤٤
جنينة ويس باشا ٣٥٢
جنينة يمش ٤٩٣

الدور السكنية المميزة

بيت أجقباش (دليل٤٤٥) ١٣٤، ١٤٦، ٧٨٠.
بيت الجلبي ٣٧٤
بيت جنبلاط ١٤٦، ١٦١، ٣١٣، ٣٧٤، ٤٩٠
بيت غزالة (دليل٤٥٣) ١٤٦، ١٦١، ٣٧٤، ٧٨٠.
بيت رجب باشا (دليل٢٣٣) ٣١٣
دار السعادة (مندثر) ٣٤٣، ٣٤٤
سراي عثمان باشا (مندثره) ٣٥٢
قناق راغب آغا ٢١٨
مبنى الأوقاف(مسرح نقابة الفنانين) ٦٩٧

متفرقات

تل فيروز ٢١٥، ٤٧٤.
جبل الجوشن ١٩٦، ٢٦٦.
جبل الغزالات ٥٠٦
خرابة خايرج ٤٧٧

صنيعة القتالين ٢٩٧
عمود الميسر ٤٧٦
كتاب الأسود ٤٧٣، ٤٧٥.

فهرس الأحداث والعصور التاريخية

الاحتلال العثماني لسوريا ٥١، ٥٢.
الاستيلاء العثماني على حلب ٢٨٠
الثورة الصناعية ٣٨، ١٧٧، ١٨٣، ٦٥٠، ٨٣٩.
الثورة الفرنسية ٣٩، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٤، ٦٣٦، ٦٤٨.
الحرب الأهلية الإسبانية ٣٩، ٦٢٤.
الحرب الروسية التركية ٦٢٦، ٦٣١، ٦٧٣.
الحرب العالمية الأولى ٥٣، ٦١، ١٢١، ٥٨٤، ٦٨٥، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٧٠٢، ٧٤١، ٧٩٧، ٨٢٠، ٨٤٤، ٨٥٢، ٨٥٩، ٨٦١.
الحرب العالمية الثانية ٦٦، ١٢٦، ١٢٨، ١٧٦، ٥٧٢، ٥٧٣، ٧١٢، ٧١٧، ٧٢٢، ٧٩٨، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨١٨، ٨٢٥، ٨٣٢، ٨٣٦، ٧٧٠، ٨٤٩، ٨٥٧، ٨٦١، ٨٦٦.
الحملات والحروب الصليبية ١٣، ١٤، ١٦، ٣٣، ١٨٦، ٢٠٩، ٥٧١، ٥٨١، ٥٨٦، ٥٩٢، ٥٩٤، ٥٩٥.
حرب القرم ٧٨٧
حروب نابليون الاستعمارية ٣٩
غارات البرابرة ١
فترة الانتداب الفرنسي في سوريا ٩٢، ٩٥، ١٠٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٨، ٥٠٠، ٧٢٢، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣٦، ٧٤١، ٧٤٩، ٧٥٥، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٩، ٨١٨، ٨٣٧، ٨٤٥.
فترة ما بين الحربين ١٢٢، ١٨١، ٧٢٢، ٧٦٥، ٧٨٦، ٨١٧، ٨٤٤.
معاهدة أوترشت ٦٢٤
معاهدة بسماروفيتز ٦٢٤
معركة ايزوس ٦٢
موقعة عين جالوت ٢١١
العصر البيزنطي ٦٥، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٧، ٣٧٨، ٤٠٥، ٤٢٠، ٤٢٣، ٤٢٥، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٤٠، ٤٦٣، ٥٨٦.
العصر الحديث ٧، ١٦، ٢٨، ٣٦، ٥٧، ١٦٢، ١٨٧، ٢٠١، ٧٥٣، ٨٢٧، ٨٥١.
العصر الروماني ٢٤، ٣٣، ٦٥، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٠٧، ٣٢٠، ٣٧٨، ٤٠٤، ٤٢٥، ٤٦٣، ٥٨٦.
العصر الساساني ٥٨٦
العصر الشرقي القديم ٥٦
العصور القديمة ٣٣
العصور الكلاسيكية ٢٣، ٣٩، ١٥٣، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٧، ١٧٥، ١٧٦، ١٨٠، ٣١٥، ٣١٨، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٧٨، ٣٧٩.
القرون الوسطى ٢، ٧، ١٦، ٢٥، ٢٦، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٣، ٣٦، ٣٨، ٤٦، ٥١، ٥٧، ٥٩، ٧٠، ١٠٣، ١١١، ١٢٩، ١٥١، ١٥٣، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٢، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨٧، ١٨٩، ١٩٧، ٢٠١، ٢١٠، ٢١٢، ٢٤٠، ٢٤٥، ٣٢٤، ٣٢٨،

٣٣٠، ٣٧٨، ٣٨٧، ٣٩٢، ٣٩٤، ٤٠١، ٤٠٥، ٤٠٨، ٤١١، ٤٢٧، ٤٤٦، ٤٦٢، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٩٤، ٥٩٧، ٦١١، ٦١٣، ٦٤٠، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٥٢، ٨٠٤، ٨٢٧.

عصر الباروك ١

عصر النهضة ١

عصور ما قبل التاريخ ٤٥

العصر الهلنستيّ ٢٤، ٣٣، ٦٥، ١٥٥، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٠٧، ٢٤٨، ٣١٦، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢٥، ٣٣٠، ٤٦٣، ٧٧٠، ٧٦٦.

الفتح الإسلامي ١٦٤، ٥٨٦.

العصور السورية القديمة ١٣٩

العصور الإسلامية المبكرة ٣١٥، ٣١٨.

العصر الأموي ٤٦، ٦٥، ٤٦٣، ٥٨٦.

العصر الأيوبي ٦٣، ٦٥، ١٠٧، ١١٢، ٢٠١، ٢٣٤، ٢٥٧، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٥، ٢٧٩، ٢٨٠، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٢٢، ٣٩١، ٤٠٤، ٤٠٩، ٤١٧، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٣، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٣٣، ٤٣٥، ٤٣٨، ٤٤٩، ٤٦٥، ٤٧٦، ٤٧٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٥٠٤، ٥١٣، ٥١٦، ٥١٧، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٨، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٨٤، ٧٠٣.

العصر الحمداني ٤٣٣

العصر الزنكي ٦٣، ٦٥، ١٠٧، ٢٤٨، ٢٥٦، ٢٨٠، ٣٢٠، ٤٤٩، ٥٨٤، ٧٠٣.

العصر السلجوقي ٦٣، ٣٨٨.

العصر السلوقي ٤٦، ٤٢٥.

العصر العباسي ٦٥

العصر العثماني ٥٥، ٦٣، ٦٥، ٦٧، ٩١، ١٠٧، ١١٤، ١١٦، ١١٨، ١٢١، ١٢٢، ١٢٥، ١٢٨، ١٣٦، ١٣٩، ١٥١، ١٥٢، ١٦٥، ١٦٦، ١٨٩، ٢٣٤، ٢٤٤، ٢٤٩، ٢٥١، ٢٥٣، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٩٨، ٢٩٩ ← ٣٠٧، ٣١٠ ← ٣١٣، ٣٣١، ٣٣٣ ← ٣٤٠، ٣٦٠، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٧١، ٣٨٧، ٣٩٨، ٤٠٠، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٨، ٤٢٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٤، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٥٠٠، ٥٢٤، ٥٤٢، ٥٧٦، ٦٩٥، ٦٩٧، ٧٠١، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧١٩، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٤٠، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٦، ٧٤٨، ٧٧٤، ٧٧٨، ٧٨٢، ٧٨٥

العصر المملوكي ٢، ٤١، ٦١، ٦٣، ٦٥، ١٠٧، ١١٢، ١١٣، ١٣٦، ١٣٩، ١٦٨، ٢٠٩، ٢١٢، ٢٢٧، ٢٣٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٧٠، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٥، ٢٧٧، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٩٨ ← ٣٠٨، ٣١٠، ٣١٢، ٣١٣، ٣٢٢، ٣٢٤، ٣٢٦، ٣٢٨، ٣٣٨، ٣٤٠، ٣٦١، ٣٦٣، ٣٦٨، ٣٨٠، ٣٩٦، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤١٧، ٤١٩، ٤٢٣، ٤٣٤، ٤٤٩، ٤٥١، ٤٥٣، ٤٦٥، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥١٧، ٥٢١، ٥٢٣، ٥٢٨، ٥٣٤، ٥٤٢، ٥٥٨، ٥٧٦، ٥٨٤، ٧٠١، ٧٠٤، ٧١١، ٧١٧، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٤٠، ٧٦١،

٧٧٧، ٧٧٨، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٩٣.

المصطلحات المتداولة

التجارة الدولية ٧، ١١، ١٣، ١٤، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢٣، ٢٥، ٣٠، ٣١، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ٣١٠، ٣١٢، ٥٧١، ٥٧٣، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٣، ٥٩٢، ٥٩٧، ٥٩٩، ٦٠١، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢٤، ٦٢٩، ٦٤٢، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٩، ٦٩٢، ٨٠٢، ٨٠٣.

المدينة الإسلامية ١٩٧، ٣٧٦، ٤٠٢، ٤٠٥، ٥٠٨.

المدينة الهللستية ٣١٦

المدينة الشرقية ٨، ٢٢، ٥٧، ٧٦، ١٢٦، ١٤٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧١، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٩، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ٣١٥، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٣٠، ٧٤٨.

المدينة الشرقية الإسلامية ٣، ٧٠، ٧١، ١٥١، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٦، ١٥٨، ١٦٤، ١٧١، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٧، ١٨٠، ١٨١، ١٨٥، ٢٧٦، ٣١٥، ٣٢١، ٣٧٦.

العمارة الإسلامية الشرقية ١٧

فهرس أشكال الجزء الثاني

		الصفحة
الشكل رقم ٥٨	عدد المنشآت الضخمة الموجودة في حلب التي لا يزال من الممكن الاستدلال عليها من خلال الأبنية القائمة أو من خلال الكتابات القديمة في كل نصف قرن وذلك تبعاً لتاريخ إنشائها	٥٨٥
الشكل رقم ٥٩	المنشآت الضخمة الموجودة في حلب التي لا تزال موجودة ومن الممكن تأريخها بوضوح مصنفة تبعاً لعام بنائها (ماعدا الأبنية السكنية وماعدا أحياء المدينة الحديثة)	٥٨٥
الشكل رقم ٦٠	الدول غير الإسلامية في الشرق الأدنى حوالي ١٢٠٠م	٥٨٨
الشكل رقم ٦١	خطوط التجارة البعيدة المدى رقم ١ و٢ و٤ و٥ (اسطنبول وإزمير وموانئ المشرق الجنوبية والإسكندرية)	٥٩١
الشكل رقم ٦٢	خط التجارة البعيدة المدى رقم ٣ (حلب)	٥٩٣
الشكل رقم ٦٣	الأقاليم الإسلامية وغير الإسلامية في الشرق الأدنى حوالي ١٣٠٠م	٦٠٠
الشكل رقم ٦٤	إغلاق طرق التجارة الشمالية بعد تشكل الدولة العثمانية حوالي ١٤٧٠م	٦٠٢
الشكل رقم ٦٥	الإمبراطورية التجارية القارية المنتشرة شرق المتوسط وفي الشرق الأدنى حوالي ١٦٠٠م	٦٠٩
الشكل رقم ٦٦	علاقات حلب التجارية في القرن التاسع عشر الميلادي	٦٦٤
الشكل رقم ٦٧	بحسيتا عام ١٩٦٩م	٧٣١
الشكل رقم ٦٨	العاملون في قطاعات الصناعة في حلب عام ١٩٧٧م	٧٥٤
الشكل رقم ٦٩	بانقوسا حوالي عام ١٩٤٠م	٧٩٠
الشكل رقم ٧٠	ركن لتحضير القهوة والشاي في مدخل أحد الخانات	٨٦٧
الشكل رقم ٧١	منظر عام لمدينة حلب، صورة نشرتها جريدة يومية فرنسية في ربيع عام ١٨٥٧م	٨٦٨

فهرس الجداول

		الصفحة
جدول رقم ١	المؤسسات التجارية في حلب ودمشق (نقلاً عن ج. بورينغ ١٨٤٠م)	٥٨٠
جدول رقم ٢	التجارة الفرنسية مع الإمبراطورية العثمانية قبل عام ١٧٨٩م وفي عام ١٨١٦م (نقلاً عن ن. ج. سفورونو ١٩٥٦م)	٦٣٥
جدول رقم ٣	التجارة الخارجية البريطانية مع سوريا (محفوظات الخارجية البريطانية ٧٨/٨٠٢)	٦٤٧
جدول رقم ٤	حجم المعاملات التجارية لبيروت وحلب عبر البر والبحر عام ١٨٦١م (محفوظات الخارجية البريطانية ١٩٥/٧٤١)	٦٥٨
جدول رقم ٥	التجارة الداخلية بين بريطانيا العظمى والدولة العثمانية ما بين ١٨٧٣م و ١٨٧٧م (محفوظات الخارجية البريطانية٧٨ / ٣٠٧٠)	٦٧٣
جدول رقم ٦	التجارة الخارجية لحلب وبيروت وبغداد بآلاف الليرات التركية قبل ١٨٧٠م وفي ١٨٧٥م و ١٨٧٦م و ١٨٧٧م.	٦٧٥
جدول رقم ٧	تكاليف الشحن لحمولة ٢٥٠ كغ من حلب إلى المراكز التجارية الأخرى حوالي عام ١٨٤٠م بالقروش التركية (نقلا عن ج. بورينغ ١٨٤٠م)	٦٧٩
جدول رقم ٨	تجارة إقليم ديار بكر عام ١٨٦٣م	٦٨٢
جدول رقم ٩	تكاليف النقل بين ديار بكر وحلب بالنسبة المئوية إلى قيمة البضاعة	٦٨٤
جدول رقم ١٠	قدرات وسائط النقل حوالي عام ١٨٥٠م	٦٨٦
جدول رقم ١١	تكاليف الشحن من الإسكندرونة للطن الواحد بالشلن البريطاني حوالي عام ١٩١٠م (نقلاً عن أ. ويكلي ١٩١١م)	٦٨٦

الصفحة

جدول رقم ١٢	حجم التجارة الخارجية للمراكز التجارية السورية عام ١٩٠٧م	٦٩٥
جدول رقم ١٣	منتوجات صناعة النسيج التقليدية في حلب عام ١٨٦١م	٨٠٨
جدول رقم ١٤	أسعار الألبسة في حلب (نقلاً عن غيز ١٨٥٣م ص٦٦)	٨١٠
جدول رقم ١٥	تكاليف المعيشة والأجور والأسعار في حلب حوالي عام ١٨٣٥م	٨٢٠
جدول رقم ١٦	التركيبة السكانية والبنية العمرانية لحلب حوالي عام ١٩٠٠م	٨٧١
جدول رقم ١٧	المحلات السكنية القديمة الجديدة أواخر القرن الماضي وعدد سكانها بالمقارنة مع عدد سكان المدينة القديمة	٨٧٥
جدول رقم ١٨	جدول رقم ١٨تخديم المحلات السكنية في حلب حوالي عام ١٩٠٠م	٨٧٩

فهرس الصور

		الصفحة
الصورة ١	زقاق سوق الحمام (دليل ١١٨) مع قبة حمام الدلبه الأيوبي	٨٨١
الصورة ٢	زقاق سوق الحبال مغطى بالخشب (دليل ٨٢)	٨٨١
الصورة ٣	زقاق سوق خان النحاسيين (دليل ٩٨) من العصر العثماني المبكر	٨٨١
الصورة ٤	تقاطع أزقة أسواق الفرايين (دليل ١١٩) والعطارين (دليل ١٢٢) وسوق الصابون (دليل ١٣٢) والعبي (دليل ١٤٧)	٨٨١
الصورة ٥	درابة خشبية عمودية في سوق السقطية (دليل ٨٤) من العصر العثماني المبكر	٨٨٢
الصورة ٦	درابة خشبية أفقية بسيطة في سوق الجنفاص (دليل ٧٨)	٨٨٢
الصورة ٧	درابة معدنية حديثة في سوق باب قنسرين (دليل ٣٩٦)	٨٨٢
الصورة ٨	درابة خشبية أفقية في سوق الجنفاص (دليل ٧٨) من العصر العثماني المبكر	٨٨٢
الصورة ٩	قيسرية ميرو (دليل ٤١٩)	٨٨٣
الصورة ١٠	خان أحمد باشا (دليل ٤٢٤) مع تعديلات قديمة لتحويله إلى سكن للأوربيين	٨٨٣
الصورة ١١	دار سكن لبيت الجلبي تم تحويله إلى خان عام ١٨٩٢م	٨٨٣
الصورة ١٢	فناء مصبنة الزنابيلي (دليل ٢٨٠) المبنية عام ١٨٢٤م	٨٨٤

		الصفحة
الصورة ١٣	مرجل غلي الصابون في مصبنة الجبيلي (دليل ٢٨١)	٨٨٤
الصورة ١٤	واجهة خان الزعيم (دليل ٤٦٠) من العصر العثماني المتأخر	٨٨٤
الصورة ١٥	خان الزعيم (دليل ٤٦٠)	٨٨٥
الصورة ١٦	خان الجديد (دليل ٣٩) الذي يعود إلى ١٩٢٩م	٨٨٥
الصورة ١٧	خان الميسر (دليل ٦٦) الذي يعود إلى ١٩١٠م	٨٨٥
الصورة ١٨	خان الكتان (دليل ١٧٨) الذي يعود إلى عام ١٩١٢م	٨٨٦
الصورة ١٩	خان الجلبي (دليل ٥٤)	٨٨٦
الصورة ٢٠	قيسرية أوج خان (دليل ٤٨١)	٨٨٦
الصورة ٢١	خان جلبي باشا (دليل ٤٢٦) واجهته تعود إلى ١٩٢٠م	٨٨٧
الصورة ٢٢	خان الحلواني (دليل ٥٣٥) الذي يعود إلى عام ١٩٠٤م	٨٨٧
الصورة ٢٣	قهوة باب النيرب (دليل ٥٩١)	٨٨٧
الصورة ٢٤	قهوة الجديد (دليل ٥٨) تعود إلى حوالي ١٧٧٢م	٨٨٧

فهرس محتويات

(الجزء الثاني)

	الصفحة
الباب الثالث: حلب كمركز اقتصادي في القرنين التاسع عشر والعشرين (فيرت)	٥٧١
الفصل الخامس عشر: تجارة حلب البعيدة المدى والتصدير منها في نطاق الارتباطات الاقتصادية العالمية وانتقال مراكز ثقلها (فيرت)	٥٧٣
١٥-١ تقارير القناصل الأوربيين كمصادر للتاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمدينة حلب	٥٧٣
١٥-٢ حلب من الحروب الصليبية حتى النصف الثاني من القرن الخامس عشر	٥٨٦
١٥-٣ العصر الذهبي لمدينة حلب من نهايات القرن الخامس عشر حتى أواخر القرن الثامن عشر	٦٠٣
١٥-٤ عقود الانحطاط والركود الاقتصادي حتى عام ١٢٧٦هـ/١٨٦٠م	٦٣١
١٥-٥ الانتعاش الاقتصادي ما بين عامي ١٢٧٦هـ/١٨٦٠م و١٣٣٣هـ/١٩١٤م	٦٦٣
الفصل السادس عشر: مواقع النشاطات المختلفة في حلب وتصنيف فعالياتها في توزعها المكاني وتطورها الحديث (فيرت)	٦٩٧
١٦-١ المنطقة التجارية المركزية في إطار عدم تناظر شمال وجنوب مدينة حلب	٦٩٨

الصفحة

١٦-٢ المراكز الثانوية والمواقع الاقتصادية خارج نطاق المنطقة التجارية المركزية	٧٠٦
١٦-٢-١ المحور الممتد من المركز إلى باب أنطاكية	٧٠٨
١٦-٢-٢ المحور الممتد من المركز إلى باب الجنان	٧١١
١٦-٢-٣ المحور الممتد من المركز إلى باب قنسرين	٧١٤
١٦-٢-٤ المحور الممتد من المركز إلى باب النيرب	٧١٦
١٦-٢-٥ المحور الممتد من المركز إلى باب الحديد	٧١٩
١٦-٢-٦ المحور الممتد من المركز إلى باب النصر	٧٢١
١٦-٢-٧ المحور الممتد من المركز إلى باب الفرج	٧٢٦
١٦-٢-٨ بحسيتا و" الجدَيْدة "	٧٢٩
١٦-٢-٩ الأسواق المحلية الصغيرة	٧٣١
١٦-٢-١٠ المواقع المتوضعة في الشوارع المغلقة للمدينة	٧٣٢
١٦-٢-١١ الأحياء التجارية الحديثة الغربية الطابع	٧٣٥
١٦-٣ المنشات الدينية والحمامات والمدارس والمقاهي والميادين	٧٣٩
الفصل السابع عشر: مراكز التجارة والحرف الحضرية في منطقة المدينة القديمة النظام العمراني والأبنية القائمة والاستثمار(فيرت)	**٧٤٩**
١٧-١ الحي التجاري الرئيس بما في ذلك السوق المركزي " المدْينه "	٧٥١
١٧-٢ الأسواق المحلية والمراكز المتوضعة على أطراف المدينة خارج الأبواب	٧٦٩
١٧-٢-١ المركز التجاري الحرفي القديم بين السوق المركزي وباب النصر	٧٧١
١٧-٢-٢ سوق حي " الجدَيْدة "	٧٧٥
١٧-٢-٣ سوق بانقوسا والمحور الشمالي الشرقي داخل الأسوار	٧٨٢
١٧-٢-٤ المحور الجنوبي الشرقي داخل الأسوار وخارجها	٧٩١

الصفحة

الفصل الثامن عشر: إستراتيجيات دوام الصناعات اليدوية والحرف التقليدية في المدينة القديمة في حلب (فيرت)	٧٩٩
١٨-١ لمحة عامة عن التطور حتى الحرب العالمية الثانية	٨٠٠
١٨-٢ أشكال التكيف والتبدل الحديثة	٨٢٢
١٨-٢-١ كساد الإنتاج التقليدي	٨٣١
١٨-٢-٢ إدخال التقنيات الحديثة في عملية الإنتاج	٨٣٦
١٨-٢-٣ ظهور معامل صغيرة ومتوسطة عصرية التوجه	٨٤١
١٨-٢-٤ نشوء حرف تصليح عالية الكفاءة	٨٤٦
١٨-٢-٥ حالات خاصة وحرف متفرقة	٨٤٨
١٨-٣ الوضع الراهن على ضوء أمثلة متفرقة مختارة	٨٥٠
١٨-٣-١ أمثلة عن صناعة النسيج	٨٥٢
١٨-٣-٢ المصابن	٨٥٥
١٨-٣-٣ تحضير الألبسة المستعملة	٨٥٩
١٨-٣-٤ معامل الحلويات	٨٦١
١٨-٣-٥ صناعة الأحذية	٨٦٤
١٨-٣-٦ بوفيهات الشاي	٨٦٥
الباب الرابع: الفعاليات الحضرية - منشآتها ومواقعها دليل بأهم المعالم الجديرة بالاعتبار (غاوبه / فيرت)	يصدر في ملحق خاص
الجداول الملحقة	٨٦٩
لوحات الصور	٨٨١
فهرس المصادر والمراجع	٨٨٩
المراجع العربية	٨٩١
المراجع الألمانية	٨٩٣
ترجمة المراجع الألمانية	٨٩٨
المراجع الإنكليزية	٩٠٤
ترجمة المراجع الإنكليزية	٩٠٨

	الصفحة

المراجع الفرنسية	٩١٤
ترجمة المراجع الفرنسية	٩٢٢
فهرس هجائي بالأماكن والأعلام والمحلات السكنية	٩٣١
فهرس الأقاليم والدول والممالك	٩٣٣
فهرس القارات والبلدان والمدن	٩٣٤
فهرس المحيطات والبحار والأنهار	٩٤٦
فهرس الأقوام واتباع الديانات والملل	٩٤٨
فهرس أعلام العرب والمسلمون	٩٥٠
فهرس الأعلام العجم والأجانب	٩٥٧
فهرس المدينة القديمة في حلب والمحلات السكنية	٩٦٣
فهرس القصبات والدروب والأزقة والجادات والجسور	٩٩٩
فهرس المنشآت الدفاعية	٩٧٣
فهرس المنشآت الدينية	٩٧٦
فهرس المنشآت الاقتصادية	٩٨٣
فهرس المنشآت الخدمية	٩٨٩
فهرس المرافق العامة والدور المميزة	٩٩٢
فهرس الأحداث والعصور التاريخية	٩٩٥
فهرس أشكال الجزء الثاني	٩٩٩
فهرس الجداول	١٠٠٠
فهرس الصور	١٠٠٢

الطبعة الأولى / ٢٠٠٧

عدد الطبع ١٠٠٠ نسخة